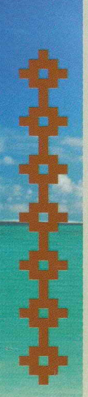


سلطان محمّد القائنيّ

إثبات الإمامة

عن طريق العقل والنقل

الجزء الرابع



تحقيق:

عبدالسلام كاظم الجعفريّ





إثبات الإمامة

عن طريق العقل والنقل

الجزء الرابع

تأليف: سلطان محمد القائنيّ
من أعلام القرن الثاني عشر الهجريّ

تحقيق: عبدالسلام كاظم الجعفريّ

سرشناسه: قائني، سلطان محمد، قرن ۱۲ق.
عنوان و نام پدیدآور: إثبات الإمامة عن طريق العقل والنقل/ تأليف: سلطان محمد القائنيّ؛ تحقيق: عبدالسلام كاظم الجعفريّ.
مشخصات نشر: مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤٤٠ق.=١٣٩٨ش.
مشخصات ظاهری: ج.
شابک: (ج٤): ٣-٠٤٨١-٠٦-٦٠٠-٩٧٨ (دوره): ١-٠٣٤٤-٠٦-٦٠٠-٩٧٨.
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا.
موضوع: علی‌بن ابی‌طالب ﷺ، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت.
موضوع: علی‌بن ابی‌طالب ﷺ، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت -- احادیث.
موضوع: امامت.
موضوع: امامت -- حدیث.
شناسهٔ افزوده: جعفری، عبدالسلام، ۱۳۴۲ - .
شناسهٔ افزوده: شریعتی‌تبار، مهدی، ۱۳۳۶-
شناسهٔ افزوده: بنیاد پژوهشهای اسلامی.
رده‌بندی کنگره: ۱۳۹۸ ۲ الف ۲ ق/۵/۲۲۳ BP.
رده‌بندی دیویی: ۲۹۷/٤٥٢.
شمارهٔ کتابشناسی ملّی: ٥٦٤٩٦٩٧.



إثبات الإمامة عن طريق العقل والنقل

الجـــزء الرابع

تأليف: سلطان محمد القائنيّ

تحقيق: عبدالسلام كاظم الجعفريّ

مراجعة: الشيخ مهدي شريعتي‌تبار
تصميم الغلاف: نيما نقوي
الطبعة الأولى: ١٤٤٢ق/١٣٩٩ش/٢٠٠ نسخة، وزيري/الثمن: ١١٠٠٠٠٠ ريال إيرانيّ
الطباعة: مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة
مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب: ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٣٢٢٣٠٨٠٣-٠٥١
www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

[المائة الثانية من الألف الثاني من أدلّة عصمة الإمام عليه السلام]

تكملة سورة الزخرف وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٠١ ـ ﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ **يَخْلُفُونَ** ﴾[١].

كلّ غير معصوم يمكن أن يصدّ عن الحقّ ويعرض عنه أو يضج فرحاً بكونه صلى الله عليه وآله ملزمها بالضرورة، ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة، فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة.

وأُكّد هذا بما في تفسير هذه الآية من العامّة منها بما في الطرائف عن أحمد بن حنبل في مسنده، وابن المغازلي الشافعي في كتابه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: إنّ فيك مثلاً من عيسى عليه السلام أبغضته اليهود حتّى بهتوا أُمّه، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه المنزل الذي ليس بأهله[٢].

ومنها ما في تأويل الآيات الظاهرة: بإسناده عن ابن عبّاس قال: بينما النبيّ صلى الله عليه وآله في أصحابه إذ قال: الآن يدخل عليكم نظير عيسى بن مريم في أُمّتي، فدخل أبو بكر فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل عمر فقالوا: هو هذا؟ فقال: لا، فدخل عليّ عليه السلام فقالوا: هو هذا؟ فقال: نعم، فقال قوم: لعبادة اللّات والعزّى أهون من هذا، فأنزل الله عزّوجلّ: ﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴾

---

(١) الزخرف (٤٣): ٥٧ ـ ٦٠.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٦٨ ح٧٧، وراجع: المناقب لابن المغازلي: ٧١، مسند أحمد ١: ١٦٠ ورواه أيضاً ابن البطريق في: العمدة: ٢١١ ح٣٢٣، المجلسي في: بحار الأنوار ١٤: ٢١٩ ح٢٧.

﴿وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ﴾ الآيات[١].

وأيضاً عن ابن عبّاس قال: جاء قوم إلى النبيّ ﷺ فقالوا: يا محمّد، إنّ عيسى ابن مريم كان يُحيي الموتى فأحْيِ لنا الموتى. فقال لهم: مَن تريدون؟ فقالوا: فلان وإنّه قريب عهد بموت[٢]، فدعا عليّ بن أبي طالب فأصغى إليه بشيء لا نعرفه، ثمّ قال له: انطلق لهم إلى الميّت فادعه باسمه واسم أبيه، فمضى معهم حتّى وقف على قبر الرجل ثمّ ناداه: يا فلان بن فلان، فقام الميّت، فسألوه ثمّ اضطجع في لحده، فانصرفوا وهم يقولون: إنّ هذا من أعاجيب بني عبد المطّلب أو نحوها، فأنزل الله عزّ وجلّ: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدّون» أي يضحكون[٣].[٤]

وإنّ عبد الرّحمٰن بن أبي ليلى قال: قال عليّ عليه السلام: مَثَلي في هذه الأُمّة مَثَل عيسى بن مريم أحبّه قوم فقالوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا[٥].

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن مخلّد الدهّان، عن عليّ بن أحمد العريضي بالرقّة، عن إبراهيم بن عليّ بن جناح، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى عليّ عليه السلام وأصحابه حوله

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٦٧ ح ٣٩، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣١٤ ح ٢.

(٢) كذا في المصدر، ولعلّ الأنسب هو: «بالموت».

(٣) في المخطوط: «يضجّون» وهو الموافق لما في بعض النسخ كما في هامش المصدر، وما أثبتناه في المتن من المصدر.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢ ٥٦٨ ح ٤٠، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣١٤ ح ٣.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٦٨ ح ٤١، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣١٤ ح ٤، ورواه أيضاً ابن البطريق في: العمدة: ٢١١ ح ٣٢٥، وابن جبر في: نهج الإيمان: ٤٨٩.

وهو مقبلاً، فقال: أمّا إنّ فيك لشبهاً من عيسى بن مريم، ولولا مخافة أن يقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا من تحت قدميك التراب يبتغون به البركة. فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرض إلّا أن جعل ابن عمّه مثلاً لبني إسرائيل، فأنزل جلّ اسمه: ﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ** ـ لَجَعَلْنَاهُ مِنْ بَنِي هاشِم ـ **مِلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ** ﴾[١].

قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ليس في القرآن «بني هاشم»؟ قال: مُحِيَت[٢] والله فيما محي، ولقد قال عمرو بن العاص على منبر مصر: محي من كتاب الله ألف حرف وحرف منه بألف حرف، وأُعطيتُ مائتي ألف درهم على أن محي ﴿ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴾[٣]، فقالوا: لا يجوز ذلك فكيف جاز ذلك لهم ولم يجز لي؟ فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه: قد بلغني ما قلت على منبر مصر، ولست هناك[٤].

وفي تفسير الصافي: عن القمّي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالسٌ في أصحابه إذ قال: إنّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون هو الداخل، فدخل عليّ بن

---

(١) الزخرف (٤٣): ٥٧ ـ ٦٠.

(٢) لقد تقدّم توضيح مثل هذه العبارات والمراد منها في أحد الهوامش السابقة في: المجلّد الثالث ص٢٣٣ هامش (٤) وص ٥٥٠ هامش (٣)، فراجع.

(٣) الكوثر (١٠٨): ٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٦٨ ح ٤٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣١٥ ح ٤، تفسير البرهان ٤: ٨٧٨ ح ٩٦٥٥.

أبي طالب عليه السلام، فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضي محمّد أن فضّل عليّاً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم، والله لآلهتنا التي كنّا نعبدها في الجاهليّة أفضل منه، فأنزل الله تعالى في ذلك المجلس: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَضِجُّون ﴾ فحرّفوها «يصدّون»، وقال: ﴿ ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنّ عَلِيًّا إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾ فنحّي اسمه عن هذا الموضع[١].

وفي المناقب: عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: يدخل من هذا الباب رجل أشبه الخلق بعيسى، فدخل عليّ عليه السلام فضحكوا من هذا القول، فنزل: «ولمّا ضرب» الآيات[٢].

وفي المجمع: عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: جئت إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش، فنظر إليّ ثمّ قال: يا عليّ، إنّما مثلك في هذه الأُمّة كمثل عيسى بن مريم عليه السلام، أحبّه قوم فأفرطوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قوم فأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قوم فنجوا. فعظم ذلك عليهم فضحكوا وقالوا: يُشبِّهه بالأنبياء والرسل، فنزلت هذه الآية[٣].

وفي التهذيب: في دعاء يوم الغدير المروي عن الصادق عليه السلام: «فقد أجبنا داعيك النذير المنذر محمّد صلّى الله عليه وآله عبدك ورسولك إلى عليّ بن أبي طالب الذي أنعمت عليه وجعلته مثلاً لبني إسرائيل وإنّه أميرالمؤمنين ومولاهم

---

(١) تفسير الصافي ٤: ٣٩٧ـ٣٩٨، ورواه القمّي في: تفسيره ٢: ٢٨٦، عنه المجلسي في: البحار ٣٥: ٣١٩ ح١٦، والحويزي في: تفسير نور الثقلين ٤: ٦٠٩ ح٦٩.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٥٣، عنه في: تفسير الصافي ٤: ٣٩٧.

(٣) تفسير مجمع البيان ٩: ٨٩، عنه في: تفسير الصافي ٤: ٣٩٨، تفسير جوامع الجامع ٣: ٣١١، بحار الأنوار ٣٥: ٣٢٢ ح١٩.

ووليّهم إلى يوم القيامة يوم الدين، فإنّك قلت: «إن هو إلّا عبدٌ أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل»(١).

وفي الكافي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: إنّ فيك شبهاً من عيسى بن مريم، لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة(٢).

وقد مضى تمامه في الأنفال.

١١٠٢ ـ ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾(٣).

في الألفين: الإمام طريقه هو الطريق الذي أمر الله باتّباعه، وذلك الطريق الذي أمر الله باتّباعه الصراط المستقيم، ولا شيء من غير المعصوم بالفعل على الصراط المستقيم؛ فلا شيء من الإمام غير المعصوم بالفعل.

قلنا: ولابدّ من وجوب عصمته، وإلّا لم يأمن المكلّف؛ فلأنّه يستحيل أن يكون غير المعصوم بالفعل، وهذا هو معنى واجب العصمة(٤).

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: قال أبو عليّ الطبرسي رحمه الله: إنّ هاء الضمير في «إنّه» يعود إلى عيسى عليه السلام أي إنّ نزوله علم للساعة أي من أشراطها، يعلم به قربها، وذلك عند ظهور القائم عليه السلام(٥).

---

(١) تهذيب الأحكام ٣: ١٤٤ ح١ باب صلاة الغدير، عنه في: تفسير الصافي ٤: ٣٩٨، بحار الأنوار ٣٥: ٣١٨ح١٢.

(٢) الكافي ٨: ٥٧ ح١٨، عنه في: تفسير الصافي ٤: ٣٩٧.

(٣) الزخرف (٤٣): ٦١.

(٤) الألفين: ٤٣٠ الحادي والستّون من أدلّة المائة العاشرة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٠ ح٤٣.

وروى جابر بن عبدالله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ينزل عيسى بن مريم فيقول: أميرهم يعني القائم عليه السلام: صلّ بنا، فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة من الله لهذه الأُمّة؛ أورده مسلم في الصحيح في حديث آخر: كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم؟ يعني به المهدي عليه السلام[1].

وجاء في تفسير أهل البيت أنّ الضمير في «إنّه» يعود إلى عليّ عليه السلام[2].

وعن زرارة بن أعين قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وإنّه لعلم للساعة»، قال: عنى بذلك أميرالمؤمنين عليه السلام. وقال: قال رسول الله: يا عليّ، أنت عَلَم هذه الأُمّة؛ فمن اتّبعك نجا ومن تخلّف عنك هلك وهوى[3].

ولا منافاة في اختلاف التأويل بين عليّ وعيسى عليهما السلام في أنّ كلّ واحد منهما عَلَماً للساعة لما تقدّم مِن أنّ مَثَل عليّ صلوات الله عليه في هذه الأُمّة مثل عيسى عليه السلام في بني إسرائيل، وإنّ عيسى عليه السلام ينزل عند قيام القائم عليه السلام علماً للساعة وهو ابن أميرالمؤمنين، فصحّ أن يكون أبوه علماً للساعة، وهو المطلوب. وقد جاء في تأويل الساعة أنّها ساعة ظهور القائم عليه السلام[4].

١١٠٣ ـ ﴿ فَاعْبُدُوهُ هٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[5].

كلّ إمام اتّباعه هداية إلى الصراط المستقيم ومقرِّب إليه وإلى طرق التقوى،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٠ ح٤٤، وراجع: تفسير مجمع البيان ٩: ٩١، وانظر: صحيح مسلم ١: ٩٤ ط. دار الفكر.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٠ ح٤٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٠ ذيل الحديث ٤٥.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٠.

(٥) الزخرف (٤٣): ٦٤ ـ ٦٧.

مُبعِّد عن الظلم والعدوان، ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في الكافي: عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ هذه الآية فقال: والله ما أراد بهذا غيركم[1].

وفي تأويل الآيات الظاهرة: عن أبي جعفر عليه السلام قال: هي ساعة القائم تأتيهم بغتة[2].

١١٠٤ ـ ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[3].

«ظلمنا» جملة وهي نكرة تفيد العموم في حيّز النفي على ما تقرّر[4]، فبه ارتفع ماهيّة الظلم عنه جلّ شأنه على ما صرّح به في آيات[5] أُخر مؤكّدة بالعقليّات، فقالوا أبقى الله تعالى خلقه بدون حاكم عصمهم عن الضلالة وما به الخذلان ثمّ يعذّبهم على ما لم يعلّمهم الكتاب في الحكمة فأوقفهم في البهت والحيرة؛ لكان ذلك منه تعالى ظلماً عليهم!! هذا خلف، فيجب نصب معصوم على طريق أوامره وتروكه ومراده.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: «وما

---

(١) الكافي ٨: ٣٥ ضمن حديث ٦، عنه في: تفسير الصافي ٤: ٣٩٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧١ ح٤٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٦٤ ح ٤، تفسير البرهان ٤: ٨٨٠ ح٩٦٦٣.

(٣) الزخرف (٤٣): ٧٤ ـ ٧٦.

(٤) مبادئ الوصول إلى علم الأصول: ١٢٢، قوانين الأصول: ٢٢٣ ط. الحجريّة.

(٥) كما في قوله تعالى في سورة آل عمران الآية ١٨٢: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

ظلمناهم» بتركهم ولاية أهل بيتك «ولكن كانوا هم الظالمين»(١).

١١٠٥ ـ ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ * أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا﴾ إلى قوله: ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(٢).

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر، مؤيَّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: عن بريدة الأسلمي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لبعض أصحابه: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال رجل من القوم: لا والله لا تجتمع النبوّة والخلافة في أهل بيت أبداً، فأنزل الله عزّوجلّ: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون»(٣).

ويؤيّده ما روي عن عبدالله بن العبّاس رضي الله عنه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ عليهم الميثاق مرّتين لأميرالمؤمنين عليه السلام: الأُولى حين قال: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: صالح المؤمنين ـ وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب ـ وقال: هذا وليّكم بعدي. والثانية: يوم غدير خمّ يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، وكانوا قد أسرّوا في أنفسهم وتعاقدوا أن لا نرجع إلى أهله هذا الأمر، ولا تعطيهم الخمس، فأطلع الله نبيّه صلى الله عليه وآله على أمرهم، وأنزل عليه: «أم أبرموا أمراً فإنّا مبرمون * أم يحسبون أنّا لا نسمع سرّهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون»(٤).

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧١ ح٤٧، وراجع: بحار الأنوار ٢٤: ٢٣٠ ح٣٤.

(٢) الزخرف (٤٣): ٧٨ ـ ٨٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٢ ح٤٨، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٥٧ ح١٣٦، تفسير البرهان ٤: ٨٨٤ ح٩٦٧٥.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٢ ح٤٩، وراجع: تفسير البرهان ٤: ٨٨٤ ح٩٦٧٦.

سورة الدخان وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٠٦ ـ ﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(١).

قد مرّ الاستدلال بالمتشابه و«حمَ» منها، وأُكّد بما مرّ عنهم.

ولنا أيضاً أن نستدلّ به وتقريره: إنّ الله حكم بافتراق الحقّ والباطل في كلّ أمر على نحو العموم، فلابدّ أن يدخل فيه أمر الإمامة كيف وإنّه الأهمّ فيجب كونه فيه، ويعلم ذلك رسوله في الليلة المباركة، وبذلك ثبت النصّ وبطلان الاختيار.

والعموم يقتضي أيضاً أنّ في ليلة القدر يفرق كلّ أمر، وذاك ببقاء ليلة القدر وهي إلى بقاء الدنيا، فيجب كون العالم به هو الإمام، ولولا عصمته ما فائدته، وهذا تام ويجيء تفصيله في سورة القدر إن شاء تعالى.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: بإسناده عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام وقد أتاه رجل نصرانيّ وسأله عن مسائل منها: أنّه قال له: إنّي أسألك ـ أصلحك الله ـ. قال: سل. فقال: أخبرني عن كتاب الله الذي أُنزل على محمّد صلى الله عليه وآله ونطق به، ثمّ وصفه بما وصفه وإنّ له تفسيراً ظاهراً وباطناً، فقوله عزّ وجلّ: «حمَ * والكتاب المبين * إنّا أنزلناه في ليلة مباركة إنّا كنّا منذرين * فيها يفرق كلّ أمر حكيم»، ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: «حمَ» محمّد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي أُنزل عليه، وهو منقوص الحروف، وأمّا «الكتاب المبين» فهو أميرالمؤمنين، وأمّا «الليلة المباركة» فهي

---

(١) الدخان (٤٤): ١ ـ ٤.

فاطمة، وقوله: «فيها يفرق كلّ أمر حكيم» يقول: يخرج منها خير كثير رجل حكيم ورجل حكيم، ورجل حكيم[١].

فقال الرجل: صف لي الأوّل والآخر من هؤلاء الرجال. فقال: إنّ الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله وإنّه عندكم لفي الكتب الذي نزلت عليكم إن لم تغيّروا وتحرّفوا وتكفروا وقديماً ما فعلتم، الحديث[٢].

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: يا معشر الشيعة، خاصموا بـ«حمٓ والكتاب المبين» الآية، فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وعنه عليه السلام قال: لمّا قبض أميرالمؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليهما السلام في مسجد الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال: أيّها النّاس، إنّه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون. ثمّ قال: والله لقد قبض في ليلةٍ قبض فيها وصيّ موسى يوشع بن نون، والليلة التي عرج فيها عيسى بن مريم، والليلة التي نزل فيها القرآن[٤].

وعنه عليه السلام قال: قال الله تعالى: في ليلة القدر يفرق فيها كلّ أمر حكيم، يقول: ينزل فيها كلّ أمر حكيم، والمحكم ليس بشيئين إنّما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزّ وجلّ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٣ ح ١، الكافي ١: ٤٧٩ ضمن حديث ١، بحار الأنوار ٢٤: ٣١٩ ح ٢٨ عن الكافي.

(٢) الكافي ١: ٤٧٩ ضمن حديث ٤ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٨ـ٩ ح ٩٦٩١.

(٣) الكافي ١: ٢٤٩ ح ٦ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، وعنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٤ ح ١٠، تفسير الصافي ٤: ٤٠٤.

(٤) الكافي ١: ٤٥٧ ح ٨ باب مولد أميرالمؤمنين عليه السلام، عنه في: تفسير الصافي ٤: ٤٠٤، تفسير نور الثقلين ٤: ٦٢٣ ح ١٣.

فيرى أنّه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت، إنّه لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأُمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله الخاصّ والمكنون العجيب المخزون، مثل ما ينزل في تلك الليلة، ثمّ قرأ: ﴿ **وَلَوْ أَنَّمَا فِى الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ** ﴾ الآية[1].[2]

١١٠٧ ـ ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[3].

أي على علم في العناية الأزليّة وعالم اللّاهوتيّة بأنّهم أحقّاء بذلك.

ووجه الاستدلال: أنّ اصطفاء الله واختياره يستلزم عصمة المختارين من بدو خلقه إلى منتهى أجله، وقد مرّ ذلك غير مرّة، وذاك يستلزم عصمة الإمام؛ لأنّ كلّ من قال بذاك قال هذا من غير فصل.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «لقد اخترناهم على علم على العالمين» قال: الأئمّة من المؤمنين وفضّلناهم على من سواهم[4].

١١٠٨ ـ ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ * يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَن رَحِمَ اللهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾[5].

الاستدلال به على طريق الرحمة وغيرها ظاهر ممّا مرّ؛ فتذكّر.

---

(١) لقمان (٣١): ٢٧.

(٢) الكافي ١: ٢٤٨ ح٣ كتاب الحجّة ـ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٧٩، تفسير الصافي ٤: ٤٠٤.

(٣) الدخان (٤٤): ٣٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٤ ح٢.

(٥) الدخان (٤٤): ٤٠ ـ ٤٢.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: فقال: يعني إنّ يوم الفصل لا يغني مولى «وهو السيّد والصاحب عن مولى وهو العبد وهو كناية عن التابع والمتبوع شيئاً من أهوال يوم الفصل» ثمّ استثنى قوماً فقال: «إلّا من رحم الله» وهم الأئمّة عليهم السلام فيهم الموالي الذين يغنون عن مولاهم لما جاء في التأويل(١).

وعن أبي أُسامة زيد الشحّام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام ليلة جمعة فقال لي: اقرأ، فقرأت، ثمّ قال لي: اقرأ، فقرأت، ثمّ قال: يا شحّام، اقرأ فإنّها ليلة قرآن، فقرأت حتّى إذا بلغت «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون» قال: هم. قال: قلت: «إلّا من رحم الله» قال: نحن القوم الذين رحم الله، ونحن القوم الذين استثنى الله، وإنّا والله نغني عنهم(٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون * إلّا من رحم الله» قال: نحن والله الذين رحم الله، والذين استثنى، والذين تغني ولايتنا(٣).

سورة الجاثية وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٠٩ ـ ﴿قُل لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٤).

الإمام داع إلى اكتساب الخيرات ورادع عن القبائح بالضرورة، ولا شيء من

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٤ ذيل الحديث ٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٤ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٠٦ ح٦، مستدرك الوسائل ٦: ١١٢ ح٦ باب نوادر ما يتعلّق بصلاة الجمعة وآدابها.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٥ ح٥.

(٤) الجاثية (٤٥): ١٤.

غير المعصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: قوله تعالى: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّام الله ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون» أي قل لأئمّة العدل: لا تدعوا على أئمّة الجور حتّى يكون الله هو الذي ينتقم لهم منهم[١].

قال[٢]: روي أنّ الإمام عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما أراد أن يضرب غلاماً له فقرأ: «قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيّام الله» وضع السوط من يده، فبكى الغلام، فقال له: ما يبكيك؟ قال: وإنّي عندك يا مولاي ممّن لا يرجو أيّام الله، فقال له: أنت ممّن يرجو أيّام الله؟ قال: نعم يا مولاي. فقال عليه السلام: لا أُحبّ أن أملك من يرجو أيّام الله، قم فأت قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقل: اللهمّ اغفر لعليّ بن الحسين خطيئته يوم الدين، وأنت حرّ لوجه الله[٣].

وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّام الله المرجوّة ثلاثة: يوم قيام القائم، ويوم الكرّة، ويوم القيامة[٤].

١١١٠ ـ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[٥].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٥ ح ١، تفسير القمّي ٢: ٢٩٣ مع اختلاف، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٢٧ ح ٩٧٣٦.

(٢) ظاهر العبارة أنّ القائل هو علي بن إبراهيم، ولكن لم نعثر على ذلك في تفسيره، وقد رواه المجلسي في: البحار عن «كنز الفوائد» وفي تفسير البرهان عن شرف الدين النجفي.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٥ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٤ ح ٨١، تفسير البرهان ٥: ٢٨ ح ٩٧٣٨.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٦ ح ٣، وراجع: تفسير البرهان ٥: ٢٨ ح ٩٧٣٩.

(٥) الجاثية (٤٥): ٢١.

نفي التسوية يستلزم عدم جواز تفضيل المفضول فلابدّ أن يكون أعلم وأفضل الناس فيما يحتاجون إليه، والعلم بذلك لهم لا يتيسّر إلّا بعصمته، فيجب عصمته.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن طرق العامّة عن ابن عبّاس في هذه الآية، قال: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» هم بنو هاشم وبنو عبد المطّلب و«الذين اجترحوا السيّئات» بنو عبد شمس[١].

وعن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: «أم حسب الذين اجترحوا السيّئات» الآية، قال: إنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن طالب و حمزة بن عبد المطّلب بن حارث هم الذين آمنوا، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابنَي ربيعة، والوليد بن عقبة، وهم الذين اجترحوا السيّئات[٢].

١١١١ ـ ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾[٣].

الاستدلال بها بالشكل الثاني.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: في هذه الآية قال: إنّ الكتاب لا ينطق، ولكن محمّد وأهل بيته عليهم السلام هم الناطقون بالكتاب[٤]. وهذا على سبيل المجاز تسمية

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٦ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٤ ح٨٢، وراجع: تفسير البرهان ٥: ٢٩ ح٩٧٤٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٧ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٤ ح٨٣، وراجع: كشف الغمّة ١: ٣١١، تفسير البرهان ٥: ٢٩ ح٩٧٤٣.

(٣) الجاثية (٤٥): ٢٨ ـ ٢٩.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٧ ح٧، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٣١ ح٩٧٥٠، بحار الأنوار ٢٣: ١٩٧ ـ ١٩٨ ح٢٩.

المفعول باسم الفاعل إذ جعل الكتاب هو الناطق والناطق غيره.

وفي تفسير الصافي: في الكافي والقمّي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية، فقال: إنّ الكتاب لم ينطق، ولن ينطق، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب، قال الله: «هذا» الآية، فقيل: إنّا لا نقرأها هكذا، فقال: هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله ولكنّه ممّا حرّف من كتاب الله[١].

أقول: كأنّه قرأ عليه السلام «ينطق» بضمّ الياء وفتح الطاء[٢].

سورة الأحقاف وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١١٢ ـ ﴿ ائْتُونِى بِكِتَابٍ مِن قَبْلِ هٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣].

كلّ غير معصوم يمكن أن يكون كهذا المخاطبين، ولا شيء من الإمام كذلك؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة؛ لأنّ المقدّمتين ضروريّتان.

وأُيّد بما في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الكتاب عنى بالكتاب التوراة والإنجيل. وأمّا الأثارة من العلم فإنّما عنى بذلك: علم أوصياء الأنبياء[٤].

١١١٣ ـ ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا

---

(١) تفسير الصافي ٥: ٨، وراجع: الكافي ٨: ٥٠ ح١١، تفسير القمّي ٢: ٢٩٥، وعنه المجلسي في: البحار ٨٩: ٤٩ ح٨.

(٢) تفسير الصافي ٥: ٩.

(٣) سورة الأحقاف (٤٦): ٤.

(٤) الكافي ١: ٤٢٦ ح٧٢ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية (وفيه: وأثارة من علم)، عنه شرف الدين النجفي في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٨ ح١، والمجلسي في: البحار ٢٤: ٢١٢ ح٤ والفيض الكاشاني في: تفسير الصافي ٥: ١١، ورواه ابن شهر آشوب في: المناقب ١: ٢١١ والبحراني في: تفسير البرهان ٥: ٣٦ ح٩٧٥٩.

﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾[(١)].

في الألفين: ذكر ذلك حجّة عليهم على وجوب اتّباعه؛ لأنّه إنّما يتّبع ما يوحى إليه من ربّه، وفيه بصائر من الله وهدًى ورحمة، وذلك موقوف على أنّه لا يصدر منه ضدّ ذلك، ولا يتمّ إلّا بعصمته.

وهذا بعينه قائم في الإمام؛ لأنّه قائم مقامه، فيجب عصمته[(٢)].

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عنه عليه‌السلام قال: نزلت على رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله «قل ما كنت» إلى قوله: «ولا بكم» يعني في حروبه. قالت قريش: فعلى ما نتّبعه وهو لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾[(٣)] وقال قوله: «إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ في عليّ عليه‌السلام، فهكذا نزلت[(٤)].

١١١٤ ـ ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله: ﴿كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[(٥)].

الاستدلال بها بالشكل الثاني ظاهر بما مرّ.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الحسين بن زيد عن آبائه عليهم‌السلام، قال: نزل جبرئيل عليه‌السلام على النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: يا محمّد، إنّه يولد لك مولود تقتله أُمّتك من بعدك! فقال: يا جبرئيل، لا حاجة فيه. فقال: يا محمّد، إنّ منه الأئمّة والأوصياء. قال: وجاء النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى فاطمة عليها‌السلام، فقال لها: إنّك تلدين ولداً تقتله أُمّتي من

---

(١) الأحقاف (٤٦): ٩.

(٢) الألفين: ٤٤٥ الخامس من أدلّة الألف الثانية الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه‌السلام.

(٣) الفتح (٤٨): ١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٨ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٠ ح٣٠، تفسير البرهان ٥: ٣٨ ح٩٧٣٦.

(٥) الأحقاف (٤٦): ١٥ ـ ١٦.

بعدي! فقالت: لا حاجة لي فيه، فخاطبها ثلاثاً، ثمّ قال: إنّ منه الأئمّة والأوصياء، فقالت: نعم يا أبه، فحملت بالحسين عليه السلام فحفظها الله وما في بطنها من إبليس فوضعته لستّة أشهر ولم يسمع بمولود ولد لستّة أشهر إلّا الحسين ويحيى بن زكريّا عليهما السلام، فلمّا وضعته وضع النبيّ صلى الله عليه وآله لسانه في فيه فمصّه ولم يرضع الحسين عليه السلام من أُنثى حتّى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله: «ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أُمّه كُرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ فاطمة ستلد مولوداً تقتله أُمّتك من بعدك، فلمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه. ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: لم تُرَ في الدنيا أُمٌّ تلد غلاماً تكرهه ولكنّها كرهته لما علمت أنّه سيُقتل، وفيه نزلت هذه الآية: «ووصّينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أُمّه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»(٢).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ جبرئيل نزل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: إنّ الله يقرئك السلام ويبشّرك بمولود يولد لك من فاطمة فتقتله أُمّتك من بعدك. فقال: يا

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٨ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٧٢ ح٢٣، تفسير البرهان ٥: ٤٢ ح٩٧٧٤.

(٢) الكافي ١: ٤٦٤ ح٣ كتاب الحجّة ـ باب مولد الحسين بن عليّ عليه السلام، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٤، كامل الزيارات: ١٢٢ ح١٣٥ باب ١٦ ما نزل به جبرئيل عليه السلام في الحسين بن علي عليه السلام أنّه سيقتل، عنه في: بحار الأنوار ٤٤: ٢٣١ ح١٦، ورواه أيضاً الحويزي في: تفسير نور الثقلين ٥: ١٣ ح١٧، وشرف الدين في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٩ ح٤.

جبرئيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي بمولود من فاطمة تقتله أُمّتي من بعدي، فعرج جبرئيل إلى السماء ثمّ هبط فقال له: يا محمّد، إنّ ربّك يقرئك السلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة. فقال: قد رضيت. ثمّ أرسل إلى فاطمة عليها السلام أنّ الله يبشّرني بمولود يولد لك تقتله أُمّتي من بعدي، فأرسلت إليه أن لا حاجة لي بمولود تقتله أُمّتك. فأرسل إليها أنّ الله قد جعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت؛ فحملته «كُرهاً ووضعته كُرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علَيّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريّتي»، فلو قال: «وأصلح ذريّتي» لكانت ذريّته كلّهم أئمّة، ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أُنثى، ولكن كان يؤتى به إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فيضع إصبعه ولسانه في فيه فيمصّ منه ما يكفيه اليومين والثلاثة فينبت لحم الحسين من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه من دمه، ولم يولد مولود لستّة أشهر إلّا يحيى بن زكريّا والحسين عليه السلام(١).

بيان معنى هذا التأويل: أنّ قوله سبحانه «ووصّينا الإنسان» يعني الحسين عليه السلام «بوالديه» يعني عليّاً وفاطمة أن يحسن إليهما في الطاعة والمودّة والشفقة ويخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة، ومثله «وبالوالدين إحساناً»، وقوله: «حملته أُمّه كرهاً ووضعته» بيانه في التأويل، وقوله «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»

(١) كامل الزيارات: ١٢٣ ح١٣٧ باب ما نزل به جبرئيل عليه السلام في الحسين عليه السلام أنّه سيقتل، عنه في: بحار الأنوار ٤٤: ٢٣٢ ح١٧، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٧٩ ح٥.

فقد جاء في معنى ذلك حكومة وقعت لعمر بن الخطّاب وقضى فيها أمير المؤمنين عليه السلام بالحكمة وفصل الخطاب[١]:

وهي ما رواه عبد الرّحمٰن عن أبيه عن جدّه، قال: كان رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مع عمر بن الخطّاب فأرسله في جيش فغاب ستّة أشهر ثمّ قدم وكان مع أهله ستّة أشهر فعلقت منه فجاءت بولد لستّة أشهر، فأنكره فجاء بها إلى عمر، فقال: يا أميرالمؤمنين، كنت في البعث الذي وجّهتني فيه وتعلم أنّي قدمت ستّة أشهر وكنت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهو ذا وتزعم أنّه منّي. فقال لها: ماذا تقولين أيّتها المرأة؟ فقالت: والله ما غشيني رجل غيره وما فجرت وإنّه لابنه وكان اسم الرجل الهيثم. فقال لها: أحقّ ما يقول زوجك؟ قالت: قد صدق يا أميرالمؤمنين، فأمر بها عمر أن ترجم، فحفر لها حفيرة ثمّ أدخلها فيه، فبلغ ذلك عليّاً عليه السلام فجاء مسرعاً حتّى أدركها وأخذ بيديها فسلّها من الحفيرة ثمّ قال لعمر: أرْبَعْ على نفسك[٢]، إنّها قد صدقت، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً»، وقال في الرضاع: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** ﴾[٣] فالحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وهذا الحسين ولد لستّة أشهر. فعندها قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر[٤].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨ ذيل الحديث ٥.

(٢) أَرْبَعْ: أي أرفق بنفسك وكُف. تاج العروس ١١: ١٣٢ «ربع».

(٣) البقرة (٢): ٢٣٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٠ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ١١٠ ح١١، تفسير البرهان ٥: ٤٢ ح٩٧٧٥.

وقوله سبحانه: «حتّى إذا بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة» يعني الحسين عليه‌السلام إذا بلغ من العمر أربعين سنة «ربّ أوزعني» أي ألهمني «أن أشكر نعمتك التي أنعمت علَيّ» من الإمامة والولاية والوصيّة «وعلى والديّ» فأمّا أبوه فنعمته كنعمته، وأمّا أُمّه فلها فرض الولاية والمحبّة وهي النعمة العظمى والمنّة الكبرى «وأن أعمل صالحاً ترضاه» أي وفّقني للعمل الصالح واعصمني من العمل الطالح، «وأصلح لي في ذريّتي» يعني الأئمّة عليهم‌السلام أي كما أصلحت لي عملي أصلح عمل ذريّتي الذين عصمتهم كعصمتي وجعلت منزلتهم منك كمنزلتي «إنّي تُبتُ إليك وإنّي من المسلمين». فصلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه المعصومين باقية إلى يوم الدين[1].

سورة محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه‌السلام

١١١٥ ـ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[2].

الإمام هو المقرّب إلى الثاني والمُبعِّد عن الأوّل، فلابدّ أن يكون عالماً لعلم المكلّف بالجزم به، وإلّا لم يتمّ التقريب والتبعيد فلم يتمّ الغرض والفائدة، فيجب عصمته.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٢ ذيل الحديث ٦.

(٢) محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله (٤٧): ١ و٢.

وأُكّد هذا بما في تفسير الصافي: القمّي: نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وغصبوا أهل بيته حقّهم وصدّوا عن أميرالمؤمنين وعن ولاية الأئمّة عليهم السلام «أضلّ أعمالهم» أي أبطل ما كان تقدّم منهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الجهاد والنصر[١].

وعن الباقر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوتٍ عال: «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم»، فقال له ابن عبّاس: يا أبا الحسن، لِمَ قلت ما قلت؟ قال: قرأت شيئاً من القرآن. قال: لقد قلته لأمرٍ، قال: نعم، إنّ الله يقول في كتابه: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[٢]، أفتشهد أنت على رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه استخلف أبا بكر؟ قال: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلّا إليك. قال: فهلّا بايعتني؟ قال: اجتمع الناس على أبي بكر فكنت منهم. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: كما اجتمع أهل العجل على العجل هاهنا فتنتم ومثلكم ﴿**كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾[٣].[٤]

---

(١) تفسير الصافي ٥: ٢٠، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٣٠٠، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ١٥٨ ح١٦، تفسير نور الثقلين ٥: ٢٦ ح٦.

(٢) الحشر (٥٩): ٧.

(٣) البقرة (٢): ١٧ ـ ١٨.

(٤) تفسير الصافي ٥: ٢٠، ورواه القمّي في: تفسيره ٢: ٣٠١ وفيه: «فلاناً» بدل «أبا بكر»، وعنه في: تفسير نور الثقلين ٥: ٢٦ ح٧.

وفي تأويل الآيات الظاهرة بسنده عن الأصبغ عن عليّ عليه السلام أنّه قال: سورة محمّد صلى الله عليه وآله آية فينا، و آية في بني أُميّة[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة محمّد صلى الله عليه وآله آية فينا، وآية في بني أُميّة[٢].

وعن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: من أراد أن يعلم فضلنا على عدوّنا فليقرأ هذه السورة التي يذكر فيها «الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله» فينا آية وفيهم آية، إلى آخرها[٣].

١١١٦ ـ ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٤].

الاستدلال على طريق الشكل الثاني ظاهر.

وأُيّد بما في تفسير الصافي عن الباقر عليه السلام قال: نزل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله ـ في عليّ إلّا أنّه كشط الاسم ـ فأحبط أعمالهم[٥].

وفي المجمع عنه عليه السلام قال: كرهوا ما أنزل الله في حقّ عليّ عليه السلام[٦].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٢ ح١، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٣٠١، تفسير البرهان ٥: ٥٥ ح٩٨١١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٢ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٤ ح٨٤، تفسير البرهان ٥: ٥٥ ح٩٨١٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٣ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٥ ح٨٦، تفسير البرهان ٥: ٥٥ ح٩٨١٢.

(٤) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٩.

(٥) تفسير الصافي ٥: ٢٢، ورواه القمّي في: تفسيره ٢: ٣٠٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٨٧ ضمن الحديث ١٤.

(٦) تفسير مجمع البيان ٩: ١٦٤، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٢.

١١١٧ ـ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾[١].

المراد بالبيّنة ما يجزم به ليكون شاهد أو حجّة عند الله، ولا شيء من الهوى يجزم به لأنّه مقابل الأوّل في هذه الآية فيكون بيّنة وحجّة؛ فلا شيء من الهوى بيّنة وحجّة؛ فالقول بالاختيار ليس بحجّة وبيّنة لأنّه بالأهواء والآراء، وكلّ ما هو بالآراء والأهواء ليس بحجّة، ونفيه مثبت العصمة والتنصيص.

وأُيّد بما مرّ.

وعن القمّي: المراد بالبيّنة أميرالمؤمنين عليه السلام «واتّبعوا أهواءهم» يعني الذين غصبوه[٢].

وفي المجمع: عن الباقر عليه السلام: هم المنافقون[٣].

وقد مرّ في تفسير قوله ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[٤] في طرق العامّة أنّ المراد به عليّ عليه السلام[٥].

١١١٨ ـ ﴿وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾[٦].

هذا مثل سابقه.

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٤.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٠٢، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٣.

(٣) تفسير مجمع البيان ٩: ١٦٧، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٣.

(٤) هود (١١): ١٧.

(٥) راجع: الكافي ١: ١٩٠ ح٣ باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام شهداء الله عزّ وجلّ على خلقه، بحار الأنوار ٧: ٢٥١ ذيل الحديث ٩، تفسير فرات الكوفي: ١٨٧ ح٢٣٧.

(٦) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٦.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الأصبغ عن عليّ أنّه قال: كنّا نكون عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا دونهم، والله ما يعونه هم «وإذا خرجوا» قالوا لي: «ماذا قال آنفاً»(١). يعني أنّ المراد بالذين أُوتوا العلم عليّ عليه السلام، وقوله «آنفاً» أي الساعة(٢).

١١١٩ ـ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ﴾(٣).

كلّ غير معصوم يمكن أن يكون له هذه الصفة بالضرورة، ولا شيء من الإمام له هذه الصفة بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة.

وأُكّد بما في طرقهم في تأويل الآيات الظاهرة عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في هذه الآية قال: نزلت في بني هاشم وبني أُميّة(٤).

وفي الكافي: أنّها نزلت في بني أُميّة(٥).

١١٢٠ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾(٦).

وهو كسابقه في الاستدلال.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٤ ح ١٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٥ ح ٨٨، تفسير مجمع البيان ٩: ١٦٩، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٤، وتفسير نور الثقلين ٥: ٣٤ ح ٣٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٤ ذيل الحديث ١٠.

(٣) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٢ و٢٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٥ ح ١٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٥٨ ح ٨٩.

(٥) الكافي ٨: ١٠٣ ح ٧٦.

(٦) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٥.

وأُيّد بما في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: فلان وفلان، ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، قلت: قوله تعالى: ﴿ **ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الْأَمْرِ** ﴾، قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهوقول الله عزّ وجلّ الذي نزل به جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿ **ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ الْأَمْرِ** ﴾[١] قال: دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن يكون الأمر فيهم، فقالوا: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس أن لا نعطيهم منه شيئاً والذي نزّل الله ما افترض على خلقه من ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله: ﴿ **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم** ﴾ الآية[٢].[٣]

والقمّي[٤] ما في معناه بزيادة ونقصان.

وعنه عليه السلام: «الشيطان سوّل لهم» يعني الثاني[٥].

وفي المجمع عنهما عليهما السلام أنّهم بنو أُميّة كرهوا ما أنزل الله في ولاية عليّ عليه السلام[٦].

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٦.

(٢) الزخرف (٤٣): ٧٩ ـ ٨٠.

(٣) الكافي ١: ٤٢٠ ح٤٣ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، وعنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٥ ح٥٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٧ ح١٥، تفسير نور الثقلين ٤: ٦١٥ ح٩٢.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٣٠٨.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٣٠٨، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ١٦٢ ح٢٢، تفسير الصافي ٥: ٢٩.

(٦) تفسير مجمع البيان ٩: ١٧٦، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٩.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: الهدى هو سبيل عليّ عليه السلام[١].

١١٢١ ـ ﴿ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[٢].

بيان ما أسخط، والرضا ليس إلّا بالعلم بأوامره ونواهيه وما هو مراده من موجبتيهما، وهو يتوقّف على بيان المعصوم، وهو المطلوب.

وأيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر عليه السلام قال: كرهوا عليّاً وكان عليّ عليه السلام رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وآله، أمر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة[٣] ويوم التروية، ونزلت فيه اثنتان وعشرون آية في الحجّة التي صُدّ فيها رسول الله عن المسجد الحرام بالجحفة وبخمّ[٤].

١١٢٢ ـ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ أَن لَن يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾[٥].

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام عن جابر ابن عبدالله، قال: لمّا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً يوم غدير خمّ قال قوم: ما يألو

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٧ ح ١٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٦ ح ٩٠.

(٢) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٨.

(٣) نخلة: على لفظ واحدة النخل: موضع على ليلة من مكّة، وهي التي يُنسب إليها بطن نخلة. معجم ما استعجم ٤: ١٣٠٤ «نخلة». ط. عالم الكتاب ـ بيروت.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٩ ح ١٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٣ ح ٢، ونحوه في: تفسير الصافي ٥: ٢٩ عن روضة الواعظين.

(٥) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٩ و ٣٠.

يرفع ضبع[١] ابن عمّه، فأنزل الله: «أم حسب» الآية[٢].

نقل في الحديقة عن كتاب كشف الغمّة عن الحافظ أبي موسى بن مردويه أنّه نقل في كتابه المناقب أنّ من الآيات النازلة في عليّ عليه السلام هذه الآية[٣]، ثمّ استدلّ[٤] في الحديقة على أفضليّة عليّ عليه السلام بها بأنّ من جعل الله تعالى بغضه نفاقاً وكفراً ليس إلّا الإمام والهادي والمقتدى به، وهذه الفضيلة لا تقع إلّا له عليه السلام دون غيره من الصحابة.

وفي حديقة الشيعة نقل عن الحافظ أبي نعيم عن أبي سعيد الخدري، قال: قوله عزّ وجلّ: «ولتعرفنّهم في لحن القول» قال: بغضهم لعليّ عليه السلام[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام: إنّ الله جلّ وعزّ أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية، فنحن نعرفهم في لحن القول[٦].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «ذلك بأنّهم [اتّبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه] فأحبط أعمالهم» وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ

---

(١) الضبع ـ بسكون الباء ـ: وسط العضد. وقيل هو ما تحت الإبط. النهاية لابن الأثير ٣: ٧٣ «ضبع».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٠ ح ١٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٦ ح ٩١ وفيه: ما باله يرفع... إلخ.

(٣) راجع: بحار الأنوار ٣٦: ١٧٧ ح ١٧١، كشف الغمّة ١: ٣٢٧، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٢٠ ح ٥٣٢.

(٤) حديقة الشيعة ١: ١٥٠ ـ ١٥١، وراجع: تفسير مجمع البيان ٩: ١٧٦.

(٥) حديقة الشيعة ١: ١٥٠، وراجع: كشف الغمّة ١: ٣٢٧، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٢٠ ح ٥٣٢.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٠ ح ٢٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٦ ح ٩٢، تفسير البرهان ٥: ٧٠ ح ٩٨٦٨.

كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾(١) قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أخذ الميثاق لأميرالمؤمنين قال: أتدرون من وليّكم من بعدي؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: إنّ الله يقول: ﴿ **وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾(٢) يعني عليّاً عليه السلام، هو وليّكم من بعدي؛ هذه الأُولى. وأمّا المرّة الثانية، لمّا أشهدهم يوم غدير خمّ وقد كانوا يقولون: لئن قبض الله محمّداً لا نرجع بهذا الأمر في آل محمّد، ولا نعطيهم من الخمس شيئاً، فأطلع الله نبيّه على ذلك، وأنزل عليه: ﴿ **أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾(٣)، وقال أيضاً فيهم: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ** ﴾(٤). قال: وقرأ أبو عبدالله عليه السلام هذه الآية هكذا: «فهل عسيتم إن تولّيتم ـ وسلّطتم وملكتم ـ أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم» نزلت في بني عمّنا وبني أُميّة وفيهم يقول الله: «أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم * أفلا يتدبّرون القرآن» فيقضوا ما عليهم من الحقّ «أم على قلوب أقفالها»(٥).

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٦.

(٢) التحريم (٦٦): ٤.

(٣) الزخرف (٤٣): ٨٠.

(٤) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٢ ـ ٢٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٨ ح١٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٧٤ ح ٩٨٨١، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٦ ـ ٣٨٧ ح٩٣.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يدعو أصحابه: من أراد الله به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد به سوءً[1] طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ** ﴾[2].[3]

وقال عليه السلام: لا يخرج من شيعتنا أحد إلّا أبدلنا الله به من هو خير منه وذلك أنّ الله يقول: ﴿ **إِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم** ﴾[4].[5]

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى** ﴾[6] فلان وفلان ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿ **ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ** ﴾[7] قال: نزلت والله فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عزّ وجلّ الذي نزل به جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله وذلك لمّا دعوا بني أُميّة إلى ميثاقهم الذي عقدوه لا

---

(١) في تفسير العيّاشي والقمّي ونور الثقلين: «شرّاً».

(٢) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٥ ح ١١، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٧ ح ٩٤. ورواه أيضاً العيّاشي في: تفسيره ٢: ٢٧٣ ح ٧٧، عنه في: تفسير نور الثقلين ٣: ٩٠ ح ٢٤٤، تفسير الصافي ٣: ١٥٨، وكذلك رواه القمّي في: تفسيره ٢: ٣٠٣.

(٤) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٣٨.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٥ ذيل الحديث ١١، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٧ ذيل الحديث ٩٤.

(٦) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٥.

(٧) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٦.

يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لا يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم. فقال لبني أُميّة: سنطيعكم في بعض الأمر الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس ولا نعطيهم منه شيئاً، وقوله: «كرهوا ما أنزل الله» فالذي أنزل الله عزّ وجلّ ما افترض على خلقه من ولاية أميرالمؤمنين، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ **أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ** ﴾[1]. [2]

وعن محمّد الحلبي قال: قرأ أبو عبدالله عليه السلام: «فهل عسيتم إن تولّيتم ـ وسلّطتم وملكتم ـ أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم» ثمّ قال: نزلت هذه الآية في بني عمّنا بني العبّاس وبني أُميّة، ثمّ قرأ: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ فَأَصَمَّهُمْ** ﴾ عن الدين ﴿ **وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ** ﴾[3] عن الوصي، ثمّ قرأ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ** ﴾ بعد ولاية عليّ ﴿ **مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ** ﴾[4].

ثمّ قرأ: ﴿ **وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا** ﴾ بولاية عليّ ﴿ **زَادَهُمْ هُدًى** ﴾ حيث عرّفهم الأئمّة من بعده والقائم ﴿ **وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ** ﴾[5] أي ثواب تقواهم أماناً من النار.

---

(١) الزخرف (٤٣): ٧٩ ـ ٨٠.

(٢) الكافي ١: ٤٢٠ ح٤٣ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٥ ح٥٨، تفسير الصافي ٥: ٢٨، تفسير نور الثقلين ٤: ٦١٥ ح٩٢، تفسير البرهان ٥: ٦٨ ح٩٨٥٩.

(٣) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٣.

(٤) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٥.

(٥) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٧.

وقال عليه السلام: وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم عليّ عليه السلام وأصحابه ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾[(١)] وهنّ خديجة وصويحباتها.

وقال عليه السلام: وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ في عليّ ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[(٢)]. ثمّ قال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بولاية عليّ ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[(٣)]. ثمّ قال عليه السلام: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ وهم آل محمّد وأشياعهم. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: أمّا قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ﴾ فالأنهار رجال.

وقوله ﴿مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ فهو عليّ عليه السلام في الباطن ﴿وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ فإنّه الإمام. وأمّا قوله: ﴿وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾[(٤)] فإنّه علمهم يتلذّذ منه شيعتهم وإنّما كنّى عن الرجال بالأنهار على سبيل المجاز أي أصحاب الأنهار. ومثله: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[(٥)] فالأئمّة صلوات الله عليهم هم أصحاب الجنّة وملّاكها.

ثمّ قال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِن رَّبِّهِمْ﴾ ولاية أميرالمؤمنين صلوات الله عليه أي من والى أميرالمؤمنين مغفرة له، فذلك قوله: «ومغفرة من ربّهم». ثمّ قال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ أي إنّ المتقين كمن هو خالد

---

(١) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٩.

(٢) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢.

(٣) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٢.

(٤) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٥.

(٥) يوسف (١٢): ٨٢.

وداخل في ولاية عدوّ آل محمّد، وولاية عدوّ آل محمّد هي النار من دخلها فقد دخل النار. ثمّ أخبر سبحانه عنهم: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١).(٢)

قال جابر: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: «ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله ـ في عليّ ـ فأحبط أعمالهم»(٣).

وقال جابر: سألت أبا جعفر عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِى الْأَرْضِ﴾(٤)، فقرأ أبو جعفر عليه السلام ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾(٥) حتّى بلغ «أفلم يسيروا في الأرض» ثمّ قال: هل لك في رجل يسير بك فيبلغ بك من المطلع إلى المغرب في يوم واحد؟ قال: قلت: يابن رسول الله ـ جعلني الله فداك ـ ومن لي بهذا. فقال: ذاك أميرالمؤمنين، ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لتبلغنّ الأسباب، والله لتركبنّ السحاب، والله لتؤتنّ عصا موسى، والله لتعطنّ خاتم سليمان. ثمّ قال: هذا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله الطيّبين صلاة باقية إلى يوم الدين(٦).

سورة الفتح وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٢٣ ـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾(٧).

---

(١) تتمّة الآية ١٥ من سورة محمّد صلى الله عليه وآله.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٥ ح١٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٠ ـ ٣٢١ ح٣١، تفسير البرهان ٤: ٣٧٥ ح٩٨٨٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٣ ح٦، تفسير البرهان ٥: ٧٦ ح٩٨٨٤.

(٤) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ١٠.

(٥) في الآية ٨.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٨٤ ح٩، عنه في: بحار الانوار ٢٤: ٣٢٢ ذيل الحديث ٣١، تفسير البرهان ٥: ٧٦ ح٩٨٨٥.

(٧) الفتح (٤٨): ١ ـ ٢.

أقول: لمّا كان المبرهن بالأدلّة العقليّة والنقليّة عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم، احتيج إلى تأويلها إلى ما لا يتنافى؛ فالذنب بالنسبة إلى غيره من الأُمّة الذين استندوا للغفران بالاعتقادات الحقّة.

فنقول: صدور الذنب موجب لعدم قبول قوله، والإمامة موجبة لقبول قوله، وإلّا لانتفت فائدته، وتنافي اللوازم يستلزم تنافي الملزومات، وثبوت أحد المتنافيين يوجب امتناع الآخر حال ثبوته، فيلزم امتناع الذنب ما دامت الإمامة؛ كذا في الألفين[١].

ويعضد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن محمّد بن سعيد المروزي، قال: قلت لرجل: أذنب محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: لا. قلت: فقول الله عزّ وجلّ: «ليغفر لك» الآية، فما معناه؟ قال: إنّ الله سبحانه حمّل محمّداً صلى الله عليه وآله ذنوب شيعة عليّ ثمّ غفر له ما تقدّم منها وما تأخّر[٢].

ويؤيّده مرفوعاً عن أبي الحسن الثالث أنّه سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: «ليغفر لك الله ما تقدّم»، فقال عليه السلام: وأيّ ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله متقدّماً ومتأخّراً وإنّما حمّله الله ذنوب شيعة عليّ ممّن مضى منهم ومن بقي ثمّ غفرها الله له[٣].

ويؤيّد هذا أنّ شيعة عليّ عليه السلام مغفور لهم ما روي مرفوعاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ، أنا سألت الله عزّ وجلّ ألّا يحرم شيعتك التوبة حتّى تبلغ نفس

---

(١) الألفين: ٢٧٥ الخامس والستّون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩١ ح ١، وراجع: تفسير البرهان ٥: ٨٥ ح٩٨٩٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٣ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٣ ح٥٧، تفسير البرهان ٤: ٨٦ ح٩٨٩٧.

أحدهم حنجرته فأجابني إلى ذلك، وليس ذلك لغيرهم[١].

١١٢٤ ـ ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ يعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا * لَقَدْ رَضِىَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[٢].

مطلق التولّي والرضا في السابق والغابر غير متفاوت بالإجماع فترتّب على التولّي الهلاكة والخذلان، وعلى الرضا البهجة وموجبات الجنان، فلو لم يبيّن ما كان هو الموجب لهما لكان هذا تكليفاً قبيحاً فلابدّ من البيان، وقد أجمع على أنّ المبيِّن بعده صلى الله عليه وآله الإمام، فلو لم يعلم البيان في نفس الواقع ولو لم يعلم أنّه يعلم كذلك لا فائدة في بيانه وذلك لا يعلم إلّا بعصمته عليه السلام فيجب، وقد يجيء تفصيل ذلك في ذكر شبهاتهم إن شاء الله تعالى.

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: «لقد رضي الله» الآية، كم كانوا؟ قال: ألفاً ومأتين. قلت: هل كان فيهم عليّ عليه السلام؟ قال: نعم عليٌّ سيّدهم وشريفهم[٣].

١١٢٥ ـ ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[٤].

حكمه تعالى بأنّهم كانوا أحقّ بها وأهلها بعد إلزامه يستلزم إيجاب كونهم على

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٣ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ١٣٧ ح١٣٨، وراجع: مستدرك الوسائل ١٢: ١٤٥ ح١٣٧٤٠ باب صحّة التوبة في آخر العمر.

(٢) الفتح (٤٨): ١٧ ـ ١٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٥ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٣ ح٤، تفسير البرهان ٥: ٨٨ ح٩٩٠٦.

(٤) الفتح (٤٨): ٢٦.

ذلك ما داموا على الكون فيمتنع خلاف ذلك منهم ولو أمكن فيهم خلاف هذا قبل هذا؛ للزم القلب المحال فلزم من أوّل تكوينهم إلى فناء ذلك.

وأيضاً إنّك قد عرفت استحالة ترجيح المساوي في الحكم فلابدّ لهؤلاء من مزيّة استحقّوا بها ذلك في غيرهم، وذلك ليس إلّا بجعل الاستعداد، وهو العصمة لاشتراك غيرهم في سواها.

وإنّ المراد بالكلمة إن كان هو الشهادة أو الأعمّ كيف كان الإمام عليه السلام داعياً إليها بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم داعياً إليها بل داعياً إلى ضدّها ونقيضها، فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة، وكلّ إمام أحقّ بها وأهلها من غيره، وكلّ من كان أحقّ بها وأهلها كان معصوماً؛ فالإمام معصوم.

أمّا الصغرى؛ فلأنّ الإمام لابدّ أن يكون لذلك لأنّه جاعله وعلّة لحصولها بغيره من الرعيّة من القوّة إلى الفعل، فلابدّ أن يكون فيه بالفعل على ما هو شأن العلّة، والعلّة والفعليّة أحقّ وأولى ممّا في المعلول. ولأنّه لو كان غيره أولى بها لكان أحقّ بالإمامة، لعدم جواز تفضيل المفضول وترجيح المرجوح.

أمّا الكبرى؛ فلأنّ الله سبحانه نصّ على الأحقيّة والأهليّة ولا نسخ، وهو يقتضي الإيجاب، فلو صدر عنهم خلاف ذلك أو جاز لهم العدول عنه لزم نفي الوجوب والحكم بخلاف ما أنزل، وبطلان ذلك أوضح من البيان، فإذا لم يجز عليهم خلاف مقتضى التوحيد والإخلاص يجب عصمتهم من جميع الذنوب؛ لأنّ كلّ من قال بذلك قال بهذا، ولم يقل أحد من الأُمّة بعدم إمكان العدول عن التوحيد مع جواز العدول عن غيره من مقتضيات الرضا والزلفى، وأنّ التوحيد

حقّه لا يتمّ إلّا بما هو من لوازمه من الإيمان بأُصول الديانات بلا خلاف بين المعظم. وعلى القول بأنّ الفروعات من الإيمان، وبه تمّ التوحيد الحقيقي، فلا جزاف في هذا فلابدّ أن يكون الاعتقاد بالإمام وإطاعة وليّ الأمر داخلاً فيها؛ لنصّه تعالى بذلك كالنبيّ ﷺ فلابدّ من عصمته؛ لأنّه سبحانه جعل ذلك من التقوى، ومدح من كان أحقّ بها وأهلها، فلو كان مخطئاً أو سبباً لنفي التقوى لكان مادحاً على الخطأ، والخطأ أحقّ من الصواب، فالتقوى ليس بتقوى، هذا خلف.

وأُيّد بما في تفسير الصافي: في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سُئلَ عنها، فقال: الإيمان(١).

وفي المجالس عن النبيّ ﷺ قال: إنّ عليّاً عليه السلام راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين(٢).

وفي الخصال عنه ﷺ قال في خطبته: نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى(٣).

وفي التوحيد عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال في خطبته: أنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى(٤).

---

(١) تفسير الصافي ٥: ٤٤، وراجع: الكافي ٢: ١٥ ح ٥ باب في أنّ السكينة هي الإيمان.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٦٥ ح ٢٣/٧٦٥ المجلس الثاني والسبعون، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٤٤، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٢٤٤، معاني الأخبار: ١٢٦ ح ١ باب معنى كلمة التقوى، العمدة لابن البطريق: ٢٨٠ ح ٤٥٣.

(٣) الخصال: ٤٣٢ ضمن حديث ١٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٨٤ ح ٢٣، تفسير الصافي ٥: ٤٤، تفسير نور الثقلين ٥: ٧٤ ح ٧٥.

(٤) التوحيد: ١٦٥ ضمن حديث ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٨٤ ح ٢٥، تفسير الصافي ٥: ٤٤، تفسير نور الثقلين ٥: ٧٤ ح ٧٦.

وفي الإكمال عن الرضا عليه السلام في حديث له: ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى[(١)].

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن مالك بن عبدالله قال: قلت لمولاي الرضا عليه السلام: قوله تعالى: «وألزمهم» الآية، قال: هي ولاية أميرالمؤمنين صلوات الله عليه[(٢)].

فالمعنى: أنّ الملزومين بهما هم شيعته وكانوا أحقّ بها وأهلها لتخليتهم أنفسهم عن مقتضيات البوار وتخليتهم بموجبات دار القرار بإبقائهم أنفسهم على ما كانوا عليه من الاستعدادات العقلانيّة بجعل هذا في مبدأ الفطرة والعناية.

قال عليّ بن إبراهيم في تفسيره: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السماء فتح في بصري غلوة[(٣)] كما يرى الراكب خرق الإبرة من مسيرة يوم، فعهد ربّي في عليّ عليه السلام كلمات، فقال: اسمع يا محمّد، إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين وكانوا أحقّ بها وأهلها فبشّره بذلك. قال: فبشّره رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فألقي عليّ عليه السلام ساجداً شكراً لله. ثمّ قال: يا رسول الله، وإنّي لأُذكر هناك؟ قال: نعم، إنّ الله ليعرفك هناك، وإنّك لتُذكر في الرفيق الأعلى[(٤)].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٢، ضمن حديث ٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٨٤ ح٢٦، تفسير الصافي ٥: ٤٤، تفسير نور الثقلين ٥: ٧٤ ح٧٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٥ ح٨، عنه في: بحار الانوار ٢٤: ١٨٠ ح١٣، تفسير البرهان ٥: ٩٢ ح٩٩١٧.

(٣) الغلوة: قدر رمية بسهم. النهاية لابن الأثير ٣: ٣٨٣ «غلا».

(٤) عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٥ ح٩، وراجع: تفسير البرهان ٥: ٩٢ ح٩٩١٨، ولم نجده في: تفسير القمّي.

ويؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس رحمه الله بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ صلوات الله عليه قال: قال لي النبيّ صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء ثمّ إلى سدرة المنتهى أُوقفت بين يدي ربّي عزّ وجلّ، فقال: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي وسعديك. قال: قد بلوت خلقي فأيّهم وجدت أطوع لك؟ قلت: ربّي، عليّاً. قال: صدقت يا محمّد فهل اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: لا فاختر لي فإنّ خيرتك خير لي. قال: قد اخترت لك عليّاً فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، وقد نحلته علمي وحلمي، وهو أميرالمؤمنين حقّاً لم ينلها أحدٌ قبله وليست لأحدٍ بعده.

يا محمّد، عليٌّ راية الهدى، وإمام من أطاعني، ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين؛ من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك يا محمّد. قال: فبشّرته بذلك، فقال عليّ عليه السلام: أنا عبد الله وفي قبضته؛ إن يعاقبني فبذنبي لم يظلمني، وإن يتمّ لي ما وعدني فالله أولى بي.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: اللهمّ اجْلُ قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك. قال الله سبحانه: فقد فعلت ذلك به يا محمّد غير أنّي مختصّه بالبلاء بما لا أختصّ به أحداً من أوليائي. قال: قلت: ربّي، أخي وصاحبي. قال: إنّه سبق في علمي أنّه مبتلى ومبتلى به، ولولا عليّ لم يعرف أوليائي ولا أولياء رسلي[1].[2]

---

(١) في المخطوط: «رسولي» وما أثبتناه من الأمالي وتأويل الآيات، وفي هامش الثاني عن بعض النسخ كما في المخطوط والبحار.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٤٣ ح ٤٥/٧٠٥ المجلس الثاني عشر، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٦ ح ١٠، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٩٢ ح ٩٩٢٠، بحار الأنوار ٢٤: ١٨١ ح ١٤.

وعن أبي بردة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عهد إلي في عليّ عهداً، فقلت: اللهمّ بيِّن لي. فقال: اسمع، فقلت: اللهمّ قد سمعت. فقال الله عزّوجلّ: أخبر عليّاً بأنّه أميرالمؤمنين وسيّد الوصيّين وأولى الناس بالناس، والكلمة التي ألزمتها المتّقين[1].

فيكون المراد بالمتّقين شيعته الذين ألزمهم كلمته، وفرض عليهم ولايته فقبلوها ووالوا بولايته وذريّته الذين أكمل بهم دينهم وأتمّ نعمته، ومنحهم فضله، وجعل عليهم صلاته وسلامه وتحيّته وبركته التامّة العامّة برحمته جعلهم خير أُمّة وطهّرهم تطهيراً.

١١٢٦ ـ ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾[2].

في الألفين: وجه الاستدلال بها أنّه تعالى حكيم، رحمته وسعت كلّ شيء، فيستحيل عليه ما ينافي الحكمة ونقض الغرض ينافي الحكمة دائماً.

إذا تقرّر ذلك نقول: أرسل رسوله بالهدى؛ ليهدي الخلق، وهو بإعلامهم وتبليغ الأوامر والنواهي والإرشاد وما يحلّ ويحرم على المكلّفين، ويحملهم عليه، وردع من يجانبه[3]، فلابدّ أن يكلّفهم الله باتّباع النبيّ صلى الله عليه وآله وقبول أوامره ونواهيه، والحكمة [والرحمة] يقتضيان نصب نائب النبيّ صلى الله عليه وآله يفعل كفعله ويقوم

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٨١ ح١٥، تفسير البرهان ٥: ٩٣ ح٩٩٢١.

(٢) الفتح (٤٨): ٢٨.

(٣) الجَنْب: القُرْب. وجانبه مجانبةً وجِناباً: صار إلى جنبه. وجنّب الشيء وتجنّبه وجانبه واجتنبه: بعد عنه. لسان العرب ٢: ٢٨٧ «جنب».

مقامه ـ فيما ذكرناه ـ[١] من الله وإلّا لم يتمّ الغرض من بعثة النبيّ صلى الله عليه وآله لأنّ رحمته لا تختصّ بعصر دون عصر، فإن لم يكن ذلك النائب معصوماً جاز منه صدور ضدّ الغاية، فإذا جوّز المكلّف ذلك لم يحصل له الطمأنينة بأن يهديه إلى الهدى ودين الحقّ، ولا يحصل له اليقين؛ لأنّ كلّما أمكن النقيض لم يكن الاعتقاد جازماً فلا يحصل العلم وهو نقض الغرض، وهو على الله تعالى محال[٢].

ونقول: الاستدلال به على وجه آخر، وهو أنّ كلّ إمام يرشد الناس إلى دين الحقّ وإلى كلّ عمل صالح وكأنّه موصوفاً بأنّه من ﴿**أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا**﴾ الآية[٣]، يردعهم عن ضدّ ذلك غير موصوف به بالضرورة، ولا شيء من غير [المعصوم] كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة من تأويلها مجملاً ومفصّلاً، فقال: فقوله: «ليظهره على الدين كلّه» وهو دين الإسلام المفضَّل على سائر الأديان بالحجّة والبرهان والغلبة والقهر والسلطان في جميع البلدان، ولا يكون ذلك إلّا في ولاية دولة القائم صاحب الزمان صلّى الله عليه وعلى آبائه في كلّ عصر وأوان، وكفى بالله شهيداً بذلك. ثمّ بيّن سبحانه من الرسول المرسل إلى الإنس والجان فقال: «محمّدٌ رسول الله» ثمّ أثنى على أصحابه الذين معه على دينه ونبّه على فضلهم فقال: «والذين معه أشدّاء على الكفّار» أي يلقون الكفّار بالشدّة والغلظة والبأس

---

(١) ذكره في جوابه عن الاعتراض الثالث المتقدّم في الدليل الثالث والستين من هذه المائة.

(٢) الألفين: ٣٩٧ الخامس والستّون من أدلّة المائة التاسعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٣) الفتح (٤٨): ٢٩.

الشديد والسيف الحديد «رحماء بينهم» أي أنّ المؤمنين يظهرون التراحم والمودّة بينهم حتّى بلغ من تراحمهم أنّ المؤمن إذا رأى المؤمن صافحه وعانقه، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿**أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾[١].

وقوله: «تراهم ركّعاً سُجّداً» أخبر الله سبحانه عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون بذلك فضلاً من الله ورضواناً، أي يلتمسون زيادة فضل في الدنيا ورضواناً في الآخرة. وقوله: «سيماهم في وجوههم» أي علاماتهم في جباههم «من أثر السجود» قيل: مثل ركب المعزى[٢]، وفي الآخرة يكون موضع سجودهم كالقمر ليلة البدر. وقوله: «ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل» أي أنّ هذا الوصف الذي وصفوا به في القرآن وصفوا به في الإنجيل.

وقوله: «كزرع أخرج شطأه» أي فراخه «فآزره» أي الفرخ آزر الزرع أي قوّاه «فاستغلظ» أي غلظ الزرع بفراخه «فاستوى على سوقه» أي قام على ساقه أي أُصوله وبلغ الغاية في الاستواء «يُعجب الزرّاع» الذين زرعوه زرعة «ليغيظ بهم الكفّار» وهذا مثل ضربه الله سبحانه لمحمّد صلى الله عليه وآله وللمؤمنين الذين معه فقيل الزرع كناية عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وشطأه كناية عن المؤمنين حيث كانوا في ضعف وقلّة كما يكون أوّل الزرع دقيقاً ثمّ يغلظ ويقوى ويتلاحق بعضه ببعض وكذلك المؤمنون قوّى بعضهم بعضاً حتّى استغلظوا واستووا «ليغيظ بهم الكفّار» أي إنّما كثّرهم الله وقوّاهم ليكونوا غيظاً للكافرين[٣].

---

(١) المائدة (٥): ٥٤.

(٢) انظر: نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد) ٧: ٧٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ذيل الحديث ١١.

فإذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المعنيّ بقوله «والذين معه» هو أميرالمـؤمنين عليه السلام؛ لأنّ هذه الصفات المذكورة لا توجد إلّا فيه، وإن قيل إنّه ذكر «الذين» وهو جمع فقد جاء في القرآن كثير في معناه خصوصاً مثل قوله: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[١] ومثل قوله: ﴿**هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**﴾[٢]، وإنّما يذكر الجمع ويراد به الإفراد.

وقد ورد من طريق العامّة أنّ بعض هذه الصفات فيه، وذكر البعض يستلزم ذكر الكلّ؛ لأنّ الآيات بعضها مرتبطة ببعض وهي ختام السورة، فالأوّل: ما نقله ابن مردويه الحافظ وأخطب خوارزم قال: قوله تعالى: ﴿**تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا**﴾[٣] نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

ومثله روي عن الكاظم عليه السلام[٥].

وقوله: ﴿**فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ**﴾ نقل ابن مردويه عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال: استوى الإسلام بسيف عليّ عليه السلام[٦].

وعن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: ﴿**كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ**﴾ قال: قوله: «كزرع أخرج

---

(١) المائدة (٥): ٥٥.

(٢) الأنفال (٨): ٦٢.

(٣) الفتح (٤٨): ٢٩.

(٤) حكىٰ عنهما شرف الدين الحسيني في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٩ ح ١٢.

(٥) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٢٣ ح ٥٣٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٥٩٩ ذيل الحديث ١٢.

(٦) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٢٣ ح ٥٣٩، كشف الغمّة ١: ٣٢٢ عن الحسن ومثله في: كشف اليقين: ٣٦٧.

شطأه» أصل الزرع عبد المطّلب وشطأه محمّد صلى الله عليه وآله، و«يعجب الزرّاع» عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

وجاء في تأويل قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ خبر من محاسن الأخبار ورد من طريق العامّة ما نقله أخطب خوارزم، ونقله في حديقة الشيعة عن شواهد التنزيل ـ من مصنّفات أكابرهم ـ بإسنادٍ يرفعه إلى ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: سأل قوم النبيّ صلى الله عليه وآله فيمن نزلت هذه الآية؟ قال: إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض، ونادى منادٍ: ليقم سيّد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمّد صلى الله عليه وآله، فيقوم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيُعطى اللواء من النور الأبيض بيده، وتحته جميع السابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار لا يخالطهم غيرهم حتّى يجلس على منبر من نور ربّ العزّة، ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه أجره ونوره، فإذا أتى إلى آخرهم قيل لهم: قد عرفتم صفتكم[٢] ومنازلكم في الجنّة، إنّ ربّكم يقول: إنّ لكم عندي مغفرة وأجراً عظيماً ـ يعني الجنّة ـ فيقوم عليّ والقوم تحت لوائه معه حتّى يدخل بهم الجنّة، ثمّ يرجع إلى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين، فيأخذ نصيبهم منهم إلى الجنّة، وينزل[٣] أقواماً على النار، فذاك قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ** ﴾ يعني السابقين الأوّلين والمؤمنين وأهل الولاية ﴿ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٠ ح١٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٢ ح٣٢.

(٢) في الأمالي: موضعكم.

(٣) في الأمالي وبعض المصادر: «ويترك» بدل «وينزل».

﴿أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[١] يعني كفروا وكذّبوا بالولاية وبحقّ عليّ، وهذا ذكره الشيخ في أماليه. وحقّ عليّ هو الواجب على جميع العالمين، صلّى الله عليه وعلى ذريّته الطيّبين صلاة باقية إلى يوم الدين[٢].

واستدلّ العلّامة في نهج الحقّ وكشف الصدق بقوله «فاستوى على سوقه» بأنّ الحسن البصري قال: إنّ المراد باستوى استقامة الدين واستحكامه بسيف عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣]. وكذا نقل النيسابوري في تفسيره[٤] عن عكرمة. فإذا كان الاستواء في الدين بقوّته وسيفه فيكون أفضل، ولا يمكن إنكاره فإنّ من جملة حروبه أُحد قد تكرّر فيه النداء من السماء «لا فتى إلّا عليّ لا سيف إلّا ذوالفقار»[٥].

واستدلّ أيضاً بقوله تعالى: «يُعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفّار» فإنّ الكفّار لمّا رأوا معاونة عليّ وإمداده وثباته في معركة القتال وسمعوا ما له من الدرجات العليّة والابتهاجات الإلهيّة، غاضوا وحسدوا، فصار ما في قلوبهم من البغضاء يزداد، وسبب التعجّب والبغض ليس إلّا علياً عليه السلام، فهذا دالّ على أفضليّته؛ ولهذا ذكره الله تعالى بهذا النحو.

واستدلّ أيضاً بقوله: «وعد الله الذين آمنوا» الآية، وبيانه ما مرّ عن ابن عبّاس.

---

(١) الحديد (٥٧): ١٩.

(٢) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٠ ح ١٤، الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٧٨ ح ٦١/٨١٠، التحصين لابن طاووس: ٥٥٦، كشف اليقين للعلّامة الحلّي: ٤١٨، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٨ ح ٩٥، تفسير نور الثقلين ٥: ٧٩ ح ٩٩، شواهد التنزيل ٢: ١٨٢ ح ٨٨٧، حديقة الشيعة ١: ١٦٢ الفصل الرابع في دلائل تعيين الإمام عليه السلام ورواه ابن المغازلي في: المناقب: ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ح ٣٦٩.

(٣) نهج الحق وكشف الصدق: ١٩٥ الأربعون.

(٤) روى نحوه النيسابوري في: تفسيره المطبوع بهامش تفسير الطبري ٢٦: ٦٩ (ط. دار المعرفة ـ بيروت) وفيه: فاستوى بسوقه بعليّ ومثله في: تفسير الكشّاف ٥: ٥٥٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢: ١٩٧، الكامل في التاريخ ٢: ١٥٤، وانظر: الإرشاد للمفيد ١: ٨٧.

سورة الحجرات وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٢٧ ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[١].

المراد بامتحانه تعالى قلوبهم تمرينها عليها بأن يقرّرها على التقوى بالمسدَّد وهو العصمة، أو بالقوّة العقلانيّة التي بها يغلب الشهوانيّة باختيارهم التحلية والتخلية، وهذه الطريقة ليس مختصّة بقوم دون قوم بل كلّ مكلّف في التكليف بها مشترك، فلابدّ من العلم بطرق التقوى، وهو ليس إلّا بالعصمة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن محمّد بن العبّاس رحمه الله، بإسناده عن ربعي ابن خِراش، قال: خطبنا عليّ عليه السلام، في الرحبة[٢] ثمّ قال: إنّه لمّا كان في زمان الحُديبيّة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وآله أُناس من قريش أهل مكّة فيهم سهيل بن عمرو وقالوا: يا محمّد، أنت جارنا وحليفنا وابن عمّنا، ولقد لحق بك أُناس من آبائنا وإخواننا وأقارينا ليس بهم التفقّه في الدين، ولا رغبة فيما عندك، ولكن إنّما خرجوا فراراً من ضِياعنا وأعمالنا وأموالنا فارددهم علينا.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر فقال له: انظر ما يقولون، فقال: صدقوا يا رسول الله

---

(١) الحجرات (٤٩): ٣.

(٢) الرُحبة اسم عدّة أماكن، منها بقرب القادسيّة على مرحلة من الكوفة، أو محلّة بالكوفة تُنسب إلى خنيس بن سعد. راجع: معجم البلدان ٢: ٣٧، ٣٨ ومراصد الاطّلاع ٢: ٦٠٨. وقال الفرّاء: يقال للصحراء بين أفنية القوم والمسجد: رحبة، وسُمّيت الرحبة رحبة؛ لسعتها بما رحبت أي بما اتّسعت. يُقال: منزل رحيب ورحب، لسعتها بما رحبت أي بما اتّسعت. لسان العرب ١: ٤١٥ «رحب».

أنت جارهم فارددهم عليهم. قال: ثمّ دعا عمر فقال مثل قول أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: لا تنتهوا يا معشر قريش حتّى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للتقوى يضرب رقابكم على الدين.

فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، فقام عمر فقال: أنا يا رسول الله؟ قال: لا ولكن خاصِف النعل، وكنتُ أخصف نعل رسول الله ﷺ.

قال: ثمّ التفت إلينا عليّ عليه السلام وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار[1].

١١٢٨ إلى ١١٣٧ ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2].

الاستدلال به من وجوه:

الأوّل: ما في الألفين: جعل صدور الذنب موجباً لعدم قبول القول، فإمّا لاستلزامه الكذب، أو لسقوط محلّه، أو لعدم رجحان صدقه حينئذٍ. فإذا لم يكن معصوماً أمكن صدور الملزوم منه إمكاناً قريباً لوجود القدرة والداعي ـ وهو الشهوة ـ وعدم وفاء الصارف بتمام المانعيّة فيمكن اللّازم حينئذٍ.

ومتى جوّز المكلّف عدم وجوب طاعته وتردّده فيها وجوّز أن يكون خالف الله في أمره ونهى عن المأمور به، فإنّه لا يحصل له داعٍ إلى طاعته، وتنتفي فائدته[3].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٢ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٣٢: ٣١٣ ح ٢٨٢، تفسير البرهان ٥: ١٠١ ح ٩٩٤٤.

(٢) الحجرات (٤٩): ٦.

(٣) الألفين: ٢٧٥ الثامن والستون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

الثاني: ما فيه: فعل المعصية مناف لجواز قبول قوله، وكلّما ينافي جواز قبول قوله كان ممتنعاً على الإمام حين الإمامة فيلزم امتناع المعصية عليه.

أمّا الصغرى؛ فللآية.

وأمّا الكبرى؛ فلأنّه لو جوّز المكلّف أن يصدر منه ما يمنع جواز قبول قوله، بحيث يكون هو قبول قوله منهيّاً عنه، ولا طريق له إلى العلم بتميز أحد الوقتين عن الآخر، فإنّه يمنع ذلك عن طاعته وتنتفي فائدته[1].

الثالث: ما فيه: كلّ فاسق فهو غير مقبول قوله بمجرّده بالضرورة؛ للآية والشرع كاشف. وينعكس بعكس النقيض إلى قولنا: كلّ من يجب قبول قوله بمجرّده فليس بفاسق بالضرورة، وكلّ من امتنع فسقه فهو المعصوم، والإمام يجب قبول قوله بمجرّده[2].

الرابع: ما فيه: لو كان الإمام غير معصوم يحتمل أن يفسق، فيجب عدم قبول قوله، ومتى جوّز المكلّف ذلك كان المكلّف إلى إمام آخر مبيّن لحالة فسقه أو عدم فسقه أحوجٍ من إمام مبيّن له كلّ مجمل الخطاب والأحكام، فتكون إمامة غير المعصوم محوجة إلى إمام آخر[3].

الخامس: ما فيه: متى تعارض الشيء بين الوجوب والتحريم قُدّم التحريم، ولا ريب أنّ غير المعصوم يحتمل في كلّ آن أن يفسق، فيكون قبول طاعته متردّدة،

---

(١) الألفين: ٢٧٦ التاسع والستون من أدلة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.
(٢) الألفين: ٢٧٧ الخامس والسبعون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.
(٣) الألفين: ٢٧٧ السادس والسبعون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

بين الوجوب والتحريم، فيقدّم التحريم، فلا يجوز قبول قوله، فيستحيل إمامته[١].

السادس: ما فيه: لو لم يكن الإمام معصوماً لزم أحد الأمرين: إمّا حسن خلوّ المكلّف عن التكليف، أو الأمر بالتبيين من غير مبيِّن. والتالي باطل فالمقدّم مثله. بيان الملازمة هذه الآية: وإذا كان الإمام ليس معصوماً جاز أن يفسق وجاز أن يعلم واحد من المكلّفين بفسقه، لكنّه هو المبيِّن للمجمل والأحكام، فإذا أخبر بخبر فيلزم عدم القبول والتبيين، ولا مبيّن إلّا هو، فإمّا أن يخلو المكلّف في تلك الواقعة عن التكليف؛ فيلزم الأوّل أو لا يخلو، فيلزم الثاني[٢].

السابع: لا شيء من إمامة غير المعصوم بخالٍ عن وجوه الفسق والمفاسد بالإمكان، وكلّ واجبٍ خال عن ذلك بالضرورة؛ فينتج: لا شيء من إمامة غير المعصوم بواجبة، وهو المطلوب[٣].

الثامن: كلّ إمام داع إلى الاحتراز عن الفسق بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان، فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

التاسع: الإمام هو المقرِّب والمبعِّد ما دام إماماً لو أطاعه المكلّف، وصدور الذنب يستلزم تحريم قبول قوله لهذه الآية، فلو جاز كونه إماماً لزم التناقض، وهو محال[٤].

العاشر: أنّ الله تعالى أمرنا بالتبيين في الفاسق فلو لم يعلم بيان وجوه الفسق

---

(١) الألفين: ٢٧٦ الثالث والسبعون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٢) الألفين: ٢٧٥ الرابع والستّون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٣) الألفين: ٢٧٦ الثاني والسبعون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٤) الألفين: ٢٧٦ السبعون من أدلّة المائة السادسة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام (مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ).

لكان هذا تكليفاً قبيحاً، فإنّ الفسق ليس منحصراً بما يعلم من العقل سيّما على القول بشرعيّته، فلابدّ أن يعلم وهو ليس إلّا ببيان المعصوم في كلّ عصر؛ لعموم الآية وعدم وفاء غيره من الأدلّة بالجميع.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره صورة لفظه، قال: سألته عن هذه الآية، فقال: إنّ عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ مارية يأتيها ابن عمّ لها فلطختها بالفاحشة، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إن كنت صادقة فاعلميني إذا دخل عليها، فلمّا دخل عليها ابن عمّها أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: هو الآن عندها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فقال: يا عليّ، خذ السيف فإن وجدته فاضرب عنقه، فأخذ عليّ عليه السلام وقال: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر أكون كالسَّفُود[1] المحمى في الوبر أو أثبت؟ فقال: لا بل تثبت.

قال: فانطلق عليّ عليه السلام ومعه السيف، فلمّا انتهى إلى الباب وجده مغلقاً، فألزم عينه نقب الباب فلمّا رأى القبطي عين عليّ عليه السلام في الباب فزع وخرج من الباب الآخر فصعد نخلة، وتسوّر على الحائط، فلمّا رأى القبطي عليّاً ومعه السيف حَسَر عن عورته فإذا هو مجبوب فصدّ أميرالمؤمنين عليه السلام بوجهه عنه، ثمّ رجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى، فتهلّل وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: الحمد لله الذي لم يزل يعافينا أهل البيت من سوء ما يلطخونا به، فأنزل الله عليه: «يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا» الآية[2].

---

(١) السَّفُود ـ بالفتح كتنور ـ: الحديدة التي يشوي بها اللحم. مجمع البحرين ٣: ٧ «سفد».

(٢) انظر: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٣ ح٢ مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٣١٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٢: ١٥٣ ح٨، تفسير نور الثقلين ٥: ٨١ ح٨.

قال زرارة لأبي جعفر عليه السلام: إنّ العامّة يقولون: نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة ابن أبي مُعَيْط حين جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره عن بني خزيمة أنّهم كفروا بعد إسلامهم. فقال أبو جعفر عليه السلام: يا زرارة، أوما علمت أنّه ليس من القرآن آية إلّا ولها ظهر وبطن، فهذا الذي في أيدي الناس ظهرها والذي حدّثتك به بطنها.

ولمّا نهاهم الله سبحانه عن اتّباع قول الفاسق وأمرهم بالتثبّت في الأمر نبّههم على أنّ فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ أخبار الأرض والسماء عنده فخذوا عنه ودعوا قول الفاسق(١).

١١٣٨ ـ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلٰكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾(٢).

دلّ على أنّ إطاعة الغير إذا لم تستند إلى وحي غير جائز، وإنّه ربّما كان خطأ يوجب الهلاكة والعنت، وبه بطل القول بالاختيار كيف وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كان لم يجز عليه ذلك فكيف يجوز ذلك لغيره مع أنّ الكلّ مأمورون باتّباعه واقتفاء آثاره، وإذا كره الله الفسوق والعصيان والكفر وجب إليه الصلاح والرشد، فلو أبقى أُمّة النبيّ صلى الله عليه وآله بعده بدون التنصيص على خليفته لم يعلم الرشد والفساد مع كون ذلك في قبل ذلك الزمان لزم عكس ما ذكرنا، وهذا خلف.

وتزيّنه سبحانه الإيمان في قلوب المخاطبين، ثمّ إكراه ما هو ضدّ الإيمان، ثمّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٤ ح٣، وراجع: تفسير البرهان ٥: ١٠٤ ح ٩٩٥١.
(٢) الحجرات (٤٩): ٧.

بكونهم هم الراشدين يستلزم عصمة هؤلاء، فإنّ العصمة ليس إلّا هذا فإنّه كان على نحو اللزوم؛ لاستحالة الكذب والقلب.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ولكنّ الله حبّب إليكم الايمان وزيّنه في قلوبكم» قال: يعني به أميرالمؤمنين عليه السلام «وكرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان» قال: الأوّل والثاني والثالث(١).

وبيان ذلك: أنّه إنّما كنّى أمير المؤمنين عليه السلام بالإيمان لأنّه لا إيمان إلّا به وبولايته فهو أصل الإيمان، والثلاثة أصل الكفر والفسوق والعصيان(٢).

وإنّه تعالى ثلّث التقسيم: العصمة، ومن كان على العصيان على الدوام، ومن كان يجوز عليه في بعض الأحيان على الرشد والصلاح، وفي البعض على ضدّه، على ما يقتضيه الخبر والبرهان العقلي بالمخاطبين الأوّل والكفر وتالياه الثاني، وهم الراشدون الذين يحبّون الأوّل والذين يبغضون الثاني.

١١٣٩ ـ ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾(٣).

وجه الاستدلال أنّ الله سبحانه أكّد الأمر بالعدل والقسط على نحو العموم لكلّ من الناس بالاتفاق، والعدالة هي الاعتدال بين الفضائل الثلاث ـ أعني الحكمة ـ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٥ ح ٥، وانظر: تفسير الأصفى ٢: ١١٩٢، تفسير الصافي ٥: ٥٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٨٣ ح ١٥ عن أُصول الكافي وح ١٨ عن تفسير علي بن إبراهيم.

(٢) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٥ ذيل الحديث ٥.

(٣) الحجرات (٤٩): ٩.

وهي تحصل باعتدال قوّة العاقلة، والعفّة وهي تحصل بانقياد النفس الشهويّة معتدلة للنفس الناطقة، والشجاعة وهي إنّما تحصل من اعتدال النفس الغضبيّة منقادة للنفس الناطقة، والإمام لابدّ أن يكون له هذه بالفعل في كلّ وقت يفرض إمامته لأنّه تحصل هذه للمكلّف والمحصّل يقتضي الفعليّة؛ لأنّه هو العلّة وإلّا لم يكن بين العلّة والمعلول فرق وذلك يستلزم عصمته، وسيجيء زيادة تفصيل فيها في ذكر الشبهات وأجوبتها إن شاء الله.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره في هذه الآية قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ منكم من يقاتل على التأويل من بعدي كما قاتلت على التنزيل، فسُئل مَن هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: خاصف النعل[١]، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يخصف نعل رسول الله[٢].

١١٤٠ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٣].

جعل الله سبحانه الأكرميّة معلّقاً على الأتقى، فالإمام أتقى الناس بعده صلى الله عليه وآله فيكون أكرم وأفضل من غيره عنده سبحانه، وغاية مراتب التقوى لا تتحقّق إلّا بالعصمة فهي أمر ممكن في نفسه وإنّ الله سبحانه جعل صاحبها أكرم من غيره. وقد علمت فيما مضى وتحقّق عندك أنّ تلك المرتبة العليا لا تحصل إلّا بالعلم

---

(١) في تفسير القمّي ـ هنا ـ زيادة: يعني أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢ ٦٠٦ ح٦، وراجع: تفسير علي بن إبراهيم ٢: ٣٢١، تفسير البرهان ٥: ١٠٨ ح٩٩٦٢.

(٣) الحجرات (٤٩): ١٣.

بأسبابها، التي هي عبارة عن امتثال الأوامر والنواهي وغاية مراد الله، فلابدّ أن يكون أعلم بها من غيرها، وإذا كان أعلم فلا يجوز التسوية بينه وبين غيره باختيار غيره عليه لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] فلو كان الإمام غير معصوم: لزم إمّا الترجيح لمرجوح، أو عدم إمكان العصمة، أو عدم قدرته وعلمه. والكلّ باطل، فثبت العصمة. والملازمة ظاهرة، وفيها دلالة على المقدّمات كلّها، وأنّ الأكرم هو من فعل الطاعات وترك المعاصي ويلزمه عصمة الإمام؛ لأنّ أكرم الناس بعده صلى الله عليه وآله وهو ظاهر، وأكرم الناس هو أتقاهم للآية، وأتقى الناس ليس إلّا المعصوم، فيجب كونه الإمام؛ فتأمّل.

وأُيّد بما في المجمع: روى أبو بكر البيهقي بإسناده إلى عباية بن ربعي عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ جعل الخلق قسمين، فجعلني في خيرهم قسماً؛ وذلك قوله: «وأصحاب اليمين، وأصحاب الشمال»، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين.

ثمّ جعل القسمين أثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلاثاً؛ وذلك قوله: «وأصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون السابقون»، فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين.

ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة؛ وذلك قوله تعالى: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم»، فأنا أتقى ولد آدم ولا فخر.

---

(١) الزمر (٣٩): ٩.

ثمّ جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً؛ وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[١]، فأنا وأهل بيتي مطهَّرون من الرجس والذنوب[٢].

١١٤١ ـ ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾[٣].

الحصر وعموم نفي الريب والجهاد بقسميه ثمّ اتصافهم بالصدق على نحو الحصر؛ يستلزم هؤلاء عصمتهم أو عصمة من اقتبس عنه علم هذا، وعلى أيّ طريق يحصل المطلوب.

وأُكّد بما في طرق العامّة ـ كما في تأويل الآيات الظاهرة ـ عن ابن عبّاس في هذه الآية قال: ذهب عليّ عليه السلام بشرفها وفضلها[٤].

وفي الطرائف عن الشافعي بإسناده أنّ علياً عليه السلام هو المشهود له بالفضل، وهو المقصود بالإيمان بالله وباليوم الآخر والجهاد في سبيل الله[٥].

---

(١) الأحزاب (٣٣): ٣٣.

(٢) تفسير مجمع البيان ٩: ٢٣٠، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٦٠٦ ح٧، وراجع: تفسير نور الثقلين ٥: ٩٧ ح٨٧، تفسير البرهان ٥: ١١٤ ح ٩٩٩٠. وروى الثعلبي في: تفسير سورة الأحزاب هذا الحديث من غير طريقنا، قال: أخبرني أبو عبدالله، حدّثنا عبدالله بن يوسف بن أحمد بن مالك، عن محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازي، عن الحرث بن عبدالله الخازن، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن الربعي، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قسّم الله الخلق قسمين...» وذكر الحديث بعينه. راجع: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٨: ٤٤.

(٣) الحجرات (٤٩): ١٥.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٧ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٩ ح٩٦، وراجع: تفسير البرهان ٥: ١٢٢ ح ١٠٠١٤.

(٥) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥١ ح ٤٤.

وقد مرّ في تفسير الصادقين والصدّيقين أنّ عليّاً عليه السلام هو المراد.

١١٤٢ ـ ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١].

دلّت هذه الآية أنّ مجرّد الإقرار باللسان والأعمال الظاهريّة لا يستلزم الإيمان والإسلام من المقرّ في نفس الواقع فيجوز أنّ المركوز في اعتقاده خلاف ما جرى على لسانه، فإنّا نعلم بالظواهر والله تعالى عالم بالسرائر وما تكنّ في الصدور. وأيضاً أنّ الهداية لا تستلزم الاهتداء في وجه وعلى تحريم المنّة على الله ورسوله بالإسلام، فلو لم يكن الإمام معصوماً يمكن أن يكون قوله وفعله خلاف ما تكنّ في صدورهم وأن يكون له المنّة في نفسه بإمامته وإسلامه لما عرفت أنّ الهداية لا تستلزم الاهتداء ولكن التالي باطل للنهي عنه والمذمّة فكذا المقدّم. بيان الملازمة ظاهر على ما عرفت فيجب كونه معصوماً.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله في كتابه مصباح الأنوار بإسناده عن رجاله يرفعه إلى جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر عليّ عليه السلام، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يأتي من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه ويعينه ميكائيل، ولم يكن يعين أحداً قبله من الخلق. ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفّان: احفر، فغضب عثمان وقال: لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتّى يأمرنا بالكدّ، فأنزل الله تعالى على نبيّه: «يمنّون عليك أن أسلموا قل لا تمنّوا عَلَيّ إسلامكم بل الله يمنّ

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٧.

عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين»[١].

وفي تفسير الصافي: القمّي: نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك أنّه مرّ بعمّار ابن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفرة، فوضع عثمان كُمّه على أنفه ومرّ، فقال عمّار: لا يستوي من يعمر المساجد فيصلّي فيها راكعاً وساجداً كمن يمرّ بالغبار جاحداً يعرض عنه جاهداً معانداً[٢]. فالتفت إليه عثمان فقال: يابن السوداء، إيّاي تعني؟ ثمّ أتى رسول الله ﷺ فقال: لم ندخل معك لتسبّ أعراضنا. فقال له رسول الله ﷺ: قد أقَلتُك إسلامك فاذهب، فأنزل الله عزّ وجلّ: «يمنّون عليك أن أسلموا» إلى قوله: «صادقين» أي ليسوا هم صادقين[٣].

سورة قَ وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٤٣ ـ ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[٤].

قوله «نعلم» الآية تدلّ على أنّ فيه الوسواس الذي به يميل عن مقتضى الخير وذلك ليس إلّا باقتضاء ذاته الإمكانيّة لأنّها منشأ الشرور، فإنّ وجوده من حيث

(١) عنه في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٦٠٨ ح٩، تفسير البرهان ٥: ١٢٢ ح١٠٠١٧، بحار الأنوار ٣٠: ٢٧٣ ح١٤٤.

(٢) ورد في: تفسير البرهان هكذا:

لا يستوي من يعمر المساجدا ... يظلّ راكعاً وساجدا

كمن يمُرّ بالغبار حائداً ... يعرض عنه جاهداً مُعاندا

(٣) تفسير الصافي ٥: ٥٦، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٣٢٢، عنه في: بحار الأنوار ٩: ٢٣٨ ح١٣٦، وتفسير نور الثقلين ٥: ١٠٣ ح١١١، تفسير البرهان ٥: ١٢٢ ح١٠٠١٨.

(٤) قَ (٥٠): ١٦.

تأثّره عن محض الخير والجود ليس إلّا خيراً فهو مفتقر من حيث ذاته الإمكانيّة إلى الخير الذي أفاض من جنابه الخير في تبقيته وإيجاده بأوساط تأثيره، فإنّه أقرب إليه من حبل وريده، وأثره تعالى بإيجاده بوجود المجعول، وهو بالتشكيك على إفاضته على الموادّ الإمكانيّة على نهج ما تقتضيه العناية الأزليّة، فكلّ موجود يفتقر إليه في استحصال الخير والكمال، وفي الإنسان سيّما المكلّف منه ذلك الافتقار أشدّ لاحتياجه في كمالاته الطبيعيّة والصناعيّة والإراديّة، وهو جامع لما يقتضي الكمال من كون أثره فيه وهو القوّة العقلانيّة وما يمنعه من اقتضاء نفس الإمكانيّة؛ فلذلك وقع التشاحّ والتشاجر بين ذينك المقتضيين، فيحتاج في الاستدلال إلى ممدّ ومعاون بمجموعهما يحصل ما هو المطلوب منه من اكتساب الكمالات العقليّة والنقليّة، لعدم استقلال العقل في الكلّ سيّما مع ذلك العائق عن ذلك، فلو أبقى على حاله مع علمه سبحانه بما كان حاله من الافتقار في ذاته واستخلاصه عن الوساوس الناسوتيّة لكان إمّا لعدم احتياجه مطلقاً، فهو خلاف الضرورة والمفروض؛ لأنّ المفروض إمكانه ويلزمه الافتقار، أو في عدم الخير والشرّ وهو أيضاً باطل؛ لأنّ الذي فرض أنّه لا يحتاج إلّا في الخير، لأنّه لو احتاج في نقيضه لزم مع تحصيل الحاصل كونه سبحانه مفيضاً عليه ذلك، تعالى الله عنه علوّاً كبيراً، أو لعدم علمه سبحانه بما فيه من موجبات الغواية والوسواس، ويبطله نفس الآية مضافاً إلى ما برهن عليه في العقل أو لعدم قدرته، وهو أيضاً كسابقه مع أنّه قال تعالى: إنّ أثره فيه فكيف لم يؤثر، أو لبخله بمنع الأثر، وهو غنيّ مطلق وأنتم الفقراء.

فإذا ثبت الاحتياج واستعداد المواد في ذلك إلى ذلك، والقدرة الكاملة مع الشرائط، تمّت العلّة، فلو لم ينقض لاستلزم التخلّف المحال، وقد تحقّق أنّ دفع ذلك الافتقار بحيث يحصل ما هو المطلوب ليس إلّا بواسطة لها نسبة إلى المبدأ المفيض، ونسبته إلى المفيض وهو المعبّر عنه بالنبيّ والإمام المعلّم، فلو لم يكن معصوماً؛ لزم المفاسد السابقة مع انتفاء الغرض وعدم الفائدة؛ فتأمّل.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة في تفسير أهل البيت عليهم السلام وهو ما روي بإسناده عن بعض آل محمّد صلوات الله عليهم في قوله: «ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه» قال: هو الأوّل. وقال في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ** ﴾[1] قال: هو زفر، وهذه الآيات إلى قوله: ﴿ **هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَزِيدٍ** ﴾[2] فيهما وأتباعهما وكانوا أحقّ بها وأهلها[3].

١١٤٤ ـ ﴿ **أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾[4].

ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة، وكلّ غير معصوم يمكن أن يكون كذلك بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وإذا ثبت عصمته يثبت كون المراد بالسائق والشهيد هو النبيّ والإمام عليهما السلام؛ لأنّك قد عرفت أنّ الأئمّة عليهم السلام شهداء على الناس في قوله تعالى: ﴿ **جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾[5] ويمكن

---

(١) ق (٥٠): ٢٧.

(٢) ق (٥٠): ٣٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٨ ح ١، عنه في: تفسير البرهان ٥: ١٣٢ ـ ١٣٣ ح ١٠٠٤٠.

(٤) ق (٥٠): ٢٤.

(٥) البقرة (٢): ١٤٣.

العكس، والجمع لما قال القمّي[١]: إنّ هذا مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، وذلك قول الصادق عليه السلام: عليّ قسيم الجنّة والنار.

وفي تفسير الصافي: عن السجّاد، عن أبيه، عن جدّه أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت عن يمين العرش يومئذٍ ثمّ يقول الله تبارك وتعالى لي ولك: قوما فألقيا من أبغضكما وكذّبكما في النار[٢].

وفي المجمع والأمالي من طريق العامّة مثله، وذلك في طرق العامّة كثير، وزاد: وأدخلا الجنّة من أحبّكما وذلك قول الله تعالى: «وألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد»[٣].

وفي رواية أُخرى في الأمالي قال: فيّ وفيك يابن أبي طالب، الحديث[٤].

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن الشيخ في أماليه بإسناده عن رجاله عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية: نزلت فيّ وفي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعني ربّي وشفّعك يا عليّ، وكساني وكساك يا علي، ثمّ قال لي ولك: ألقيا في جهنّم كلّ من أبغضكم

---

(١) تفسير القمي ٢: ٣٢٤، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٦٢، ورواه ابن شهر آشوب في: المناقب ٢: ٨ عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) تفسير الصافي ٥: ٦٢، وراجع: تفسير فرات الكوفي: ٤٣٦ ـ ٤٣٧ ح ٥٧٥.

(٣) تفسير مجمع البيان ٩: ٢٤٤، الأمالي للشيخ الطوسي: ٢٩٠ ح ٥٦٣/١٠ المجلس الحادي عشر، وعنهما في: تفسير الصافي ٥: ٦٢، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٩ ح ٣ و ٤، وراجع: ينابيع المودّة للقندوزي ١: ٢٥٢ ح ٩.

(٤) عنه في: تفسير الصافي ٥: ٦٢.

وأدخلا الجنّة من أحبّكما، فإنّ ذلك هو المؤمن(١).

ويؤيّده ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، فقال: إذا كان يوم القيامة وقف محمّد وعليّ على الصراط فلا يجوز عليه إلّا من كان معه براءة. قلت: وما براءة؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من ولده. وينادي منادٍ: يا محمّد، يا علي، ألقيا في جهنّم كلّ كفّار بنبوّتك عنيد لعليّ بن أبي طالب والأئمّة من ولده(٢).

وعن محمّد بن العبّاس رحمه الله بإسناده عن شريك قال: بعث إلينا الأعمش وهو شديد المرض فأتيناه وعنده أهل الكوفة وفيهم أبو حنيفة وابن قيس الماصر، فقال لابنه: يا بنيّ، أجلسني، فأجلسه، فقال: يا أهل الكوفة، إنّ أبا حنيفة وابن قيس الماصر أتياني فقالا: إنّك قد حدّثت عن عليّ بن أبي طالب أحاديث فارجع عنها فإنّ التوبة مقبولة ما دامت الروح في البدن. فقلت لهما: مثلكما يقول لمثلي هذا، أُشهدكم يا أهل الكوفة فإنّي في آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة، أنّي سمعت عطاء بن رياح يقول: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّوجلّ: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعليّ نلقي في جهنّم كلّ من عادانا.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٠٩ ح ٤، وراجع: الأمالي للشيخ الطوسي: ٣٦٨ ح ٣٣/٧٨٢ المجلس الثالث عشر، وانظر: بحار الأنوار ٧: ٣٣٨ ح ٢٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٠ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٧٢ ح ٢٣، غاية المرام للبحراني ٣: ٩٩ ح ٢، تفسير البرهان ٥: ١٤٦ ح ١٠٠٨٤.

فقال أبو حنيفة لابن قيس: قم بنا لا يجيء ما هو أعظم من هذا، فقاما وانصرفا(١).

وورد في هذا التأويل خبر حسن وهو ما روي بحذف الأسانيد عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمت وقلت: يا رسول الله، أرني الحقّ أنظر إليه عياناً. فقال: يابن مسعود، لِج إلى المخْدَع(٢) فانظر ماذا ترى؟ قال: فدخلت فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام راكعاً وساجداً وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: «اللهمّ بحقّ محمّد نبيّك إلّا ما غفرت للمذنبين من شيعتي»، فخرجت لأُخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فوجدته راكعاً وساجداً وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول: «اللهمّ بحقّ عليّ وليّك إلّا ما غفرت للمذنبين من أُمّتي»، فأخذني الهلع(٣)، فأوجز صلى الله عليه وآله في صلاته فقال: يابن مسعود، أكفر بعد إيمان؟!

فقلت: لا وعيشك يا رسول الله، غير أنّي نظرت إلى عليّ وهو يسأل الله تعالى بجاهك، ونظرت إليك وأنت لتسأل الله تعالى سبحانه بجاهه، فلا أعلم أيّكما أوجه عند الله من الآخر؟

فقال: يابن مسعود، إنّ الله خلقني وخلق عليّاً والحسن والحسين من نور قدسه، فلمّا أراد أن ينشئ الصنعة، فتق نوري وخلق منه السماوات والأرض، وأنا والله أجلّ من السماوات والأرض، وفتق نور عليّ وخلق منه العرش والكرسي،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٠ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٣ ح٥٨، تفسير البرهان ٥: ١٤٥ ح١٠٠٨١.

(٢) الولوج: الدخول. المحيط في اللغة ٧: ١٨٠ «ولج». المخدع: البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير. النهاية لابن الأثير ٢: ١٤ «خدع».

(٣) الهلع: أشدّ الجزع والضجر. النهاية لابن الأثير ٥: ٢٣٩ «هلع».

وعليّ والله أجلّ من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن وخلق منه الحور العين والملائكة، والحسن والله أجلّ من حور العين والملائكة، وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم، والحسين والله أجلّ من اللوح والقلم، فعند ذلك اظلمّت المشارق والمغارب، فضجّت الملائكة ونادت: إلهنا وسيّدنا، بحقّ الأشباح التي خلقتها إلّا ما فرّجت عنّا هذه الظلمة، فعند ذلك تكلّم الله بكلمة أُخرى، فخلق منها روحاً، فاحتمل النور الروح، فخلق منه الزهراء فاطمة فأقامها أمام العرش، فأزهرت المغارب والمشارق؛ فلأجل ذلك سُمّيت الزهراء.

يابن مسعود، إذا كان يوم القيامة يقول الله عزّ وجلّ لي ولعليّ: أدخِلا الجنّة من أحببتما، وألقيا في جهنّم النار من أبغضتما، والدليل على ذلك قوله: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد».

فقلت: يا رسول الله، من الكفّار العنيد؟ قال: الكفّار من كفر بنبوّتي، والعنيد من عاند عليّ بن أبي طالب[١].

١١٤٥ ـ ﴿مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[٢].

كلّ غير معصوم يمكن أن يكون كذلك بالضرورة، ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام كذلك بالضرورة.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٠ ـ ٦١٢ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٧٣ ح ٢٤، وأخرجه في: تفسير البرهان ٥: ١٤٥ ـ ١٤٦ ح ١٠٠٨٢ عن السيّد الرضي في المناقب الفاخرة، وفي البحار أيضاً ٤٠: ٤٣ ح ٨١ عن الفضائل لابن شاذان.

(٢) قَ (٥٠): ٢٥ ـ ٢٧.

وأُيّد بما قال القمّي: المنّاع الثاني، والخير ولاية عليّ وحقوق آل محمّد عليهم السلام. ولمّا كتب الأوّل كتاب فدك يردّها على فاطمة عليها السلام منعه[1] الثاني، فهو معتد مريب. «الذي جعل مع الله إلهاً آخر» قال: هو ما قال: نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس. وأمّا قوله تعالى: «قرينه» أي شيطانه وهو الثاني[2] «ربّنا ما أطغيته» يعني الأوّل[3].[4]

١١٤٦ ـ ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[5].

لابدّ للإمام أنّ له قلب واع وعقل يتفكّر في الخلائق والمعارف وإصغاء وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه ما دام إماماً بالضرورة أو الدوام لأنّه المعلّم لغيره، وكذلك من كان كذلك كان مذكّراً بالضرورة بالآية، فهو مذكّر بالضرورة، وكلّ من كان كذا كان معصوماً لأنّا لا نعني بالعصمة إلّا هذا؛ فتأمّل.

وأُكّد بما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: جاء في تأويله حديث لطيف وجه ظريف، وهو ما نقله ابن شهرآشوب في كتابه مرفوعاً عن رجاله عن ابن عبّاس أنّه قال: أهدى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ناقتين عظيمتين سمينتين، فقال للصحابة: هل فيكم أحدٌ يصلّي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما وخشوعهما ولم يهتمّ فيهما بشيء من أمر الدنيا ولا يحدِّث قلبه بفكر الدنيا، أُهدي إليه إحدى هاتين الناقتين، فقالها مرّة ومرّتين وثلاثاً فلم يجبه أحد من

(١) في المصدر: «شقّه».
(٢) في المصدر: «وهو حبتر».
(٣) في المصدر: «يعني زريقا».
(٤) تفسير القمّي ٢: ٣٢٦، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٦٢، تفسير نور الثقلين ٥: ١١٤ ح٣٨.
(٥) قَ (٥٠): ٣٧.

أصحابه، فقام إليه أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أنا يا رسول الله أُصلّي ركعتين أُكبّر التكبيرة الأُولى إلى أن أُسلّم منها لا أُحدّث نفسي بشيء من أمر الدنيا. فقال: يا عليّ، صلِّ صلّى الله عليك وآلك.

قال: فكبّر أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ودخل في الصلاة، فلمّا سلّم من الركعتين هبط جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شارطته على أن يصلّي ركعتين ولا يحدِّث فيهما نفسه بشيء من أمر الدنيا أن أعطيه إحدى الناقتين، وإنّه جلس في التشهّد فتفكّر في نفسه أيّهما يأخذ. فقال جبرئيل: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك: تفكّر أيّهما يأخذ أسمنهما فينحرها في سبيل الله ويتصدّق بهما لوجه الله تعالى، وكان تفكّره لله عزّ وجلّ لا لنفسه ولا للدنيا. فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاه كلتيهما فنحرهما وتصدّق بهما، فأنزل الله تعالى فيه: «إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» يعني به أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه خاطب نفسه في صلاته لله تعالى لم يتفكّر فيها بشيء من أمر الدنيا[1].

وهذا هو سبيل الإخلاص والعصمة لم يتفق هاتان الخصلتان في أحد من الصحابة والقرابة إلّا فيه وفي المعصومين من بنيه صلوات الله وسلامه عليهم في كلّ زمان، وما يليه في كلّ عصر ومكان، وما دار الفلك الجاري على مجاريه.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٢ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦١ ح١٤٢، تفسير البرهان ٥: ١٤٩ ح١٠٠٩٤ عن ابن شهر آشوب.

سورة الذاريات وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٤٧ـ ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ * وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ * إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ * يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ * قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[١].

فيه تحذير وهو من الحكيم قبيح بدون بيان يعلم المكلّف المحذّر عنه، والإمام ليس من الذين كذّبوا بالدين وبنوا الأحكام على الخرص والتخمين بالضرورة، وكلّ غير معصوم يمكن أن يكون متّصفاً بهذه الصفة بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

ويعضد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّما توعدون لصادق» قال: في عليّ عليه السلام، هكذا نزلت[٢].

وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والسماء ذات الحبك * إنّكم لفي قول مختلف» قال: في أمر الولاية «يؤفك عنه من أُفك» [قال: من أفك][٣] عن الولاية فقد أُفك عن الجنّة[٤]. ومعناه صرف عنها[٥].

ويؤيّده ما في تفسير ما قال تعالى بعد ذلك: ﴿فَوَ رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ

---

(١) الذاريات (٥١): ٥ـ ١٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٤ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦٢ ح١٤٣، تفسير البرهان ٥: ١٥٧ ح١٠١١٠.

(٣) ما بين المعقوفتين أضفناه من الكافي.

(٤) الكافي ١: ٤٢٢ ح٤٨ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ورواه ابن شهر آشوب في: المناقب ٢: ٢٩٢، وعنه في: البحار ٢٣: ٣٦٨ ح٣٨.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٥ ذيل الحديث ٣.

مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[١].

عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قوله: «إنّه لحقّ» هو قيام القائم. وفيه نزلت: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾[٢].[٣]

١١٤٨ ـ ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٤].

إذا كان الحكيم قد خلق الخلق وكلّفهم لغاية وهي العبادة والغرفان والعمل الصالح ولم ينصب لهم معصوماً يفيد قوله اليقين بهذا نقض غرضه، ونقض الغرض باطل بهذه الآية على ما بُيّن في علم الكلام، وعلى تقدير كون اللّام للعاقبة ـ على ما قاله القائلون ـ بسلب الغرض عنه سبحانه يلزم المطلوب؛ لأنّ حكمه تعالى به على طريق القصر يستلزم حصوله، لأنّه أبان من علمه تعالى والعلم مستلزم الحصول للمعلوم على ما هو مذهبهم، فلابدّ من حصوله بعد الإيجاد ليصحّ العاقبة مثل قوله تعالى: ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾[٥] في قصّة موسى عليه السلام، والحصول كما هو يتوقّف على ذلك العلم المعصوم؛ لأنّ العقل غير مستقلّ في الجميع سيّما على قولهم فتمّ الدليل بالبرهان والإلزام؛ فتأمّل.

---

(١) الذاريات (٥١): ٢٣.

(٢) النور (٢٤): ٥٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٥ ح ٤، الغيبة للشيخ الطوسي: ١٧٦ ـ ١٧٧ ح ١٣٣، عنهما المجلسي في: بحار الأنوار ٥١: ٥٣ ح ٣٤، وراجع: تفسير البرهان ٥: ١٦١ ح ١٠١٢٨.

(٤) الذاريات (٥١): ٥٦.

(٥) القصص (٢٨): ٨.

سورة الطور وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٤٩ ـ ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾[١].

قال البيضاوي: وجه دلالة هذه الأُمور المقسم بها على ذلك أنّها أُمور تدلّ على كمال قدرة الله وحكمته وصدق إخباره وضبط أعمال العباد للمجازاة[٢]، انتهى.

بالجملة تدلّ على وقوع العذاب على الأعمال والاعتقادات الرديّة، فلو لم يكن معصوم بيّن طرق أسباب الاحتراز عنها فأنذرهم عنها وبشّرهم بضد ذلك ممّا يوجب دفعه لما تمّ الحجّة، فإن كان العذاب حينئذٍ واقعاً لزم العذاب مع عذر المكلّف، واستحالته ظاهرة، وإلّا تكذب أخباره وتنتفي حكمته أو عدم قدرته أو جهله بالضبط، واستحالة الكلّ ظاهرة، فيجب المعصوم، وليس المكتفي به الرسول، لما عرفت من عدم الوفاء، ولا غيره غير الإمام.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وكتاب مسطور * في رقّ منشور» قال: كتاب كتبه الله عزّ وجلّ في ورقة من آس ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد، أنا الله أحببتكم قبل أن تدعوني، وأعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني[٣].

---

(١) الطور (٥٢): ١ ـ ٨.

(٢) أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي) ٥: ٢٤٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٦ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ٣٧ ح ١٤٠، تفسير البرهان ٥: ١٧٦ ح ١٠١٥٧.

١١٥٠ ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِم مِن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾(١).

الإمام يدعو إلى التقوى وكلّ موجب ومقرّب إلى ما قال تعالى في هذه الآية، ويردع عن خلاف ممّا يوجب ضدّه بالضرورة لأنّه وضع للتقريب والتبعيد، ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وقوله تعالى: «وما ألتناهم من عملهم من شيء» أي ما نقصنا من عملهم من شيء يقتضي عموم نفي النقص لأنّ الجملة الفعليّة والنكرة المنفيّتين من العموم على ما قُرّر في محلّه(٢)، فيستفاد منها أنّهم يعملون كلّ الأعمال المأمورة ويتركون ما نهوا عنه على ما دلّ عليه قبل هذا، وإنّه في معرض المدح والعموم أيضاً على ما يقتضيه.

وأيضاً إيمان ذريّتهم من حيث ذريّتهم يقتضي عصمة الذريّة على الظاهر، والمكلّف الذي يعلم جميع ما وجب عليه مع عدم النقص ليس إلّا المعصوم أو ما يستلزمه، وبذلك مع ما ورد من تفسيره بالمعصوم وبين ما ورد من تفسيره بغيره.

وأُيّد بما في الكافي في هذه الآية قال: «الذين آمنوا» عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم وما

---

(١) الطور (٥٢): ١٧ ـ ٢١.

(٢) انظر: مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢، هداية المسترشدين لمحمّد تقي الرازي ٣: ٢٤٤.

ألتناهم من عملهم من شيء» قال: الذين آمنوا النبيّ وأميرالمؤمنين وذريّتهما الأئمّة والأوصياء صلوات الله عليهم واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء أي لم ننقص ذريّتهم الأئمّة الحجّة التي جاء بها محمّد في عليّ صلوات الله عليهم وحجّتهم واحدة، وإطاعتهم واحدة[١].

وروى الشيخ في أماليه عن رجاله عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام وجعفر بن محمّد عليه السلام يقولان: إنّ الله تعالى عوّض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريّته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تُعدّ أيّام زائريه جائياً ولا راجعاً من عمره.

قال محمّد بن مسلم: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هذه الخلال تُنال[٢] بالحسين عليه السلام، فما له في نفسه؟ قال: إنّ الله تعالى ألحقه بالنبيّ صلى الله عليه وآله فكان معه في درجته ومنزلته، ثمّ تلا أبو عبدالله عليه السلام: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم» الآية[٣].

وعن عليّ بن زيد قال: قال عبدالله بن عمر: كنّا نفاضل فنقول: أبو بكر وعمر وعثمان، ونقول قائلهم: فلان وفلان، فقال له رجل: يا عبد الرّحمٰن، فعليّ؟ قال:

---

(١) الكافي ١: ٢٧٥ ح ١ باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام في العلم والشجاعة والطاعة سواء، عنه في: بحار الأنوار ١٦: ٣٦٠ ح ٥٨.

(٢) في الأمالي: «هذا الجلال يُنال» وفي: تأويل الآيات الظاهرة لـ«هذا الجلال ينال زوّار الحسين عليه السلام».

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ٣١٧ ح ٩١/٦٤٤ المجلس الحادي عشر، عنه في: بحار الأنوار ٤٤: ٢٢١ ح ١، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٧ ح ٤. ورواه الطبرسي في: إعلام الورى ١: ٤٣١، ورواه عن الأمالي: البحراني في: تفسير البرهان ٥: ١٧٩ ح ١٠١٧٠، والجويزي في: تفسير نور الثقلين ٥: ١٤٠ ح ٢٧.

عليّ من أهل بيت لا يقاس بهم أحد من الناس، عليٌّ مع النبيّ في درجته، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرّيّتهم» ففاطمة ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله وهي معه في درجته، وعليّ مع فاطمة صلّى الله عليهما(١).

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم» قال: نزلت في النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام(٢).

وعن الإمام جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم حتّى تمرّ فاطمة بنت محمّد فتكون أوّل من يُكسىٰ، ويستقبلها من الفردوس اثنا عشر حوراء معهنّ خمسون ألف ملك على نجائب من ياقوت أجنحتها وأزمّتها اللؤلؤ الرطب من زبرجد، عليها رحائل من دُرّ، على كلّ رحل نمرقة من سندس حتّى تجوز بها الصراط، ويؤتون الفردوس فيتباشر بها أهل الجنّة، وتجلس على عرش من نور ويجلسون حولها، وفي بطنان العرش قصران: أبيض، وقصر أصفر من لؤلؤ من عرق واحد، وإنّ في القصر الأبيض سبعين ألف دار مساكن محمّد وآل محمّد، وإنّ في القصر الأصفر سبعين ألف دار مساكن إبراهيم وآل إبراهيم، ويبعث الله إليها ملكاً لم يبعث إلى أحد قبلها ولم يبعث إلى أحد بعدها فيقول لها: إنّ ربّك عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول لك: سليني أعطك، فتقول: قد أتمّ علَيّ نعمته وأباحني جنّته

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٨ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٤ ح ٥٩، تفسير البرهان ٥: ١٧٨ ح ١٠١٦٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٨ ح ٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٢٤١ ح ٢٢٩، تفسير البرهان ٥: ١٧٨ ـ ١٧٩ ح ١٠١٦٨.

وهنّأني كرامته، وفضّلني على نساء خلقه، أسأله أن يشفّعني في ولدي وذريّتي ومن ودّهم بعدي وحفظهم.

قال: فيوحي الله إلى ذلك الملك من غير أن يتحوّل من مكانه: أخبرها أنّي قد شفّعتها في ولدها وذريّتها ومن ودّهم وأحبّهم وحفظهم بعدها. قال: فتقول: الحمد لله الذي أذهب عنّي الحزن وأقرّ عيني.

ثمّ قال جعفر عليه السلام: كان أبي إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذريّتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريّتهم وما ألتناهم من عملهم»(١).

فانظر أيّها الناظر إلى شأن قدر سيّدة نساء العالمين وما أعدّ الله لها من الكرامة يوم الدين ولذريّتها المؤمنين ولشيعتها المحبّين الموالين صلّى الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها الطيّبين صلاة دائمة في كلّ حين.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٢) تأويله عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّ للذين ظلموا» الآية، قال: إنّ للذين ظلموا آل محمّد حقّهم «عذاباً دون ذلك»(٣).

١١٥١ ـ ﴿ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٤).

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٩ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٤ ح٦٠، تفسير البرهان ٥: ١٧٩ ح١٠١٦٩.

(٢) الطور (٥٢): ٤٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦١٩ ـ ٦٢٠ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٢٩ ح٣١، تفسير البرهان ٥: ١٨٠ ح١٠١٧٤.

(٤) الطور (٥٢): ٤٧.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: إنّ للذين ظلموا ـ آل محمّد حقّهم ـ عذاباً دون ذلك(١).

والقمّي: عذاب الرجعة بالسيف(٢).

سورة النجم وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٥٢ إلى ١١٥٣ ـ ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(٣).

وجه الاستدلال يتوقّف على مقدّمات:

الأُولى: أنّ المقرّر في الأُصول أنّ الفعل نكرة(٤)، والنكرة المنفيّة(٥) من ألفاظ العموم وهذه الأفعال كذلك فتفيد العموم.

الثانية: أنّ المقرّر في علوم الآداب أنّ فعل الماضي حقيقة في الزمان الماضي وأنّه لا يجوز العدول عن الحقيقة بدون صارف عنها.

الثالثة: أنّ الاستثناء في هذه الآية يقتضي أنّه صلى الله عليه وآله لا ينطق بالرأي والهوى، وكلّ ما ينطق به هو بالوحي الإلهي.

الرابعة: إنّا مأمورون بآية الأُسوة وغيرها باتّباع النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا كان لا يجوز به الرأي والهوى فكذا لنا ذلك بالأولى واللزوم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٠ ح٨.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٣٣، عنه في: بحار الأنوار ٩: ٢٣٩ ح١٣٨، تفسير البرهان ٥: ١٨٠ ح١٠٧٣.

(٣) النجم (٥٣): ١ ـ ٤.

(٤) انظر: هداية المسترشدين للشيخ محمّد تقي الرازي ٣: ٣٤٤ ولاحظ الاختلاف في ذلك.

(٥) العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٧٥، مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢.

فإذا تقرّر ذلك فنقول: إنّ هذه المقدّمات تقتضي عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله من أوّل عمره إلى آخر عمره؛ لأنّه لو جاز عليه وصدر عنه خطأ لزم الخروج من مقتضى اللفظ بدون صارف، وهو لا يجوز كما عرفت، وذاك يستلزم عصمة الإمام، لأنّ كلّ من قال بعصمة النبيّ صلى الله عليه وآله كذلك قال بعصمة الإمام عليه السلام كذلك، لما عرفت غير مرّة.

وأيضاً: إنّ الله تعالى سوّى بين النبيّ صلى الله عليه وآله وبين أُولي الأمر في إيجاب الإطاعة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾[1] في هذه الآية قصر قوله في الوحي، فلابدّ أن يكون حكمه أيضاً بالوحي وإن كان بالواسطة وذلك يقتضي العصمة، فلابدّ من ذلك من يساويه.

وأيضاً: إنّ الهوى يقتضي الظنّ، والوحي يقتضي العلم لأنّه مقابله في الآية، وإذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله لا يجوز عليه الظنّ، بل يجب عليه العلم في جميع الأحكام، فيجب علينا سيّما على الإمام ذلك، وهذا مع أنّ النهي عن الظنّ وتبعيّة الهوى في الآيات كثير، والعلم بالجميع لا يحصل إلّا بالعصمة؛ فتأمّل.

وأُكّدت بما ورد في طرق العامّة، منها ما في تأويل الآيات الظاهرة عن الشافعي بإسناده إلى ابن عبّاس قال: كنت جالساً مع فئة من بني هاشم عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ انقضّ كوكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن انقضّ هذا النجم في منزله فهو الوصيّ من بعدي. قال: فقام فئة من بني هاشم فنظروا وإذا الكوكب قد انقضّ في منزل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، فقالوا: يا رسول الله، قد غويت في حبّ ابن عمّك! فأنزل الله

---

(١) النساء (٤): ٥٩.

تعالى: «والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحيٌ يوحى»(١).

وروى الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه رحمه الله في أماليه حديثاً يرفعه بإسناده إلى جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: لمّا مرِض النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبضه الله فيه اجتمع إليه أهل بيته وأصحابه، فقالوا: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك؟ ومن القائم فينا بأمرك؟ فلم يُجِبْهم عن شيء ممّا سألوه، وسكت عنهم. فلمّا كان اليوم الثاني أعادوا عليه القول، فلم يجبهم عن شيء ممّا سألوه. فلمّا كان اليوم الثالث قالوا له: يا رسول الله، إن حدث بك حدث فمن لنا بعدك ومن القائم فينا بأمرك؟ فقال لهم: إذا كان غداً هبط نجم من السماء في رجل من أصحابي، فانظروا مَن هو فهو خليفتي عليكم من بعدي والقائم فيكم بأمري، ولم يكن فيهم أحد إلّا وهو يطمع أن يقول أنت القائم من بعدي.

[فلمّا] كان اليوم الرابع، جلس كلّ رجل منهم في حجرته ينتظر هبوط النجم إذ انقضّ من السماء وقد غلب ضوؤه على ضوء الدنيا حتّى وقع في حُجرة عليّ عليه السلام، فهاج القوم، وقالوا: والله قد ضلّ هذا الرجل وغوي وما ينطق في ابن عمّه إلّا بالهوى، فأنزل الله عزّوجلّ في ذلك: «والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى» إلى آخر السورة(٢).

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٠ ح ١، وراجع: المناقب لابن المغازلي: ٣١٠ ح ٣٥٣، عنه في: الطرائف لابن طاووس ٢٢: ح١٦، والعمدة لابن البطريق: ٧٨ ح ٩٥.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٨٠ ح ١/٩٢٨ المجلس السادس والثمانون، وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢١٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢١ ح ٢، بحار الأنوار ٣٥: ٢٧٣ ح ٢.

وعن عاصم بن سليمان قال: حدّثنا جُويبر عن الضحّاك عن ابن عبّاس رضي الله عنه، قال: صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا سلّم أقبل علينا بوجهه ثمّ قال: إنّه سينقضّ كوكب من السماء مع طلوع الفجر في دار أحدكم؛ فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيّي وخليفتي من بعدي.

فلمّا كان قُرب الفجر جلس كلّ واحدٍ منّا في داره ينتظر سقوط النجم وكان أطمع القوم في ذلك أبي العبّاس بن عبد المطّلب، فلمّا طلع الفجر انقضّ الكوكب في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، والذي بعثني بالنبوّة لقد وجبت لك الوصيّة العامّة والخلافة بعدي. فقال المنافقون عبدالله بن أُبيّ وأصحابه: لقد ضلّ محمّد في محبّته لابن عمّه وغوى وما ينطق في شأنه إلّا بالهوى، فأنزل الله تبارك وتعالى: «والنجم إذا هوى» يقول عزّ وجلّ خالق النجم: «والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم» في محبّة عليّ بن أبي طالب «وما غوى * وما ينطق عن الهوى» يعني في شأنه «إن هو إلّا وحي يوحى»(١).

وعن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيّد الناس ولا فخر، وعليّ سيّد المؤمنين، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه. فقال رجل من قريش: والله ما يألو يطرئ(٢) ابن عمّه، فأنزل الله سبحانه: «والنجم إذا هوى» وما هذا القول

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٩٥ ح ٤/٨٩٣ المجلس الثالث والثمانون، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٨٤، تفسير نور الثقلين ٥: ١٤٤ ح ٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٢ ح ٣، غاية المرام للبحراني ٢: ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ح ٤٨، تفسير البرهان ٥: ١٨٧ ح ١٠١٨٦.

(٢) أطْرى الرجلَ: إذا أحسن الثناء عليه. وأطرى فلان فلاناً إذا مدحه بما ليس فيه. لسان العرب ١٥: ٦ «طرا».

الذي يقوله بهواه في ابن عمّه «إن هو إلّا وحيٌ يوحى»[١].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والنجم إذا هوى» ما فتنتم إلّا ببغض آل محمّد إذا مضى «ما ضلّ صاحبكم» بتفضيله أهل بيته، إلى قوله: «إن هو إلّا وحيٌ يوحى»[٢].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أوقف رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين يوم الغدير افترق الناس ثلاث فرق: فقالت فرقة: ضلّ محمّد، وفرقة قالت: غوى، وفرقة قالت: بهواه يقول في أهل بيته وابن عمّه، فأنزل الله سبحانه: «والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى»[٣].

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أُسري بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى، فقال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، فدنوت دنوة ـ والدنوة مَدّ البصر ـ فرأيت نوراً ساطعاً فخررت لله ساجداً، فقال لي: يا محمّد، من خلّفت في الأرض؟ فقلت: يا ربّ، أعدلها وأصدقها وأبرّها وأشملها عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّي ووارثي وخليفتي في أهلي. فقال لي: اقْرِئه منّي السلام وقل له: إنّ غضبه عزّ[٤]، ورضاه حكم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٣ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٢ ح ٣٣، تفسير البرهان ٥: ١٨٨ ح ١٠١٨٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٣ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٣ ح ٣٤، تفسير البرهان ٥: ١٨٨ ح ١٠١٨٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٣ ح ٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٣ ح ٣٥. وروي أيضاً في: شرح الأخبار للقاضي النعمان ١: ٢٤٣ ح ٢٦٥.

(٤) غضبه عزّ: أي سبب لعزّة الدين وغلبته، ورضاه عن أحد حكم بإيمانه. راجع: البحار في بيان الحديث المذكور.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا العليّ الأعلى، وهبت لأخيك اسماً من أسمائي فسمّيته عليّاً، وأنا العليّ الأعلى.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا فاطر السماوات والأرض، وهبت لابنتك اسماً من أسمائي فسمّيتها فاطمة، وأنا فاطر كلّ شيء.

يا محمّد، إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا الحسن البلاء، وهبت لسبطيك اسمين من أسمائي فسمّيتهما الحسن والحسين، وأنا الحسن البلاء.

فلمّا حدّث النبيّ صلى الله عليه وآله قريشاً بهذا الحديث قال قوم: ما أوحى الله إلى محمّد بشيء وإنّما تكلّم عن هوى نفسه، فأنزل الله تبارك وتعالى تبيان ذلك: «والنجم إذا هوى * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحيٌ يوحى... ﴿**فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ**﴾[1]»[2].

معناه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دنا في القرب إلى كرامته وعظمته وعزّه وجلاله حتّى بلغ قاب ـ أي مقدار ـ قوسين. قيل: إنّها القوس التي يرمى بها السهام. وقيل: مقدار ذراعين أو أدنى من ذلك في القرب إلى ربّه تبارك وتعالى، فأوحى إلى عبده ما شاء أن يوحى إليه[3].

وعن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**﴾[4]، فقال: أدنى الله محمّداً منه

---

(١) النجم (٥٣): ١٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٤ ـ ٦٢٥ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٣ ح٣٦.

(٣) راجع: تأويل الآيات الظاهرة في ذيل الحديث المذكور.

(٤) النجم (٥٣): ٨ و٩.

فلم يكن بينه وبينه إلّا قفص لؤلؤ، فيه فراش من ذهب يتلألأ، فأُري فيه صورة فقيل له: يا محمّد، أتعرف هذه الصورة؟ فقال: نعم صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فأوحى الله إليه أن زوّجه فاطمة واتّخذه وصيّاً[1].

وعن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ**﴾[2] فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أُسري إلى ربّه قال: وقف بي جبرئيل عند شجرة عظيمة لم أر مثلها، على كلّ غصن منها ملك، وعلى كلّ ورقة منها ملك، وعلى كلّ ثمرة منها ملك، وقد تجلّلها نور من نور الله عزّ وجلّ، فقال جبرئيل: هذه سدرة المنتهى كان ينتهي الأنبياء قبلك إليها ثمّ لا يتجاوزوها وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى، فاطمئنّ أيّدك الله بالثبات حتّى تستكمل كرامات الله وتصير إلى جواره. ثمّ صعد بي إلى تحت العرش فدُلّي إليّ[3] رفرف[4] أخضر ما أحسن أصفه، فرفعني الرفرف بإذن الله ربّي فصرت عنده وانقطع عنّي أصوات الملائكة ودويّهم، وذهبت المخاوف والروعات،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٥ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ١٨: ٤١٠ ح١٢٢، تفسير البرهان ٥: ١٩٧ ـ ١٩٨ ح١٠١٢٣.

(٢) النجم (٥٣): ١٦.

(٣) في البحار: «فدنا إلي»، وفي كشف اليقين: «فدنا لي».

(٤) ذكروا لكلمة «الرفرف» عدّة معاني، منها: ثياب خضر تبسط، الواحدة رفرفة، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ**﴾ أي فرش وبسط، ويجمع على: رفارف. ومنهم من جعل «الرفرف» في حديث المعراج: البساط، وروي عن ابن مسعود في تفسيره قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**﴾ قال: رأى بساطاً أخضر سدّ الأفق. وقيل: كِسْرُ الخِباء. وقيل: جوانب الدرع، وما تتدلّى منها من فضول ذيلها، وذكروا أيضاً: إنّه الفراش. راجع: تاج العروس ١٢: ٢٣٧ «رفف».

وهدأت نفسي واستبشرت، وجعلت أمتدّ وأنقبض، ووقع علَيّ السرور والاستبشار، وظننت أنّ جميع الخلق قد ماتوا ولم أرَ غيري أحداً من خلقه، فتركني ما شاء الله. ثمّ ردّ علَيّ روحي فأفقت، وكان توفيقاً من ربّي أن غمضت عيني فكلّ بصري وغشي عن النظر، فجعلت أبصر بقلبي كما أبصر بعيني بل أبعد وأبلغ، فذلك قوله تعالى: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ * لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ**﴾[1] وإنّما كنت أبصر مثل مخيط الأُبر نوراً بيني وبين ربّي، ونور ربّي لا تطيقه الأبصار.

فناداني ربّي فقال تبارك وتعالى: يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي وسيّدي وإلهي لبّيك. فقال: هل عرفت قدرك عندي وموضعك ومنزلتك؟ قلت: نعم يا سيّدي. قال: فهل تعلم يا محمّد فيم اختصم الملأ الأعلى؟ قلت: يا ربّ أنت أعلم وأحكم وأنت علّام الغيوب. قال: اختصموا في الدرجات والحسنات، فهل تدري ما الدرجات والحسنات؟ قلت: أنت أعلم سيّدي وأحكم. قال: إسباغ الوضوء في المفروضات والمشي على الأقدام إلى الجماعات معك ومع الأئمّة من ولدك، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجّد بالليل والناس نيام.

ثمّ قال: آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه، قلت: والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير. قال: صدقت يا محمّد، لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها، لها ما

---

(١) النجم (٥٣): ١٧ و١٨.

كسبت وعليها ما اكتسبت. فقلت: ربّنا، لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربّنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. قال: ذلك لك ولذريّتك. يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي وسعديك وسيّدي وإلهي.

قال: أسألك عمّا أنا أعلم به منك، من خلّفت في الأرض بعدك؟ قلت: خير أهلها لها أخي وابن عمّي وناصر دينك والغاضب لمحارمك إذا استحلّت، ولدينك[1] غضب النمر إذا أغضب[2]؛ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: صدقت يا محمّد، إنّي اصطفيتك بالنبوّة وبعثتك بالرسالة وامتحنت عليها بالبلاغ والشهادة على أُمّتك، وجعلته حجّة في الأرض معك وبعدك، وهو نور أوليائي ووليّ من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمتها المتّقين. يا محمّد، وزوّجته فاطمة، فإنّه وصيّك ووارثك ووزيرك وغاسل عورتك وناصر دينك والمقتول على سنّتي وسنّتك، يقتله شقيّ هذه الأُمّة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثمّ إنّ ربّي أمرني بأُمور وأشياء وأمرني أن أكتمها ولم يأذن لي في إخبار أصحابي بها، ثمّ هوى بي الرفرف، فإذا أنا بجبرئيل فتناولني حتّى صرت إلى سدرة المنتهى، فوقف بي تحتها ثمّ أدخلني جنّة المأوى فرأيت مسكني ومسكنك يا عليّ فيها، فبينما جبرئيل يكلّمني إذ علاني[3] نور من نور

---

(١) في تأويل الآيات: «ولنبيك» بدل «ولدينك».

(٢) في المصدر السابق والمخطوط: «غضب» وما أثبتناه من البحار. النمر: ضرب من السباع، لا يملك نفسه عند الغضب حتّى يبلغ من شدّة غضبه أن يقتل نفسه. حياة الحيوان للدميري ٢: ٣٧١.

(٣) في كشف اليقين: «تجلى لي» بدل «علاني».

الله، فنظرت إلى مثل مخيط الإبرة إلى ما كنت نظرت إليه في المرّة الأُولى، فناداني ربّي جلّ جلاله: يا محمّد، قلت: لبّيك ربّي وإلهي وسيّدي. قال: سبقت رحمتي غضبي لك ولذريّتك، أنت صفوتي من خلقي وأنت أميني وحبيبي ورسولي. وعزّتي وجلالي لو تصير[1] جميع خلقي يشكّون فيك طرفة عين أو ينقصون أو ينتقصوا صفوتي من ذريّتك، لأدخلتهم ناري ولا أُبالي.

يا محمّد، عليّ أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين إلى جنّات النعيم، أبو السبطين سيّدي شباب جنّتي، المقتولَين بي[2] ظلماً. ثمّ فرض علَيّ الصلاة وما أراد تبارك وتعالى وقد كنت قريباً منه في المرّة الأُولى مثل ما بين كبد القوس[3] إلى سيته، فذلك قوله تعالى: ﴿ **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ** ﴾[4] من أدنى ذلك[5]. صلّى الله عليه وعلى أهل بيته السالكين بنا أهدى المسالك ما أظلم نهار مضيء وأضاء ليل حالك.

١١٥٤ ـ ﴿ مَا أَنزَلَ اللهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِن رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ * أَم لِلإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن**

---

(١) في بعض المصادر: «لقيني» بدل «تصير».

(٢) «بي» ليس في البحار ولا في كشف اليقين.

(٣) في البحار: القوسين. وكبد القوس: مقبضها. الصحاح ٢: ٥٣٠ «كبد» سية القوس: ما عطف من طرفيها، ولها سيتان، والجمع سيات وليس هذا بابها، فإنّ الهاء فيها عوض من الواو المحذوفة كعدة. النهاية لابن الأثير ٢: ٤٣٥ «سيه».

(٤) النجم (٥٣): ٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٥ ـ ٦٢٨ ح ٩، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦٢ ح ١٤٤، وراجع: كشف اليقين: ٨٩، تفسير البرهان ٥: ١٩٨ ح ١٠٢١٤.

يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾(١).

دلّ على أنّ المراد بالسلطان البرهان الذي يفيد القطع لأنّه مقابل الظنّ، وغير المعصوم في نفسه لا يفيد منه العلم بجميع الأحكام بل في حكم الاقتضاء يظنّ فيه من موجبات الوساوس والمهالك، ولا شيء فيه يوجب القطع على أنّ تلك الموجبات فيه غير مقهورة بالقوّة العقلانيّة ولو غلبت لكان معصوماً، وكلّ من لا يفيد العلم والبرهان لا يجوز اتّباعه بهذه الآية من التكرار والتشديد على ذمّ فاعله؛ فغير المعصوم لا يجوز اتّباعه فنجعله صغرى لقولنا: كلّ من لا يجوز اتّباعه لا يكون إماماً؛ فغير المعصوم لا يجوز إماماً.

أمّا الصغرى؛ فبما مرّ.

أمّا الكبرى؛ فلأنّ الإمام عليه السلام واجب الاتّباع بالإجماع والنصّ في الآية.

فإن قلت: إنّ الصغرى سالبة، وقد اشترط في صغرى الشكل الأوّل إيجابها فكيف؟

قلت: إنّها معدولة، وهي في معنى الموجبة ويرجع إلى أنّ غير المعصوم غير جائز الاتّباع.

وأيضاً: إنّ القول بالاختيار بالآراء والأهواء، وكلّ ما هو بالآراء والأهواء ظنّيّ؛ فالقول بالاختيار ظنّيّ.

أمّا الصغرى؛ فباعتراف الخصم.

وأمّا الكبرى؛ فبهذه الآية، ونجعله صغرى لقولنا: كلّ ظنّيّ غير جائز الاتّباع

---

(١) النجم (٥٣): ٢٣ ـ ٢٨.

منهيّ فالقول بالاختيار منهيّ غير جائز الاتّباع.

أمّا الصغرى؛ فلما مرّ.

وأمّا الكبرى؛ فبهذه الآية.

سورة القمر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٥٥ ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[١].

الاستدلال به على نهج التقوى ظاهر، بما مرّ غير مرّة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر الطوسي رحمه الله روينا بالإسناد إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ، من أحبّك وتولّاك أسكنه الله معنا في الجنّة، ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ المتّقين في جنّات ونهر * في مقعد صدق»[٢].

وعن عاصم بن ضمرة قال: إنّ جابر بن عبدالله قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد فذكر بعض أصحابه الجنّة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل أهل الجنّة دخولاً إليها عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال أبو دجانة الأنصاري[٣]: يا رسول الله، أخبرتنا أنّ الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى تدخلها، وعلى الأُمم حتّى تدخلها أُمّتك؟! فقال: بلى يا أبا دجانة، أما علمت أنّ لله لواء من نور وعمود من نور خلقهما الله قبل أن

---

(١) القمر (٥٤): ٥٤ و٥٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٩ ح١، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٥ ذيل الحديث ٣، ورواه الإربلي في: كشف الغمّة ١: ٣١١، والخوارزمي في: مناقبه: ٢٧٦ ح٢٥٩، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٢٢٤ ح١٠٢٨٦.

(٣) وهو سماك بن خرشة. راجع: معجم رجال الحديث ٩: ٣١٨ رقم الترجمة ٥٥٦٢.

يخلق السماوات والأرض بألفي عام، مكتوب على ذلك اللـواء: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، خير البريّة آل محمّد» صاحب اللواء عليّ وهو أمام القوم.

فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله الذي هدانا بك يا رسول الله وشرّفنا.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أبشر يا عليّ، ما من عبد ينتحل مودّتك إلّا بعثه الله معنا يوم القيامة[1].

ويُعضد هذا الدليل بما يزيد في الخبر الوارد في مناقب المرتضوي[2] نقلاً عن مناقب ابن مردويه عن جابر الأنصاري.

و جاء في رواية أُخرى: يا عليّ، أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل مودّتنا أسكنه الله معنا، وتلا هذه الآية: «إنّ المتّقين في جنّات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر»[3].

سورة الرّحمٰن وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٥٦ ـ ﴿ الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾[4].

ظاهره أنّه تعالى علّم القرآن كلّه لأنّ القرآن اسم لما بين الدفّتين لأنّ المـقام يقتضي العموم للامتنان، والامتنان لا يحصل إلّا بالعموم فدلّ على أنّ علم القرآن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٢٩ ـ ٦٣٠ ح ٢، تفسير فرات الكوفي: ٤٥٦ ذيل الحديث ٥٩٧.

(٢) مناقب المرتضوي: ٤٧ ـ ٤٨، وراجع: مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مـردويه: ٣٢٧ ح ٩٥ (سورة القمر).

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٠ ذيل الحديث ٢، بحار الأنوار ٢٧: ١٣٠ ذيل الحديث ١٢٠، تفسير البرهان ٥: ٢٢٤ ذيل الحديث ١٠٢٨٤.

(٤) الرّحمٰن (٥٥): ١ ـ ٤.

كلّه محكم ومتشابه، والعالم به هو الراسخ في العلم لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾(١) لما مرّ، وقد مرّ أنّ المراد بهم المعصومون والإمام من جملتهم.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سورة الرّحمٰن نزلت فينا من أوّلها إلى آخرها(٢).

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ قال: «الرّحمٰن * علّم القرآن» فقوله: «خلق الإنسان * علّمه البيان» قال: ذاك أميرالمؤمنين علّمه الله سبحانه بيان كلّ شيء يحتاج إليه الناس(٣).

ويؤيّد هذا التأويل ما رواه صاحب كتاب الاحتجاج بإسناده إلى عبدالله ابن جعفر الحميري ذكر حديثاً مسنداً يرفعه إلى حمّاد اللحّام، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: نحن والله نعلم ما في السماوات والأرض، وما في الجنّة وما في النار، وما بين ذلك. قال حمّاد: فَبُهِتُّ إليه انظر، فقال: يا حمّاد، إنّ ذلك في كتاب الله ـ يقولها ثلاثاً ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ **يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ** ﴾(٤) إنّه من كتاب الله، أي

---

(١) آل عمران (٣): ٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٠ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦٤ ح ١٤٥، تفسير البرهان ٥: ٢٣٠ ح ١٠٢٩٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٢٥ ـ ٥٢٦ ح ٥ باب النوادر في الأئمّة عليهم السلام، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣١ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦٤ ذيل الحديث ١٤٥، تفسير البرهان ٥: ٢٢٩ ح ١٠٢٩٥.

(٤) النحل (١٦): ٨٩.

أنّ الذي نعلمه الذي فيه تبيان كلّ شيء[١].

فمعنى قوله: إنّه من كتاب الله الذي فيه تبيان كلّ شيء، أي الذي نعلمه الذي يحتاج إليه الناس.

ويعضده ما رواه بحذف الإسناد مرفوعاً إلى أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لمولاي عليّ بن الحسين عليه السلام: أسألك عن شيء أنفي به عنّي ما خامر نفسي. قال: ذاك إليك. قلت: أسألك عن الأوّل والثاني؟ فقال: عليهما لعائن الله كلّها، مضيا والله مشركين كافرين بالله العظيم.

قال: قلت: يا مولاي، والأئمّة منكم يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ فقال عليه السلام: ما أعطى الله نبيّاً شيئاً إلّا أعطى محمّداً صلى الله عليه وآله مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أميرالمؤمنين، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ إماماً بعد إمام إلى يوم القيامة مع الزيادة التي تحدث عن كلّ سنة وفي كلّ شهر وفي كلّ يوم[٢].

١١٥٧ ـ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ * وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّماءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[٣].

الإمام عليه السلام داعي وآمر بالعدل إلى العدل، وناهي رادع عن خلافه مثله سبحانه

---

(١) بصائر الدرجات: ١٤٨ ح ٤ باب في علم الأئمّة عليهم السلام بما في السماوات والأرض، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣١ ح ٣، عن الاحتجاج ولكن لم نجده في: الاحتجاج، تفسير العيّاشي ٢: ٢٦٦ ح ٥٧، عنه في: تفسير نور الثقلين ٣: ٧٣ ح ١٧٢، بحار الأنوار ٨٩: ٨٦ ح ٢٠ عن بصائر الدرجات.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣١ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٥٥ ح ١١٦.

(٣) الرّحمٰن (٥٥): ٥ ـ ٩.

بالضرورة، وكلّ غير معصوم يمكن أن لا يكون كذلك بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن داود الرقّي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «الشمس والقمر بحسبان»، قال: يا داود، سألت عن أمر فاكتف بما يرد عليك، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره، ثمّ إنّ الله ضرب ذلك مثلاً لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقّنا، فقال: هما بحسبان، قال: هما في عذابي.

قال: قلت: «النجم والشجر يسجدان»؟ قال: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله، والشجر أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام لم يعصوا الله طرفة عين.

قال: قلت: «والسماء رفعها ووضع الميزان»؟ قال: السماء رسول الله صلى الله عليه وآله قبضه الله ثمّ رفعه إليه «ووضع الميزان» والميزان أميرالمؤمنين عليه السلام ونصبه لهم من بعده.

قلت: «ألّا تطغوا في الميزان»؟ قال: ألّا تطغوا في الإمام بالعصيان والخلاف.

قلت: «وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان»؟ قال: أطيعوا الإمام بالعدل ولا تبخسوه من حقّه[1].

معنى قوله: «هما» أي هما في عذابي، فالحسبان بالضمّ لغة العذاب، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ**﴾ الآية[2]، والضمير في قوله: «هما»

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٢ ح٥، بحار الأنوار ٢٤: ٣٠٩ ح١٢، تفسير البرهان ٥: ٢٣١ ح١٠٢٩٩.

(٢) الكهف (١٨): ٤٠.

راجع إلى من وثب عليهم وهما الأوّل والثاني[١].

وقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٢] تأويله بالإسناد المتقدّم قال: قوله تعالى: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان» أي بأيّ نعمتي تكذّبان؟ بمحمّد أم بعليّ؟ فبهما أنعمت على العباد[٣].

وعن معلّى بن محمّد يرفعه إلى جعفر بن محمّد عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان»، قال: فبالنبيّ أم بالوصيّ تكذّبان؟ نزلت في سورة الرّحمٰن[٤].

وقوله تعالى: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[٥] تأويله: قال محمّد بن العبّاس عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ وفاطمة «بينهما برزخ لا يبغيان» لا يبغي عليٌّ على فاطمة، ولا تبغي فاطمة على عليّ «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» الحسن والحسين عليهما السلام[٦].

وعن أبي سعيد الخدري في قوله عزّ وجلّ: «مرج البحرين يلتقيان» قال: عليّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٢ ذيل الحديث ٥.

(٢) الآية متكرّرة في سورة الرّحمٰن.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٣ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٥٩ ح ٣٤، تفسير البرهان ٥: ٢٣١ ح ١٠٣٠٠.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٥ ح ١٠، ورواه الكليني في: الكافي ١: ٢١٧ ح ٢ كتاب الحجّة ـ باب أنّ النعمة التي ذكرها الله عزّوجلّ في كتابه، الأئمّة عليهم السلام، وعنه في: البحار ٢٤: ٥٩ ح٣٦، تفسير نور الثقلين ٥: ١٩٠ ح١٣، تفسير البرهان ٥: ٢٣١ ح ١٠٣٠٢.

(٥) الرّحمٰن (٥٥): ١٩ ـ ٢٢.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٥ ح ١١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٧ ح ١.

وفاطمة. قال: لا يبغي هذا على هذه، ولا هذه على هذا «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان»، قال: الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين[(١)].

وعن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: «مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان» قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» قال: الحسن والحسين عليهما السلام فمن رأى مثل هؤلاء الأربعة: عليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم؛ لا يحبّهم إلّا مؤمن ولا يبغضهم إلّا كافر؛ فكونوا مؤمنين بحبّ أهل البيت ولا تكونوا كفّاراً ببغض أهل البيت فتُلْقَوا في النار[(٢)].

وقال أبو عليّ الطبرسي قدّس الله روحه: روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه وسعيد ابن جبير وسفيان الثوري: أنّ البحرين ـ عليّ وفاطمة عليهما السلام ـ بينهما برزخ ـ محمّد صلى الله عليه وآله ـ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان؛ الحسن والحسين. ولا غرو[(٣)] أن يكونا صلوات الله عليهما بحرين لسعة فضلهما وعلمهما وكثرة خيرهما، فإنّ البحر إنّما سمّي بحراً لسعته[(٤)].

وروى هذا في المناقب عن الفقيه شيخ شهاب الدين سهروردي وتفسير العمدة والدرر برواية سعيد بن جبير وسلمان الفارسي بإسناد سفيان الثوري،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٦ ح١٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٧ ح٢، تفسير البرهان ٥: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ ح١٠٣١٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٦ ح١٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٨، تفسير البرهان ٥: ٢٣٤ ح١٠٣١٢.

(٣) لا غرو: أي ليس بعجب. الصحاح ٦: ٢٤٤٦ «غرا».

(٤) تفسير مجمع البيان ٩: ٣٣٦، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٧ ح١٦، بحار الأنوار ٢٤: ٩٨ ذيل الحديث ٤.

وأكثر الجمهور رووه عن أنس بن مالك، والحافظ أبو نعيم عن ابن عبّاس، والثعلبي في تفسيره[١].

١١٥٨ ـ ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾[٢].

قال البيضاوي: تهديد مستعار من قولك لمن تهدّده: سأفرغ لك، فإنّه المتجرّد للشيء كان أقوى عليه وأجدّ فيه، والثقلان الجنّ والإنس[٣]، انتهى.

أقول: قد عرفت أنّ التهديد والتحذير على الشيء بدون بيانه بحيث حصل العلم للمكلّف به قبيح من الحكيم ولا ريب أنّ الإبانة التامّة لا تحصل إلّا بإمام معصوم، ولعلّ المراد بالتأويل في الثقلين كتاب الله والعترة لما تواتر عن النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي[٤].

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية قال: الثقلان نحن والقرآن[٥].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كتاب الله ونحن[٦].

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٣٣٩ ح ٣٩٠، تفسير الثعلبي ٩: ١٨٢، شواهد التنزيل ٢: ٢٠٨ ح ٩١٨، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٢٨ ح ٥٤٧ عن أنس بن مالك، وانظر: العمدة لابن البطريق: ٣٩٩ ح ٨١٠.

(٢) الرّحمٰن (٥٥): ٣١.

(٣) أنوار التنزيل (تفسير البضاوي) ٥: ٢٧٧. وحكى قول البيضاوي هذا بعنوان قيل في: بحار الأنوار ٦٧: ٣٤٧، وتفسير الصافي ٥: ١١٠.

(٤) وردت في ذلك أحاديث كثيرة منها ما رواه الشافعي ابن المغازلي من عدّة طرق، راجع: المناقب لابن المغازلي: ٢٣٤ ـ ٢٣٦ الأحاديث ٢٨١ ـ ٢٨٤، بحار الأنوار ٢٣: ١٠٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٨ ح ١٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٤ ح ٣٧، تفسير البرهان ٥: ٢٣٧ ح ١٠٣٢٥.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٨ ح ١٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٥ ح ٣٨، تفسير البرهان ٥:

وفي طرق العامّة بمثل هذا كثير.

١١٥٩ ـ ﴿لَا يُسْئَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ * ... يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَالْأَقْدَامِ﴾[١].

الجمع المحلّى باللّام يفيد العموم[٢]، والمراد بالمجرمين أي كلّ مجرم سواء كان مجرماً بالصغيرة أو الكبيرة، والإمام لو كان من هؤلاء لكان غير شاهد عليهم بل من المشهود عليهم، وقد قال تعالى: **﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾**[٣] ولكان الله أمر بإطاعة المجرم في آية أُولي الأمر، وقد بيّن استحالته فإذاً لا يجوز عليه مطلق الجرح وهو العصمة.

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن ميسرة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: والله لا يُرى منكم في النار اثنان، لا والله ولا واحد. قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟ قال: فأمسك عنّي سنة[٤]، قال: فإنّي معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة، اليوم أُذن لي في جوابك عن مسألة كذا. قال: فقلت: فأين هو من القرآن؟ قال: في سورة الرّحمٰن وهو قول الله عزّ وجلّ: «فيومئذٍ لا يُسأل عن ذنبه ـ منكم ـ إنس ولا جانّ». فقلت له: ليس فيها «منكم»؟ قال: إنّ من غيّرها ابن أروى وذلك أنّها حجّة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن

⇐ ٢٣٧ ح ١٠٣٢٥.

(١) الرّحمٰن (٥٥): ٣٩ و ٤١.

(٢) مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢، العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٧٦.

(٣) البقرة (٢): ١٤٣.

(٤) في فضائل الشيعة: «هنيئة».

خلقه إذ لم يُسأل عن ذنبه إنس ولا جانٌ فلمن يعاقب يوم القيامة[١].

فمعنى «منكم» أي من الشيعة. وقوله «ابن أروى» يعني أحد أئمّة الضلال عليهم النكال والوبال[٢].

وعن الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده عن رجاله، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يُعرَف المجرمون» الآية، قال: الله سبحانه يعرفهم، ولكن هذه نزلت في القائم هو يعرفهم بسيماهم فيخبطهم[٣] بالسيف هو وأصحابه خبطاً[٤]. ما يعرف به سيماهم أي علاماتهم بأنّهم مجرمون.

ويعضد ما ذكرنا ما في الكافي في تفسير قوله تعالى: ﴿ **فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ** ﴾[٥] عن أبي عبدالله عليه السلام فقال: إنّ خيراً نهر في الجنّة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافّتي ذلك النهر جواري نابتات كلّما قُلِعَت واحدة نبتت أُخرى، سمّين[٦] تلك الجواري باسم

---

(١) فضائل الشيعة للصدوق: ٤٠، عنه في: بحار الأنوار ٧: ٢٧٣ ح ٤٥، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٩ ح ٢٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٥ ح ٦١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٩ ذيل الحديث ٢٠.

(٣) خبطه خبطاً: ضربه ضرباً شديداً. مجمع البحرين ٤: ٢٤٤ «خبط».

(٤) أخرجه في: بحار الأنوار ٥١: ٥٨ ح ٥٤ عن غيبة النعماني: ٢٤٢ ح ٣٩، وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٣٩ ح ٢١. وفي تفسير البرهان ٥: ٢٤٠ ح ١٠٣٣٤ أخرجه عن محمّد بن إبراهيم وفي: تفسير البرهان ٥: ٢٤٠ ح ١٠٣٣٤ أخرجه عن محمّد بن إبراهيم النعمانيّ (صاحب كتاب الغيبة) محمّد بن محمّد النعمان المعروف بالشيخ المفيد صاحب التأليفات الكثيرة.

(٥) الرحمٰن (٥٥): ٧٠.

(٦) في المصدر: «سمي بذلك النهر» قال المجلسي في: مرآة العقول ٢٦: ١٦٦: كذا في أكثر النسخ والظاهر سمّين، ويمكن أن يقرأ على البناء للمعلوم أي سماهنّ الله بها في قوله «خيرات» ⇐

ذلك النهر، وذلك قوله عزّ وجلّ في كتابه: «فيهنّ خيرات حسان» فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيراً فإنّما يعني تلك المنازل التي أعدّها الله لصفوته وخيرته من خلقه(١).

وروى أيضاً بإسناده عن الحلبي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾(٢)، قال: هنّ صوالح المؤمنات العارفات.

قال: قلت: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾(٣)؟ قال: هنّ البيض المضمومات المخدّرات في الخيام: الدرّ والياقوت والمرجان، لكلّ خيمة أربعة أبواب، في كلّ باب سبعون [كاعباً](٤) حجاباً لهنّ ويأتين في كلّ يوم كرامة من الله ليسرّ(٥) الله بهنّ المؤمنين(٦).

سورة الواقعة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٦٠ـ ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ

⇐ ويحتمل أن يكون المشار إليه النابت أي سمّي النهر باسم ذلك النابت، أي الجواري لأنّ الله سمّاهنّ خيرات».

(١) الكافي ٨: ٢٣٠ ح٢٩٨، عنه في: بحار الأنوار ٨: ١٦٢ ح١٠١، تفسير الصافي ٥: ١١٦، تأويل الآيات الظاهرة: ٢ ٦٤٠ ح٢٢.

(٢) الرّحمٰن (٥٥): ٧٠.

(٣) الرّحمٰن (٥٥): ٧٢.

(٤) ما بين العضادتين من الكافي. الكاعب: هي الجارية حين يبدو ثديها للنهود. الصحاح ١: ٢١٣ «كعب».

(٥) في الكافي والبحار: «ليبشّر».

(٦) الكافي ٨: ١٥٦ ح١٤٧، عنه في: بحار الأنوار ٨: ١٦١ ح١٠٠، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤٠ ح٢٣ في: تفسير نور الثقلين ٥: ٢٠١ ح٧٧ قطعة منه.

الْمَشْئَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ * وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾[١].

دلّ على ما عليه العقل من حصر الناس في ثلاثة: إمّا على الظلم والطغيان وترك مراده تعالى دائماً، أو في بعض الأحيان، أو على أوامره ونواهيه بحيث لا يصدر عنه خلاف مقتضيات العقلانيّة دائماً، ولا ريب أنّ الإمام ليس من الأوّلين لبطلان العبث وترجيح المرجوح ونفي الغرض وغير ذلك، فثبت كونه من الأخير وهو المطلوب؛ فالمراد بالسابقون هم الذين عصمهم الله تعالى عن الكفر والضلالة والذلّ والحقارة بجعل الأوّل في المبادي العقلانيّة بالعناية الأزليّة؛ فلذلك صاروا السابقين في عالم الفطرة، والسابقين في عالم الشهادة.

وقد سبق أنّ عليّاً عليه السلام أسبق إيماناً وكلّ من كان كذا فهو أفضل بهذه الآية، وإنّه عليه السلام جعل بدو خلقته أسبق لما تواتر بين الكلّ أنّهما خُلِقا من نور واحد[٢] قبل الخلق، وكلّ من كان كذا فهو أفضل بعموم هذه الآية، وبأنّ الحكيم من يبدأ بالأهمّ، ولأنّهما كانا سببين لإيجاد غيرهما لما روي: «لولاك لما خلقت الأفلاك»[٣]، والسبب والغاية من المعلول كان وجودهما أتمّ الموجودات وأعلاها؛ فهم السابقون على السابقين على غيرهم بتلك الدرجة أيضاً.

ويؤكّده ما في طرق العامّة أنّ المراد بالسابقين عليّ عليه السلام[٤] وأنّه أفضل السابقين.

---

(١) الواقعة (٥٦): ٧ ـ ١١.

(٢) راجع: الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٠٧ ح ١٠/٣٥١ المجلس الحادي والأربعون، بحار الأنوار ١٥: ١١ ح ١٢، معاني الأخبار: ٥٦ ح ٤ باب معاني أسماء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام.

(٣) بحار الأنوار ٧١: ١١٦، تأويل الآيات الظاهرة ١: ٤٣٧ ح ٦.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٣٢٠ ح ٣٦٥، وانظر: الشافي في الإمامة للسيّد المرتضى ٤: ٥١، وفي ⇐

وأُيّد بما في تفسير الصافي عن الأمالي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سُئل عن هذه الآية، فقال: قال لي جبرئيل عليه السلام: ذلك عليّ وشيعته هم السابقون إلى الجنّة، المقرَّبون من الله بكرامته لهم[١].

وفي الخصال عن عليّ عليه السلام: «والسابقون السابقون * أُولئك المقرّبون» فيّ نزلت[٢].

وفي الإكمال عن الباقر عليه السلام: ونحن السابقون، ونحن الآخرون[٣].

وفي الكافي عن الصادق قال: قال أبي لأُناس من الشيعة: أنتم شيعة الله، وأنتم أنصار الله، وأنتم السابقون الأوّلون، والسابقون الآخرون، والسابقون في الدنيا إلى ولايتنا، والسابقون في الآخرة إلى الجنّة[٤].

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام: السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، وسابق أُمّة موسى وهو مؤمن آل فرعون، وسابق أُمّة عيسى وهو حبيب النجّار، والسابق في

⇐ تفسير البرهان ٥: ٢٥٧ ح ١٠٣٨٥ رواه عن الحافظ أبي نعيم مرفوعاً عن ابن عبّاس، قال: سابق هذه الأُمّة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) تفسير الصافي ٥: ١٢٠. وراجع: الأمالي للشيخ الطوسي: ٧٢ ح ١٠٤/١٣ المجلس الثالث، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤٣ ح ٦ عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٤ ح ١٣، تفسير نور الثقلين ٥: ٢٠٩ ح ٢٠ عن الأمالي، تفسير البرهان ٥: ٢٥٣ ح ١٠٣٧٤.

(٢) عنه في: تفسير الصافي ٢: ١٢٠ والظاهر الرواية في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٧٠ ح ٢٨٨ باب في مدح عليّ وأولاده عليهم السلام، ولم نعثر عليها في: الخصال، ونقله المجلسي عن العيون في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٣٥ ح ١٤.

(٣) كمال الدين و تمام النعمة: ٢٠٦ ضمن حديث ٢٠، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٢٠.

(٤) الكافي ٨: ٢١٣ ح ٢٥٩، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٢٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٢٠٩ ح ١٩، تفسير البرهان ٥: ٦٤٣ ح ١١٥٦٤.

أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام(١).

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن ابن عبّاس قال: سبق الناس ثلاثة: يوشع بن نون صاحب موسى إلى موسى، وصاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله(٢).

وبإسناد آخر عنه قال: السبّاق ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون إلى موسى، وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى، وعليّ بن أبي طالب إلى محمّد صلى الله عليه وآله وهو أفضلهم صلوات الله عليهم أجمعين(٣).

وعن المفيد رحمه الله قال: أخبرني عليّ بن الحسين بإسناده إلى داود الرقّي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «والسابقون» الآية، فقال: أنطق الله بهذا يوم ذرأ الخلق في الميثاق بألفي عام. فقلت: فسّر لي ذلك، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا أراد أن يخلق الخلق خلقهم من طين ورفع لهم ناراً وقال: أُدخلوها، فكان أوّل من دخلها محمّد وأميرالمؤمنين والحسن والحسين والتسعة الأئمّة إمام بعد إمام، اتّبعهم شيعتهم فهم والله السابقون(٤).

ويؤيّده ما روي في تفسير ﴿ **ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ** ﴾(٥) عن أبي

---

(١) تفسير مجمع البيان ٩: ٣٥٨، عه في: تفسير الصافي ٥: ١٢٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٢٠٩ ح١٨، تفسير البرهان ٥: ٢٥٤ ح١٠٣٨٣.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤١ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٣٣ ح٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤١ ح٣.

(٤) عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤٢ ح٥ ورواه النعماني في: كتاب الغيبة: ٩١ ح٢٠. ولم نجده في: كتب الشيخ المفيد.

(٥) الواقعة (٥٦): ٣٩ و٤٠.

عبد الله عليه السلام قال: ثلّة من الأوّلين حزقيل مؤمن آل فرعون، وثلّة من الآخرين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام(١).

١١٦١ إلى ١١٦٤ ـ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾(٢).

وجه الاستدلال: أنّ «كريم» صفة القرآن و«في كتاب مكنون» صفة بعد أُخرى أو خبر بعد خبر، أي مستور عن الخلق الذي في عالم الزمان أو الشهادة في لوحه المحفوظ أو علمه المكنون لا يمسّه إلّا المطهّرون. في الجملة، وهي تقتضي العموم بسبق النفي صفة لقرآن أو كتاب أو خبر «إنّ» أي لا يمسّ القرآن أو الكتاب أو المنزل من ذلك العالم فلا يلزم الكذب؛ لأنّه وقع المسّ في هذا العالم من غير المتطهّر لا في ذلك العالم إلّا المطهّرون، أي لا يطّلع على اللوح أو لا يمسّ القرآن من الكدورات الجسمانيّة إلّا المنزّهون عن الأنفاس الشهوانيّة من الأرواح الملكيّة والجواهر القدسيّة، ولو كان المراد بالمسّ العلم والفهم فالعموم والنفي على الحقيقة، وإن كان في المسّ مجازٌ، أي لا يفهم القرآن أو المنزل أو ما في الكتاب كلّه إلّا المطهّرون من الأدناس الهيولانيّة والأرجاس الإمكانيّة، وهم الراسخون الثابتون في العلوم الربّانيّة.

وبالجملة، إن دلّ على عصمة الملائكة فيلزم عصمة الإمام؛ لأنّه قد مرّ أنّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤٣ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٣٣ ح٨، وراجع: تفسير البرهان ٥: ٢٦٧ ح١٠٤٢٠ و١٠٤٢١.

(٢) الواقعة (٥٦): ٧٧ ـ ٨٥.

الإمام أفضل من الملائكة والملائكة معصومون؛ فالأفضل من المعصوم معصوم بالأولويّة.

وإن دلّ على عصمة من كان بعده ﷺ على ما يقتضيه التوجيه الثاني، فيكون المراد به الإمام؛ لعدم القول بعصمة غيره على تقدير كون النفي بمعنى النهي، والمراد هنا بالمطهّرين، أي المطهّر من الأحداث؛ لزم المجاز وخلاف الظاهر من وجوه:

الأوّل: إرادة الإنشاء من الخبر.

والثاني: اختصاص التطهير.

والثالث: أنّه دلّ على ذلك التقدير صحّته، يتوقّف على تقديرٍ محذوف، أي مقول في حقّه: «لا يمسّه إلّا المطهّرون».

الرابع: تقييد المطهّرين، ولا يجوز العدول عن الأصل والحقيقة إلّا برجحان يعلم به الجزم، ولا قطع بقول من عصم، وعلى ذلك التقدير أيضاً يستلزم عصمة الإمام ولهذا قال علماؤنا بذلك.

ويؤيّده أنّ المراد بالمطهّرين هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ لما في آية التطهير وقوله: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾[1]، فإنّك قد عرفت وجه العصمة بها، ولو قلنا إنّ الآية متشابهة لوجود الخلاف في مفادها، وقد قيل إنّه لا يجوز به حتّى الجلد والغلاف، وقيل بتحريم الخطّ فقط، وقيل بتحريم الخطّ والحاشية لا غير، وقيل بعدم التحريم مطلقاً.

---

(١) البقرة (٢): ٢٢٢.

وقد عرفت أنّ العلم بالمتشابه ليس إلّا للراسخ في العلم، وبه ثبت المطلوب.

لا يقال: إنّ ما ذكرت ينافي ما ورد في معنى الآية وقد ورد في معناها عن أئمّتكم خلاف ما ورد عنهم عليهم السلام، فإنّ في التهذيب عن الكاظم عليه السلام قال: المصحف لا تمسّه على غير طهر ولا جنباً، ولا تمسّ خيطه[1] ولا تعلّقه، إنّ الله يقول: «لا يمسّه إلّا المطهّرون»[2].

وفي الاحتجاج: لمّا استخلف عمر سأل عليّاً عليه السلام أن يدفع إليهم القرآن فيحرّفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن، إن جئت بالقرآن الذي جئت به إلى أبي بكر حتّى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنّما جئت إلى أبي بكر لتقوم الحجّة عليكم، ولكي لا تقولوا إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به أنّ القرآن الذي عندي لا يمسّه إلّا المطهّرون والأوصياء من ولدي. فقال عمر: فهل وقت إظهاره معلوم؟ قال عليه السلام: نعم إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنّة به[3].

فإنّ هذا الخبر ينافي ذلك الخبر.

لكنّا نقول: لا منافاة بين المعنيين لجواز الجمع بينهما وإرادة كلّ منهما، أو يكون أحدهما تفسيراً والآخر تأويلاً على ما قيل[4].

---

(١) في الاستبصار وتفسير الصافي: خطّه.

(٢) تهذيب الأحكام ١: ١٢٧ ح ٣٤٤، وراجع: الاستبصار ١: ١١٤ ح ٦٨، بحار الأنوار ٧٧: ٢٥٦، الوسائل ١: ٣٨٤ ح ١٠١٤ باب استحباب الوضوء لمس كتابة القرآن ونسخه وعدم جواز مس المحدث والجنب كتابة القرآن، تفسير الصافي ٥: ١٢٩.

(٣) الاحتجاج ١: ٢٢٨، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٢٩.

(٤) القائل هو الفيض الكاشاني في: تفسير الصافي ٥: ١٢٩.

وأكّد هذا الاستدلال بما يفيد من قوله تعالى: ﴿ **أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾ (١) لأنّه لا شيء من الإمام بمتهادن ولا بمكذّب القرآن بالضرورة، وكلّ غير معصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة فقال في تأويل أهل البيت الباطن في حديث أحمد بن إبراهيم: ﴿ **وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ** ﴾ أي شكركم النعمة التي رزقكم الله وما منّ عليكم بمحمّد وآل محمّد ﴿ **أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ** ﴾ بوصيّه ﴿ **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ** ﴾ إلى وصيّه أميرالمؤمنين يبشّر وليّه بالجنّة وعدوّه بالنار ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ** ﴾ يعني أقرب إلى أميرالمؤمنين منكم ﴿ **وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ** ﴾ (٢) أي لا تعرفون (٣).

ويؤيّد هذا التأويل ما جاء في تأويل الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام قال: فقيل له: يابن رسول الله، ففي القبر نعيم وعذاب؟ قال: إي والذي بعث محمّداً نبيّاً وجعله زكيّاً هادياً مهديّاً، وجعل أخاه عليّاً بالعهد وفيّاً وبالحقّ مليّاً ولدى الله مرضيّاً، وإلى الجهاد سابقاً، ولله في أحواله موافقاً، وللمكارم جائزاً، وبنصر الله على أعدائه فائزاً، وللعلوم حاوياً، ولأولياء الله موالياً، ولأعدائه مناوياً، وبالخيرات ناهضاً، وللقبائح رافضاً، وللشيطان مخزياً، وللفسقة المردة مغضباً، ولمحمّد صلى الله عليه وآله نفساً، وبين يديه لدى المكاره جنّة وترساً، آمنت به أنا وأخي عليّ بن أبي

---

(١) الواقعة (٥٦): ٨١ ـ ٨٢.

(٢) الواقعة (٥٦): ٨٢ ـ ٨٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤٤ ح ٩، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٦٦ ح ٥٣، تفسير البرهان ٥: ٢٧٣ ح ١٠٤٤٣.

طالب عليه السلام عبد ربّ الأرباب، المفضَّل على أُولي الألباب، الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة عرصات الحساب بعد محمّد، صفيّ الكريم العزيز الوهّاب.

إنّ في القبر نعيماً يوفّر الله به حظوظ أوليائه، وإنّ في القبر عذاباً يشدّد الله به شقاء أعدائه.

إنّ المؤمن الموالي لمحمّد وآله الطيّبين، المتّخذ لعليّ بعد محمّد إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيّده الذي يصدّق أقواله ويصوّب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريّته لأُمور الدين وسياسته إذا حضره من أمر الله ما لا يُرَدّ، ونزل من قضائه ما لا يصدّ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله ومن جانب آخر عليّاً سيّد الوصيّين، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد الوصيّين، ومن جانب آخر الحسين سيّد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبّيهم الذين هم سادة هذه الأُمّة بعد ساداتهم من آل محمّد، فينظر إليهم العليل المؤمن فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن إسماع حاضريه، كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن عيونهم؛ ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً، لشدّة المحنة عليهم فيه.

فيقول المؤمن: بأبي أنت يا رسول الله ربّ العزّة، بأبي أنت وأُمّي يا وصيّ ربّ الرحمة، بأبي أنتما وأُمّي يا شبلَي محمّد وضرغاميه، يا ولديه وسبطيه، يا سيّدا شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم خيار أصحاب محمّد وعلي وولده، ما كان أعظم شوقي إليكم وأشدّ الآن سروري بلقائكم، يا

رسول الله، هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك منّي. فيقول: يا رسول الله كذلك هو.

ثمّ يقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت، استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبّنا ومؤثرنا. فيقول ملك الموت: مُره يا رسول الله أن ينظر إلى ما أُعدّ له في الجنان، فيقول رسول الله ﷺ: أُنظر إلى العلوّ، فينظر إلى ما تحيط به الألباب ولا يأتي عليه العدد والحساب، فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، هذا محمّد وعترته زوّاره؟ يا رسول الله، لولا أن جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلّا من قطعها لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبّك هذا أُسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أُذيقوا الموت بحكم الله.

ثمّ يقول محمّد ﷺ: يا ملك الموت، هاك أخانا قد سلّمناه إليك فاستوص به خيراً، ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان وقد كشف الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم هناك بعدما كانوا حول فراشه، فيقول: يا ملك الموت، الوحا الوحا[1]، تناول روحي ولا تلبثني هاهنا فلا صبر لي عن محمّد وأعزّته وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه ويسلّها كما يسل الشعر من الدقيق وإن كنتم ترون أنّه في شدّة فليس في شدّة بل هو في رخاء ولذّة، فإذا دخل قبره وجد جماعتنا هناك.

---

(١) الوحا الوحا: أي السرعة السرعة، ويُمدّ ويُقصر. يقال: توحّيتُ توحيّاً، إذا أسرعت، وهو منصوب على الأغراء بفعل مُضمر. النهاية لابن الأثير ٥: ١٦٣ «الوحا».

فإذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمّد وعليّ والحسن الحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتّضع لهم، فيأتيان فيسلّمان على محمّد سلاماً مفرداً، ثمّ يسلّمان على عليّ سلاماً مفرداً، ثمّ يسلّمان على الحسن والحسين يجمعانهما فيه، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا، ثمّ يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك، ولولا أنّ الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه من يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ولكن أمر الله لابدّ من امتثاله، ثمّ يسألانه فيقولان: من ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟ وما قبلتك؟ ومن إخوانك؟ فيقول: الله ربّي، والإسلام ديني، ومحمّد نبيّي، وعليّ وصيّ محمّد إمامي، والكعبة قبلتي، والمؤمنون لمحمّد وعليّ وأوليائهما والمعادون لأعدائهما إخواني، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ أخاه عليّاً وليّ الله، وأنّ من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريّته خلفاء الأئمّة ولاة الحقّ والقوّامون بالصدق. فيقولان: على هذا حييت وعلى هذا متّ وعلى هذا تبعث إن شاء الله، وتكون من تتولّاه في دار كرامة الله ومستقرّ رحمته.

قال وإن كان لأوليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً، ولأضدادنا بألقابنا ملقّباً فإذا جاء ملك الموت لنزع روحه مثّل الله عزّ وجلّ لذلك الرجل سادته الذين اتّخذهم أرباباً من دون الله وعليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، فلا يزال أن يصل إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقة له به، فيقول له الملك: يا أيّها الفاجر الكافر، تركت أولياء الله ومِلْتَ إلى أعدائه فاليوم لا يغنون منك شيئاً ولا تجد إلى مناص

سبيلاً، فيرد عليه من العذاب ما لو قُسِّم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم.

ثمّ إذا أُدلي في قبره رأى باباً من الجنّة مفتوحاً إلى قبره يرى منها خيراتها فيقول له منكر ونكير: أُنظر ما حرمته من تلك الخيرات ثمّ يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه عذابها فيقول: يا ربّ لا تقم الساعة، يا ربّ لا تقم الساعة[١].

ويعضده ما رواه الأصبغ بن نباتة رحمه الله قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين صلوات الله عليه في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل، فجعل الحارث يتأوّد[٢] في مشيته ويخبط[٣] الأرض بمحجنه[٤] وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منزلة، قال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدهر منّي وزادني أوراً[٥] وغليلاً اختصام أصحابك ببابك.

قال: فيم؟

قال: في شأنك، والبليّة من قِبَلك؛ فمن مفرط غال، ومبغض قال، ومن متردّد مرتاب فلا يدري أيقدم أم يحجم.

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط؛ إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢١٠-٢١٥ ح٩٨، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤٤ ح١٠، وراجع: مختصر بصائر الدرجات لابن سليمان الحلّي: ٤٩ ح٦٦ ط. المكتبة الحيدريّة.

(٢) تأوّد: اعوجّ وانحنى. وتأوّده الأمر: ثقل عليه وشق. انظر: تاج العروس ٤: ٣٣٩.

(٣) الخبط: الضرب الشديد. يقال: خبط البعير بيده الأرض: ضربها شديداً. تاج العروس ١٠: ٢٢٨ «خبط».

(٤) المحجن: العصا مُعَقَّفة الرأس. النهاية لابن الأثير ١: ٣٤٧ «حجن».

(٥) الأُوار -بالضم-: حرارة النار والشمس، وحرارة العطش أيضاً. النهاية لابن الأثير ١: ٨٠ «أور».

قال: لو كشفت ـ فداك أبي وأُمّي ـ الريب[1] عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: فتذكّر فإنّك امرءٌ ملبوس عليك، إنّ دين الله لا يُعرَف بالرجال، بل بآية الحقّ، والآية العلامة؛ فاعرف الحقّ تعرف أهله. يا حارث، إنّ الحقّ أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحقّ أُخبرك فأَرْعِني سمعك، ثمّ خبر به من كانت له خصاصة من أصحابك. ألا إنّي عبد الله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل؛ صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً؛ فنحن الأوّلون ونحن الآخرون. ألا أنا وخاصّته ـ يا حار ـ وخالصته وصفوته ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أُوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن والأسباب، واستودعتُ ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد، وأُيّدت ـ أو قال: أُمددت ـ بليلة القدر نفلاً، وإنّ ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرّيّتي ما جرى الليل والنهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأُبشّرك ـ يا حار ـ ليعرفني، والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وليّي وعدوّي في مواطن شتّى، عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة.

قال: وما المقاسمة؟

قال: مقاسمة النار أُقسمها صحاحاً، أقول: هذا وليّي، وهذا عدوّي. ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: يا حارث، أخذت بيدك كما أخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي ـ وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين لي ـ: إنّه إذا

---

(١) في أغلب المصادر: «الرين».

كان يوم القيامة أخذت بحجزة[١] من ذي العرش تعالى، وأخذت ـ يا علي ـ بحجزتي، وأخذت ذريّتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وماذا يصنع وصيّه بأهل بيته وشيعتهم؟ خذها إليك يا حار قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت[٢] ـ قالها ثلاثاً ـ.

فقال الحارث وقام يجرّ رداءه جذلاً[٣]: ما أُبالي ـ وربّي ـ بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني[٤].

١١٦٥ ـ ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ * إِنَّ هٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾[٥].

لا ريب أنّ الإمام عليه السلام من المقرّبين لأنّه هو المقرِّب لغيره فكيف لم يكن من المقرّبين، وإنّه علّة القرب فلابدّ أن يكون بالفعل مقرِّباً على ما هو شأن العلّة، فإن كان من المقرّبين المعصومين فثبت المطلوب، وإلّا فلابدّ أن يكون فيهم من يعصم، وإلّا لم يحصل ما به القرب والزُلفى، وإنّه سبحانه حكم بأنّ طائفة من الناس

---

(١) في أمالي المفيد والطوسي ومختصر البصائر والبحار وكشف الغمّة: «أخذت بحبل أو بحجزة، يعني عصمته».

(٢) في أمالي الطوسي: «ولك ما احتسبت».

(٣) الجذل ـ بالتحريك ـ الفرح. الصحاح ٤: ١٦٥٤ «جذل».

(٤) الأمالي للشيخ المفيد: ٤ ح٣ المجلس الأوّل، الأمالي للشيخ الطوسي: ٦٢٥ ح١٢٩٢/٥ مجلس يوم الجمعة، مختصر بصائر الدرجات لابن سليمان الحلّي: ٦٣ ح٧٩، بحار الأنوار ٦: ١٧٨ ح٧ عن مجالس المفيد، كشف الغمّة ٢: ٣٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٤٩ ح١١.

(٥) الواقعة (٥٦): ٨٨ ـ ٩٦.

هم المقرّبون وهو ليس إلّا بالامتثال بأوامره ونواهيه في جميع الأوقات، ولو صدر عنهم في البعض لزم كونهم من الطائفة الثانية ففقد الامتياز ووجه التفريق.

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: معناه أنّ المحتضر يكون على حالات ثلاث: فالأُولى: أن يكون من المقرّبين، والثانية: من أصحاب اليمين، والثالثة: من المكذّبين؛ فالأُولى والأخيرة يأتي تأويلهما، وأمّا الثانية: وهي أصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ويؤخذ بهم ذات اليمين(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فسلام لك من أصحاب اليمين» قال: هم الشيعة، قال الله تعالى سبحانه لنبيّه: «فسلامٌ لك من أصحاب اليمين» قال أبو جعفر عليه السلام: هم شيعتنا ومحبّونا(٢).

ويؤيّد هذا التأويل ما رواه الشيخ أبو جعفر الطوسي قدّس الله روحه بإسناده عن رجاله عن أبي محمّد الفضل بن شاذان النيسابوري مرفوعاً إلى أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ما توجّه إليّ أحدٌ من خلقي أحبّ إليّ من داعٍ دعاني ولي يسأل بحقّ محمّد وأهل بيته، وإنّ الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه قال: «اللهمّ أنت وليّي والقادر على طلبتي وقد تعلم حاجتي فأسألك بحقّ محمّد إلّا ما رحمتني وغفرت زلّتي»، فأوحى الله إليه: أنا وليّ نعمتك القادر على طلبتك، وقد علمت حاجتك فكيف سألتني بحقّ هؤلاء؟ فقال: يا ربّ إنّك لمّا نفخت فيّ الروح رفعت رأسي إلى عرشك، فإذا حوله مكتوب «لا إله إلّا الله محمّد رسول

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥١ ذيل الحديث ١١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥١ ح١٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١ ح٢، تفسير البرهان ٥: ٢٧٦ ح١٠٤٥٤.

الله» فعلمت أنّه أكرم خلقك عليك، ثمّ عرضت عليّ الأسماء فكان من مرّ بي من أصحاب اليمين آل محمّد وأشياعهم فعلمت أنّهم أقرب خلقك إليك. قال: صدقت يا آدم[١].

وفي المعنى ما رواه الشيخ في أماليه عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه عن جدّه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ: يا عليّ، أنت الذي احتجّ الله بك في ابتداء الخلق حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى، قال: محمّد رسولي؟ قالوا: بلى. قال: وعليّ أميرالمؤمنين وصيّي؟ فأبى الخلق كلّهم جميعاً استكباراً وعتوّاً عن ولايتك إلّا نفر قليل، وهم أقلّ القليل وهم أصحاب اليمين[٢].

وأمّا تأويل الآية الأُولى فهو ما رواه محمّد بن العبّاس رحمه الله عن محمّد بن زيد، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عزّ وجلّ: «فأمّا إن كان من المقرّبين * فروحٌ وريحانٌ وجنّة نعيم»، فقال هذا في أميرالمؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام[٣].

وأمّا تأويل الآية الأُولى والثالثة فهو ما رواه الشيخ أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمه الله بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى الصادق جعفر بن محمّد قال: نزلت هاتان الآيتان في أهل ولايتنا وأهل عداوتنا وهي قوله عزّ وجلّ: «فأمّا إن كان من المقرّبين * فروحٌ وريحان» يعني في قبره «وجنّة نعيم» يعني في الآخرة، «وأمّا إن كان من

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥١ ح ١٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١ ح ٣.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٢٣٣ ح ٤/٤١٢ المجلس التاسع، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢ ح ٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥٢ ح ١٥، تفسير نور الثقلين ٢: ٩٧ ح ٣٥٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥٢ ح ١٦.

المكذّبين الضالّين * فنزلٌ من حميم» يعني في قبره «وتصلية جحيم» يعني في الآخرة[١].

وممّا جاء في تأويل الآيات الثلاث عن محمّد بن حمران قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فأمّا إن كان من المقرّبين»، قال: ذاك من كان منزله عند الإمام. قلت: «وأمّا إن كان من أصحاب اليمين»؟ قال: ذاك من وصف بهذا الأمر. قلت: «وأمّا إن كان من المكذّبين الضالّين»؟ قال: الجاحدين للإمام عليه وعلى آبائه وأبنائه أفضل التحيّة والسلام[٢].

سورة الحديد وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٦٦ ـ ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

الاستدلال به على طريق العلم ظاهر وقد مرّ مثله.

وأُيّد بما روي أنّ الشمس كلّمت أميرالمؤمنين عليه السلام بهذه الكلمات الأربع وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله فسّرها له، وسيجيء في باب الإعجاز إن شاء الله تعالى.

وعن جابر بن عبدالله قال: لقيت عمّاراً في بعض سكك المدينة، فسألته عن النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبر أنّه في مسجده في ملأ من قومه وأنّه لمّا صلّى الغداة، أقبل علينا فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل عليّ بن أبي طالب، فقام إليه

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥٢ ح١٧، وراجع: أمالي الشيخ الصدوق: ٥٦١ ح١١٧٥٣ المجلس الثاني والسبعون، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥٣ ح١٧، بحار الأنوار ٦٥: ٩ ح٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥٣ ح١٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٤ ح١٥، تفسير البرهان ٥: ٢٧٦ ح١٠٤٥٦.

(٣) الحديد (٥٧): ٣.

النبيّ صلى الله عليه وآله فقبّل بين عينيه وأجلسه إلى جنبه حتّى مسّت ركبتاه ركبتيه ثمّ قال: يا عليّ، قُم للشمس فكلّمها فإنّها تكلّمك، فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشمس تكلّم عليّاً، وقال بعض: لا يزال حسيسة[1] ابن عمّه وينوّه باسمه! إذ خرج عليّ عليه السلام فقال للشمس: كيف أصبحت يا خلق الله؟ فقالت: بخير يا أخا رسول الله، يا أوّل يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من هو بكلّ شيء عليم.

فرجع عليّ عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فتبسّم النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: يا عليّ، تخبرني أو أُخبرك؟ فقال: منك أحسن يا رسول الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: أمّا قولها لك «يا أوّل» فأنت أوّل مَن آمن بالله، وقولها «يا آخر» وأنت آخر من يعاينني على مغسلي، وقولها «يا ظاهر» فأنت تظهر على مخزون سرّي، وقولها «يا باطن» فأنت المستبطن لعلمي، وأمّا «العليم بكلّ شيء» فما أنزل الله تعالى علماً من الحلال والحرام والفرائض والأحكام والتنزيل والتأويل والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه إلّا وأنت به عليم، ولولا أن تقول فيك طائفة من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك لا تمرّ بملأ إلّا أخذ التراب من تحت قدميك يستشفون به.

قال جابر: فلمّا فرغ عمّار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمّار: وهذا سلمان كان معنا، فحدّثني سلمان كما حدّثني عمّار[2].

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال: بينما النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم ورأسه في حجر عليّ عليه السلام ولم يكن عليّ صلّى العصر، فقامت الشمس تغرب فانتبه

---

(١) الحس والحسيس: الصوت الخفي. لسان العرب ٦: ٤٩ «حسس».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥٤ ح١، عنه في: بحار الأنوار ٤١: ١٨١ ح١٧، تفسير البرهان ٥: ٢٨٠ ح١٠٤٦٦.

رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر له عليّ شأن صلاته، فدعا الله فردّ عليه الشمس كهيئتها في وقت العصر، وذكر حديث ردّ الشمس فقال: يا عليّ، قُم فصلّ فسلّم على الشمس وكلّمها فإنّها ستكلّمك. فقال له: يا رسول الله، كيف أُسلّم عليها؟ قال: قل: «السلام عليك يا خلق الله».

فقام عليّ عليه السلام وقال: السلام عليك يا خلق الله. فقالت: وعليك السلام يا أوّل يا آخر يا ظاهر يا باطن، يا من ينجّي محبّيه ويوثّق مبغضيه.

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما ردّت عليك الشمس؟ فكان عليّ عليه السلام كاتمه عنه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قُل ما قالت لك الشمس. فقال له ما قالت. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الشمس قد صدقت وعن أمر الله نطقت، أنت أوّل المؤمنين إيماناً، وأنت آخر الوصيّين ليس بعدي نبيّ ولا بعدك وصيّ، وأنت الظاهر على أعدائك، وأنت الباطن في العلم الظاهر عليه ولا فوقك عليه أحد، أنت عيبة علمي وخزانة وحي ربّي، وأولادك خير الأولاد، وشيعتك هم النجباء يوم القيامة(١).

١١٦٧ ـ مَن ذَا الَّذِى يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ * يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ إلى قوله: **﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**(٢).

الإمام هو الموصوف بهذه الصفات وموجباتها بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٥٥ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٤١: ٨١ـ٨٢ ح١٨، تفسير البرهان ٥: ٢٨١ ح١٠٤٧١.

(٢) الحديد (٥٧): ١١ و١٢.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن صالح بن سهل قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام وهو يقول: «نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم» قال: نور أئمّة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم حتّى ينزلونهم منازلهم من الجنّة.

وروى الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه رحمه الله في كتاب الخصال مرفوعاً إلى جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال: كنت ذات يوم عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل بوجهه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: ألا أُبشّرك يا أبا الحسن؟ فقال: بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: هذا جبرئيل يخبرني عن الله جلّ جلاله أنّه أعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأُنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والأمن عند الفزع الأكبر[١]، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنّة قبل سائر الناس نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم[٢].

ولمّا بيّن حال المؤمنين والمؤمنات بيّن بعده حال المنافقين والمنافقات:

١١٦٨ ـ ﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ ﴾ إلى قوله: **﴿ هِيَ مَوْلَٰكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾**[٣].

لا شيء من الإمام له هذه الصفة بل إنّه هو المبعِّد عن هذا والمقرِّب إلى ضدّه

---

(١) «الأكبر» لم يرد في الخصال.

(٢) الخصال: ٤٠٢ ح١١٢ باب السبعة، عنه في: بحار الأنوار ٦٥: ١١ ح٩، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٠ ح١٠.

(٣) الحديد (٥٧): ١٣ ـ ١٥.

من الرحمة، وكلّ غير معصوم يمكن أن يكون له هذه الصفة ومقرِّب إلى ضدّه؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿**فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَعَكُمْ**﴾[١]، قال: أما إنّها نزلت فينا وفي شيعتنا وفي الكفّار[٢]، أما إنّه إذا كان يوم القيامة وحُبس الخلائق في طريق المحشر، ضرب الله سوراً من ظلمة فيه باب «باطنه فيه الرحمة» يعني النور، و«ظاهره من قبله العذاب» يعني الظلمة، فيُصيّرنا الله وشيعتنا في باطن السور الذي فيه الرحمة والنور، ويصيّر عدوّنا والكفّار في ظاهر السور الذي فيه الظلمة فينادينا عدوّنا وعدوّكم من الباب الذي في السور من ظاهره: ألم نكن معكم في الدنيا؛ نبيّنا ونبيّكم واحد، وصلاتنا وصلاتكم واحدة وصومنا وصومكم واحد وحجّنا وحجّكم واحد؟ قال: فيناديهم الملك من عند الله: بلى، ولكنّكم فتنتم أنفسكم بعد نبيّكم ثمّ تولّيتم وتركتم اتّباع من أمركم به نبيّكم، وتربّصتم به الدوائر وارتبتم فيما قال فيه نبيّكم وغرّتكم الأمانيّ، وما اجتمعتم عليه من خلافكم لأهل الحقّ وغرّكم حلم الله عنكم في تلك الحال حتّى جاء الحقّ.

ويعني بالحقّ ظهور عليّ بن أبي طالب ومن ظهر من الأئمّة عليهم السلام بعده بالحقّ.

وقوله: ﴿**وَغَرَّكُمْ بِاللهِ الْغَرُورُ**﴾[٣] يعني الشيطان. ﴿**فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ**

---

(١) الحديد (٥٧): ١٣ ـ ١٤.

(٢) في المصدر: «وفي المنافقين الكفار».

(٣) الحديد (٥٧): ١٤.

وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي لا توجد حسنة تعدّون بها أنفسكم ﴿ **مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾[١].

وعن ابن عبّاس قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب»، فقال رسول الله ﷺ: أنا السّور وعليّ الباب[٢].

وعن سعيد بن جبير قال: سُئل رسول الله ﷺ عن قول الله عزّ وجلّ: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب»، فقال: أنا السّور وعليّ الباب، وليس يؤتى السور إلّا من قِبل الباب[٣].

١١٦٩ ـ ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[٤].

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الشيخ المفيد ؒ بإسناده عن محمّد بن همام، عن رجل من أصحاب أبي عبدالله ؑ قال: سمعته يقول: نزلت هذه الآية «ولا تكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون» والأمد أمد الغيبة، كأنّه أراد عزّ وجل: يا أُمّة محمّد، يا معشر الشيعة، لا تكونوا كالذين أُوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد؛ فتأويل هذه

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦١ ح ١١، عنه في: بحار الأنوار ٧: ٢٢٧ ح ١٤٧، تفسير البرهان ٥: ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ح ١٠٤٨٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٢ ح ١٢، عنه في: بحار الأنوار ٧: ٢٢٧ ح ١٤٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٢ ح ١٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٧ ح ٦٤.

(٤) الحديد (٥٧): ١٦.

الآية جارٍ في أهل زمان الغيبة وأيّامها دون غيرهم من أهل الأزمنة؛ لأنّ الله سبحانه نهى الشيعة عن الشكّ في حجّة الله تعالى، وأن يظنّوا أنّ الله عزّ وجلّ يُخلي الأرض منها طرفة عين.

قال: ثمّ قال عليّ عليه السلام: ألا تسمعوا إلى قوله عزّ وجلّ في الآية الثانية لهذه الآية: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [١] أي يحييها بعدل القائم عليه السلام بعد موتها بجور أئمّة الظلم والضلال [٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ يعني بموتها؛ كفر أهلها، والكافر ميّت، فيُحييها الله بالقائم فيعدِل فيها، فتُحيى الأرض ويُحيى أهلها بعد موتهم [٣].

وفي تفسير الصافي: في الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في القائم «ولا يكونوا» الآية [٤].

أقول: المراد أنّها نزلت في شأن غيبة القائم عليه السلام وأهلها المؤمنين.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: العدل بعد الجور [٥].

---

(١) الحديد (٥٧): ١٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٢ ح ١٤، لم نعثر عليه في: كتاب الغيبة للمفيد، بل ذكره النعماني في مقدّمة كتاب غيبته: ٢٤، ولقد تقدّم عدّة مرّات أنّ الظاهر المراد بالمفيد محمّد بن إبراهيم النعماني، وليس محمّد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد فلكلّ منهما كتاب الغيبة. وانظر: تفسير البرهان ٥: ٢٨٨ ح ١٠٤٩٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٣ ح ١٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٥ ح ٣٩ وفي تفسير الصافي ٥: ١٣٥ عن كمال الدين مع اختلاف قليل، وراجع: تفسير البرهان ٥: ٢٨٩ ح ١٠٤٩٧.

(٤) تفسير الصافي ٥: ١٣٥، وراجع: كمال الدين وتمام النعمة: ٦٦٨ ح ١٢.

(٥) الكافي ٨: ٢٦٧ ح ٣٩٠.

وقيل: تمثيل لإحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة[1]. هذا يحصل بكمال الغاية إلّا بما يوجب حصول المطلوب، والحمد لله ربّ العالمين على منّه بمحمّد وآله الطاهرين.

١١٧٠ ـ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾[2].

لو جاز على هؤلاء المعصومين بهذه الصفة الخطأ والكذب وخلاف الأيمان، لزم الحكم بغير ما أنزل الله مع الكذب في خبره سبحانه أو الجهل والعجز، وكلّ ذلك بيّن البطلان؛ لاستحالته، فثبت كون المراد بهم المعصومين، ويصدّق ذلك بما في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** ﴾[4].

وأكّد هذا بما في الطرائف عن طرق العامّة عن الحافظ محمّد بن المؤمن ـ وهو من أعيانهم ـ في تفسير هذه الآية بإسناده عن قتادة، عن الحسن، عن ابن عبّاس رضي الله عنه: «والذين آمنوا» صدقوا بالله أنّه واحد: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وحمزة ابن عبد المطّلب، وجعفر الطيّار، «أُولئك هم الصدّيقون»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدّيق هذه الأُمّة أميرالمؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وهو الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم. ثمّ قال: «وشهداء عند ربّهم». قال ابن عبّاس: فهم الصدّيقون

---

(١) قاله البيضاوي في: تفسير أنوار التنزيل ٥: ٣٠٠، وذكر ذلك الفيض الكاشاني في: تفسيره ٥: ١٣٥ بعنوان قيل.

(٢) الحديد (٥٧): ١٩.

(٣) البقرة (٢): ١٤٣.

(٤) التوبة (٩): ١١٩.

وهم شهداء الرسل على أنّهم قد بلّغوا الرسالة ثمّ لهم أجرهم، يعني ثوابهم على التصديق بالنبوّة والرسالة بمحمّد صلى الله عليه وآله، ونورهم يعني على الصراط(١).

وعن أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدّيقون ثلاثة: حبيب بن موسى النجّار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام الثالث وهو أفضلهم(٢).

وعن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾(٣) عن عبّاد بن عبدالله قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب مفتر، صلّيت قبل الناس بسبع سنين(٤).

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة عن عبد الرّحمٰن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدّيقون ثلاثة: حبيب النجّار وهو مؤمن آل يس، وحزقيل مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام(٥).

ويؤيّده ما رواه أيضاً عن الحسن بن عليّ المنقري بإسناده عن رجاله مرفوعاً إلى أبي أيّوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدّيقون ثلاثة: حزقيل مؤمن

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٤ ح ١٣٢.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦٢٨ ح ١٠٧٢، عنه في: الطرائف: ٦٩ ح ٨٠، العمدة لابن البطريق: ٢٢٠ ح ٣٤٧.

(٣) الواقعة (٥٦): ١٠.

(٤) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٥: ٨٥، ورواه أحمد بن حنبل في: فضائل الصحابة ٢: ٥٨٦ - ٥٨٧ ح ٩٩٣.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٣ ح ١٦، وراجع: الأمالي للشيخ الصدوق: ٥٦٣ ح ١٨/٧٦٠ المجلس الثاني والسبعون.

آل فرعون، وحبيب صاحب ياسين، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة[١].

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: هبط على النبيّ ملك له عشرون ألف رأساً فوثب النبيّ صلى الله عليه وآله ليُقبّل يده، فقال له الملك: مهلاً مهلاً يا محمّد، فأنت ـ والله ـ أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين، والملك يُقال له: محمود، فإذا بين منكبيه مكتوب: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ الصدّيق الأكبر». فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: حبيبي محمود، منذ كم هذا مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله آدم باثني عشر ألف عام[٢].

وأمّا تأويل قوله عزّ وجلّ: «والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم» يعني عند ربّهم أجر طاعاتهم ونور إيمانهم وبه يهتدون إلى طريق الجنّة. والشهيد يطلق على المستشهد بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام وعلى الشيعة الموالين لهما، فهم الشهداء عند الله الكرام، وقد روي في ذلك أخبار:

منها: ما ذكره أبو عليّ الطبرسي رحمه الله قال: روى العيّاشي بالإسناد عن منهال القصّاب قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أُدع الله أن يرزقني الشهادة، فقال: المؤمن شهيد، ثمّ تلا: «والذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم»[٣].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٤ ح١٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٨ ح١٢، تفسير البرهان ٥: ٢٩١ ح١٠٥٠٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٤ ح١٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٨ ح١٣، تفسير البرهان ٥: ٣٩١ ح١٠٥٠٦.

(٣) تفسير مجمع البيان ٩: ٣٩٥، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٥ ح١٩، تفسير البرهان ٥: ٢٩١ ح١٠٥٠٧.

وذكر أيضاً: عن الحارث بن المغيرة، قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فقال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمّد بسيفه، ثمّ قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه. ثمّ قال الثالثة: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه، وفيكم آية من كتاب الله. قلت: وأيّ آية جعلت فداك؟ قال: قول الله عزّ وجلّ: «والذين آمنوا بالله ورسله أُولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم لهم أجرهم ونورهم» ثمّ قال عليه السلام: صرتم والله صادقين شهداء عند ربّكم[1].

وعن الحسين بن حمزة عن أبيه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، قد كبر سنّي، ودقّ عظمي، واقترب أجلي، وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت. قال: فقال: يا أبا حمزة، أوما ترى الشهيد إلّا من قتل؟ قلت: نعم، جعلت فداك. فقال لي: يا حمزة من آمن بنا وصدّق حديثنا، وانتظر أمرنا، كان كمن قُتِل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وعن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبا محمّد، إنّ الميّت على هذا الأمر شهيد. قال: قلت: جعلت فداك، وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه فإنّه حيّ يُرزَق[3].

---

(١) تفسير مجمع البيان ٩: ٣٩٦، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٦ ح ٢٠، تفسير البرهان ٥: ٢٩١ ح ١٠٥٠٨، ورواه الفيض الكاشاني في: تفسير الصافي ٥: ١٣٦ عن العيّاشي.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٦ ح ٢١ عن صاحب كتاب البشارات، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ١٣٨ ح ١٤١، تفسير البرهان ٥: ٢٩١ ـ ٢٩٢ ح ١٠٥٠٩، غاية المرام للبحراني ٤: ٢٦٥ ح ٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٧: ١٣٨ ح ١٤٢، تفسير نور الثقلين ١: ٤٠٩ ح ٤٣١ عن روضة الكافي. وراجع: ⇐

وعنه أيضاً عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك، أرأيت الرادّ على هذا الأمر فهو كالرادّ عليكم؟ فقال: يا أبا محمّد، من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى الله تبارك وتعالى. يا أبا محمّد، إنّ الميّت منكم على هذا الأمر شهيد. قلت: وإن مات على فراشه؟ [فقال: إي والله وإن مات على فراشه] حيّ يرزق[1]. وصلّى الله على محمّد وآله.

١١٧١ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

التقوى أشرف المقامات؛ لأنّها سبب الغفران واستعداد الرحمة الإلهيّة ونور يمشي بها في الظلمات، وإنّها اجتناب الصغائر والكبائر، ولا يتمّ إلّا بذكره تعالى واستحضار أمره ونهيه، وإنّه تعالى أمر بالتقوى ومدح المتّقين في كثير من الآيات، وإذا كانت أشرف المقامات وأهمّها فيجب نصب من تتوقّف عليه، وهي تتوقّف على المعصوم في كلّ وقت؛ لعموم الآيات، والإخلال بها غير صحيح، وهو لا يليق بالحكمة، فيجب نصبه.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته»، قال: الحسن والحسين عليهما السلام. قلت: «يجعل لكم نوراً

⇐ تفسير البرهان ٥: ٢٩٢ ح ١٠٥١٠، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٦ ح ٢٢، وانظر: المحاسن ١: ١٦٤ ح ١١٦.

(١) الكافي ٨: ١٤٦ ح ١٢٠، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٦ ح ٢٣.

(٢) الحديد (٥٧): ٢٨.

تمشون به»، قال: يجعل لكم إماماً تأتمّون به(١).

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: «يؤتكم كفلين من رحمته»، قال: الحسن والحسين «ويجعل لكم نوراً تمشون به»، قال: عليّ عليه السلام(٢).

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «يؤتكم كفلين من رحمته»، قال: الحسن والحسين، «يجعل لكم نوراً تمشون به»، قال: إمام عدل تأتمّون به وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٣).

وعن كعب بن عياض قال: طعنت على عليّ عليه السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فوكزني في صدري، ثمّ قال: يا كعب، إنّ لعليّ نورين: نورٌ في السماء، ونورٌ في الأرض؛ فمن تمسّك بنوره أدخله الله الجنّة، ومن أخطأه أدخله الله النار؛ فبشّر الناس عنّي بذلك(٤).

وروي في معنى نوره صلى الله عليه وآله ما روي مرفوعاً عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الله من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعين ألف ملك يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة(٥) صلوات الله عليه وعلى ذريّته أهل

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٨ ح٢٧ ورواه علي بن إبراهيم في: تفسيره ٢: ٣٥٢، عنه في: بحار الأنوار ٩: ٢٤٢ ح١٤٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٩ ح٢٩، تفسير فرات الكوفي: ٤٦٨ ح٦١٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣١٧ ح٢٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٩ ح٢٩، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣١٩ ح٣٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٦٩ ح٣٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣١٩ ح٣٤، تفسير البرهان ٥: ٣٠٧ ح١٠٥٤٣.

(٥) مختصر البصائر لابن سليمان الحلّي: ١٧١ ح١٩٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٠ ح٣١، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٢٠ ح٣٥، كشف الغمّة ١: ١٠١، المناقب للخوارزمي: ٧١ ح٤٧.

الخلافة والوصيّة والإمامة وأُولي السادة والرئاسة والزعامة صلاة دائمة باقية إلى يوم حلول الطامّة.

وفي تفسير الصافي: وفي رواية فخر الذين آمنوا بمحمّد صلى الله عليه وآله على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: نحن أفضل منكم لنا أجران ولكم أجر واحد، فنزل: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ﴾ الآية[1].[2]

وفي المناقب: قال الصادق عليه السلام: «والنور» عليّ عليه السلام[3].

سورة المجادلة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٧٢ ـ ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللهِ﴾ إلى قوله: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[4].

المراد بكونه سميعاً وبصيراً العلم بالجزئيّات والكليّات، وقد مرّ الاستدلال بقوله ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[5] فكذا هنا؛ فتأمّل.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: في تأويله عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام: إنّ زوجك يلاقي بعدي كذا ويلاقي بعدي كذا، فخبّرها بما يلقى بعده، فقالت: يا رسول الله، ألا تدعو الله أن يصرف

---

(١) الحديد (٥٨): ٢٩.

(٢) تفسير الصافي ٥: ١٤١، ورواه الطبرسي في: مجمع البيان ٩: ٤٠٥، عنه في: تفسير نور الثقلين ٥: ٢٥٣ ضمن حديث ١١٣.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ١٥٣، عنه في: بحار الأنوار ٦٤: ٥٤.

(٤) المجادلة (٥٨): ١.

(٥) متكرّرة في سور متعدّدة.

ذلك عنه؟ فقال: قد سألت الله ذلك فقال: إنّه مبتلى ومبتلى به، فهبط جبرئيل فقال: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إنّ الله سميع بصير» وشكواها له، لا منه، ولا عليه، صلوات الله عليهما[1]. وجعل صلاتنا هديّة منّا إليها وإليه.

١١٧٣ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2].

كلّ غير معصوم يمكن أن يكون كذلك داعياً إلى ذلك بالضرورة، ولا شيء من الإمام كذلك داعياً إليه، بل داعياً إلى ضدّه بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة، وعكسه هو المطلوب.

١١٧٤ ـ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[3].

منه تهديد وتحذير ولا يليق بالحكيم إلّا بعد بيان المحذّر منه وكيفيّته وكميّته، وليس إلّا بالمعصوم بعده صلى الله عليه وآله.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة قال: قال الشيخ الطوسي رحمه الله: نبّأنا الشيخ أبو عليّ الطبري بإسناده عن ابن عبّاس، قال: أضمرت قريش قتل عليّ عليه السلام وكتبوا صحيفة ودفعوها إلى أبي عبيدة بن الجرّاح، فأنزل الله جبرئيل على رسوله فخبّره بخبرهم، فقالوا له: أنىٰ له علم بذلك ولم يشعر به أحد، فأنزل الله سبحانه على

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٠ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٣٠ ح ٣٥.

(٢) المجادلة (٥٨): ٥.

(٣) المجادلة (٥٨): ٧.

رسوله ﷺ هذه الآية[(١)].

وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[(٢)] قال: نزلت هذه الآية في: فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجرّاح وعبد الرّحمٰن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمّد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية.

قال: قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ**﴾[(٣)]، قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم.

وقال أبو عبدالله عليه السلام: لعلّك ترى أنّه يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلّا يوم قتل الحسين؟! وهكذا كان في سابق علم الله الذي أعلمه رسول الله ﷺ أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم، وقد كان ذلك كلّه[(٤)].

١١٧٥ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذٰلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[(٥)].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧١ ح٢.

(٢) المجادلة (٥٨): ٧.

(٣) الزخرف (٤٣): ٧٩ و ٨٠.

(٤) الكافي ٨: ١٧٩ ـ ١٨٠ ح٢٠٢، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٢ ح٣، بحار الأنوار ٢٤: ٣٦٥ ح٩٢.

(٥) المجادلة (٥٨): ١٢.

فيها فضيلة عظيمة ومنقبة جليلة لمولانا أميرالمؤمنين عليه السلام، لأنّها نزلت في حقّه من طرق العامّة والخاصّة:

أمّا العامّة فمنها ما في الطرائف رواه الشافعي ابن المغازلي، ورواه الثعلبي عن مجاهد قال: نهى عن مناجاة النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى يتصدّقوا، فلم يناجه إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قدّم ديناراً فتصدّق به ثمّ نزلت الرخصة.

وقال عليّ عليه السلام: إنّ في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي: «يا أيّها الذين آمنوا» الآية(١).

وقال عليّ عليه السلام: بي خفّف الله عن هذه الأُمّة أمر هذه الآية، فلم تنزل قبلي، ولا في أحد بعدي(٢).

وقال ابن عمر: إنّ لعليّ عليه السلام ثلاثاً لو كانت لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم: تزويجه فاطمة الزهراء، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى(٣).

وفي الجمع بين الصحاح الستّة: ثمّ قال أبو عبدالله البخاري: قوله تعالى: «إذا ناجيتم» الآية، نسختها آية: ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾(٤) قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفّف الله عن هذه الأُمّة أمر هذه الآية(٥).

---

(١) الطرائف في معرفة الطوائف: ٤٠ ح٣٣، وراجع: المناقب لابن المغازلي: ٣٢٥ و٣٢٦ ح ٣٧٢ و٣٧٣، الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٩: ٢٦٢، العمدة لابن البطريق الأحاديث: ١٨٥ الأحاديث ٢٥٢ و٢٨٣ و٢٨٤ عن الثعلبي، نهج الإيمان لابن جبر: ٦٠٣ عن الثعلبي، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٣ الأحاديث ٤ و٥.

(٢) الطرائف: ٤١ ح٣٦.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٢٧٧ ح٢٦٣، الطرائف: ٤٠ ذيل الحديث ٣٣.

(٤) المجادلة (٥٨): ١٣.

(٥) عنه ابن طاووس في: الطرائف: ٤١ ح٣٤، ابن البطريق في: العمدة: ١٨٦ ح٢٨٧، المجلسي في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٧٩، القندوزي في: ينابيع المودّة ١: ٢٩٩ ح١.

وفي رواية ابن أبي عمير الزاهد في تفسير كلام لعليّ عليه السلام قال: نزلت الصدقة مع النجوى، دعا النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام فقال ما يقدّمون[١] من الصدقة بين يدي النجوى، قال: فقدّم أحد حبّة من الحنطة فما فوقها، فقال له المصطفى صلى الله عليه وآله: إنّك لزهيد ـ أي فقير ـ. قال: فقال ابن عبّاس: فجاء عليّ عليه السلام في حاجة بعد ذلك الوقت والناس قداجتمعوا، فوضع ديناراً ثمّ تكلّم، وما كان يملك غيره. قال: تخلّى الناس[٢]، ثمّ خفّف عنهم برفع الصدقة. فقال أبو العيّاش: فهذه القصّة يستأدبها علي عليه السلام الخلق[٣].

وعن ابن مردويه في كتابه من مناقب عليّ عليه السلام في تفسير آية النجوى من أربع طرق هذه أحدها يرفعه إلى سالم بن أبي الجعد عن عليّ عليه السلام: لمّا نزلت آية المناجاة قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله، مثل ما مرّ[٤].

وأمّا ما في طرقنا فكثيرة، منها ما في تأويل الآيات الظاهرة قال: قال أبو عليّ الطبرسي رحمه الله: إنّ هذه الآية نزلت في الأغنياء وذلك أنّهم كانوا يأتون النبيّ صلى الله عليه وآله فيكثرون مناجاته، فأمر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة، فلمّا علموا ذلك انتهوا عن مناجاته، فنزلت آية الرخصة، وهذه فضيلة لم يدركها إلّا أميرالمؤمنين عليه السلام[٥].

وقد ورد في ذلك روايات:

---

(١) في بعض المصادر: «تقدّمون».

(٢) أي تركوا الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤١ ح ٣٥، بحار الأنوار ٣٥: ٣٨٠ ذيل الحديث ٥ وقول «أبو العيّاش» لم يرد فيه.

(٤) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٣٣ ح ٥٥٧ (سورة المجادلة).

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٢ ح ٣، وراجع: تفسير مجمع البيان ٩: ٤١٧.

منها ما رواه أبو صالح عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة»، قال: نزلت في عليّ عليه السلام خاصّة؛ كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلّما ناجاه قدّم درهماً حتّى ناجاه عشر مرّات، ثمّ نسخت فلم يعمل بها أحدٌ قبله ولا بعده[1].

وعن عبد خير عن عليّ عليه السلام، قال: كنت أوّل من ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم وكلّمت رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات، كلّما أردت أن أُناجيه تصدّقت بدرهم، فشقّ ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال المنافقون: ما يألو[2] ما ينجش[3] لابن عمّه، حتّى نسخها الله جلّ وعزّ فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ إلى آخر الآية[4]. ثمّ قال عليه السلام: فكنت أوّل من عمل بهذه الآية وآخر من عمل بها، فلم يعمل بها أحدٌ قبلي ولا بعدي[5].

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة»، قال: إنّه حرّم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ رخّص لهم في كلامه بالصدقة فكان إذا أراد الرجل أن يكلّمه تصدّق بدرهم ثمّ كلّمه بما يريد.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٣ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٨٠ ح٦، غاية المرام للبحراني ٤: ٣٤ ح ٥، تفسير البرهان ٥: ٣٢٥ ح ١٠٥٨٠.

(٢) لا يألوا: لا يدعه ولا يزال يفعله. المحكم والمحيط الأعظم ١٠: ٤٤٧ «ألو».

(٣) النَّجْش: هو أن يزيد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها ولكن ليسمعه غيره فيزيد بزيادته. لسان العرب ٦: ٣٥١ «نجش».

(٤) المجادلة (٥٨): ١٣.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٣ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٨٠ ح٧، تفسير البرهان ٥: ٣٢٥ ح ١٠٥٨١.

قال: فكفّ الناس عن كلام رسول الله ﷺ وبخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه فتصدّق عليه السلام بدينار كان له فباعه بعشرة دراهم في عشر كلمات سألهنّ رسول الله ﷺ ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره، وبخل أهل الميسرة أن يفعلوا ذلك، فقال المنافقون: ما صنع عليّ بن أبي طالب الذي صنع من الصدقة إلّا أنّه إذا أراد أن يتزوّج لابن عمّه، فأنزل الله تبارك وتعالى: «يا أيّها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم» من إمساكها «وأطهر» يقول: وأزكى لكم من المعصية ﴿**فَإِن لَمْ تَجِدُوا**﴾ الصدقة ﴿**فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * ءَأَشْفَقْتُمْ**﴾ يقول الحكيم: ءأشفقتم يا أهل الميسرة ﴿**أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ**﴾ يعني كلام رسول الله ﷺ صدقة على الفقراء ﴿**فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا**﴾ يا أهل الميسرة ﴿**وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ**﴾ يعني تجاوز عنكم إذا لم تفعلوا ﴿**فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ يقول: أقيموا الصلوات الخمس ﴿**وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ يعني أعطوا الزكاة، يقول: تصدّقوا به، فنسخت ما أُمروا به عند المناجاة بإتمام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴿**وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾ بالصدقة في الفريضة والتطوّع ﴿**وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ أي بما تنفقون خبير.

اعلم أنّ محمّد بن العبّاس رحمه الله ذكر في تفسيره هذا المنقول منه في آية المناجاة سبعين حديثاً من طريق الخاصّة والعامّة يتضمّن أنّ المناجي للرسول ﷺ هو أميرالمؤمنين عليه السلام دون الناس أجمعين، اخترنا منها هذه الثلاثة أحاديث ففيها غنية [1].

ونقلت من مؤلّف شيخنا أبي جعفر الطوسي رحمه الله هذا الحديث ذكره أنّه في جامع الترمذي وتفسير الثعلبي بإسناده عن علقمة الأنماري يرفعه إلى عليّ عليه السلام أنّه

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٤ ـ ٦٧٥ ح٦.

قال: بي خفّف الله عن هذه الأُمّة؛ لأنّ الله امتحن الصحابة بهذه فتقاعسوا[1] عن مناجاة الرسول صلى الله عليه وآله وكان قد احتجب في منزله من مناجاة كلّ أحد إلّا من تصدّق بصدقة، وكان معي دينار فتصدّقت به، فكنت أنا سبب التوبة من الله على المسلمين حين عملت بالآية، ولو لم يعمل بها أحد لنزل العذاب لامتناع الكلّ من العمل بها[2]. صدق عليه السلام لأنّه ما زال سبباً لكلّ خير يُعزى إليه، وإنّ الله سبحانه أراد أن ينوّه بفضله ويجعل هذه الآية منقبة له دون غيره، إذ لم يجعل للصدقة مقداراً معيّناً ولو جعل لأمكن أكثر الناس أن يتصدّقوا، ففي ترك عملهم بها ونسخها دليل على أنّها كانت منقبة له خاصّة؛ لأنّه سبحانه عالم بما يكون قبل كونه، وعلم صدقات عليّ صلوات الله عليه وتقاعس غيره عنها، فأراد الله سبحانه إظهار فضله عند تقاعس غيره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[3].

١١٧٦ ـ ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِروحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِىَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولٰئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4].

إنّما نصب الإمام ليرشد الناس إلى رضاء الله تعالى عنهم وموجبات الجنان والفوز والفلاح وكلّ ما يقتضي ذلك، وإنّما يتمّ ذلك باتّباعه وكونه على تلك الصفة؛ لأنّه كالنبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك.

---

(١) تقاعس الرجل عن الأمر: أي تأخّر ولم يتقدّم فيه. الصحاح ٣: ٩٦٤ «قعس».

(٢) عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٨١، تفسير البرهان ٥: ٣٢٥ ح١٠٥٨٢. وانظر: تفسير الثعلبي ٩: ٢٦٢، سنن الترمذي ٥: ٨٠ ح٣٣٥٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٥ ح٧.

(٤) المجادلة (٥٨): ١٢.

إذا تقرّر هذا فنقول: كلّ إمام يرضى الله عنه بهذه الصفات بالضرورة، وكلّ غير معصوم لا يرضى الله عنه لا يتّصف بهذه بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة. وبالشكل الأوّل إنّ كلّ إمام متّصف بهذه الصفات المذكورة في الآية بالضرورة، وكلّ متّصف بهذه معصوم ما دام متّصفاً بها؛ فكلّ إمام معصوم.

أمّا الصغرى؛ فلأنّ الإمام وُضِع للإرشاد إلى ذلك فلو لم يكن فيه لزم نفي الغرض أو كونه غير إمام أو طاعته غير واجب، أو الواجب غير واجب، واستحالة الكلّ ظاهرة، والملازمة مبيّنة.

أمّا الكبرى؛ فلأنّ الله تعالى حكم بكتب الإيمان في قلوبهم وذلك يستلزم حصوله وبقائه على الإيمان، وكذا أخبر بتأييده إيّاهم ورضائه عنهم، فلو صدر عنهم خلاف ذلك أو جاز لهم ما هو يقتضي ضدّ هذا لزم كون العلم غير علّة وهو خلاف ما عليه معظمهم، ولزم جواز الحكم بأنّ هؤلاء لا يكتب لهم الإيمان ولا أيّدهم الله ولا رضاء منه تعالى عنهم، فلا فوز ولا فلاح، ولكنّه تعالى لأنّه حكم بغير ما حكم الله سبحانه ﴿ **وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** ﴾[١] كيف وإنّ المتّصف بها من حيث الاتّصاف بناقض نفي الاتّصاف؛ تأمّل.

وأُيّد بما في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: نحن نُؤيَّد الروح بالطاعة لله والعمل له[٢].

وبما في تأويل الآيات الظاهرة أنّ محمّد بن عليّ عليهما السلام ـ ابن الحنفيّة ـ: إنّما حبّنا

---

(١) المائدة (٥): ٤٤.

(٢) الكافي ٢: ٢٦٨ ذيل الحديث ١ باب الروح الذي أيّد به المؤمن، عنه في: بحار الأنوار ٦٦: ١٩٤ ذيل الحديث ١٠، تفسير الصافي ٥: ١٥٢، تفسير نور الثقلين ٥: ٢٦٩ ذيل الحديث ٦٢.

أهل البيت شيء يكتبه الله في أيمن قلب العبد، ومن كتبه الله في قلبه لا يستطيع أحد محوه، أما سمعت قول الله عزّ وجلّ يقول: «أُولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيّدهم بروح منه» إلى آخر الآية، فحبّنا أهل البيت الإيمان[١].

وجاء في طريق العامّة ما رواه أبو نعيم قال: حدّثنا محمّد بن حميد بإسناده عن عيسى بن عبدالله بن عبيدالله بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثني أبي عن جدّه عن عليّ عليه السلام أنّه قال: قال سلمان الفارسي: يا أبا الحسن، ما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا وضرب بين كتفيّ، وقال: يا سلمان، هذا وحزبه هم المفلحون[٢].

سورة الحشر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٧٧ ـ ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الآية[٣].

بيان الاستدلال أنّه مرّ في بيان قوله تعالى: **﴿قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾**[٤] وفي غيره من الآيات والأخبار أنّ المراد بالقربى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فيكون المراد بذي القربى هؤلاء.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٦ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٩ ح٩٧. وراجع: تفسير البرهان ٥: ٣٣٠ ح١٠٥٩٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٦ ح٩، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢١٣ ح٥. ورواه في: تفسير البرهان ٥: ٣٣٠ ح١٠٥٩٦ عن المخالفين.

(٣) الحشر (٥٩): ٧.

(٤) الشورى (٤٢): ٢٣.

وأُكّد هذا بذكرهم بعد الله والرسول مضافاً إلى الاهتمام الذي يُفهَم بتكرير اللّام فيه دون التوالي فإنّ الحكيم من يبدأ بالأهمّ لا بالأعمّ.

ويؤيّده ما في الكافي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: نحن ـ والله ـ الذين عنى بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيّه صلى الله عليه وآله، فقال: «ما أفاء الله على رسوله» إلى قوله: «والمساكين» منّا خاصّة، ولم يجعل الله لنا سهماً في الصدقة، أكرم الله نبيّه وأكرمنا أن يُطعمنا أوساخ ما في أيدي الناس(١).

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن زيد بن عليّ عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، قول الله عزّ وجلّ: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل»، فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه الآية نزلت فينا خاصّة؛ فما كان لله وللرسول فهو لنا، ونحن ذو القربى، ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلّا بنا، والأمر كلّه لنا(٢).

١١٧٨ ـ ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(٣).

اعلم أنّ الله تعالى ذكر في القرآن جميع ما يحتاج إليه الأُمّة لأنّه تبيان كلّ شيء، وأنّه سبحانه فهّم نبيّه وعلّمه علم ذلك كلّه وأمره بالإرسال وأوجب علينا الإطاعة

---

(١) الكافي ١: ٥٣٩ ح ١ كتاب الحجّة باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٥٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٧ ح ٢.

(٣) الحشر (٥٩): ٧.

في كلّ ذلك لعموم هذه الآية وغيرها، فلو كان مخطئاً في شيء لزم أمره تعالى بالخطيئة وهو تعالى عنه علوّاً كبيراً؛ فيجب عصمته وذلك يستلزم عصمة من قام مقامه للتسوية بينه وبينه في ذلك في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ** ﴾[1].

وأيضاً قد عرفت أنّ الكتاب لا يفي بالجميع؛ لإجماله علينا، وكذا السنّة والإجماع، فلابدّ من مبيّن يبيّن مراد الله ورسوله بحيث يعلم منه الجزم ولا يبيّن هذا إلّا المعصوم بعده صلى الله عليه وآله؛ لتتمّ النعمة والغرض والحجّة.

وأُيّد بما في الكافي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «واتّقوا الله» في ظلم آل محمّد «إنّ الله شديد العقاب» لمن ظلمهم[2].

وعن الصادق عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد ثمّ فوّض إليه فقال عزّ ذكره: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»؛ فما فوّض الله إلى رسوله فقد فوّضه إلينا[3].

١١٧٩ ـ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى قوله: **﴿ يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾**[4].

---

(١) النساء (٤): ٥٩.

(٢) الكافي ٨: ٦٣ قطعة من حديث ٢١، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٥٦.

(٣) الكافي ١: ٢٦٨ ح ٩ كتاب الحجّة ـ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة في أمر الدين، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٥٦، تفسير البرهان ٥: ٣٣٨ ح ١٠٦١٥، وراجع: تفسير نور الثقلين ٥: ٢٨٢ ح ٣٥، بصائر الدرجات: ٤٠٣ ح ١ باب ٥ في أنّ ما فوّض إلى رسول الله فوّض إلى الأئمّة عليهم السلام، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٣٣٢ ح ٩.

(٤) الحشر (٥٩): ٨ ـ ٩.

كلّ إمام يرشد ويدعو إلى هذه الصفات بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم يرشد ويدعو إلى هذه بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في الاحتجاج عن أميرالمؤمنين عليه السلام إنّه قال للقوم بعد موت عمر بن الخطّاب في حديث المناقب: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أُنزلت فيه هذه الآية: «يؤثرون على أنفسهم» الآية، غيري؟ قالوا: لا[١].

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن أبي هريرة، قال: إنّ رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء، فقال صلى الله عليه وآله: مَن لهذا الرجل الليلة؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا يا رسول الله، فأتى فاطمة عليها السلام فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلّا قوت الصبية ولكنّا نؤثر به ضيفنا، فقال عليّ عليه السلام: نوّمي الصبية واطفئي السراج، فلمّا أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شُحّ نفسه فأُولئك هم المفلحون»[٢].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينما عليّ عند فاطمة صلّى الله عليهما إذ قالت له: يا عليّ، إذهب إلى أبي فابغنا منه شيئاً، فقال: نعم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه ديناراً وقال له: يا عليّ، اذهب فابتع لأهلك طعاماً، فخرج من عنده فلقيه المقداد بن الأسود وقاما ما شاء الله أن يقوما وذكر له حاجته فأعطاه الدينار وانطلق إلى المسجد فوضع رأسه ونام، فانتظره رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يأت، ثمّ انتظر فلم يأت،

---

(١) الاحتجاج ١: ٢٠٩ ضمن حديث طويل، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٥٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٨ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٥٩ ح ١، وراجع: الأمالي للشيخ الطوسي: ١٨٥ ح ١/٣٠٩، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٥٧، شواهد التنزيل ٢: ٢٤٦ ح ٩٧٠.

فخرج يدور في المسجد فإذا هو بعليّ عليه السلام نائم في المسجد، فحرّكه رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد، فقال له: يا عليّ، ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله، خرجت من عندك فلقيني المقداد بن الأسود فذكر ما شاء الله أن يذكر فأعطيته الدينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّ جبرئيل فقد أنبأني بذلك وأنزل الله فيك كتاباً: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يُوق شُحّ نفسه فأُولئك هم المفلحون»(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام: أُوتي رسول الله صلى الله عليه وآله بمال وحلل، وأصحابه حوله جلوس، فقسّمه بينهم حتّى لم يبق منه حلّة ولا دينار، فلمّا فرغ منه جاء رجل من فقراء المهاجرين وكان غائباً، فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أيّكم يعطي هذا نصيبه ويؤثره على نفسه؟ فسمعه عليّ عليه السلام فقال: نصيبي، فأعطاه إيّاه، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاه الرجل، ثمّ قال: يا عليّ، إنّ الله جعلك سبّاقاً للخير، سخّاء بنفسك عن المال، أنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، والظلمة هم الذين يحسدونك ويبغون عليك ويمنعونك حقّك بعدي(٢).

وأيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم وأصحابه جلوس حوله فجاء عليّ عليه السلام وعليه سمل(٣) ثوب منخرق عن بعض جسده فجلس قريباً من رسول الله، فنظر إليه ساعة وقرأ: «يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شُحّ نفسه فأُولئك هم المفلحون». ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ:

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٩ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٥٩ ح٢، تفسير البرهان ٥: ٣٤١ ح١٠٦٢٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٧٩ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٠ ح٣، تفسير البرهان ٥: ٣٤٢ ح١٠٦٢٩.

(٣) السَّمَل ـ بالتحريك ـ: الخلق من الثياب. مجمع البحرين ٥: ٣٩٩ «سمل».

أما إنّك رأس الذين نزلت فيهم هذه الآية وسيّدهم وإمامهم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ لعليّ: أين خلعتك التي كسوتكها يا عليّ؟ فقال: إنّ بعض أصحابك أتاني يشكو عُراه وعُرى أهل بيته فرحمته وآثرته بها على نفسي وعرفت أنّ الله سيكسوني خيراً منها. فقال رسول الله ﷺ: صدقت، أما إنّ جبرئيل قد أتاني يحدّثني أنّ الله اتّخذ لك مكانها في الجنّة حلّة خضراء من استبرق، صنفتها(١) من ياقوت وزبرجد، فنعم الجواز جواز ربّك بسخاوة نفسك وصبرك على سملتك هذه المنخرقة، فابشر يا عليّ.

فانصرف عليّ فرحاً مستبشراً بما أخبره به رسول الله صلّى الله عليهما وعلى ذريّتهما الطيّبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته(٢).

ولنا أيضاً أن نستدلّ بهذه الآيات بوجه أُخر وهو أنّ الله سبحانه حصر الفلاح والصادقيّة فيهم ولا ريب أنّ مطلقها ليس مختصّاً، كما أنّ هما مطلقاً ليس مختصّاً بهؤلاء لوجودهما في الجملة في غير هؤلاء، فلابدّ أن يكون المختصّ نوعاً من هذا أو هذا، وليس هذا إلّا بملازم للعصمة؛ لاشتراك غيرها أو وجوده في غير الموصوفين، وهو ظاهر.

١١٨٠ - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٣).

قد عرفت فيما مضى أنّ وجود الإمام من أعظم الرحمة الإلهيّة بعد النبيّ ﷺ،

---

(١) صنفة الإزار: هي حاشيته. لسان العرب ٩: ١٩٨ «صنف».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٠ ح ٧، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٠ - ٦١ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٣٤٢ ح ١٠٦٣٠.

(٣) الحشر (٥٩): ١٠.

فلو كان غير معصوم لجازت المعصية عليه، وهو يستلزم جواز نفي الرحمة عن الرحمة، وهو ينجرّ إلى سلب الشيء عن نفسه، فتدبّر.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن ابن عبّاس، قال: فرض الله الاستغفار لعليّ عليه السلام في القرآن على كلّ مسلم وهو قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ**﴾(١) وهو سابق الأُمّة(٢).

وأمّا معناه فقوله: «والذين جاءوا من بعدهم» أي من بعد المؤثرين على أنفسهم من المؤمنين «يقولون ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان» يعني أميرالمؤمنين عليه السلام «ولا تجعل في قلوبنا غلّاً» له، لأنّه المعنيّ بالذين آمنوا. وقد جاء في القرآن من ذلك كثير، منه: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ**﴾(٣) وما كان هو المؤثر على نفسه فرض الله على كلّ مسلم الاستغفار له؛ لأنّه أصل الإسلام، فعليه وعلى ذريّة أفضل الصلاة والسلام(٤).

١١٨١ ـ ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾(٥).

قد عرفت أنّ الفعل إذا وقع في حيّز النفي يفيد العموم(٦)، ولا ريب أنّ الإمام من أصحاب الجنّة ما دام إماماً دائماً أو بالضرورة، وكلّ من كان من أصحاب الجنّة لا

---

(١) الحشر (٥٩): ١٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨١ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٣٤ ح٩، تفسير البرهان ٥: ٣٤٤ ح١٠٦٣٢.

(٣) المائدة (٥): ٥٥.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨١ ح٨.

(٥) الحشر (٥٩): ٢٠.

(٦) انظر: مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢.

يستوي مع أصحاب النار بأيّ نحو من الاستواء بالضرورة؛ فالإمام لا يستوي مع أصحاب النار بالضرورة. أمّا الصغرى فظاهرة، أمّا الكبرى فبالآية، فنجعله صغرى بقولنا: كلّ غير معصوم يمكن أن يستوي مع أصحاب النار بالضرورة، فينتج: لا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

لنا أيضاً أن نجعله صغرى الكبرى الشكل من الأوّل بتأويله إلى المعدولة، أي: كلّ إمام غير مستوى به بأيّ نحو كان لأصحاب النار، وكلّ غير مستوى لأصحاب النار معصوم، فالإمام معصوم. أمّا الصغرى فبما مرّ، أمّا الكبرى فلأنّ غير المعصوم يصدق عليه التساوي لأصحاب النار في الجملة، وهو ينافي عموم الآية؛ لأنّ المفاد منها الضرورة أو الدوام لاأقلّ، وهو ينافي المطلقة، وهو واضح.

وأيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية «لا يستوي أصحاب النار» إلى آخرها، فقال: أصحاب الجنّة مَن أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته.

«وأصحاب النار» مَنْ أنكر الولاية ونقض العهد من بعدي(١).

وذكر الشيخ في أماليه عن محدوج بن زيد الهذلي وكان في وفد قومه إلى النبي صلى الله عليه وآله فتلا هذه الآية «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنّة أصحاب الجنّة هم الفائزون». قال: فقلنا: يا رسول الله، مَن أصحاب الجنّة؟ قال: مَن أطاعني وسلّم لهذا من بعدي. قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بكفّ عليّ عليه السلام وهو يومئذٍ إلى جنبه فرفعها وقال: ألا إنّ عليّاً منّي وأنا منه؛ فمن حادّه فقد حادّني، ومن حادّني

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٢ ح٩.

فقد أسخط الله عزّ وجلّ، ثمّ قال: يا عليّ، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت العَلَم بيني وبين أُمّتي(١).

سورة الممتحنة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٨٢ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ الآية(٢).

كلّ غير معصوم يمكن أن يكون عدوّ الله وعدوّ المؤمنين بالضرورة، ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة. أمّا الصغرى فظاهرة، وأمّا الكبرى؛ فلأنّ الله جلّ وعزّ أمر بإطاعته فلو كان عدوّاً له لكان يجب الاحتراز عنه وعدم اتّخاذه وليّاً بهذه الآية وهو يناقض إيجاب إطاعته.

وبالشكل الأوّل: انّ كلّ إمام محبوب الله بالضرورة، وكلّ من كان محبوب الله يكون معصوماً ما دام محبوبه؛ فكلّ إمام معصوم بالضرورة. أمّا الصغرى؛ لأنّه تابعه وكلّ من تابعه يكون محبوبه بقوله تعالى: **﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾**(٣)، أمّا الكبرى؛ فلأنّه لو صدر عنه ذنب لكان عدوّاً له لما عرفت، فيجب عدم اتّخاذه وليّاً لهذه الآية.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: التأويل وسبب النزول: ذكر أبو عليّ

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٨٦ ح٣٢/١٠٦٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٨: ١١٩ ح٦٢، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٢ ح١٠.

(٢) الممتحنة (٦٠): ١.

(٣) آل عمران (٣): ٣١.

الطبرسي رحمه الله ما مختصره أنّ حاطب بن أبي بلتعة أنفذ جارية يقال لها «سارة»[١] إلى أهل مكّة تخبرهم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يأتيهم في هذا العام، فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك، فأرسل عليّاً عليه السلام ومعه عمّاراً وعمر وطلحة والزبير والمقداد بن الأسود وأبا مرثد، وكانوا كلّهم فرساناً، وقال لهم: انطلقوا حتّى تأتوا روضة خاخ[٢]، فإنّ بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها. فخرجوا حتّى أدركوها في ذلك المكان، فقالوا: أين الكتاب، فحلفت بالله ما معها من كتاب، فنحّوها وفتّشوا متاعها فلم يجدوا معها كتاباً، فهمّوا بالرجوع، فقال عليّ عليه السلام: والله ما كذّبنا ولا كُذِّبنا، وقال لها: أخرجي الكتاب وإلّا ـ والله ـ لأضربنّ عنقك، فلمّا رأت الجدّ أخرجته من ذؤابتها، فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

وفي هذه منقبة وفضيلة لأميرالمؤمنين عليه السلام إذ لولاه لرجعوا بلا كتاب، وكان في ذلك تكذيب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

والآية الثانية ١١٨٣ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾[٤].

وهو في الاستدلال كسابقه.

وأيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عمّن سمع عليّاً عليه السلام يقول: العجب كلّ

---

(١) في تفسير القمّي: «صفيّة».

(٢) روضة خاخ ـ بخاء معجمتين ـ: هي موضع بين مكّة والمدينة. النهاية لابن الأثير ٢: ٨٦ «خوخ» وفي معجم البلدان ٢: ٣٣٥: موضع بين الحرمين بقرب حمراء الأسد من المدينة.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٣ ح ١ وراجع: تفسير مجمع البيان ٩: ٤٤٥ ـ ٤٤٦. ورواه القمّي في: تفسيره ٢: ٣٦١ مع اختلاف قليل بالألفاظ، وعنه في: تفسير الصافي ٥: ١٦١.

(٤) الممتحنة (٦٠): ١٣.

العجب من جمادى ورجب. فقام رجل وقال: يا أميرالمؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟ فقال: ثكلتك أُمّك وأيّ عجب أعجب من أموات يضربون كلّ عدوّ لله ولرسوله ولأهل بيته وذلك تأويل هذه الآية: «يا أيّها الذين آمنوا لا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور» فإذا اشتدّ القتل قلتم مات أو هلك أو أيّ وادٍ سلك، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا** ﴾[١].[٢]

وهذا التأويل يدلّ على الرجعة.

وقوله «قلتم مات أو هلك» يعني القائم صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيّبين صلاة باقية إلى يوم الدين[٣].

ولنا أيضاً أن نقول في الاستدلال: إنّ الله سبحانه نهى عن التولّي لقوم غضب الله عليهم، والمغضب ليس منحصراً في الأعمال الظاهريّة بل يمكن أن يكون بالنيّة بل هو أولى به، فلو كان الإمام غير معصوم لزم إمكان كونه مغضوباً في الواقع، وهو ينافي إيجاب تولّيه.

سورة الصفّ وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٨٤ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ﴾ إلى قوله: **﴿ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ**

---

(١) الإسراء (١٧): ٦.

(٢) بحار الأنوار ٥٣: ٦٠ ح٤٨، تفسير البرهان ٥: ٣٦٠ ح١٠٦٧٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٤ ذيل الحديث ٢.

﴿فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[١].

قد عرفت أنّ محبّته تعالى منوط بالإطاعة وهي لا تحصل إلّا بالمعصوم، وإنّ كلّ غير معصوم يمكن أن يقول ما لا يفعل بالضرورة، ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة. أمّا الصغرى؛ فظاهرة. وأمّا الكبرى؛ فلأنّه يوجب كونه غير مغضوباً عنده تعالى مع أنّه محبوبه لما عرفت.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن ابن عبّاس في قول الله تعالى: «إنّ الله يُحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً كأنّهم بنيان مرصوص» قال: قلت له: مَن هؤلاء؟ قال: عليّ بن أبي طالب، وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وعبيدة بن الحرث، والمقداد بن الأسود[٢].

وعن ابن عبّاس قال: قال عليّ عليه السلام: إذا صفّ في القتال كأنّهم بنيان مرصوص، يتبع ما قال الله فيه، فمدحه الله، وما قتل المشركين كقتله أحد[٣].

وفي مصباح المتهجّد عن أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبة خطب بها يوم الغدير، قال: واعلموا أيّها المؤمنون أنّ الله عزّ وجلّ قال: «إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّاً»، أتدرون ما سبيل الله؟ ومن سبيله؟ أنا سبيل الله الذي نصبني للاتّباع بعد نبيّه صلى الله عليه وآله[٤].

---

(١) الصفّ (٦١): ٢ ـ ٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٥ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٢٥ ح ٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٦ ح ٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٢٥ ح ٩، تفسير البرهان ٥: ٣٦٣ ح ١٠٦٨٦.

(٤) ما ورد في المتن نصّه في: تفسير الصافي ٥: ١٦٨، تفسير نور الثقلين ٥: ٣١١ ح ٩ (كلاهما عن: مصباح المتهجّد)، وورد مع اختلاف قليل في: مصباح المتهجّد: ٧٥٧، وبحار الأنوار ٩٤: ١١٧.

وقال القمّي في تفسيره: مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين وعدوه أن ينصروه ولايخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أميرالمؤمنين، فعلم الله أنّهم لا يفون بما يقولون(١).

١١٨٥ ـ ﴿ وَاللهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾(٢).

وجه الاستدلال به من وجوه:

الأوّل: ما في الألفين: أن نقول: لا شيء من غير المعصوم بهادٍ لكلّ مَنْ استهداه في جميع الأحكام بالإطلاق، وكلّ إمام هادٍ لكلّ من استهداه في جميع الأحكام؛ ينتج: لا شيء من غير المعصوم بإمام دائماً. أمّا الصغرى؛ فلأنّ غير المعصوم وجوباً فاسق بالإمكان، ولا شيء من الإمام بفاسق بالضرورة؛ ينتج: لا شيء من غير المعصوم وجوباً بإمام بالضرورة أو دائماً. أمّا الصغرى فضروريّة، وأمّا الكبرى؛ فلأنّ الإمام هادٍ بالضرورة، ولا شيء من الفاسق بهادٍ بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بفاسق بالضرورة. أمّا الصغرى فضروريّة؛ لأنّ الإمام إنّما نُصِّب لذلك. وأمّا الكبرى؛ فلأنّ كلّ هادٍ فهو مهتدٍ بالضرورة وكلّ مهتدٍ فهو يهديه الله لقوله تعالى: ﴿ مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾(٣) وهذه صيغة حصر المحمول في الموضوع، ويلزمه: كلّ مَنْ لا يهديه الله تعالى فليس بهادٍ، فنجعله كبرى لقولنا: الفاسق لا يهديه الله، وكلّ من لا يهديه الله فليس بهادٍ بالضرورة؛ فالفاسق ليس بهاد بالضرورة، فنجعله كبرى لقولنا: كلّ إمام هادٍ بالضرورة، ولا شيء من الفاسق

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣٦٥.

(٢) الصفّ (٦١): ٥.

(٣) الكهف (١٨): ١٧، وغيرها.

بهادٍ بالضرورة، ينتج: لا شيء من الإمام بفاسق بالضرورة، وهو المطلوب[١].

الثاني ١١٨٦ـ ما في الألفين: وجه الاستدلال أن نقول: الإمام هادٍ لكلّ من هو إمام له بالضرورة، وكلّ هادٍ يهديه الله بالضرورة، ينتج: لا شيء من الإمام بفاسق بالضرورة، وكلّ غير معصوم فاسق بالإمكان، ينتج: لا شيء من غير الإمام غير معصوم بالضرورة، وهو يستلزم قولنا: كلّ إمام معصوم بالظاهر لوجود الموضوع وهو المطلوب[٢].

١١٨٧ إلى ١١٩٠ـ وبالمقدّمات: **الأُولى**: الإمام هاد لكلّ من هو غير إمام له لقوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا** ﴾[٣]؛ فالإمام هو هاد المأموم إلى الحقّ.

الثانية: كلّ هاد يهديه الله بالظاهر لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى** ﴾[٤]، ولاتفاق الأُمّة عليه؛ أمّا الأشاعرة[٥] فظاهر، وأمّا المعتزلة[٦] فلأنّ

---

(١) الألفين: ٤٣٧ السادس والثمانون من أدلّة المائة العاشرة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٢) الألفين: ٣٨١ التاسع من أدلّة المائة التاسعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام. مع اختلاف قليل في الألفاظ.

(٣) الأنبياء (٢١): ٧٣.

(٤) الأعراف (٧): ١٧٨، وغيرها.

(٥) إنّ الأشاعرة يقولون: إنّ المُحدِث هو الله تعالى لا غير، وإنّ الله تعالى هو الخالق لجميع أفعال العباد، وأنّه لا تأثير لقدرة العبد في مقدوره، وإنّما العبد مكتسب، ثمّ اختلف القائلون بالكسب في تفسيره. انظر: مناهج اليقين في أُصول الدين: ٢٣٥ المنهج السادس في العدل في البحث الثاني، نهج الحق وكشف الصدق: ٧٣ المبحث الحادي عشر في العدل، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل: ٢٤١ ـ ٢٤٢ باب الكلام في خلق الأفعال، تلخيص المحصّل للخواجه نصير: ٣٢٥ القسم الثالث في الأفعال، أُصول الدين للتميمي البغدادي: ١٣٣ ـ ١٣٤ في بيان معنى الخلق والكسب، أُصول الدين للغزنوي: ١٦٦ وما بعدها.

(٦) انظر: الأربعين في أُصول الدين لفخر الدين الرازي: ٣١٩ في أفعال العباد، المعتزلة وأُصولهم الخمسة لعوّاد المعتق: ١٥٣.

العقل والاستعداد من قول الله تعالى.

الثالثة: أنّ المراد من قوله تعالى: «القوم الفاسقين» إمّا كلّ واحد واحد أو الكلّ، وعلى التقديرين فالمطلوب حاصل، أمّا على الأوّل فظاهر، وأمّا على الثاني؛ فلأنّ الفسق ليس بهداية، فالفاسق حال فسقه غير مهتد بالضرورة.

الرابعة: أنّ كلّ غير معصوم فاسق بالإمكان، وهو ظاهر إذ وجوب العصمة هي بامتناع الذنب، والفسق بإمكانه[١].

١١٩١ ـ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٢].

الإمام يتمّ نور الله هدايته وكمال نعمته، وكلّ من يتمّ نور الله وهدايته وكمال نعمته معصوم؛ فالإمام معصوم.

أمّا الصغرى؛ فضروريّة لما مرّ في قوله تعالى: **﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾** الآية[٣]، ولأنّه عليه السلام وُضِع لهداية الخلق وإصلاح معاشهم ومعادهم، وإنّة تعالى أمر بإطاعتهم عنه في جميع الأُمور فهو نور الله به يخرج عن ظلمات الجهل ومقتضيات الغواية ولو لم يكن كذلك لما فائدة في نصبه ولما تمّ النور، وقد حكم سبحانه بإتمامه في هذه الآية.

أمّا الكبرى؛ فلأنّه لو لم يكن معصوماً لكان جاز عليه ضدّ ما يقتضيه النور فكيف النور مع أنّه نور من نور للنور؟ ولا أقلّ من إرادة إطفاء النور وإطلاقه وهو

---

(١) الألفين: ٣٨١ المقدّمات الأُولى والثانية والثالثة والرابعة من الدليل التاسع من أدلّة المائة التاسعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٢) الصفّ (٦١): ٨.

(٣) المائدة (٥): ٣.

نقيض ما ثبت من الدوام أو الضرورة على ما تقتضيه الآية؛ تأمّل.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام إنّه قال: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره» والله لو تركتم هذا الأمر ما تركه الله [١].

وعن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «يريدون ليطفئوا» ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام «بأفواههم»، قلت: «والله متمّ نوره»؟ قال: والله متمّ الإمامة لقوله عزّ وجلّ: ﴿**فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنزَلْنَا**﴾ [٢]، والنور هو الإمام. قلت: ﴿**هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ**﴾ [٣] قال: هو الذي أمر الله ورسوله بالولاية لوصيّه، والولاية: هي دين الحقّ. قلت: ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾ [٤]؟ قال: ليظهره على جميع الأديان عند قيام القائم لقول الله عزّوجلّ: «والله متمّ نوره» بولاية القائم «ولو كره الكافرون لولاية عليّ». قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، أمّا هذا الحرف فتنزيل، وأمّا غيره فتأويل [٥].

وفي المعنى: ما رواه [الحارث] [٦] عبدالله الحاسدي عن عليّ عليه السلام قال: صعد

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٦ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٢٠ ح ٣٦، تفسير البرهان ٥: ٣٦٥ ح ١٠٦٩٤.

(٢) التغابن (٦٤): ٨.

(٣) الصفّ (٦١): ٩.

(٤) تتمّة الآية ٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٦ ـ ٦٨٧ ح ٥، وراجع: الكافي ١: ٤٣٢ صدر الحديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٣٦٥ ح ١٠٦٩٢، بحار الأنوار ٢٣: ٣١٨ ح ٢٩، تفسير نور الثقلين ٥: ٣١٧ ح ٣٠.

(٦) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من المصدر.

رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال: إنّ الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثمّ نظر ثانية فاختار عليّاً أخي ووزيري ووارثي ووصيّي وخليفتي في أُمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي؛ من تولّاه تولّى الله، من عاداه عادى الله، ومن أحبّه أحبّه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، والله لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا كافر، وهو نور الأرض بعدي وركنها، وهو كلمة الله التقوى والعروة الوثقى، ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون»(١).

يا أيّها الناس ليبلّغ مقالتي هذه شاهدكم غائبكم، اللّهمّ إنّي أُشهدك عليهم. أيّها الناس وإنّ الله نظر ثالثة واختار بعدي وبعد أخي عليّ بن أبي طالب أحد عشر إماماً واحداً بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد مثله كمثل نجوم السماء كلّما غاب نجم طلع نجم، هداةٌ مهديّون، لا يضرّهم كيد من كادهم وخذلهم، هم حجّة الله في أرضه، وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، هم [مع] القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتّى يردوا عليَّ الحوض(٢).

عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ** ﴾(٣)، فقال: والله ما نزل تأويلها بعد. قلت: جعلت فداك، ومتى ينزل تأويلها؟ قال: حتّى يقوم القائم إن شاء الله، فإذا خرج القائم لم يبق كافر ولا مشرك

---

(١) كذا في المصدر. فهو تلفيق من سورة التوبة الآية ٣٢ وسورة الصف الآية ٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٧ ح٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٣٦٥ ـ ٣٦٦ ح١٠٦٩٥، بحار الأنوار ٢٣: ٣٢٠ ح٣٧.

(٣) الصفّ (٦١): ٩.

إلّا كره خروجه حتّى لو أنّ كافراً أو مشركاً في بطن صخرة لقالت الصخرة: يا مؤمن، في بطني كافر أو مشرك فاقتله[١]. قال: فيجيئه فيقتله[٢].

ويؤيّده ما رواه عباية بن ربعي معنى أنّه سمع أميرالمؤمنين صلوات الله عليه يقول: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون» أظهر ذلك بعد؟ كلّا ـ والذي نفسي بيده ـ حتّى لا تبقىٰ قرية إلّا ونودي فيها شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله بكرة وعشيّاً[٣].

وعن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: «ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون» قال: لا يكون ذلك حتّى لا يبقى يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب ملّة الإسلام، حتّى تأمن الشاة والذئب والبقرة والأسد والإنسان والحيّة، وحتّى لا تقرِض فأرةٌ جِراباً، وحتّى توضع الجزية، ويُكسر الصليب، ويُقتل الخنزير. وقوله تعالى: «ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون» عند قيام القائم عليه السلام[٤].

١١٩٢ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[٥].

كلّ إمام يدعو إلى تلك المذكورات ويحذّر عن ضدّها بالضرورة، ولا شيء من

---

(١) في بعض المصادر: «يا مؤمن، في بطني كافر فاكسرني واقتله».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٨ ح٧، وراجع: كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٠ ح١٦، بحار الأنوار ٥١: ٣٢٤ ح٣٦، تفسير الصافي ٢: ٣٣٨، تفسير البرهان ٥: ٣٦٦ ح١٠٦٩٦.

(٣) أويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٩ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٥١: ٦٠ صدر الحديث ٥٩، تفسير نور الثقلين ٥: ٣١٨ ح٣١ مجمع البيان، تفسير البرهان ٥: ٣٦٦ ح١٠٦٩٧، تفسير مجمع البيان ٩: ٤٦٤.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٩ ح٩، عنه في: بحار الأنوار ٥١: ٦١ ذيل الحديث ٥٩.

(٥) الصفّ (٦١): ١٠ ـ ١٢.

غير المعصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

١١٩٣ ـ في الألفين: وجه الاستدلال أنّ الله تعالى بيّن أوّلاً المؤمنين وصفاتهم وأفعالهم، ثمّ بيّن غاياتهم الحاصلة من أفعالهم، والإمام يدعو الناس ويلزمهم بتلك الأفعال ليوصلهم إلى تلك الغايات؛ فكلّ إمام يفعل كلّ ذلك ويأمر به ويرشد إليه في كلّ الأوقات وإلّا لانتفت الغاية من نصبه، ولا شيء من غير المعصوم يفعل بعض ذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة؛ وهو المطلوب[1].

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين صلوات الله عليه: أنا التجارة المربحة المُنجية من العذاب الأليم التي دلّ الله عليها في كتابه فقال: «يا أيّها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تُنجيكم من عذاب أليم»[2].

توجيه هذا التأويل: أنّ حبّه وولايته هي التجارة المربحة. وجاء بذلك على سبيل المجاز، ومثله: ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾[3] أي أهل القرية[4].

ويؤيّده ما رواه الشيخ الطوسي قدّس الله روحه حديثاً مرفوعاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لمبارزة عليّ لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة، وهي التجارة المربحة المنجية من العذاب الأليم، يقول الله: ﴿**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ**

---

(١) الألفين: ٤٤٨ الثالث عشر من أدلّة الألف الثانية الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٨٩ ـ ٦٩٠ ح ١٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٣٠ ح ٥٢، وفي تفسير البرهان ٥: ٣٦٨ أخرجه الحسن أبي الحسن الديلمي.

(٣) يوسف (١٢): ٨٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٠ ذيل الحديث ١٠.

تُنجِيكُم مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ(١) **تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾**؛ فيكون حينئذٍ التجارة الرابحة المربحة هي مبارزته لعمرو، ومن هاهنا قال: أنا التجارة المربحة أي أنا صاحب التجارة المربحة(٢).

وممّا ورد في المساكن الطيّبة: ما رواه أبو هريرة عن تفسير قوله تعالى: «ومساكن طيّبة في جنّات عدن» فقال: على الخبير سقطت، سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: قصر من لؤلؤ في الجنّة، في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء، في كلّ دار سبعون بيتاً من زُمُرّدة خضراء، في كلّ بيت سبعون سريراً على كلّ سرير سبعون فراشاً من كلّ لون، على كلّ فراش امرأة من الحور العين، وفي كلّ بيت سبعون مائدة، على كلّ مائدة سبعون لوناً من الطعام، في كلّ بيت سبعون وصيفاً ووصيفة. قال: فيعطي الله المؤمن القوّة في غداة واحد أن يأتي على ذلك(٣).

١١٩٤ ـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللهِ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾(٤).

---

(١) عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٠ ح ١١، بحار الأنوار ٣٦: ١٦٥ ح ١٤٧، تفسير البرهان ٥: ٣٦٨ ح ١٠٧٠٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٠ ذيل الحديث ١١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٠ ـ ٦٩١ ح ١٢، عنه في: بحار الأنوار ٨: ١٤٩ ح ٨٤، تفسير البرهان ٥: ٣٦٨ ح ١٠٧٠٥.

(٤) الصفّ (٦١): ١٤.

كلّ إمام من أنصار الله بالضرورة؛ لأنّ أنصار الله هم الذين اقتتلوا بأوامر الله وتروكه وآمرون بذلك، والإمام وُضِع لذلك أيضاً، وكلّ من كان من أنصار الله فهو معصوم ما دام ناصراً من الأنصار بالضرورة أو الدوام، فكلّ إمام معصوم.

الصغرى مرّ بيانها.

أمّا الكبرى؛ لأنّك قد عرفت أنّ النصرة لا تجمع من خلاف مرضي الله سبحانه، وأيضاً إنّ الأمر في هذه للوجوب، والآية أيضاً عامّة، فلو لم يبيّن بيان ما به النصرة كيفيّته وكميّته لكان التكليف له تكليف بالمحال فيجب ولا يمكن إلّا بالجزم به وهو ليس إلّا بمعصوم بعده صلى الله عليه وآله، ولو خصّت فالمخصّص قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**﴾(١) وقوله تعالى: ﴿**وَنَصَرُوهُ**﴾(٢) قد مرّ أنّ المراد بهم المعصومون.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن معمر، قال قتادة: «يا أيّها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريّين من أنصاري إلى الله»، قال: وقد كان محمّد صلى الله عليه وآله بحمد الله قد جاءه حواريّون فبايعوه ونصروه حتّى أظهر الله دينه، والحواريّون كلّهم من قريش. فذكر عليّاً وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وآخرين عليهم السلام(٣).

---

(١) الأنفال(٨): ٦٢.

(٢) الأعراف(٧): ١٥٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩١ ح١٣، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٣٦٩ ح١٠٧٠٨.

سورة الجمعة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١١٩٥ ـ ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى السَّمٰوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾[١].

هذه الآية وغيرها من الآيات[٢] والأخبار الكثيرة[٣] والدعوات المأثورة دلّت على أنّ كلّ شيء مسبِّحاً ومقدِّساً لله سبحانه، وقد فسّر في بعض الأخبار على نحو التفصيل للبعض بخصوص نوع التسبيح مع اشتراك الكلّ في الافتقار المطلق؛ وهذا غاية التسبيح وكمال التنزيه. وبالجملة لابدّ أن يُعلم أيضاً أنّ الشيء من حيث كونه مسبِّحاً ومقدِّساً لله سبحانه خير وحسن، وإنّ جهة الحُسن غير حيثيّة غيره؛ لأنّ الخير والشرّ نقيضان على ما عليه النصّ اللغوي[٤]، وقد عرفت فيما مضى أنّ الوجود والخير مترادفان، وكذا الشرّ والعدم، فكلّ منهما نقيض

---

(١) الجمعة (٦٢): ١.

(٢) قال تعالى في سورة النور الآية: ٤٢ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِى السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

(٣) كما في الرواية الواردة في: علل الشرائع ٢: ٣٣٦ ح ١ عن طلحة بن يزيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام قال: «إنّ الإنسان إذا كان في الصلاة فإنّ جسده وثيابه وكلّ شيء حوله يسبّح». وعن علقمة وابن مسعود: كنّا نجلس مع النبي صلى الله عليه وآله ونسمع الطعام يسبّح ورسول الله صلى الله عليه وآله يأكل. المناقب لابن شهر آشوب: ٧٩. كما ورد في الدعاء المأثور: «... لك الأسماء الحسنى يسبّح لك ما في السماوات والأرض وأنت العزيز الحكيم...» مصباح المتهجّد: ٥٤. «... يسبّح الله بأسمائه جميع خلقه...» مصباح المتهجّد: ٢٨٩. «... سبحان الذي يسبّح له الكرسي وما حوله وما تحته...» مصباح المتهجّد: ٤٧٨. وغيرها.

(٤) الصحاح ٢: ٦٩٥ «شرر»، مجمع البحرين ٣: ٣٤٤ «شرر».

صاحبه كالوجود والعدم على ما أثبتنا[١] اشتراك الوجود بالمعنى، وبيان كونهما نقيضين في العلم الأعلى ومقدّماته.

فإذا تقرّر ذلك فنقول: الإجماع الذي ادّعوه على خلافة الخلفاء فإمّا أن يتحقّق فيكون موجوداً البتّة أو لا يتحقّق فلا وجود له، فلا يكون دليلاً فلابدّ أن [يكون] موجوداً محقّقاً في العيان على ما ادّعوه وهو من حيث كونه إجماعاً حجّة وعلّة لثبوت الإمامة لازماً؛ بحيث لا ينفكّ عن الإجماع المعهود، فالإمامة من حيث هي تكون أمراً موجوداً بذلك وبإجماع الكلّ فلابدّ أن يكون مسبّحاً بذكر الله سبحانه، وكلّ مسبّح وذاكر لله سبحانه لابدّ أن يكون مرضي الله ومراده بالضرورة؛ فالإمامة لابدّ أن تكون مرضي الله سبحانه ومراده.

أمّا الصغرى؛ فبما مرّ من الآيات.

أمّا الكبرى؛ فلأنّ الله تعالى أمر بالتسبيح وحثّ عليه، وكلّ ما أمر به فهو مرضيّه ومراده؛ فالنتيجة مراده.

أمّا الصغرى: فضروريّة ظاهرة.

أمّا الكبرى؛ فلقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ**﴾[٢] والسوء، وإنّه يأمر بالعدل والإحسان، ولا يحب الكفر والفسق والعصيان، فكيف يرضى لعباده ذلك؟ وهذا أيضاً مبنيّ على أنّ النتيجة مسلّمة عند الكلّ؛ لأنّه لا خلاف في أنّ الإمامة مرضيّة لله سبحانه، فالإمامة إذا كانت مرضيّة لله سبحانه ومراده فلو صدر

---

(١) تقدّم في الجزء الأوّل.

(٢) الأعراف (٧): ٢٨.

عن الإمام الخطأ أو جاز عليه ظلم وعصيان لكان إمام حيث[1] الإمامة، أي كونه إماماً أو غيرها، لكن الثاني يستلزم كون الإمام غير إمام في زمان، والشقّ الأوّل من المنفصلة باطل؛ لأنّه يلزم كون الإمامة مستلزمة للشرّ أو إمكانه وهو يؤدّي إلى كون أحد النقيضين لازماً للآخر أو تجويز ذلك وهو من الحالات البيّنة، فإنّك قد عرفت أنّ الإمامة من حيث موجود وخير، وأنّ العصيان خلاف مراده سبحانه، ومرضيّه عدم وشرّ، على أنّ ذلك ينافي ما قال تعالى: ﴿ **وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ** ﴾[2]؛ فتأمّل.

وأيضاً قد عرفت أنّ ما ادّعوه من الإجماع والإمامة متلازمان، وإنّ الأوّل علّة لحصول الثاني، ولا ريب أنّه من حيث كونه علّة موجود وخير، فلو كان الإمامة من حيث هو يقتضيه للشرّ أو نحوه لكان لازمه، لكن الثاني باطل فكذا المقدّم، بيان الملازمة وبطلان التالي كما تقدّم؛ فتأمّل تعرف فتحمد الله سبحانه.

١١٩٦ ـ ﴿ **هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا** ﴾ إلى قوله: ﴿ **لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[3].

الاستدلال من وجوه:

الأوّل: في الألفين: تقرير الاستدلال به يتوقّف على مقدّمات:

أحدها: أنّه تعالى أراد بالرسول محمّدٍ ﷺ تزكّيه كلّ واحد واحدٍ، وهو ظاهر.

وثانيها: أنّ المراد به التزكية المطلقة.

(١) الكلمة ـ هنا ـ غير واضحة في المخطوط، ويظهر أنها كذا.

(٢) غافر (٤٠): ٣١.

(٣) الجمعة (٦٢): ٢.

وثالثها: أنّ المراد في الإمام ذلك لقوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١].

إذا تقرّر ذلك فنقول: الإمام مزكٍّ لغيره، فلابدّ وأن يكون قد حصل له التزكية المطلقة؛ لقوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[٢] أنكر الله سبحانه وتعالى اجتماع الأمر بالشيء مع عدم فعله واشتراكهما في وجه الوجوب والتزكية المطلقة هي العصمة[٣].

١١٩٧ ـ أنّ هذه الآية تدلّ على أنّه عليه السلام مكمّل لقوّتي العلم والعمل، فلابدّ وأن يكون كاملاً فيهما الكمال الذي يمكن حصوله للبشر. والإمام هادٍ إلى ذلك، فلابدّ وأن يكون بهذه الصفة أيضاً، وكماله يقتضي عصمته، وإلّا لكان ناقصاً في القوّة العلميّة والعمليّة؛ هذا خلف[٤].

١١٩٨ ـ النبيّ صلى الله عليه وآله عامّ الدعوة للإمام ولغيره، فلا يخلو إمّا أن يكون قد كملت هذه الصفات الأربع التي جاء النبيّ لتكميلها فيه أو لا، الثاني محال؛ لأنّه إمّا محال فلا يكون مكلّفاً بالبعض؛ لاستحالته التكليف بالمحال. وإمّا ممكن فيجب حصوله؛ لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله فاعل شديد الحرص، والإمام قابل، وهو ظاهر. والأوّل هو المطلوب، وهو يستلزم العصمة[٥].

١١٩٩ ـ في الألفين قد عُلِم بهذه الآية الكريمة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما بُعث لتكميله هذه الصفات الأربع، وأوجب الله تعالى طاعته والتأسّي به؛ ليحصل للمطيع له عليه السلام في

---

(١) الرعد(١٣): ٧.

(٢) البقرة(٢): ٤٤.

(٣) الألفين: ٣١٠ التسعون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٤) الألفين: ٣١٠ الحادي والتسعون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٥) الألفين: ٣١١ الثاني والتسعون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

كلّ أوامره ونواهيه المتأسّى به [كمال هذه الصفات فكلّ من أوجب طاعته كوجوب طاعة النبيّ ﷺ، ويكون أولىٰ بالتصرّف في الأُمّة كالنبي ﷺ فلابدّ وأن يكون المطيع له في أوامره ونواهيه المتأسّي به][١] يحصل له هذه الغاية كما حصل من اتّباع النبيّ ﷺ وطاعته؛ لأنّ مساواة[٢] وجوب طاعة الأمرين يستلزم اتّحاد غايتهما وتساوي الأمرين في الأداء إلى الغاية، فلابدّ وأن يحصل كمال هذه الصفات في الإمام، وهي العصمة[٣].

١٢٠٠ ـ في الألفين: قوله تعالى: ﴿ **أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لَا يَهِدِّى إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾[٤] جعل الهادي هو الذي يهدي ولا يُهدىٰ، فكلّ من يكمل هذه الصفات فيه ـ وهي التزكية المطلقة والعلم بالكتاب والعلم بالحكمة ـ فهو يُهدى، والإمام هو الهادي؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾[٥] فتكون هذه الصفات كاملةً في الإمام، وهي العصمة[٦].

والوجوه مؤيّدة بما في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ عليه السلام قال: نحن الذين بعث الله فينا رسولاً يتلو علينا آياته ويزكّينا ويُعلّمنا الكتاب والحكمة.

تمّت المائة الثانية من الألف الثاني من أدلّة العصمة

---

(١) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط بل أثبتناه من بعض نسخ الألفين

(٢) في المصدر زيادة: «النبيّ ﷺ» بعد: «مساواة» وما أثبتناه موافق للسياق.

(٣) الألفين: ٣١١ الثالث والتسعون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٤) يونس (١٠): ٣٥.

(٥) الرعد (١٣): ٧.

(٦) الألفين: ٣١١ الرابع والتسعون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

١٢٠١ ـ ﴿ ذٰلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[١].

لا رحمة ولا فضل ممّا قلنا [إلّا] من وجود المعصوم، فدلّ على وجود معصوم في كلّ دهر وهو المطلوب، وإنّه دلّ على نفي الاختيار أيضاً.

وأُيّد بما في [كتاب] الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ من الملائكة في سماء الدنيا ليطلعون إلى الواحد والاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمّد صلى الله عليه وآله فيقولون: أما ترون هؤلاء في قلّتهم وكثرة عدوّهم ويصفون فضل آل محمّد صلى الله عليه وآله ؟! فتقول الطائفة الأُخرى: «ذلك فضل الله» الآية[٢].

١٢٠٢ ـ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[٣].

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهرٌ، مؤيَّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن جابر بن عبدالله، قال: ورد المدينة عير فيها تجارة من الشام فضرب أهل المدينة بالدفوف وفرحوا وضجّوا[٤]، ودخلت والنبيّ صلى الله عليه وآله على المنبر يخطب يوم الجمعة فخرج الناس من المسجد وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً ولم يبق معه في المسجد إلّا اثنا عشر رجلاً، عليّ بن أبي طالب عليه السلام منهم[٥].

---

(١) الجمعة (٦٢): ٤.

(٢) الكافي ٢: ١٨٧ ح ٤ باب تذاكر الإخوان، عنه في: بحار الأنوار ٧١: ٣٦٠ ح ٥٨، الوسائل ١٦: ٣٤٦ ح ٤ من الباب ٢٣ من أبواب فعل المعروف، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٢٤ ح ٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٢ ح ٢.

(٣) الجمعة (٦٢): ١١.

(٤) في تفسير البرهان: «فضحكوا».

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٣ ح ٣، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٣٨٠ ح ١٠٧٣٩.

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وإذا رأوا تجارةً أو لهواً انفضّوا إليك وتركوك قائماً»، قال: انفضّوا عنه إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأنزل الله عزّ وجلّ: «قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين»[1].

سورة المنافقون وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٠٣ إلى ١٢٠٤ ـ ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[2].

لا شيء من الإمام بمنافق وفاسق بالضرورة، وكلّ غير معصوم يمكن أن يكون منافقاً وفاسقاً بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأيضاً: إنّ إطاعة الإمام واجبة في جميع الأُمور على كلّ مكلّف استعدّ لذلك بالضرورة بالإجماع، ونصبه سبحانه في آية أُولي الأمر، وكلّ غير معصوم لا يجوز إطاعته بالفعل، فلو كان غير معصوم لزم التناقض بين الدائمة والمطلقة؛ تأمّل.

وأُيّد بما في [كتاب] الكليني عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ**﴾[3]، قال: إنّ الله تبارك وتعالى سمّى مَن لم يتّبع رسوله في ولاية وصيّه ـ صلوات الله عليه ـ منافقاً وجعل من جحد إمامته من جحد نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وأنزل بذلك قرآناً، فقال: يا محمّد ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ**﴾ بولاية وصيّك ﴿**قَالُوا**

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٣ ح ٤، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٣٨٠ ح ١٠٣٧٤٠.

(٢) المنافقون (٦٣): ١ ـ ٦.

(٣) المنافقون (٦٣): ٣.

نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللهِ﴾ والسبيل هو الوصيّ ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ برسالتك ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بولاية وصيّك ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾. قلت: ما معنى «يفقهون»؟ قال: يعقلون بنبوّتك. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ عن ولاية عليّ ﴿وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه، ثمّ عطف الله عزّ وجلّ بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ يقول: الظالمين لوصيّك[١].

وجاء في تأويل: ﴿وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] وعن الزبير بن بكار، عن بعض أصحابه قال: قال رجل للحسن عليه السلام: إنّ فيك كبراً، قال: كلّا، الكبر لله وحده ولكن فيّ عزّة، قال الله عزّ وجلّ: «ولله العزّة ولرسوله وللمؤمنين»[٣].

سورة التغابن وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٠٥ ـ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٤].

---

(١) الكافي ١: ٤٣٢ ح ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٣٦ ح ٥٩، تفسير الصافي ٥: ١٨٠، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٤ ح ١، تفسير البرهان ٥: ٣٨٤ ح ١٠٧٥٠.

(٢) المنافقون (٦٣): ٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٥ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٥ ح ٤٠، تفسير البرهان ٥: ٣٨٩ ح ١٠٧٢٦.

(٤) التغابن (٦٤): ٢.

الحجّة تامّة كلّ منهما بوجود المعصوم بعده ﷺ وإنّ ما بـه الإيـمان والكـفر لا يُعرَف على القطع إلّا به وللقول بعدمه وقع الاختلاف في الإيمان والكفر اختلافاً كثيراً، تحقّق الجزم يقينيّة يتوقّف على وجود الإمام المعصوم وإلّا لما تمّت الحجّة ولما يعرف الإيمان من الكفر على القطع على أنّ الاحتياط يقتضيه أيضاً.

وأُيّد بما في تأويل الآيـات الظـاهرة عـن نـعيم الصـحّاف، قـال: سألت أبـا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية، قال: عرف الله إيمانهم[١] وكفرهم بها يوم أخذ الميثاق وهم ذرّ في صلب آدم عليه السلام[٢].

١٢٠٦ ـ ﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِى أَنزَلْنَا وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣].

وجه الاستدلال أنّ الإمام إنّما نُصِبَ لدعاء الأُمّة إلى هذه الأشياء أي اتّباع الله ورسوله والنور المنزَل والإيمان بها، ولا يكون من اختلاف لأنّه طـريق واحـد، وغير المعصوم لا يصحّ من ذلك ولا يعلم حصوله فينفى فائدته، فيجب عصمته.

لا يقال: إنّ مفاد الآية الإيمان[٤] بهذه الأشياء ولا يُعرَف منه الاتّباع والإطاعة، ومجرّد التصديق يعرف بما في المكلّف من الجبلّة والفطرة وبه تمّت الحجّة عليه وهو ضروريّ على ما قيل، والعقل كاف فيه على ما عليه قائل آخر أو القرآن وبيان

---

(١) في المصدر زيادة: «بولايتنا».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٥ ـ ٦٩٦ ح ١، ورواه القمّي فـي: تـفسيره ٢: ٣٧١، والكـليني فـي: الكافي ١: ٤١٣ ح ٤ كتات الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنها في: بـحار الأنوار ٢٦: ٢٧١ ح ٩، تفسير الصافي ٥: ١٨٢، وعن الكافي في: تفسير نور الثقلين ٥: ٣٣٨ ح ٦.

(٣) التغابن (٦٤): ٨.

(٤) راجع: الألفين: ٣٢٨ وانظر: ما ذكره العلّامة الحلّي في الدليل الثاني والعشرين من أدلّـة المـائة الثامنة حول الإيمان واختلاف أهل القبلة في معناه وبجمعهم فِرَق أربع قد ذكر آراءهم في ذلك. وانظر أيضاً: تفسير الفخر الرازي ٢: ٢٥.

الرسول والإجماع على قول.

لأنّا نقول: لا خلاف فيما ذكرنا من إيجاب الاتّباع على ما دلّ عليه قوله تعالى ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1] فإنّه تعالى رتّب الفلاح على هذه ومنها تبعيّة النور، هذا على تقدير كون الإيمان مجرّد الاعتقاد، أمّا على القول بالأعمال الواجبة مطلقاً أو الواجبة والمستحبّة مطلقاً أو الاعتقاد بها مع العمل بها على ما ذهب إلى البعض فلا يرد ما ذُكر، وإن كان المراد بالنور الإمام لا القرآن على ما يقتضيه عطفه على النور في قوله تعالى: ﴿**قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾[2].

فثبوت عصمته ظاهر، مؤيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة منقولاً عن الكلبي عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا»، فقال: يا أبا خالد، والله النور الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله وهم والله نور الذي أنزل، وهم نور الله في السماوات والأرض. يا أبا خالد، لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله عزّ وجلّ نورهم عمّن يشاء فتظلم قلوبهم. والله يا أبا خالد، لا يحبّنا عبدٌ ولا يتولّانا حتّى يُطهّر الله قلبه، ولا يُطهّر الله قلب عبد حتّى يسلّم لنا ويكون سلماً[3]، فإذا كان سلماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من

---

(١) الأعراف (٧): ١٥٧.

(٢) المائدة (٥): ١٥.

(٣) في المخطوط: «مسلماً» وما أثبتناه من المصدر.

الفزع الأكبر[١].

١٢٠٧ ـ ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[٢].

الاستدلال به على وجهين:

الأوّل: ما في الألفين وهو إنّما يكون البلاغ مبيناً لو جعل فيه طريقاً إلى العلم، ولم يجعل طريقاً غير المعصوم، فتعيّن عليه النصّ على إمام معصوم[٣].

الثاني: أنّ الإطاعة تتوقّف على وجود معصوم بعده، كما عرفت مراراً، فيجب.

وأُيّد بما في الكافي عن نعيم الصحّاف، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولّيتم فإنّما على رسولنا البلاغ المبين»، فقال: أما والله ما هلك من هلك قبلكم ولا هلك من يهلك حتّى يقوم قائمنا إلّا في ترك ولايتنا وجحد[٤] حقّنا، وايم الله[٥] ما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا حتّى ألزم رقاب هذه الأُمّة حقّنا والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[٦].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٦ ح ٢، ورواه الكليني في: الكافي ١: ١٩٤ ح ١ كتاب الحجّة ـ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ، والقمّي في: تفسيره ٢: ٣٧١، وعنهما في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٨ ح ٥، وراجع: تفسير نور الثقلين ٥: ٣٤١ ح ١٤، تفسير البرهان ٥: ٣٩٦ ح ١٠٧٨١.

(٢) التغابن (٦٤): ١٢.

(٣) الألفين: ٣٣٦ السابع والعشرون من أدلّة المائة الثامنة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٤) في الكافي والبحار: «جحد».

(٥) في المصدر: «وأيم الله» لم يرد.

(٦) الكافي ١: ٤٢٦ ـ ٤٢٧ ح ٧٤ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٣٩٣ ح ١٠٧٧٤، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٠ ح ٦٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٦ ـ ٦٩٧ ح ٣.

١٢٠٨ ـ ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١].

فيه حثّ على إيثار محبّة الله وطاعته وكلّ ما يوجب مرضاة الله التي توجب القرب والأجر العظيم على محبّة الأموال والأولاد والسعي لهم والترغيب على الشيء مع عدم بيانه كما هو قبيح من الحكيم ولا بيان إلّا بالمعصوم فيجب نصبه.

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله إليهما فأخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال: صدق الله عزّ وجلّ «إنّما أموالكم وأولادكم فتنة» نظرت إلى هذين الصبيّين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتّى قطعت حديثي رفعتهما، ثمّ أخذ في خطبته[٢].

سورة الطلاق وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٠٩ ـ ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[٣].

إنّ كلّ فاعل الذنب على الإطلاق متعدٍّ من حدوده تعالى، وكلّ متعدّ لحدٍّ من حدوده ظالم؛ فينتج كلّ فاعل ذنب ظالم. الصغرى ضروريّة، والكبرى مثبتَة بالآية.

وكلّ فاعل ذنب ظالم، ولا شيء من الظالم بإمام؛ فلا شيء من فاعل الذنب

---

(١) التغابن (٦٤): ١٥.

(٢) تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٤، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٨٥، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٤٢. ورواه ابن الأثير في: أُسد الغابة ٢: ١٢ ط. دار الكتاب العربي والثعلبي في: تفسيره ٩: ٣٣٠.

(٣) الطلاق (٦٥): ١.

بإمام. أمّا الصغرى فلما مرّ، وأمّا الكبرى فلقوله تعالى: ﴿**لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ**﴾(١) فإنّ المراد بالعهد الإمامة، و«الظالمين» من صيغ العموم لما مرّ، ولأنّه لو كان الإمام ظالماً لما جاز الركون إليه لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ**﴾(٢)، لكن الثاني باطل بالضرورة والإجماع، ولقوله تعالى بإيجاب إطاعته في آية أُولي الأمر، فكذا المقدّم.

١٢١٠ ـ ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾(٣).

في الألفين: والاستعاذة به توكّل عليه، وإنّما يستعاذ به تعالىٰ ممّا يخاف منه، فقد أمر الله تعالى بالاستعاذة به تعالى ممّا يخاف منه ووعدنا أنّه تعالى يكفي من ذلك، فلو وقع من الإمام الخطأ وأمرنا باتّباعه دائماً لكان الله مخلفاً لوعده، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً(٤).

١٢١١ ـ ﴿فَاتَّقُوا اللهَ يَا أُوْلِى الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا * رَسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾(٥).

لو لم يكن الإمام معصوماً لما حصل التقوى الكليّة والبيان التامّ، فيجب عصمته، والله تعالى صرّح في هذه الآية بتسمية الرسول ذكراً، فالذكر اسم من أساميه، وقد أمر سبحانه بالسؤال من أهل الذكر في قوله تعالى: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ**

(١) البقرة (٢): ١٢٤.
(٢) هود (١١): ١١٣.
(٣) الطلاق (٦٥): ٣.
(٤) الألفين: ٣٣٦ السادس والثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.
(٥) الطلاق (٦٥): ١٠ ـ ١١.

الذِّكْرِ إِن كُنتُم لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، وأهله ليس إلّا أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وجعل اتّباعهم مقروناً بكتابه وأمرهم بالصلوات عليهم فصلّى الله عليهم.

وأُيّد بما في تفسير الصافي عن العيون عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ**﴾ إنّ الذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن أهله، قال: وذلك بيّن في كتاب الله تعالى حيث يقول في سورة الطلاق: «فاتّقوا الله» الآية[٢].

ولنا أن نستدلّ بهذه الآية بوجه آخر وهو أنّ الله تعالى علّل ما في هذه الآية بما ذكر بعده من قوله: ﴿**لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾ وقد عرفت أنّ الجمع المحلّى باللّام من ألفاظ العموم[٣]، فالغاية خروجهم من الظلمة وأشدّ الظلمات ظلمة الجهل وعدم العلم بمراده سبحانه؛ لأنّه يوجب ظلمات النشأتين وانطماس آثار اختيار السعادتين، وانمحاء طرائف الحكمتين لتغالب مقتضيات الناسوتيّة وهويّات الإمكانيّة في الأكثر، فلذلك صاروا كالأنعام، بل هم أضلّ سبيلاً، فلو لم يكن الإمام معصوماً لما فائدة في ذكر الغاية، بل إنّه يوجب كذبه تعالى وعدم إتمام الحجّة والتكليف فوق الطاقة، فيجب نصبه.

سورة التحريم وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢١٢ ـ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ**﴾ الآيات[٤].

---

(١) النحل (١٦): ٤٣، الأنبياء (٢١): ٧.

(٢) تفسير الصافي ٥: ١٩١، وراجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ضمن حديث ١ باب ٢٣ ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والأُمّة.

(٣) العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٧٦، مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢.

(٤) سورة التحريم.

سيجيء وجه الاستدلال في باب مطاعن فلانة، فانتظر.

١٢١٣ ـ ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾(١).

وجه الاستدلال أنّ المؤمنين جمع محلّى باللّام وهو يقتضي العموم(٢)، أي: كلّ مؤمن، فدخل فيه سواء الملائكة كذكرهم فصدق صالح النبيّ أيضاً؛ لأنّ العموم أعمّ من كلّ مراتب الإيمان إن قلنا بالتشكيك فيه، وإلّا فبالأولى يخرج نبيّنا ﷺ بالإجماع وبما دلّ عليه سوق الآية، وهو ظاهر. وصالح النبيّين يفيد كونه أفضلهم على ما ترى، وهم معصومون بأدلّة عصمة الأنبياء، فالأفضل من المعصوم معصوم، ولا معصوم في زمان النبيّ ﷺ وبعده غير أهل العصمة صلوات الله عليهم؛ لعدم القول بعصمة من سواه. ويؤكّده تسوية الملائكة وصالح المؤمنين في ذلك دون غيرهم على ما يقتضيه العطف والاشتراك في معاونة النبيّ ﷺ؛ فالملائكة معصومون بقوله تعالى: **﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾**(٣)، فكذا ما كان مساويهم.

١٢١٤ ـ وأيضاً بأنّ اختياره دون غيره لابدّ من مرجّح يقتضي رجحانه بالتعاون والتظاهر والحكم بالأصلحيّة؛ لبطلان ترجيح المساوي، فكيف بترجيح المرجوح والرجحان ليس إلّا بالذي لا يشترك فيه غيره وهو وصف العصمة وهو أعلا مراتب الإيمان أشدّ من ذلك، فلذا من كان مجعولاً فيه هذا الاستعداد اختير واصطفي.

---

(١) التحريم (٦٦): ٤.

(٢) العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٧٦، مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢.

(٣) الأنبياء (٢١): ٢٧.

١٢١٥ ـ وأيضاً يؤكّد بأنّ حكمه سبحانه تعالى بصالح المؤمنين على نحو العموم يقتضي تفضيله على كلّ مؤمن، فلو قدّم غيره بأمر الإمامة لزم تفضيل المفضول، وهو غير جائز سيّما من أحكم الحاكمين، فلابدّ من التنصيص عليه.

ونضيف أيضاً: بأنّه هل يجوز بعد حكمه جلّ وعزّ بأنّه غير صالح المؤمنين أم لا؟ الثاني يستلزم بقاءَه على هذا الوضع على الوجوب وهو يستلزم عصمته ولا يجوز الشقّ الأوّل؛ لأنّه حكم بغير ما أنزل الله فالحاكم به هو الكافر والخاسر والظالم.

وأيضاً قد مرّ أنّ ناصر النبيّ صلى الله عليه وآله هو عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] فكان المراد بكون صالح المؤمنين هو عليّ عليه السلام.

وأُكّد بما في الطرائف عن الثعلبي في تفسير هذه الآية، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صالح المؤمنين هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ورواه أيضاً ابن المغازلي الشافعي[2] في كتابه بإسناده.

وأُيّد بما في المجمع عن الباقر عليه السلام قال: لقد عرّف رسول الله عليّاً عليه السلام أصحابه مرّتين؛ أمّا مرّة فحيث قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، وأمّا الثانية فحيث ما نزلت هذه الآية: «فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين» أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام وقال: يا أيّها الناس، هذا صالح المؤمنين.

---

(١) الأنفال (٨): ٦٢.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٢٦٩ ح٣١٧.

وقالت أسماء بنت عميس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: وصالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب[1].

ويعضده أيضاً ما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: سبب نزول هذه الآيات أنّ النبيّ أسرّ إلى عائشة وحفصة حديثاً وهو: أنّ الأوّل والثاني يليان الأمر من بعده بالقهر والغلبة، فلمّا أسرّ إليهما ذلك عرّفت كلّ واحدة أباها وأفشت سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله يخبره بما فعلا ويعرّفهما بأنّهما إن تابا ممّا فعلا وقد صغت قلوبكما[2]، أي: مالت إلى الهدى وعدلت إلى الرشاد، وإن تظاهرا عليه، أي: على النبيّ صلى الله عليه وآله أي تتقوّيا، فإنّ الله هو مولاه، أي: ناصره ومؤيّده، وكذلك جبرئيل وصالح المؤمنين صلّى الله عليهما إنّ الملائكة بعد ذلك ظهير[3].

وصالح المؤمنين: أميرالمؤمنين عليه السلام على ما رواه: محمّد بن العبّاس من طريق العام الخاصّ أورده في تفسير هذا المنقول منه اثنين وخمسين حديثاً اخترنا منها بعضها:

قال: عبدالله بن أبي رافع، قال: لمّا كان اليوم الذي توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله فيه غُشي عليه ثمّ أفاق، وأنا أبكي وأُقبّل يديه وأقول: من لي ولولدي بعدك يا رسول الله؛ قال: لك الله بعدي ووصيّي صالح المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

---

(١) تفسير مجمع البيان: ٥٩ عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٩٥، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٧٠ح ١١. ولقد روى الحاكم الحسكاني في: شواهد التنزيل ٢: ٢٥٤ ـ ٢٦٣ عدّة أحاديث بهذا المضمون.

(٢) في المصدر: «قلوبهما» وفي هامشه عنه بعض النسخ كما في المتن.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٨ ح ١، غاية المرام للبحراني ٤: ٨٥ح ١، تفسير البرهان ٥: ٤٢٠ ح١٠٨٦٣ وح١٠٨٦٤.

وعن عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ألا أُبشّرك؟ قلت: بلى يا رسول الله وما زلت مبشّراً بالخير، قال: لقد أنزل الله فيك قرآناً. قال: قلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: قرنت بجبرئيل، ثمّ قرأ: «وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»؛ فأنت والمؤمنون من بنيك الصالحون[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عرّف أصحابه أميرالمؤمنين عليه السلام مرّتين، وذلك أنّه قال لهم: أتدرون من وليّكم بعدي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فإنّ الله تبارك وتعالى قد قال: «فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين» يعني أميرالمؤمنين هو وليّكم بعدي، والمرّة الثانية: يوم غدير خمّ حين قال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه[٢].

وعن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: «فإنّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين»، قال: نزلت في عليّ عليه السلام خاصّة[٣].

وإنّما أفرد جبرئيل من بين الملائكة وأميرالمؤمنين من بين الناس لعلوّ شأنهما؛ فأمّا جبرئيل فعطف الملائكة عليه، وأمّا أميرالمؤمنين عليه السلام لم يشرك معه أحداً من الناس، فتلك فضيلة لم يسبق إليها ولا قدر أحد من البشر عليها. وهذا

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٨ ح ٢ عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٢٠ ـ ٤٢١ ح ١٠٨٦٥، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩ ح ٦. وراجع: شواهد التنزيل ٢: ٢٥٩ ح ٩٨٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٩ ح ٣، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩ ـ ٣٠ ح ٧، تفسير البرهان ٥: ٤٢١ ح ١٠٨٦٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٩ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٤٢١ ح ١٠٨٦٧.

مثل قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ** ﴾[١]، والمؤمنون عبارة عنه أميرهم، وكما قيل:

الناس ألف منهم بواحد — وواحد كألف إن أمر عنا

وقال الآخر:

فليس لله بمستنكر — أن يجمع العالم في واحد[٢]

وقوله تعالى: ﴿ **ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾[٣].

قال أبو عليّ الطبرسي رحمه الله: هذا مثل ضربه الله سبحانه لأزواج النبيّ صلى الله عليه وآله (اللواتي أفشين سرّه) حثّاً لهنّ على (التوبة و) الطاعة وبياناً لهنّ أنّ مصاحبة الرسول صلى الله عليه وآله (ومماسته) مع مخالفته (وإفشاء سرّه) لا ينفعهنّ ذلك[٤].

ويؤيّده ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين» الآية، مثل ضربه الله سبحانه لعائشة وحفصة، إذ تظاهرا على رسول الله صلى الله عليه وآله وأفشتا سرّه.

ولمّا بيّن سبحانه حالهما وعاقبة أمرهما في المثل الذي ضربه لهما وللذين كفروا، ضرب الله سبحانه مثلاً آخر للذين آمنوا فقال سبحانه: ﴿ **وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا**

---

(١) الأنفال (٨): ٦٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٦٩٩ ذيل الحديث ٤.

(٣) التحريم (٦٦): ١٠.

(٤) تفسير مجمع البيان ١٠: ٦٤ وكلّ ما بين الأقواس لم يرد في المجمع، وما في المتن موافق لما في تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٠ ح٦ عن المجمع.

لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[١].[٢]

تأويله جاء في رواية محمّد بن عليّ[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون» الآية، أنّه قال: هذا مثل ضربه الله لرقيّة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله التي تزوّجها عثمان بن عفّان، قال: «ونجّني من فرعون وعمله» ويعني من الثالث وعمله وقوله «ونجّني من القوم الظالمين» يعني به بني أُميّة[٤].

ولمّا تمّ القول على المثل المضروب للذين آمنوا:

١٢١٦ ـ ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾[٥].

كلمات ربّها جمع مضاف يفيد العموم على ما تقرّر في موضعه[٦]، وكذا: كتبه، والقانتين. هذا مضافاً إلى الآيات التي دلّت على عصمة مريم دلّت على عصمة فاطمة عليها السلام وقد مرّ غير مرّة، وبه مضافاً إلى الإجماع الذي على عدم التفضيل؛ ثبت عصمة الإمام عليه السلام.

---

(١) التحريم (٦٦): ١١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٠ ح٧. وانظر: تفسير البرهان ٥: ٤٣٠ ح١٠٨٩٨.

(٣) في المصدر: جاء في رواية محمّد بن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٠ ـ ٧٠١ ح٨، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٣١ ح١٠٩٠٠.

(٥) التحريم (٦٦): ١٢.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠١ ح٩، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٣٢ ح١٠٩٠١.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها» هذا مثل ضربه الله لفاطمة عليها السلام وقال: إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريّتها على النار[١].

وعنه عليه السلام في هذه الآية قال: هذا مثل ضربه الله لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[٢].

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلّا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله[٣].

وفي الخصال عنه: أفضل نساء أهل الجنّة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[٤].

وفي الفقيه: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي لما بها، فقال لها[٥]: بالرغم منّا ما نرى بك، يا خديجة فإذا قدمت على ضرائرك فاقرأيهنّ السلام. فقالت: مَن هنّ يا رسول الله؟ قال: مريم بنت عمران وكلثم أُخت موسى وآسية امرأة فرعون. فقالت: بالرِّفاء[٦] يا رسول الله[٧].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠١ ح٩، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٣٢ ح١٠٩٠١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠١ ح١٠، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٣٢ ح١٠٩٠٢.

(٣) تفسير مجمع البيان ١٠: ٦٥، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٩٨ تفسير نور الثقلين ٥: ٣٧٧ ح٤٣.
ورواه أيضاً الطبري في: تفسيره ٣: ٣٥٨ ط. دار الفكر، والثعلبي في: تفسيره ٩: ٣٥٣.

(٤) الخصال: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ ح٢٢، عنه في: تفسير الصافي ٥: ١٩٨، بحار الأنوار ٢٩: ٣٤٥ ح١٥.

(٥) أي في الحالة التي بها من نزع الروح والاحتضار. وراجع بيان الحديث في: البحار.

(٦) الرِّفاء: الالتئام والاتّفاق والبركة والنماء. النهاية لابن الأثير ٢: ٢٤٠ «رفأ».

(٧) الفقيه ١: ١٣٩ ح٣٨٣، عنه في: بحار الأنوار ١٩: ٢٤ ح١٢، تفسير الصافي ٥: ١٩٩، ورواه الطبرسي في: مجمع البيان ١٠: ٦٥.

سورة الملك وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢١٧ ـ ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(١).

أي سحقهم الله سحقاً، أي أبعدهم بُعداً من رحمته ودار كرامته، فنقول: كلّ غير معصوم يمكن أن يكون من أصحاب السعير بالضرورة، ولا شيء من الإمام منهم بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة، لأنّ عكس النتيجة بالعكس المستوي فإذا كان الأصل حقّاً فالعكس مثله، وهو المطلوب؛ لأنّ المفروض وجود الموضوع.

وأُيّد بما في الاحتجاج في خطبة الغدير النبويّة: أنّ هذه الآيات في أعداء عليّ وأولاده، والتي بعدها في أولياء عليّ عليه السلام(٢).

١٢١٨ إلى ١٢١٩ ـ ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾(٣).

قد مرّ أنّ المراد بالصراط المستقيم هو عليّ وأولاده عليهم السلام، فالمعنى على ما في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية، فقال: إنّ الله ضرب مثل من حاد عن ولاية عليّ كمن يمشي على وجهه لا يهتدي [لأمره](٤)، وجعل من تبعه سويّاً

---

(١) الملك (٦٧): ١١.

(٢) عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٠٢.

(٣) الملك (٦٧): ٢٢.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من المصدر.

على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أميرالمؤمنين عليه السلام[(١)].

ونقول أيضاً: إنّ كلّ غير معصوم يمكن أن يمشي مكبّاً على وجهه بحيث يعثر كلّ ساعة ولحظة من لحظات عمره وآنات دهره، ويخرّ على وجهه لوعـورة[(٢)] طريقه وتقليده بسيوف نوائر القوّة الغضبيّة وتغليبه بوائر القوّة الشهويّة بحيث لا يستأهل أن يسلك بالضرورة، ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة.

وأيضاً كلّ إمام أهدى ويمشي سويّاً قائماً سالماً من العثار والزلّات الإمكانيّة على الصراط المستقيم، ويهدي إليه أيضاً؛ لأنّه نُصِب لذلك، وكلّ من كان صفته كذا كان معصوماً ما كان كذا بالضرورة؛ فالإمام معصوم بالضرورة. المقدّمة الأُولى ضروريّة منصوصة بنصّ الآية، والثانية ظاهرة.

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية وهو ينظر إلى الناس: «أفمن يمشي مكبّاً على وجهه أهدى أم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم» يعني ـ والله ـ عليّاً والأوصياء عليهم السلام[(٣)].

وعن حريز بن عبدالله عن الفضيل قال: دخلت مع أبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام وهو متّكئ علَيّ، فنظر إلى الناس ونحن على باب بني شيبة، فقال: يا فضيل، هكذا كانوا يطوفون في الجاهليّة، لا يعرفون حقّاً، ولا يدينون ديناً. يا

---

(١) الكافي ١: ٤٣٣ ضمن حديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٣٧ ضمن حديث ٥٩، تفسير الصافي ٥: ٢٠٤، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٨٣ ح ٢٩.

(٢) الوَعْرُ: المكان الحَزْنُ ذو الوُعُورة ضدّ السّهْل. لسان العرب ٥: ٢٨٥ «وعر».

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٣ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٢ ح ٤٥.

فضيل، انظر إليهم فإنّهم منكبّون على وجوههم، لعنهم الله من خلقٍ ممسوخ[١] مُكبّين على وجوههم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ يعني ـ والله ـ عليّاً عليه السلام والأوصياء من ولده، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ**﴾[٢] أميرالمؤمنين ـ يا فضيل ـ لم يتسمّ[٣] بهذا الاسم غير عليّ عليه السلام إلّا مفترٍ كذّاب إلى يوم القيامة.

أما والله ـ يا فضيل ـ ما لله حاجّ غيركم، ولا يغفر الذنوب إلّا لكم، ولا يتقبّل إلّا منكم، وإنّكم لأهل هذه الآية: ﴿**إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُدْخَلًا كَرِيمًا**﴾[٤].

يا فضيل، أما ترضون أن تُقيموا الصلاة، وتُؤتوا الزكاة، وتكفّوا أيديكم وألسنتكم وتدخلوا الجنّة، ثمّ قرأ: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾[٥]، أنتم ـ والله ـ أهل هذه الآية[٦].

أي الذين يتبعهم ويتولّاهم ويهتدي بهداهم هو الذي يمشي سويّاً على صراط مستقيم يوصله إلى جنّات النعيم.

---

(١) في الكافي والبحار: «مسخور بهم».
(٢) الملك (٦٧): ٢٧.
(٣) في تفسير البرهان: «يُسمّ».
(٤) النساء (٤): ٣١.
(٥) النساء (٤): ٧٧.
(٦) الكافي ٨: ٢٨٨ ح ٤٣٤، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٤٣ ح ١٠٩٢٢، بحار الأنوار ٢٤: ٣١٤ـ٣١٥ ح ١٩.

١٢٢٠ ـ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هٰذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[١].

الاستدلال بها على طريق الشكل الثاني ظاهر. مؤيَّد بما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: معناه أنّ الكفّار لمّا رأوا قرب الوصيّ من النبيّ سيئت وجوههم، أي اسودّت وظهر عليهم آثار الحزن والكآبة[٢].

وعن داود بن سرحان قال: سألت جعفر بن محمّد عليهما السلام عن قوله عزّ وجلّ: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون»، قال: ذلك عليّ عليه السلام إذا رأوا منزلته ومكانه من الله أكلوا أكفّهم [على] ما فرّطوا في ولايته[٣].

وعن إسماعيل بن عامر، عن شريك، عن الأعمش في قوله عزّ وجلّ: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون»، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

وعن ربيعة الخيّاط، عن شريك، عن الأعمش في قوله عزّ وجلّ: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا»، قال: لمّا رأوا ما لعليّ بن أبي طالب من النبيّ صلى الله عليه وآله من قرب المنزلة سيئت وجوه الذين كفروا[٥].

---

(١) الملك (٦٧): ٢٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٤ ح٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦٥ ح١٤٨، تفسير البرهان ٥: ٤٤٦ ح١٠٩٢٧. ورواه في: تفسير الفرات: ٤٩٣ ح٦٤٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٧ ح١١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٤ ـ ٧٠٥ ح٥، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٤٦ ح١٠٩٢٨، بحار الأنوار ٣٦: ٦٨ ح١٢.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٥ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٨ ح١٣ وقال الطبرسي في: ⇐

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا هذه الآية: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾، ثمّ قال: أتدري ما رأوا؟ والله عليّاً مع رسول الله صلى الله عليه وآله قربه منه (وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون) أي تسمّون به[١] أميرالمؤمنين. يا فضيل، لم يتسمّ بها[٢] أحد غير أميرالمؤمنين إلّا مفتر كذّاب إلى يوم[٣] القيامة[٤].

هذا وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون»، قال: هذه نزلت في أميرالمؤمنين وأصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون أميرالمؤمنين عليه السلام في أغبط الأماكن لهم فيسيء[٥] وجوههم، فيقال هذا الذي كنتم به تدّعون، قال: هذا الذي انتحلتم اسمه[٦]. فقوله «أصحابه» الذين عملوا ما عملوا، يعني أعداءه الذين انتحلوا اسمه[٧].

⇐ مجمع البيان ١٠: ٨١: وروى الحاكم الحسكاني بالأسانيد الصحيحة، عن الأعمش... ثمّ ذكر نحو ذلك.

(١) في المصدر: «تسمّون بأمير المؤمنين».

(٢) في البحار: «بهذا».

(٣) في تأويل الآيات الظاهرة: «إلى يوم البأس هذا»، وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن. وفي البحار وتفسير البرهان: «الناس» بدل «البأس».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٥ ح٧، بحار الأنوار ٣٦: ٦٨ ح١٤، تفسير البرهان ٥: ٤٤٦ ح١٠٩٣٠.

(٥) في المخطوط: «تسوّد»، وما أثبتناه من الكافي وبقيّة المصادر.

(٦) الكافي ١: ٤٢٥ ح٦٨ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٥ ح٨، تفسير الصافي ٥: ٢٠٥، الوافي ٣: ٩٠٧ ح١٥٨٠، تفسير البرهان ٥: ٤٤٥ ح١٠٩٢٤، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٨٥ ح٣٥.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٥ ذيل الحديث ٨.

وعن أبي عبدالله عليه السلام ذات يوم فقال: إذا كان يوم القيامة وجمع الخلائق كان نوح عليه السلام أوّل من يُدعى فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمّد صلى الله عليه وآله، فيخرج نوح فيتخطّى الناس حتّى يجيء إلى محمّد وهو على كثيب المسك ومعه عليّ عليه السلام وهو قوله تعالى: «فلمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدّعون» فيقول نوح عليه السلام لمحمّد صلى الله عليه وآله: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى سألني «هل بلّغت؟» فقلت: نعم، فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمّد، قال: فيقول محمّد صلى الله عليه وآله: يا جعفر يا حمزة اذهبا فاشهدا أنّه قد بلّغ، فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام أنّهم قد بلّغوا. قال: قلت: جُعلت فداك، فعليّ أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك[١].

١٢٢١ ـ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَن مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[٢].

وهو في الاستدلال مثل ما مرّ.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: عن أبي عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا» قال: هذه الآية ممّا غيّروا وحرّفوا، ما كان الله ليهلك محمّداً صلى الله عليه وآله ولا من كان معه من المؤمنين، وهو خير ولد آدم، ولكن قال الله عزّ جلّ: «قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً أو رحمنا فمن كان يُجير الكافرين من عذاب أليم»[٣].

---

(١) الكافي ٨: ٢٦٧ ح ٣٩٢، وعنه في: بحار الأنوار ٧: ٢٨٢ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٤٤٥ ح ١٠٩٢٥.
ورواه أيضاً في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٦ ح ٩.

(٢) ملك (٦٧): ٢٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٧ ح ١٠، عنه في: بحار الأنوار ٩٢: ٥٥ ح ٢٧، تفسير البرهان ٥: ٤٤٧ ح ١٠٩٣٥

وعن عبدالرحمان بن سالم الأشل[١] قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا»، قال: فأنزل الله هكذا، و ما كان الله ليهلك نبيّه صلى الله عليه وآله ومن معه ولكن أنزلها: «قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجّاني ومن معي فمن يُجير الكافرين من عذاب أليم»[٢].

ثمّ قال سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يقول لهم: ﴿ **قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[٣] تأويله ما رواه أبو عبدالله عليه السلام «فستعلمون مَن هو في ضلال مبين»، قال: فستعلمون ـ يا معشر المكذّبين ـ حيث أنبأتكم برسالة ربّي وولاية عليّ والأئمّة من بعده (فأبيتم وكذّبتم فستعلمون)[٤] من هو في ضلال مبين [كذا أُنزلت][٥].[٦]

ولمّا نبّأهم أنّ عليّاً عليه السلام هو الإمام وأنّ ولايته مفترضة على سائر الأنام قال لنبيّه صلى الله عليه وآله أن يقول لهم إنّهم إذا فقدوه من يأتيهم بإمام غيره[٧].

وعن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت له: ما تأويل هذه

---

(١) في المخطوط: «عبدالله بن سلام الأشل» وما أثبتناه من تأويل الآيات الظاهرة وتفسير البرهان، وهو الصواب وهكذا ورد في كتب الرجال، راجع: معجم رجال الحديث ١٠: ٣٥٧ رقم الترجمة ٦٣٨٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٧ ح ١١، بحار الأنوار ٩٢: ٥٦ ح ٢٨، تفسير البرهان ٥: ٤٤٧ ح ١٠٩٣٦.

(٣) الملك (٦٧): ٢٩.

(٤) ما بين القوسين ليس في الكافي.

(٥) ما بين المعقوفتين من الكافي والبحار.

(٦) الكافي ١: ٤٢١ ح ٤٥ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٧ ح ١٢، بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٨ ح ٦٠.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٨ ذيل الحديث ١٢.

الآية: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾[١]، فقال: تأويله: إن فقدتم[٢] إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد[٣].

بيان معنى تأويل هذه الآيات: أنّ الله سبحانه لمّا قال: «ولمّا رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا» يعني لمّا رأوا أميرالمؤمنين عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه وآله حسدوه وتربّصوا بهما الهلاك جميعاً، فقال سبحانه لنبيّه صلى الله عليه وآله: «قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا» يعني أميرالمؤمنين أو رحمنا «فمن يجير الكافرين من عذاب أليم» في الدنيا من القتل وفي الآخرة من النار. ثمّ قال له: قل لهم: «هو الرّحمٰن آمنّا به وعليه توكّلنا» أنا وعليّ «فستعلمون من هو في ضلال مبين» أنحن أم أنتم معشر المكذّبين. ثمّ قال له: قل لهم: «أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً» أي غائراً غائباً «فمن يأتيكم بماء معين» يعني بإمام جديد غيره، وإنّما كنّى به عن الماء على سبيل المجاز[٤].

وجاء في زيارة الجامعة: «يا مَن هم كالماء العذب على الظمأ»[٥]، وكقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[٦]، والأئمّة يحيى بهم كلّ شيء ومن أجلهم خلق الله كلّ شيء كما جاء في الدعاء: «سبحان من خلق الدنيا والآخرة وما

---

(١) الملك (٦٧): ٣٠.

(٢) في الكافي وتفسير البرهان: «غاب عنكم» بدل «فقدتم».

(٣) الكافي ١: ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ح ١٤ كتاب الحجّة ـ باب في الغيبة، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٤٩ ح ١٠٩٤٠ وأورده النعماني في: غيبته: ١٧٦ ح ١٧، وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٨ ح ١٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٩ ذيل الحديث ١٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٩ ح ١٦، بحار الأنوار ١٠٢: ١٨٨. وفيهما: «يا من حبّهم كالماء العذب على الظماء». الزيارة الثامنة.

(٦) الأنبياء (٢١): ٣٠.

سكن في الليل والنهار لمحمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين في كلّ زمان وكلّ حين»[١].

سورة القلم وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٢٢ ـ ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٢].

إنّك قد عرفت أنّ هذه الحروف التي في أوائل السور من المتشابهات التي لا يحكم بالجزم فيها إلّا الراسخون في العلم وهم المعصومون، والإمام منهم، فيجب عصمته.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة، فقال: إنّ الله سبحانه وتعالى أقسم بالنون والقلم، فالنون اسم للنبيّ و«القلم» اسم لعليّ صلوات الله عليهما وعلى آلهما؛ لما رواه الحسن بن أبي الحسن الديلمي عن رجاله بإسنادٍ يرفعه إلى محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «نون والقلم وما يسطرون»؟ فالنون اسم لرسول الله صلى الله عليه وآله، و«القلم» اسم لأميرالمؤمنين[٣] صلوات الله عليهما وعلى ذريّتهما. وهذا موافق لما جاء من أسمائه في القرآن مثل «طه» و«يسٓ» و«صٓ» و«قٓ» وغير ذلك، وسمّي أميرالمؤمنين عليه السلام بالقلم لما في القلم منافع للخلق، إذ هو أحد لساني الإنسان يؤدّي عنه ما في جنانه ويبلّغ البعيد

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٠٩.

(٢) القلم (٦٨): ١ ـ ٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٠ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦٥ ح ١٤٩، وأخرجه في: تفسير البرهان ٥: ٤٥٤ ح ١٠٩٥٥ عن الحسن بن أبي الحسن الدّيلمي.

عنه ما يبلّغ القريب بلسانه وبه يحفظ أحكام الدين، ويستقيم أُمور العالمين، وكذلك أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقيل: إنّ قوام الدنيا والدين بشيئين: القلم والسيف، والسيف يخدم القلم، وقد نظم بعض الشعراء فأحسن فيما قال:

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت   له الرقاب ودانت حذره الأُمم
فالموت ـ والموت لا يثني بغالبه ـ   ما زال يتبع ما يجري به القلم

وإن شئت جعلت تسميته به مجازاً، أي صاحب القلم وصاحب السيف، اللذان بهما قوام الدين والدنيا، كما تقدّم، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام كذلك[١].

وعن الضحّاك بن مزاحم قال: لمّا رأت قريش تقديم النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً وإعظامه له، نالوا من عليّ عليه السلام وقالوا: قد افتتن به محمّد صلى الله عليه وآله فأنزل الله عزّ وجلّ تبارك وتعالى: «ن والقلم وما يسطرون» قسم أقسم الله تعالى به ﴿**مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ * إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ وسبيله عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وعن أبي أيّوب الأنصاري قال: لمّا أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فرفعها قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، قال أُناس[٣]: إنّما افتتن بابن عمّه، ونزلت الآية: «فستبصر

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٠ ـ ٧١١ ذيل الحديث ١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١١ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٥ ح٥٦، تفسير البرهان ٥: ٤٥٧ ح١٠٩٦٦.

(٣) في البحار: «الناس».

ويبصرون * بأيّكم المفتون» فعلى هذا التأويل تكون الآيات الآتية عقيب هذه الآيات المتقدّمة نزلت فيمن قال: قد افتتن بابن عمّه[١].

١٢٢٣ ـ ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ * وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٢].

نهى الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله عن هذه الأُمور على وجه العموم على ما ترى، فلابدّ أن يكون هذا يجري في غيره سيّما الإمام عليه السلام بمقتضى الأُسوة وغيرها من الإجماع وغيره؛ فالإمام لابدّ أن يكون ممتثلاً بأن لا يطيع كلّ مكذّب، وكلّ كثير الحلف حصر الرأي عيّاب، نقّال للحديث على وجه السعاية والتفاخر والتناكر، يمنع الناس عن الخير ومقتضيات مراد الله سبحانه، متجاوز عن حدّ الاعتدال، كثير الآثام، غليظ الكلام، المستهزئ بكفره وأفعاله، ويجب مع ذلك أن يكون عارفاً عالماً بهذه الأُمور ليمكن له الاحتراز عنها، داعياً إلى ضدّها، ناهياً عنها؛ لأنّه وضع لذلك، ويجب على كلّ مكلّف العلم بأنّه يعلم هذه على الجزم للنهي عن اتّباع الظنّ والعلم بهذا لا يحصل إلّا بعصمته عليه السلام؛ لإمكانه لغير المعصوم، والإمكان ينافي الجزم.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام أنّ أعداءهم المعنيّون بذلك[٣].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١١ـ٧١٢ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٦٥ ح ١٥٠، تفسير البرهان ٥: ٤٥٧ح١٠٩٦٧.

(٢) القلم (٦٨): ٩ـ١٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٢ذيل الحديث ٣.

وعن حسين بن مختار، عنهم صلوات الله عليهم أجمعين في قوله: «كلّ حلّاف مهين» الثاني «همّازٍ مشّاءٍ بنميمٍ * منّاعٍ للخير معتدٍ أثيمٍ * عُتُلٍّ بعد ذلك زنيمٍ» قال: العتلّ الكافر العظيم الكفر، والزنيم ولد الزنا[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام مثله إلّا أنّه زاد فيه: وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: «فستبصر ويبصرون * بأيّكم المفتون» فلقيه الثاني فقال له: أنت الذي تقول كذا وكذا تُعرّض بي وبصاحبي؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام ـ ولم يعتذر إليه ـ: ألا أُخبرك بما نزل في بني أُميّة؟ نزل فيهم: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ**﴾[٢]، قال: فكذّبه وقال له: هم خير منك، وأوصل للرحم[٣].

وفي تفسير الصافي: القمّي قال: الحلّاف الثاني حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا ينكث عهداً، «همّاز مشّاء بنميم»، قال: كان ينمّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ويهمز بين أصحابه «منّاع للخير» قال: الخير أميرالمؤمنين[٤].

١٢٢٤ ـ ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾[٥].

كلّ غير معصوم يمكن له هذه الصفة وأن يقول هذا القول بالضرورة، ولا شيء

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٢ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٥٨، تفسير البرهان ٥: ٤٥٨ ح ١٠٩٧١.

(٢) محمّد صلى الله عليه وآله (٤٧): ٢٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٢ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ١٦١، تفسير البرهان ٥: ٤٥٨.

(٤) تفسير الصافي ٥: ٢١٠، وراجع: تفسير القمي ٢: ٣٨٠.

(٥) القلم (٦٨): ٥١ و ٥٢.

من الإمام له هذه الصفة بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة.

ويُعضد بما في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه مرّ بمسجد الغدير فنظر إلى ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، ثمّ نظر إلى الجانب الآخر فقال: ذاك موضع فسطاط فلان وفلان(١) وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجرّاح، فلمّا أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم إلى بعض: انظروا إلى عينيه تدوران كأنّهما عينا مجنون، فنزل جبرئيل بهذه الآية(٢).

وفي تفسير الصافي: عن القمّي: «لمّا سمعوا الذكر» قال: لمّا أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بفضل أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «وما هو» يعني أميرالمؤمنين «إلّا ذكر للعالمين»(٣).

وفي تأويل الآيات الظاهرة: عن حسّان(٤) الجمّال قال: حملت أبا عبدالله من المدينة إلى مكّة فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال: هذا موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد عليّ وقال: مَن كنت مولاه فكان عليّ مولاه، وكان عن يمين الفُسطاط أربعة نفر من قريش سمّاهم لي، فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتّى بان بياض إبطيه، قالوا: انظروا إلى عينيه قد انقلبتا كأنّهما عينا مجنون، فأتاه جبرئيل

---

(١) في الكافي: «أبي فلان وفلان»، وفي الفقيه: «المنافقين».

(٢) الكافي ٤: ٥٦٦ ح ٢ باب مسجد الغدير، من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٥٩ ح ٣١٤٤ باب الصلاة في مسجد الغدير، عنهما في: تفسير الصافي ٥: ٢١٦.

(٣) تفسير الصافي ٥: ٢١٦، وراجع: تفسير القمي ٢: ٣٨٣.

(٤) في المخطوط والبحار: «حسين الجمّال» وما أثبتناه من المصدر، وهو الوارد في رواية الكافي والفقيه السابقة.

فقال: اقرأ، «وإن يكاد الذين» الآية، والذكر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت: الحمد لله الذي أسمعني هذا، فقال: لولا أنّك جمّالي [١] لما حدّثتك بهذا لأنّك لا تُصدَّق إذا رويت عنّي [٢].

سورة الحاقّة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٢٥ ـ ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ * فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ إلى قوله: **﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾** [٣].

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر، مؤكّد بما في الطرائف عن طرق العامّة عن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: «وتعيها أُذنٌ واعية»، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت الله أن يجعلها أُذنيك يا عليّ. قال عليّ عليه السلام: فما نسيتُ بعد ذلك وما كان لي أن أنساه [٤].

وروى نحو ذلك ابن المغازلي الشافعي [٥] في كتابه بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) قال المجلسي في بيان الحديث: أيّ لا يصدّقك الناس لأنّهم لا يعتمدون على كلام الجمّالين، أو لأنّه كثيراً ما يقع بين الجمّال وراكبه نزاع، ويؤيّد الأوّل أنّ في بعض النسخ جمّال ـ بدون الياء ـ. راجع: بحار الأنوار ٣٠: ٢٦٠ ـ ٢٦١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٣ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٥٩ ح ٢٢، تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٣ ح٧٤٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٦٤ ح ١٠٩٩٢، الكافي ٤: ٥٦٦ ح ٢، عنه في: تفسير نور الثقلين ٥: ٣٩٩ ح ٦٢، ورواه الصدوق أيضاً في: من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٥٩ ح ٣١٤٤.

(٣) الحاقّة (٦٩): ٩ ـ ١٢.

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٣ ح ١٣٠، ورواه الطبري في: تفسيره ٢٩: ٣٥ في مورد الآية، وكذلك السيوطي في: الدرّ المنثور ٨: ٢٦٧.

(٥) المناقب لابن المغازلي: ٢٦٥ ح ٣١٢ وانظر: مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٣٧ ح٥٦٧، الطرائف ٩٣ ذيل الحديث ١٣٠.

ومثله في مناقب الخوارزمي[١] وتفسير الثعلبي[٢] وكتاب حلية الأولياء[٣] عن الحافظ وتفسير «أبو القاسم»[٤]، وأبو الحسن الواحدي[٥].

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: «وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة»، قال: «وجاء فرعون» يعني الثالث «ومن قبله» الأولَيْن و«المؤتفكات» أهل البصرة «بالخاطئة» الحميراء[٦].

وبالإسناد عن أبي عبدالله عليه السلام مثله، قال: «وجاء فرعون» أي الثالث «ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة» أي المخطئة في أقوالها وأفعالها، وكلّ خطأ وقع فإنّه منسوب إليها، وكيف جاؤوا بها بمعنى أنّهم وثبوا بها[٧] وسنّوا لها الخلاف لمولاها ووزر ذلك عليهم وفعل من بايعها إلى يوم القيامة. وقوله: «والمؤتفكات» أهل البصرة.

فقد جاء في كلام أميرالمؤمنين عليه السلام لأهل البصرة: يا أهل المؤتفكة! ائتفكت

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ح ٢٧٧.

(٢) تفسير الثعلبي ١٠: ٢٨، وعنه ابن البطريق في: العمدة: ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ح ٤٧٣ والماحوزي في: الأربعين حديثاً: ٤٥٨.

(٣) حكاه عنه في: إحقاق الحق ٣: ١٥٣ ـ ١٥٤.

(٤) يمكن أن يكون المراد به عبدالملك بن حبيب المالكي السلمي المرداسي الأندلسي الفقيه المحدّث المفسّر النسّابة الشهير، ولد بعد سنة ١٧٠ هـ وتوفّي سنة ٢٣٩ هـ. راجع: إحقاق الحق ٣: ١٥٥ (الهامش).

(٥) عنه في: إحقاق الحق ٣: ١٥٤.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٤ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٦١ ح ١٢٣، تفسير البرهان ٥: ٤٦٩ ح ١١٠٠٣.

(٧) في المخطوط: «وثبوها» وما أثبتناه من المصدر.

بأهلها ثلاثاً[١]، وعلى الله تمام الرابعة. ومعنى ائتفكت بأهلها، أي خسفت بهم[٢].

وقوله تعالى: «وتعيها أُذنٌ واعية» تأويله أورد فيه عن أبي داود عن أبي بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي سألت الله ربّي أن يجعل لعليّ أُذناً واعية، فقيل لي: قد فعل ذلك به[٣].

وعن مكحول في قوله عزّ وجلّ: «وتعيها أُذن واعية» قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سألت الله أن يجعلها أُذن عليّ، وقال: كان عليّ عليه السلام يقول: ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً إلّا حَفِظته ولم أنسه[٤].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وتعيها أُذن واعية»، قال: الأُذن الواعية أُذن عليّ عليه السلام وعىٰ قول رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حجّة على خلقه؛ من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله[٥].

وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام وهو في منزله، فقال: يا عليّ، نزلت علَيّ الليلة هذه الآية «وتعيها أُذنٌ واعية» وإنّي سألت ربّي أن يجعلها أُذُنك، اللّهمّ

---

(١) في البحار: «ثلاث مرّات».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٤ ح ٢، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٦٩ ح ١١٠٠٣، بحار الأنوار ٣٠: ٢٦١ ح ١٢٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٥ ح ٣ عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٧١ ح ١١٠٠٩، بحار الأنوار ٣٥: ٣٢٩ ح ٧.

(٤) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٢: ٢٧٧ ـ ٢٧٨ ح ١٠١٥ وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٥ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٤٧١ ح ١١٠١٠، مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٣٨ ح ٥٧٠.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٥ ـ ٧١٦ ح ٥، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٧١ ح ١١٠١١.

اجعلها أُذن عليّ، اللهمّ اجعلها أُذن عليّ، ففعل[١].

وقال بعض الأعلام[٢]: من تأمّل في كتاب الله عزّ وجلّ وحديث النبيّ صلى الله عليه وآله علم أنّ الفضل لا يكون إلّا بالعلم وقد قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾[٣] وقوله: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ**﴾[٤].

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «فضل العالم على العباد كفضلي على أدناكم»[٥]. ولا ريب أنّ عليّاً عليه السلام أعلم وأفقه من غيره وكانوا يرجعون إليه في الاستفتاء، بخلاف غيره من الخلفاء فإنّ الثاني اعترف في اثنين وسبعين موضعاً فقال: لولا عليّ لهلك عمر[٦]، والأوّل قال غير مرّة على المنبر: أقيلوني[٧]؛ فيكون عليّ عليه السلام أعلم فيكون أفضل، وبعد ثبوت المقدّمتين فالنتيجة ظاهرة ضرورة، والسلام على من اتّبع الهدى.

١٢٢٦ ـ ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾... ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى قوله: ﴿**فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ**﴾[٨].

لا ريب أنّ الإمام ليس ممّن أُوتي كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أُوتَ كتابيه

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٦ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٧٦ح ١٠، تفسير البرهان ٥: ٤٧١ ح١١٠١٢.

(٢) راجع: كلام الأردبيلي في: حديقة الشيعة ١: ١١٧ ـ ١١٨ ونور الله التستري في: إحقاق الحق ٣: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٣) فاطر (٣٥): ٢٨.

(٤) آل عمران (٣): ١٨.

(٥) كنز العمّال ١٠: ١٤٥ ح ٢٨٧٤٠، ينابيع المودّة ١: ٣٥ ح٧.

(٦) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ١٨٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٨ و١٤١، تفسير العيّاشي ١: ٧٥ ذيل الحديث ١٥٥.

(٧) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٠٢ (في استقالة أبي بكر من الخلافة).

(٨) الحاقّة (٦٩): ١٧ ـ ٢٤.

الآيات، فلابدّ أن يكون ممّن أُوتي كتابه بيمينه؛ فإن كان هؤلاء هم المعصومين فثبت المطلوب، وإلّا فإن كان بعضهم معصوم وبعضهم غير معصوم أو ليس فيهم معصوم؛ فعلى الأوّل إمّا أن يكون من المعصومين أو غيره، ولا يجوز الثاني؛ لبطلان تفضيل المفضول وترجيح المرجوح، فثبت الأوّل، وهو مفيد المطلوب. وعلى الثاني فإمّا أن يكون هذا مع عدم إمكان معصوم كان إماماً أو مع إمكانه، لكن الأوّل باطل بالضرورة، كيف وقد مرّ في الواقع في الواقعة تثليث الناس إلى الثلاثة، ومنهم السابقون السابقون، فثبت الثاني فمع إمكانه ورجحانه في الواقع وقدرته سبحانه واحتياج المواد المستعدّة يلزم نصبه، وإلّا لزمت المحالات المبيّنة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «الذين يحملون العرش ومن حوله» قال: يعني محمّداً وعليّاً والحسن والحسين ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى، يعني أنّ هؤلاء الذين حول العرش[1].

وذكر الشيخ أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمة الله عليه في كتاب الاعتقاد قال: وأمّا العرش الذي هو العلم، فحملته أربعة من الأوّلين وأربعة من الآخرين؛ فأمّا الأربعة من الأوّلين: فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السلام. وأمّا الأربعة من الآخرين: فمحمّد، وعليّ، والحسن، والحسين عليهم السلام؛ هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمّة عليهم السلام[2].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٦ ح٧.

(٢) الاعتقادات للشيخ الصدوق: ١٠٧ باب الاعتقاد في العرش، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩١ ح١١، ⇐

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُا كِتَابِيَهْ * إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِى الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ تأويله ما نقله ابن مردويه عن رجاله عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال في قوله عزّ وجلّ: «فأمّا من أُوتى كتابه بيمينه» إلى قوله «الخالية» فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1].

وقال عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره: هو أميرالمؤمنين صلوات الله عليه[2].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فأمّا مَن أُوتي كتابه بيمينه» إلى آخر الكلام، نزلت في عليّ عليه السلام وجرت لأهل[3] الإيمان مثلاً[4].

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فأمّا مَن أُوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤوا كتابيه»، قال: هذا أميرالمؤمنين عليه السلام[5].

ومعنى قوله «هاؤم اقرؤوا كتابيه» هذا أمر منه للملائكة ومعناه: هـاؤم[6] أي

⇐ تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٦ح٨، تفسير البرهان ٥: ٤٧٤ ح١١٠٢٦، ونحوه روى القمّي في: تفسيره ٢: ٣٨٤، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٨٤ ح١١٠٢٨.

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ح ٥٧١، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧١٧ح٩، تفسير البرهان ٥: ٤٧٥ ح١١٠٣٤.

(٢) عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٧ ح٩، وتفسير البرهان ٥: ٤٧٥ ح١١٠٣٣. ولم نعثر عليه في: تفسير القمّي المطبوع.

(٣) في تفسير البرهان: «في أهل الإيمان».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٧ح ١٠، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٥ح ٥، تفسير البرهان ٥: ٤٧٥ ح١١٠٢٩.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٧ـ٧١٨ح ١١، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٥ ح٦، تفسير البرهان ٥: ٤٧٥ ح١١٠٣٠.

(٦) في المصدر: «هاكم».

خذوا كتابي، فاقرؤوا فإنّكم لا ترون فيه شيئاً غير الطاعات[١].

ويؤيّده ما ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله بإسناد يرفعه إلى محمّد بن عمّار ابن ثابت عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ حافِظَي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليفتخران على سائر الحَفَظَة لكيْنُونتهما مع عليّ، ولأنّهما لم يَصْعَدا إلى الله بشيء منه يُسخِطه[٢].

١٢٢٧ ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ إلى قوله: **﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾**[٣].

كلّ غير معصوم يمكن أن يصير إلى موجبات هذه المعاتبة والمخاطبة بالضرورة، ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة، فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة، بعكس النتيجة.

وأيضاً إنّ الإمام علّة لنفي هذه، فلو كان كذلك لما فرّق بين العلّة والمعلول؛ فتأمّل.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: معناه ما ذكره أبو عليّ الطبرسي رحمه الله قال: **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمالِهِ﴾** أي صحيفة أعماله **﴿فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ**

---

(١) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ذيل الحديث ١١.

(٢) رواه ابن المغازلي في: المناقب: ١٢٧ و١٢٨ من عدّة طرق، وعنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٧٩ ح ١١١، وابن البطريق في: العمدة: ٣٦٠ ح٦٩٨، وروي أيضاً في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢ ٧١٨ ح١٣ عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، وأخرجه في: البحار ٣٨: ٦٥ ح٣ عن علل الشرائع: ٨ ح٥ وكذلك في: تفسير البرهان ٥: ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ح١١٠٣٥، ورواه أيضاً العلّامة الحلّي في: كشف اليقين: ٣٠٣ ـ ٣٠٤ مع اختلاف قليل.

(٣) الحاقّة (٦٩): ٢٥ ـ ٣٧.

﴿كِتَابِيَهْ﴾ لما يرى فيه من قبيح أعماله التي يسودّ منها وجهه، ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ﴾ أي: أيّ شيء هو، إذ هو عليه لا له، ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ يتمنّى أنّ الموتة الأُولى قضت بعدم الإعادة وأن لم يبعث للحساب، ﴿هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ﴾ أي حجّتي وما كنت أعتقده حجّة، وسلطاني وملكي في الدنيا فقد ذهب عنّي فلا سلطان لي اليوم.

ثمّ أخبر سبحانه ما جواب كلامه وهو أن يقال للزبانية: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ أي أدخلوه النار العظيمة وألزموه إيّاها، ﴿ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي اجعلوه فيها، قيل: إنّها تدخل في فيه وتخرج من دبره[١].

فعلى هذا إنّ السلسلة تسلك فيه وذلك سبيل القلب[٢].

وقال نوف البكالي: إنّ كلّ ذراع من السلسلة سبعون باعاً، والباع أبعد ممّا بيني وبين مكّة ـ وكان في رحبة الكوفة ـ.

قال سويد بن نجيح: إنّ جميع أهل النار في تلك السلسلة، ولو أنّ حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرّها[٣].

وأمّا التأويل ذكر عليّ بن إبراهيم في تفسيره أنّ قوله عزّ وجلّ: «وأمّا مَن أُوتي

---

(١) نسب القول في مجمع البيان إلى الضحّاك.

(٢) قال الطبرسي في مجمع البيان: فعلى هذا يكون المعنى: ثمّ اسلكوا السلسلة فيه، فقلب كما يُقال: أدخلت القلنسوة في رأسي.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢ ٧١٨ ذيل الحديث ١٢، وانظر: تفسير مجمع البيان ١٠: ١١١، وراجع: بحار الأنوار ٧: ٨٣.

كتابه بشماله» والآيات التي بعدها نزلت في معاوية[١]. وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ معاوية صاحب السلسلة وهو فرعون هذه الأُمّة[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نزلت سورة الحاقّة في أميرالمؤمنين صلوات الله عليه وفي معاوية عليه من الله جزاء ما عمله.

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: قوله عزّ وجلّ: «فأمّا مَن أُوتي كتابه بيمينه» إلى آخر الآيات، هو أميرالمؤمنين عليه السلام «وأمّا مَن أُوتي كتابه بشماله» فالشاميّ لعنه الله[٣].

١٢٢٨ ـ ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ إلى قوله: **﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾**[٤].

الاستدلال بها على طريق الشكل الثاني ظاهر، وبالتقوى وبأنّه كلّ ما قال صلى الله عليه وآله هو من التنزيل لا غير، ظاهر ممّا مرّ غير مرّة، وهو المعتضد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «إنّه لقول رسول كريم» قال: يعني قول جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى في ولاية عليّ عليه السلام. قلت: **﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴾**؟ قال: قالوا: إنّ محمّداً كذّاب على ربّه وما أمر الله بهذا في عليّ، فأنزل الله عزّ وجلّ بذلك قرآناً فقال: إنّ ولاية عليّ تنزيل من ربّ العالمين، **﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ *

---

(١) عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٩ح١٣، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٣٨٤.

(٢) لم نجد ذلك في: تفسير عليّ بن إبراهيم، بل عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٩ذيل الحديث١٣.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧١٩ح١٤ و١٥.

(٤) الحاقّة (٦٩): ٣٨ ـ ٥٢.

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَـمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾، ثمّ عطف القول فقال: إنّ ولاية عليّ ﴿**لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّـا لَـنَعْلَمُ أَنَّ مِـنكُم مُكَـذِّبِينَ**﴾ وإنّ علياً ﴿**لَـحَسْرَةٌ عَـلَى الْكَافِرِينَ**﴾ وإنّ ولايته ﴿**لَحَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ يقول: اشكر ربّك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل العظيم.

وعن جُوَيْرِيّة بن مسهّر قال: أقبلنا مع أميرالمؤمنين صلوات الله عليه بعد قتل الخوارج حتّى إذا صرنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر فنزل أميرالمؤمنين صلوات الله عليه ونزل الناس، فقال أميرالمؤمنين: أيّها الناس، إنّ هذه أرض ملعونة وقد عُذِّبت من الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أوّل أرض عُبد فيها وثن، إنّه لا يحلّ لنبيّ ولا وصيّ نبيّ أن يصلّي بها[1]، فأمر الناس فمالوا إلى جنب الطريق يصلّون وركب بغلة النبيّ صلى الله عليه وآله فمضى عليها.

قال جويريّة: فقلت: والله لأتّبعنّ أميرالمؤمنين ولأُقلّدنّه صلاتي اليوم، قال: فمضيت خلفه، والله ما جُزنا جسر سور حتّى غابت الشمس، قال: فسببته وهممت أن أسبّه، قال: فالتفت إليّ وقال: يا جُويريّة، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فنزل ناحية فتوضّأ ثمّ قام فنطق بكلامٍ لا أحسبه إلّا بالعبرانيّة، ثمّ نادى بالصلاة، قال: فنظرت ـ والله ـ إلى الشمس قد خرجت من جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه، فلمّا فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ فقال: يا جُويريّة، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: «فسبّح باسم ربّك العظيم» وإنّي

---

(١) في المصدر: «فيها» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

سألت الله سبحانه باسمه الأعظم فردّ علَيّ الشمس[١].

سورة المعارج وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٢٩ ـ ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾[٢].

القائلون بالاختيار في أمر الإمامة أنكروا التنصيص فيه، وكلّ من أنكر التنصيص في ذلك فله عذاب واقع [ليس] لله دافع له، فالقائلون بالاختيار لهم هذا العذاب.

أمّا الصغرى؛ فضروريّة مُسلّمة عند الكلّ.

وأمّا الكبرى؛ فبالآية لأنّها نزلت فيه على ما روي في طريق العامّة والخاصّة، وقد مرّ في سورة الأنفال وغيرها في ذكر أخبار يوم الغدير.

ومنها ما في الطرائف عن الثعلبي قال: وسُئل سفيان بن عيينة عن قول الله عزّوجلّ: «سأل سائل بعذاب واقع» فيمن نزلت؟ فقال للسائل: لقد سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحدٌ قبلك، حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، فشاع وطار في البلاد، فبلغ الحارث[٣] بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته فأناخها وعقلها، ثمّ أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في ملأ من

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢١ ح١٧، عنه في: بحار الأنوار ٣٣: ٤٣٩، ورواه الصدوق في: علل الشرائع: ٣٥٢ ح٤.

(٢) المعارج (٧٠): ١ و٢.

(٣) في المصدر: «الحرث» وكذا ما سيأتي لاحقاً.

أصحابه، فقال: يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك لرسول الله فقبلناه منك[١]، وأمرتنا أن نحجّ البيت فقبلنا، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبعَي[٢] ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه، فهذا شيء منك أم من الله تعالى؟ فقال: والذي نفسي بيده لا إله إلّا هو إنّه أمر من الله، فولّى الحارث إلى راحلته وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّ فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم، فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله تعالى: «سأل سائل» الآية[٣].

وأُكّد أيضاً بأنّ كلّ غير معصوم له هذه بالإمكان، فلا شيء من الإمام له ذلك بالضرورة.

وأمّا ما في طرق الخاصّة، فمنها ما في تفسير الصافي عن القمّي عن الباقر أنّه سُئل عن معنى هذه الآية، فقال: نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتّى تأتي دار بني سعد بن همّام عند مسجدهم فلا تدع داراً لبني أُميّة إلّا أحرقتها وأهلها، ولا تدع داراً فيها وتر لآل محمّد صلى الله عليه وآله إلّا أن أحرقتها، وذلك المهدي عليه السلام[٤].

فقال: ومنها في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «سأل سائلٌ بعذاب واقع * للكافرين» بولاية [عليّ] «ليس له دافع». ثمّ قال: هكذا هي في

---

(١) في المصدر ـ هنا ـ زيادة: «وأمرتنا أن نصلّي خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك».

(٢) الضَّبع: العَضُد كُلُّها، والجمع: أعضاد، وقيل: أوسطُها بلَحْمِها يكون للإنسان وغيره. تاج العروس ١١: ٢٩٣ «ضبع».

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٢ ح ٢٣٥، وراجع: تفسير الثعلبي ١٠: ٣٥.

(٤) تفسير الصافي ٥: ٢٢٤، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٣٨٥.

مصحف[١] فاطمة عليها السلام[٢].

وعنه عليه السلام في حديث آخر: هذا هكذا والله نزل بها جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) تكرر ذكره في أخبار أهل البيت عليهم السلام، حيث كان عند الزهراء فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب عن أبيها يُعرف بـ«مُصْحَف فاطمة»، فليس هذا مصحفاً بالمعنىٰ الخاص بكتاب الله تعالىٰ وإنما هو أحد المدونات. ورد ذكره عند العامة والخاصّة. ذكره من العامة الخرائطي (ت ٣٢٧ هـ): عن مجاهد قال: دخل اُبيّ بن كعب علىٰ فاطمة رضي الله عنها ابنة محمد صلى الله عليه وآله فأخرجت إليه كربة فيها كتاب: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلىٰ جاره». (مكارم الأخلاق للسامري الخرائطي: ٩٠ رقم ٢٢٦ طبعة دار الآفاق العربية).

وذكره من الخاصة أبو الحسن بن بابويه (ت ٣٢٩ هـ) بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كنتُ انظر في كتاب فاطمة عليها السلام ...». (الإمامة والتبصرة من الحيرة: ١٨٠ الباب ٥، الحديث ٣٤).

وعن الإرشاد للمفيد والاحتجاج للطبرسي: كان الصادق عليه السلام يقول: وإنّ عندنا الجفر الأحمر والجفر الأبيض ومصحف فاطمة... الحديث». (انظر: الإرشاد ٢: ١٨٠، والاحتجاج ٢: ١٣٤).

إذن «مصحف فاطمة» يُعرف أيضاً بـ«كتاب فاطمة».

نعم، قد استغل بعض المغرضين إطلاق اسم «المُصْحَف» علىٰ هذا الكتاب للتشهير بالمؤمنين الشيعة، وذلك بالنظر إلىٰ شيوع إطلاق هذه الكلمة «المُصْحَف» علىٰ القرآن الكريم في عرف المسلمين اليوم.

لكن هذا التشهير غير صحيح، وغير مقبول، لأنّ كلمة «المصحف» كانت تطلق علىٰ كل كتاب، كما تطلق على «الصحيفة».

أضف إلىٰ ذلك أنّ الإمام الصادق عليه السلام قد صرّح في أحد رواياته أنّه ليس فيه حرف من القرآن.

روىٰ الصفار بسنده عن علي بن الحسين عن الصادق عليه السلام في حديث: «وعندنا مصحف فاطمة، أما والله ما فيه حرف من القرآن ولكنّه إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط عليّ عليه السلام». (بصائر الدرجات: ١٧٨، الحديث ١٩).

وجاء ذكر كتاب فاطمة عليها السلام في باب حساب زكاة النقدين من الكافي، (راجع: الكافي ٣: ٥٠٧ الحديث ٢، كتاب الزكاة) وأنّ الإمام الصادق عليه السلام أخذ الجواب من كتاب فاطمة عليها السلام.

وقد فصّل السيد العاملي الحديث عنه في مقدمة أعيان الشيعة. (انظر: أعيان الشيعة ١: ٩٧ ـ ٩٨).

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٣ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٧: ١٧٦ صدر الحديث ٦٣، تفسير البرهان ٥: ٤٨٤ ح ١١٠٦٣.

وهكذا هو مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام[١].

١٢٣٠ ـ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾[٢].

كلّ إمام له هذه الصفات المذكورة في هذه الآيات داعياً إليها، معلّماً لها، نافياً عن ضدّها بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم له هذه الصفات بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: عن الصدوق أبي جعفر محمّد بن بابويه رحمة الله عليه، عن رجاله، عن محمّد بن موسى بن المتوكّل بإسناده، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي في قوله عزّ وجلّ: «إلّا المصلّين * الذين هم على صلاتهم دائمون»، قال: والله أصحاب الخمسين من شيعتنا.

قال: قلت: ﴿**الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ**﴾؟ قال: أُولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا.

قال: قلت: وأصحاب اليمين؟ قال: هم والله من شيعتنا[٣].

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ**﴾ تأويله ظاهر وباطن؛ فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو ما راه موسى بن جعفر عن أبيه عليهما السلام

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٣ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٧: ١٧٦ ذيل الحديث ٦٣، ورواه الكليني في: الكافي ١: ٤٢٢ ح٤٧ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٤٨٣ ح١١٠٦٠.

(٢) المعارج (٧٠): ٢٢ ـ ٣٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٤ ح٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ١٣٩ ح١٤٣، تفسير البرهان ٥: ٤٨٨ ح١١٠٨٠.

أنّ رجلاً سأل أباه محمّد بن عليّ عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «والذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم»، فقال له أبي: احفظ يا هذا، وانظر كيف تروي عنّي، إنّ السائل والمحروم شأنهما عظيم؛ أمّا السائل فهو رسول الله صلى الله عليه وآله في مسألته الله لهم حقّه، والمحروم هو من أُحرم[١] الخمس أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وذريّته صلوات الله عليهم. هل سمعت وفهمت؟ ليس كما يقول الناس[٢].

فعلى هذا التأويل يكون الذين في أموالهم حقّ معلوم ـ وهو الخمس ـ هم شيعة أهل البيت عليهم السلام يُخرجوه[٣] إلى أربابه، وأمّا غيرهم فلا يخرجه ولا يوجبه، فاعلم ذلك[٤].

وقوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**﴾[٥]، تأويله: روي عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «فلا أُقسم بربّ المشارق والمغارب»، قال: المشارق: الأنبياء، والمغارب: الأوصياء، صلوات الله عليهم[٦].

توجيهه: إنّما كنّى بالمشارق عن الأنبياء لأنّ أنوار هدايتهم وعلومهم تشرق على أهل الدنيا كإشراق الشمس، وكنّى عن المغارب بالأوصياء لأنّ علوم الأنبياء

---

(١) في تأويل الآيات والبحار: «حرم» وفي هامش الأوّل عن نسخة الأصل كما في المتن.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٤ـ٧٢٥ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٩ ح ٨، تفسير البرهان ٥: ٤٩١ ح ١١٠٨٩. قال المجلسي في ذيل الحديث لتوضيح الحديث: أي ليس منحصراً في المعنى الظاهر كما يقول الناس.

(٣) في المصدر: «يخرجونه».

(٤) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٥ ذيل الحديث ٥.

(٥) المعارج (٧٠): ٤٠.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٥ ح ٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٧٧ ح ١٦، تفسير البرهان ٥: ٤٩٣ ح ١١٠٩٥.

إذا أشرقت في أيّام حياتهم تغرب عند وفاتهم في حجب قلوب الأوصياء، عليهم صلوات ربّ الأرض والسماء(١).

وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾(٢)، تأويله: ما روي عن أبي جعفر في قول الله عزّ وجلّ: «خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون»، قال: يعني خروج القائم عليه السلام(٣).

وهذا ممّا يدلّ على الرجعة في أيّامه، عليه وعلى آبائه أفضل صلوات الله وسلامه(٤).

سورة نوح وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٣١ - ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾(٥).

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر.

قيل: ومعناه أنّ نوح سأل ربّه المغفرة له ولوالديه، وهذا يدلّ على أنّهما كانا مؤمنَين وإلّا لم يجز الاستغفار.

---

(١) انظر: تأويل الآيات الظاهرة وبحار الأنوار في ذيل الحديث المذكور.

(٢) المعارج (٧٠): ٤٣ و٤٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٦ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٥٣: ١٢٠ ح١٥٧، تفسير البرهان ٥: ٤٩٣ ح١١٠٩٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٦ ذيل الحديث ٧.

(٥) نوح (٧١): ٢٨.

وقيل: المراد آدم وحوّاء.

وقوله: «بيتي» أراد الذي يسكنه جسده[1]، وقيل: سفينته، وقيل: أراد بيت محمّد صلى الله عليه وآله وهو بيت الولاية؛ وهو الصحيح، لما في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قال: يعني الولاية؛ فمن دخل في الولاية دخل في بيت الأنبياء عليهم السلام[2] ما اختلف الضياء والظلام.

سورة الجنّ وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٣٢ ـ ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا * وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَاءً غَدَقًا * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ﴾[3].

الجمع المحلّى باللّام من صيغ العموم[4]، فالمراد: كلّ من قسط أي جار عن طريق الحقّ والاستقامة باختيار طرف الإفراط والتفريط كان جهنّمياً، فلو صدر عن الإمام في حالة إمامته ما كان به يصدق عليه ذلك لكان إمّا أن يكون إماماً واجب الإطاعة أو غير إمام لا يوجب إطاعته ولا يجوز كون فعله وقوله حجّة لكن التالي باطل فكذا المقدّم، أمّا الملازمة فهي ظاهرة، أمّا بيان بطلان اللّازم فلعدم جواز عزل الإمام بالإجماع؛ أمّا على قولنا فلأنّه مخالفة النصّ وعلى حدّ الحكم بغير ما أنزل الله على أنّ المفروض عندنا عصمته فكيف، أمّا على قولهم فلعدم

---

(١) في تأويل الآيات: «مسجده».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٦ ـ ٧٢٧ ح ١، وراجع: الكافي ١: ٤٢٣ ح ٥٤ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٠ ح ١٢.

(٣) الجنّ (٧٢): ١٤ ـ ١٧.

(٤) العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٧٦، مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢.

تجويزهم خرق الإجماع، وعلى تقدير الشطر الأوّل من الترديد فيلزم أن يكون الإمام جهنّمياً يجب إطاعته!! وبطلانه ضروريّ بالإجماع والآية، فيجب عدم صدور ذنب منه، وهو المعنيّ بالعصمة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن سماعة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ: «وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً * لنفتنهم فيه» قال: يعني استقاموا على الولاية في الأصل عند الأظلّة حين أخذ الله الميثاق من ذريّة آدم (لأسقيناهم ماءً غدقاً) يعني: أسقيناهم من الماء الفرات العَذْب[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: «وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً» يعني: لأمددناهم علماً كي[٢] يتعلّمونه من الأئمّة عليهم السلام[٣].

وعن بُريد العجلي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «وألّو استقاموا على الطريقة»، قال: يعني على الولاية «لأسقيناهم ماءً غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلّمونه من الأئمّة عليهم السلام. قلت: قوله: «لنفتنهم فيه»؟ قال: إنّما هؤلاء يفتنهم فيه، يعني المنافقين[٤].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٧ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٨ ح ٥، تفسير البرهان ٥: ٥٠٩ ح ١١١٣٣، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٢٣ ح ٧٧٧.

(٢) في كنز جامع الفوائد: «كي» لم ترد.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٧ ـ ٧٢٨ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٨ ـ ٢٩ ح ٢، تفسير البرهان ٥: ٥٠٩ ح ١١١٣٤ وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢١٣ ح ٧٧٨.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٨ ح ٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٩ ح ٧، تفسير البرهان ٥: ٥٠٩ ح ١١١٣٥.

ماءً غدقاً * لنفتنهم فيه»، قال: قال الله: لجعلنا أظلّتهم في الماء العذب «لنفتنهم فيه» وفتنهم في عليّ عليه السلام وما فتنوا فيه وكفروا إلّا بما نزل في ولايته[1].

ولمّا عرّفهم أنّ ولايته هي الطريقة المستقيمة، وأنّ الاستقامة عليها هي الموصلة إلى الجنّة جعله هو ذكره.

١٢٣٣ ـ ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾[2].

الموصول من ألفاظ العموم[3] بلا خلاف، والبيان مثل ما مرّ.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: من أعرض عن عليّ يَسْلُكْه العذاب الصَّعْد، وهو أشدّ العذاب[4].

وأقول: إنّك قد عرفت إطلاق الذكر على النبيّ صلى الله عليه وآله في الكتاب وعلى الكتاب فيه، فلابدّ أن يعلم بيان ما فيه من مرام الله ورسوله ولا يحصل الجزم إلّا بالمعصوم؛ لإمكان خلافه في غيره.

ويؤيّده ما في تفسير قوله تعالى بعد هذا: ﴿**أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾[5] في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وأنّ المساجد لله»، قال: هم الأوصياء[6].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٨ ح٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٩ ح٨، تفسير البرهان ٥: ٥٠٩ ح١١١٣٦.

(٢) الجن (٧٢): ١٧.

(٣) لقد تقدّم الإشارة إلى ذلك في الجزء الثالث، فراجع.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٩ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٩٥ ح٤، تفسير البرهان ٥: ٥١١ ح١١١٤١، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢١٤ ح٧٧٩.

(٥) الجنّ (٧٢): ١٨.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٩ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٠ ح١٣، تفسير البرهان ٥: ٥١٢ ⇐

وعن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً»، قال: سمعت أبا جعفر بن محمّد بن عليّ عليه السلام: هم الأوصياء والأئمّة منّا واحد فواحد، فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً؛ هكذا نزلت[١].

وقال عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: «وأنّ المساجد لله»، قال: هم الأوصياء لله[٢].

يعني: أنّهم عباد، أو أوصياء، وأئمّة، هداه لله وحده، مخلصين خالصين، وإنّما كنّى بهم عن المساجد لله على سبيل المجاز بحذف المضاف أي: أهل المساجد، ومثله ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾[٣] أي أهل القرية[٤].

وذكر الشيخ محمّد بن يعقوب رحمه الله تأويل آيات غير متواليات، قال: روى عليّ ابن محمّد عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت له: قوله عزّوجلّ: ﴿**وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ**﴾، قال: الهدى آمنّا به أي بمولانا؛ فمن

⇐ ح١١١٤٣، ورواه الكليني في: الكافي ١: ٤٢٥ ح٦٥ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٣٧.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٢٩ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٣٠ ح١٤. تفسير البرهان ٥: ٥١٢ ح١١١٤٦.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٩٠، وفيه: قال: المساجد الأئمّة عليهم السلام، وعنه في: تفسير البرهان ٥: ٥١٢ ح١١١٢٤، بحار الأنوار ٢٣: ٣٣١ ح١٥، وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٠ ح٩، وفيه كما في المتن.

(٣) يوسف (١٢): ٨٢.

(٤) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٠ ذيل الحديث ٩.

آمن بولاية مولاه ﴿**فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا**﴾(١). قلت: هذا تنزيل؟ قال: لا تأويل.

قلت: قوله: ﴿**إِنِّى لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا**﴾(٢)، قال: إنّ رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية عليّ عليه السلام فاجتمعت إليه قريش وقالوا: يا محمّد، اعفنا من هذا، قال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ إِنِّى لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ اللهِ**﴾ إن عصيته ﴿**أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللهِ وَرِسَالَاتِهِ**﴾ فيّ وعليّ. قلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم، ثمّ قال توكيداً: ﴿**وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا**﴾(٣).

قلت: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا**﴾(٤) قال: يعني بذلك القائم وأنصاره(٥). صلوات الله عليه وعلى آبائه الطيّبين وسلّم تسليماً.

---

(١) الجنّ (٧٢): ١٣.

(٢) الجنّ (٧٢): ٢١.

(٣) الجنّ (٧٢): ٢١ ـ ٢٣.

(٤) الجنّ (٧٢): ٢٤.

(٥) الكافي ١: ٤٣٣ ـ ٤٣٤ قطعة من حديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٠ ح ١٠، بحار الأنوار ٦٤: ٥٨، وانظر: تفسير نور الثقلين ٥: ٤٤٠ ح ٤٣ و ٤٤١ ح ٤٥.

سورة المزّمّل وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه‌السلام

١٢٣٤ ـ ﴿ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا * وَذَرْنِى وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾[١].

أمر الله سبحانه نبيّه صلى‌الله‌عليه‌وآله بالتجانب والتداري[٢] عمّن يقول في حقّه خلاف الحقّ، فلو جاز على الإمام ذلك للزم جواز التجانب والهجرة علينا عنه، لكن التالي باطل فكذا المقدّم. أمّا بيان الملازمة فلأنّا مأمورون باتّباع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قولاً وفعلاً إلّا ما خرج بالقطع، ولا قطع فيما نحن فيه بل يؤكّده ما ورد من الأمر بذلك أيضاً علينا وكان أن يكون من المتّفقات، وقد تقرّر أنّ التلازم بين إمكان اللّازم يستلزم إمكان الملزوم؛ فتأمّل.

أمّا بطلان التالي؛ فلأنّ الله أوجب علينا اتّباع الإمام على العموم والوجوب يناقض جاز عدم اتّباعه، فلزم إمّا الجمع بين النقيضين أو خروج الواجب عن كونه واجباً وبطلانهما أظهر من أن يُبيّن، وهذا بين إيجاب تكذيبه أو جوازه لا أقلّ علينا وهو يستلزم الحكم بخلاف ما أنزل الله أو جوازه، فعلى تقدير عدم عصمته يلزم إيجاب إطاعته أو جوازه أو عدمهما، وهذا تناقض ظاهر؛ فتأمّل تعرف.

---

(١) المزّمّل (٧٣): ١٠ و ١١.

(٢) دارأت الرجل: إذا دافعته، بالهمز. والأصل في التداري التدارؤ، فتُرِكَ الهمز ونُقِلَ الحرف إلى التشبيه بالتّقاضي والتّداعي. لسان العرب ١: ٧١ «درأ».

سورة المدّثّر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٣٥ ـ ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ إلى آخر السورة[(١)].

بيان الاستدلال بها من وجوه:

منها: أنّ كلّ غير معصوم يمكن له أن يتّصف بهذه الصفات المذكورة فيها من المعاتبات والمخاطبات والضلالة داعياً إليها رادعاً عن ضدّها يستحقّ بها عذاب النار، ولا شيء من الإمام كذلك؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة؛ لأنّ المقدّمتين ضروريّتان.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الشيخ المفيد رحمه الله عن محمّد بن يعقوب بإسناده عن المفضّل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «فإذا نُقِر في الناقور»، قال: إنّ منّا إماماً يكون مستتراً فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر وقام بأمر الله عزّ وجلّ[(٢)].

في حديثٍ آخر عنه عليه السلام قال: إذا نقر في أُذن القائم، أُذِنَ له في القيام[(٣)].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: «فإذا نُقِر في الناقور»، قال: الناقور هو النداء من السماء: ألا إنّ وليّكم فلان بن فلان القائم بالحقّ ينادي به جبرئيل في

---

(١) المدّثّر (٧٤): ٨ ـ ١٠ وإلى آخر السورة.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٢ ح ١. ولم نعثر عليه في غيبة المفيد، نعم رواه النعماني في: غيبته: ١٨٧ ح ٤٠، والمجلسي في: بحار الأنوار ٥١: ٥٧ ح ٤٩. فالظاهر أن المراد من المفيد محمّد بن إبراهيم النعماني لا محمّد بن محمّد بن النعمان، وهذا تكرّر عدّة مرّات وأشرنا إليه سابقاً أيضاً.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٢ ح ٢، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٢٥ ح ١١١٩٨.

ثلاث ساعات من ذلك اليوم «فذلك يومئذٍ يوم عسير * على الكافرين غير يسير» يعني بالكافرين: المرجئة الذين كفروا بنعمة الله، وبولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام(١).

وقوله تعالى: ﴿ **ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا * وَبَنِينَ شُهُودًا * وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ * كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا** ﴾(٢).

تأويله جاء في تفسير أهل البيت عليهم السلام رواه الرجال، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ذرني ومن خلقت وحيداً» قال: يعني بهذه الآية إبليس اللعين خلقه وحيداً من غير أب ولا أُمّ. وقوله: «وجعلت له مالاً ممدوداً» يعني هذه الدولة إلى يوم الوقت المعلوم، يوم يقوم القائم. «وبنين شهوداً * ومهّدت له تمهيداً * ثمّ يطمع أن أزيد * كلّا إنّه كان لآياتنا عنيداً» يقول معانداً للأئمّة، يدعو إلى غير سبيلها، ويصدّ الناس عنها، وهي آيات الله(٣).

وقوله: ﴿ **سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا** ﴾(٤) قال أبو عبدالله عليه السلام: صعود جبلٌ في النار من نحاس يعمل عليه حبتر ليصعده كارهاً، فإذا ضرب بيده على الجبل ذابتا حتّى تلحق بالركبتين، فإذا رفعهما عادتا، فلا يزال هكذا ما شاء الله(٥).

وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ ***

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٢ ح٣، تفسير البرهان ٥: ٥٢٥ ح١١١٩٩.

(٢) المدّثّر (٧٤): ١١ ـ ١٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٤ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٥ صدر الحديث ٤١، وراجع: تفسير البرهان ٥: ٥٢٨ ح١١٢٠٨.

(٤) المدّثّر (٧٤): ١٧.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٤ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٥ ذيل الحديث ٤١، ورواه في: تفسير البرهان ٥: ٥٢٨ صدر الحديث ١١٢٠٩.

ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾[١]، قال: هذا يعني تدبيره ونظره وفكرته واستكباره في نفسه، وادّعاؤه الحقّ لنفسه دون أهله.

ثمّ قال: ﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ** ﴾[٢]. قال: يراه أهل الشرق كما يراه أهل الغرب ويتبيّن حاله، والمعنيّ في هذه الآيات جميعاً: حبتر.

قال: قوله: ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾[٣] أي تسعة عشر رجلاً، فيكونون من الناس كلّهم في الشرق والغرب.

وقوله: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً** ﴾ قال: فالنار هو القائم عليه السلام[٤] ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ قال: يعني المُرجئة.

وقوله: ﴿ **لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴾، قال: هم الشيعة، وهم أهل الكتاب وهم الذين أُوتوا الكتاب والحكمة والنبوّة.

وقوله: ﴿ **وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴾ أي لا يشكّ الشيعة في شيء من أمر القائم عليه السلام.

وقوله: ﴿ **وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَرَضٌ** ﴾ يعني بذلك الشيعة وضعفاءها ﴿ **وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهٰذَا مَثَلًا** ﴾. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿ **كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَن**

---

(١) المدّثر (٧٤): ١٧ ـ ٢٥.

(٢) المدّثر (٧٤): ٢٦ ـ ٢٩.

(٣) المدّثر (٧٤): ٣٠.

(٤) في المصادر زيادة: الذي أنار ضوؤه وخروجه لأهل الشرق والغرب، والملائكة هم الذين يملكون علم آل محمّد صلى الله عليه وآله.

يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ ﴾؛ فالمؤمن يُسلّم والكافر يشكّ.

وقوله: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ فجنود ربّك هم الشيعة، وهم شهداء الله في الأرض.

وقوله: ﴿ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾ [١].

﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ [٢]، قال: يعني اليوم قبل خروج القائم من شاء قبل الحقّ وتقدّم إليه، ومن شاء تأخّر عنه.

وقوله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ [٣] قال: هم أطفال المؤمنين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [٤] قال: يعني أنّهم آمنوا بالميثاق.

وقوله: ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴾ [٥] قال: بيوم الدين [٦] خروج القائم عليه السلام.

وقوله: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ [٧] قال: يعني بالتذكرة ولاية أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

وقوله: ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ [٨] قال: يعني كأنّهم حُمر وحشٍ فرّت من الأسد حين رأته، وكذلك المرجئة إذا سمعت بفضل آل محمّد

---

(١) المدّثّر (٧٤): ٣١.

(٢) المدّثّر (٧٤): ٣٧.

(٣) المدّثّر (٧٤): ٣٨ و٣٩.

(٤) الطور (٥٢): ٢١.

(٥) المدّثّر (٧٤): ٤٦.

(٦) «الدين» لم ترد في تأويل الآيات وتفسير البرهان.

(٧) المدّثّر (٧٤): ٤٩.

(٨) المدّثّر (٧٤): ٥٠ و٥١.

صلوات الله عليهم نفرت عن الحقّ.

ثمّ قال الله تعالى: ﴿**بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً**﴾[١] قال: يريد كلّ رجل من المخالفين أن ينزل عليه كتاب من السماء.

ثمّ قال تعالى: ﴿**كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ**﴾[٢] هي دولة القائم.

ثمّ قال تعالى بعد أن عرّفهم التذكرة أنّها الولاية: ﴿**كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**﴾[٣]، ثمّ قال: فالتقوى في هذا الموضع النبيّ صلى الله عليه وآله، والمغفرة أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

وعن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: قوله عزّ وجلّ: «ليستيقن الذين أُوتوا الكتاب»، قال: ليستيقنون أنّ الله عزّ وجلّ ورسوله ووصيّه حقّ.

قلت: «ويزداد الذين آمنوا إيماناً»، قال: يزدادون بولاية الوصيّ إيماناً.

قلت: «ولا يرتاب الذين أُوتوا الكتاب والمؤمنون»، قال: المؤمنون بولايته.

قلت: ما هذا الارتياب؟ قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين ذكرهم الله عزّ وجلّ فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: «وما هي إلّا ذكر للبشر»، قال: نعم ولاية عليّ عليه السلام[٥].

قلت: «إنّها لإحدى الكُبَر»، قال: الولاية.

---

(١) المدّثّر (٧٤): ٥٢.

(٢) المدّثّر (٧٤): ٥٣.

(٣) المدّثّر (٧٤): ٥٤ ـ ٥٦.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٤ ـ ٧٣٦ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٥ ـ ٣٢٧ ح ٤١، وانظر: تفسير البرهان ٥: ٥٢٩ ـ ٥٣٠ ح ١١٢٠٩.

(٥) في المخطوط: «الولاية» وما أثبتناه من المصادر.

قلت: «لمن شاء منكم أن يتقدّم أو يتأخّر»، قال: من تقدّم عن ولايتنا تأخّر[١] عن سقر، ومن تأخّر عنها[٢] تقدّم إلى سقر.

قلت: «إلّا أصحاب اليمين»، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: «لم نك من المصلّين»، قال: لم نكن نتولّى[٣] وصيّ محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله والأوصياء من بعده ولا نصلّي[٤] عليهم.

قلت: «فما لهم عن التذكرة معرضين»، قال: عن الولاية معرضين[٥].

سورة القيامة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه‌السلام

١٢٣٦ إلى ١٢٣٧ ـ ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾[٦].

فيه تحذير عن الفجور والدوام عليه فيما يستقبل عمره، فلو لم يفهم الفجور لكان يقبح منه هذا الحثّ والتحذير، ولا يكفي الظنّ بل لا يجوز للنهي عنه وإنّه لا يحصل في الجميع، وهو المطلوب، والعلم لا يحصل إلّا بالمعصوم فيجب نصبه. وإنّ الإمام إطلاقه يشمل كلّ ما اقتدي به فنقول: كلّ إمام يقتدى به في جميع أفعاله وأحواله بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم يقتدى به في جميع أقواله

---

(١) في الكافي: «أُخّر».

(٢) في الكافي: «عنّا».

(٣) في الكافي: «إنّا لم نتولّ».

(٤) في الكافي: «ولا يصلّون».

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٦ ـ ٧٣٧، ورواه الكليني في: الكافي ١: ٤٣٤ قطعة من حديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٣٨ ضمن حديث ٥٩، تفسير البرهان ٥: ٥٢٧ ح١١٢٠٦.

(٦) القيامة (٧٥): ٥.

وأفعاله من حيث هو بالضرورة أو الإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

ولنا أن نقول في الكبرى: كلّ من اقتدي به لا يجوز الفجور إليه بعدم الإطاعة له وخلاف رضا الله سبحانه، والإمام لا يجوز ذلك له. أمّا الصغرى؛ فظاهرة، وأمّا الكبرى؛ فلما أمر الله بطاعته في الجميع، وهذا يستلزم محبّته، والفجور إليه وبه ينافيه، فنجعل هذه النتيجة صغرى لقولنا: كلّ من كان غير جائز الفجور إليه يكون معصوماً؛ فالإمام يكون معصوماً. أمّا الصغرى؛ فلما مرّ، وأمّا الكبرى؛ فلأنّه إذا كان غير معصوم يجوز له ذلك بالضرورة، ولا شيء من الإمام يجوز له ذلك بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة. الصغرى؛ ضروريّة، وأمّا الكبرى؛ فلأنّه لو جاز ذلك لما جاز إطاعته وقد وجب اتفاقاً؛ هذا خلف.

وأُيّد بما روى عن خلف بن حمّاد عن الحلبي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقرأ: «بل يريد الإنسان ليفجر أمامه» أي يكذّبه[١].

وعنهم عليهم السلام: يريد أن يفجر أميرالمؤمنين عليه السلام يعني يكذّبه[٢] ويكيده[٣].

١٢٣٨ ـ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤].

كلّ إمام منهم داعياً إلى ما يوجب هذا، ناهياً مُبعِّداً ممّا يوجب قبلها وبعدها

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٩ ح١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٧ ح٤٢، تفسير البرهان ٥: ٥٣٤ ح١١٢٢٧.

(٢) «يكذّبه» لم ترد في المصادر التالية.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٩ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٢٧ ح٤٣، تفسير البرهان ٥: ٥٣٤ ح١١٢٢٨.

(٤) القيامة (٧٥): ٢٢ و٢٣.

بالضرورة، وكلّ غير معصوم ليس كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيِّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن هاشم الصيداوي قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا هاشم، حدّثني أبي ـ وهو خير منّي ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ما من رجل من فقراء شيعتنا إلّا وليس عليه تبعة. قلت: جعلت فداك، وما التبعة؟ قال: من الإحدى والخمسين ركعة ومن صوم ثلاثة أيّام من الشهر، فإذا كان يوم القيامة خرجوا من قبورهم ووجوههم مثل ليلة البدر، فيقال للرجل منهم: سل تُعْطَ، فيقول: أسأل ربّي النظر إلى وجه محمّد رسوله صلى الله عليه وآله، قال: فيأذن الله عزّ وجلّ لأهل الجنّة أن يزوروا محمّداً صلى الله عليه وآله. قال: فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله منبر على درنوك من درانيك الجنّة له ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة ركضة الفرس، فيصعد محمّد وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، قال: فيحفّ ذلك المنبر شيعة آل محمّد فينظر الله إليهم وهو قوله: «وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربّها ناظرة». قال: فيلقى عليهم من النور حتّى إنّ أحدهم إذا رجع لم يقدر الحور أن تملأ بصرها منه.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: يا هاشم، لمثل هذا فليعمل العاملون[1].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٣٩ ـ ٧٤٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦١ ح١٦، تفسير البرهان ٥: ٥٣٩ ح١١٢٤٣.

سورة هل أتى وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٣٩ إلى ١٢٤٢ ـ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[1] إلى آخر السورة.

وجه الاستدلال به أنّ الله تبارك وتعالى أخبر عن هؤلاء بعد إخباره وحكمه بأنّهم الأبرار عن جلالة قدرهم لديه وعظم منزلتهم بين يديه والجزاء الأوفى والدرجات العليا وقايتهم عن المهالك الرديّة والمقتضيات الهيولانيّة ولقائهم نضرات اللّاهوتيّة والابتهاجات الإلهيّة بما عملوا في الأيّام الخالية من مرضاة العقلانيّة والسعي المشكور، والصبر على الشهوات البهميّة، والسطوات السبعيّة، والوفاء بالعهود، والخوف من العقوبات، وإطعام الطعام على حبّه تعالىٰ: اليتيم، والأسير، والمسكين، كلّ ذلك لوجه الله لا يريدون جزاءً ولا الشكر، في الملأ والخلوات، هذا بعد كونهم من الموجودات العيانيّة حال نزول تلك الآيات، وذلك يستلزم كونهم على هذه الصفات والتقرّبات إلى منتهى دهرهم، وإلّا لزم الحكم بخلاف ما أُنزل في المحكمات، وكذب عالم السرّ والخفيّات، أو قلب المحالات. فإذا لم يجز صدور ما هو خلاف تلك المقتضيات، ثبت عصمتهم ووجود المطهّرات، وهذا أظهر البيان على الخصوم.

أمّا على قولنا فمن الضروريّات؛ لخروج تكليفهم عمّا سواهم من المخلوقات، فتمّ الدليل بالإلزام والبرهان بالبدليّات والأوليّات ولو كانوا غير

---

(١) الإنسان (٧٦): ٥.

مستعدّين بتلك القابلات للفعليّات، لكان ذاك منه تعالى قبيحاً لفقد المرجّحات، وإذا ثبت فهو بغيرما به المشتركات بين كلّ ما هو جوّز في المشاركات من معارج اليقين ومدارج الكمالات، وليس ذلك إلّا بما عصم به العقلانيّات، وبه طهّر الله المطهّرات من الزلل والأرجاس والهلكات، وبها صاروا خير الكائنات.

ولنا أيضاً وجه آخر وهو: كلّ إمام أن يكون متّصفاً بهذه الصفات داعياً إليها ناهياً عن ضدّها بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من غير الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأيضاً بعبارة أُخرىٰ: هذه السورة يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً، فإنّ الإمامة رحمة من رحمات الله سبحانه، بل من عظائم رحماته؛ لما قد عرفت، فلابدّ أن يكون أمر ذلك إليه تعالى بهذه الآية فلو كان مخطئاً لكان غير رحمة؛ هذا خلف، ولو صدر عنه نقص لكان يصدق عليه أنّه ظالم؛ لأنّه في اللغة مطلق النقص، فيستحقّ بذلك العذاب والنكال على ما دلّ عليه عموم قوله تعالى في هذه الآية؛ فيلزم أن يكون الظالم غير ظالم أو غير معذّب أو رحمة، والإمام غير رحمة؛ وهذا خلف يخالفها الآية.

وأُكّد بما روي واشتهر بالتواتر عن طرق العامّة والخاصّة[1] أنّ نزول هل أتى في

---

(١) راجع: بحار الأنوار ٣٥: ٢٣٧ ـ ٢٥٧ الباب السادس في نزول سورة هل أتىٰ، حيث نقل عن العامّة والخاصّة فيما يخصّ ذلك. وأيضاً راجع: تفسير الثعلبي ١٠: ٩٨ ـ ١٠٢، تفسير البرهان ٥: ٥٤٩ ـ ٥٥٤ وبعد أن نقل القصّة قال: القصّة رواها الخاصّ والعام معلومة عندهم بأنّها نزلت في عليّ وأهل بيته عليهم السلام، فالتشاغل بذكرها بأسانيد المخالفين يطول بها الكتاب وهناك أبيات من الشعر جدّاً رائعة تصوّر الإيثار والكرم في هذا البيت الرفيع منسوبة إلى الإمام علي: عليه السلام وفاطمة ⇐

شأن أميرالمؤمنين وأولاده الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، فنقول: هؤلاء المذكورين الموصوفين في تلك الآيات بالتفضيل والعليّات، وهم عليّ وولده أفضل الخلق بعده ﷺ، وكلّ من كان أفضل فهو أولى بأمر الإمامة فهم أولى بذلك.

وبنحوٍ آخر: أنّ عليّاً وأولاده عليهم السلام الموصوفون المرادون بهذه الآيات من الاتّصاف بالأوصاف العليّة والدرجات الرفيعة والمعارج اليقينيّة، وكلّ من اتّصف بهذه الصفات باتصافه سبحانه أولى الخلق وأفضلهم بعد النبيّ ﷺ، فعليّ عليه السلام وأولاده أفضلهم.

أمّا الصغرى؛ فلما تواتر بين العامّ والخاصّ أنّها في شأنهم نزلت لا في غيرهم، وسيجيء.

أمّا الكبرى؛ فظاهر لمن أنصف وعلم وخرج من ربقة التقليد وتقلّد بسيف ولاية خير البريّة، وإذا جعلناها صغرى لقولنا «كلّ مَن هو أفضل أولى وأهمّ بأمر الإمامة» ينتج أنّ عليّاً عليه السلام أولى وأهمّ بأمر الإمامة. الصغرى بيّنة، وأمّا الكبرى؛ فلبطلان ترجيح المرجوح وتفضيل المفضول عقلاً ونقلاً.

أمّا الروايات:

⇐ الزهراء عليها السلام، ذكرها الثعلبي في: تفسيره والمجلسي في: البحار والبحراني في: البرهان، فراجع.

وذكر في: إحقاق الحق ٣: ١٥٧ وما بعدها الكثير من مصادر أبناء العامّة في شأن نزول سورة هل أتىٰ في حقّ أهل البيت عليهم السلام لا في غيرهم.

وبعد أن نقل الواحدي في: تفسيره البسيط القصّة، ذكر هذه الأشعار:

إلى مَ إلى مَ وحتّى متى   اعاتب في حبّ هذا الفتى
وهل زوّجت غيره فاطم   وفي غيره هل أتى هل أتى

وراجع: إحقاق الحق ٣: ١٦٨.

فمنها: ما رواه البيضاوي صاحب أنوار التنزيل[١]، وصاحب الكشّاف في تفسيره[٢]، وصاحب مناقب أميرالمؤمنين في مناقبه[٣] عن ابن عبّاس ومجاهد وأبي صالح، وما في الطرائف عن الثعلبي بإسناده إلى ابن عبّاس رضي الله عنه قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدّهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامّة العرب، فقال: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك وكلّ نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء. فقال عليه السلام: إن أبرأ الله ولداي ممّا بهما صمت ثلاثة أيّام شكراً لله عزّوجلّ، وقالت فاطمة عليها السلام وجاريتهم فضّة مثل ذلك، فأُلبس الغلامان العافية وليس عند آل محمّد صلى الله عليه وآله قليل ولا كثير، فانطلق عليّ عليه السلام إلى شمعون بن حانا[٤] الخيبري فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير ـ وفي حديث مهران الباهلي: فانطلق عليّ عليه السلام إلى جارٍ له من اليهود يعالج الصوف يقال له: شمعون بن حانا[٥]، فقال له: هل لك أن تعطيني جزّة من صوف تغزلها لك بنت محمّد صلى الله عليه وآله بثلاثة أصوع من شعير؟ فقال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة عليها السلام بذلك فقبلت وأطاعت.

قال: فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزت منه خمسة أقراص لكلّ واحد منهم قرص، وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله صلاه المغرب وأتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل

---

(١) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) ٥: ٤٢٨.

(٢) تفسير الكشّاف ٦: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ط. المحقّقة نشر مكتبة العبيكان ـ الرياض.

(٣) مناقب الإمام عليّ عليه السلام للخوارزمي: ٢٦٧ ح ٢٥٠ و٢٦٨ ح ٢٥١.

(٤) في بعض المصادر: «جابا».

(٥) في بعض المصادر: «جابا».

بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

فلمّا أن كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته واختبزته وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ أتى إلى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه، ومكثوا يومين وليلتين ولم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الثالث[1] فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه وأتاهم أسير فوقف بالباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، تأسروننا ولا تطعمونا؟ فسمعه عليّ عليه السلام فأمر بإعطائه، فأعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيّام ولياليها ولم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح.

فلمّا كان اليوم الرابع وقد وفوا نذورهم أخذ عليّ عليه السلام بيده اليمنىٰ الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا بصر به النبيّ صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن، ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم؟ فانطلق بنا إلى منزل فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها من شدّة

---

(١) في المصدر: «الصاع الباقي».

الجوع وغارت عيناها، فلمّا رآها النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: وا غوثاه، يا لله أهل بيت محمّد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل على محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال: يا محمّد، خذ ما هنّأك الله في أهل بيتك، فقال: ما آخذ يا جبرئيل؟ فقال: فاقرأ ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَذْكُورًا** ﴾ إلى قوله: ﴿ **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا** ﴾ إلى آخر السورة.

وزاده محمّد بن علي الغزالي على ما ذكره الثعلبي في كتابه المعروف بالبُلغة: أنّهم عليهم‌السلام نزلت عليهم مائدة من السماء فأكلوا منها سبعة أيّام. قال: وحديث المائدة ونزولها عليهم في جواب ذلك مذكور في سائر الكتب.

قال عبد المحمود بن داود: فسأل بعضهم رواة الحديث عن معنى قوله «إنّه مذكور في سائر الكتب» فقال: إنّه أشار إلى الكتب المعتبرة التي كان يعرفها سامع الحديث.

قال: وقد روى حديث المائدة المسمّى صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّي(١).

وفي الحديقة نقل عن الشافعي أنّه سُئل أن ما تقول في شأن عليّ عليه‌السلام؟ قال: ما القول في شأن من جمع فيه ثلاث لا يجمع في غيره: فإنّ فيه العلم مع العمل، والشجاعة مع التدبير، والسخاوة مع الفقر، فقرأ هذا البيت:

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٠٧ ـ ١٠٩ ح ٦٠ نزول سورة هل أتى في شأنه عليه‌السلام، وانظر: تفسير الثعلبي ١٠: ٩٩، المناقب للخوارزمي: ٢٦٨ ح ٢٥١، بحار الأنوار ٣٥: ٢٤٥ ـ ٢٤٨، نهج الإيمان لابن جبر: ١٧٥ ـ ١٧٦.

أنا عبدٌ لفتىٰ أُنزِل فيه هل أتى   إلى متىٰ أكتمه أكتمه إلى متىٰ [١]

وروى الواحدي ـ وهو من أعيان المذاهب الأربعة ـ في كتاب أسباب النزول أنّ سبب نزول الآية إيثار عليّ بن أبي طالب عليه السلام للمسكين واليتيم والأسير، وشرح ما رواه في ذلك[٢].

قال عبد المحمود: هذا الزمخشري من أزهدهم وأعلم علمائهم ترك الدنيا عن قدرة وجاور مكّة، وقد رواه عن ابن عبّاس خبر هذه الآية، وقوله حجّة على المفسّرين ولا يجوز الطعن عليه عند أحد من المسلمين[٣].

وصاحب مناقب المرتضوي قال: باتفاق الجمهور على هذا[٤].

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره: إنّ الواحدي من أصحابنا ذكر في كتابه البسيط أنّها نزلت في عليّ عليه السلام[٥].

فعلى هذا قول من أنكر ذلك وقال: إنّ جمعاً من المفسّرين أنكروه، مردود. وقول بعض أهل العناد[٦] بأنّ المبالغة في الصدقة بما شقّ على النفس غير جائز

---

(١) حديقة الشيعة ١: ٢٣٨ الفصل الرابع في دلائل تعيين الإمام عليه السلام. ونسب الإسترابادي البيت في: البراهين الساطعة ٣: ٢٨٧ إلى الشافعي، ونسبه في: روضة الواعظين ١: ١٣١ في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام إلى خزيمة بن ثابت «ذو الشهادتين».

(٢) أسباب النزول: ٢٤٧ ط. دار الفكر ـ بيروت. وراجع: إحقاق الحق ٣: ١٧١.

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١١٠ ذيل الحديث ١٦١، وراجع: تفسير الكشّاف ٦: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ط. مكتبة العبيكان ـ الرياض.

(٤) مناقب المرتضوي: ٦٤ الباب الأوّل في الآيات النازلة في شأن عليّ عليه السلام.

(٥) تفسير الفخر الرازي ٣٠: ٢٤٣ ـ ٢٤٤، وراجع: التفسير البسيط للواحدي ٢٣: ٣١ ـ ٣٢ ط. دار المصور العربي ـ مصر، وانظر: إحقاق الحق ٣: ١٧١.

(٦) راجع: ما حكاه التستري عنه في: إحقاق الحق ٣: ١٧٠ وما بعدها، وانظر ما ذكره في مناقشة هذا المعاند، وقد ذكر العديد من موارد النقض.

غير مسموع بعد وقوع ذلك مدحاً، وقوله تعالى: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾[١]، والآية خرجت مخرج الابتلاء وإظهار شأنهم وأنّ السائلين الملائكة مع أنّهم قابلوا بما هو صدر عن مشايخهم من أشدّ التحمّل والرياضات على أنفسهم فكيف ما نصّ، والعفو الذي في قوله تعالى: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ** ﴾[٢] ليس المراد به ما زاد عن نفقة العيال لأنّه فسّر بالأفضل والأطيب على ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾[٣]، ولا يمتنع أن يكون المراد به الاقتصاد فإنّه جاء ذلك بمعنى القصد والسؤال عن نفقة الأهل في الصدقة على ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا** ﴾[٤].

وقوله عليه السلام: «خير الصدقة ما يكون صنواً عفواً»[٥] لو سلم يعارض قوله صلى الله عليه وآله: «خير الصّدقة ما أبقت غِنًى»[٦] والمنافاة تحقّقت لو لم يمتثل وبتقدير بذل العيال برضائه فلا.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: بيان المعنى واللغة: فقوله «الأبرار» جمع «بَر»: وهو المطيع لله في أقواله وأفعاله. و«الكأس»: الإناء. و«الكافور»: اسم عين

---

(١) الحشر (٥٩): ٩.
(٢) البقرة (٢): ٢١٩.
(٣) آل عمران (٣): ٩٢.
(٤) الإسراء (١٧): ٢٩.
(٥) إحقاق الحق ٣: ١٧٦.
(٦) الجامع الصغير للسيوطي ١: ٦٢٠ ح ٤٠٢٢ ط. دار الفكر ـ بيروت، كنز العمّال ٦: ٣٩٦ ح ١٦٢٣٢، إحقاق الحق ٣: ١٧٦ ـ ١٧٧.

ماء في الجنّة. وعباد الله ـ هنا ـ هم: الأبرار المذكورون، وخصّهم بأنّهم عباده تشريفاً لهم وتبجيلاً. «يفجّرونها تفجيراً» أي يجرّونها إلى حيث شاؤوا من الجنّة. «يُوفون بالنذر» في الدنيا وهم مع ذلك «يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً» أي فاشياً منتشراً في الآفاق.

و«يطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً» أي على حبّ الطعام وشهوته، وأشدّ ما يكون حاجتهم إليه «إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً» تجازونا[1] به «ولا شكوراً» لنا على فعلنا. «إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً» أي مكفهرّاً تعبس فيه الوجوه «قمطريراً» أي صعباً شديداً تقلّص فيه الوجوه وتقبض الجباه، وما بين الأعين من شدّته. «فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم» أي كفاهم ومنعهم «ولقّاهم نضرة وسروراً» أي استقبلهم «وجزاهم بما صبروا» على طاعته وعلى محن الدنيا وشدائدها «جنّة» يسكنونها «وحريراً» يلبسونه «متّكئين» أي جالسين جلوس الملوك «فيها على الأرائك» وهي الأسرّة «لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً» أي لا يتأذّون بحرّ ولا برد «ودانية عليهم ظلالها» أي ظلال تلك الأشجار قريبة لا تنسخها[2] الشمس دائماً أبداً «وذلّلت قطوفها تذليلاً» أي سخّرت وسهلت ثمارها حتّى إنّ الإنسان إذا قام ارتفعت بقدرة الله وإذا قعد نزلت عليه حتّى يتناولها، وإذا اضطجع نزلت عليه حتّى ينالها بيده.

«يطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواب» وهي أواني الشرب التي ليس لها عرى

---

(١) «تجازونا به» لم يرد في تأويل الآيات الظاهرة.

(٢) في المخطوط: «سخنته» وما أثبتناه من المصدر والمجمع، وفي كنز جامع الفوائد: «تنسخه».

«قواريرا» أي يشبه صفاء تلك الأواني صفاء قوارير الزجاج «قدّروها تقديراً» أي أنّ السقاة والخدم قدّروا تلك الأواني على قدرٍ يكفي الشارب لا يزيد ولا ينقص «وكان مزاجها زنجبيلاً» وليس هو الزنجبيل المعهود، وإنّما سمّي باسمه تقريباً للفهم «عيناً فيها تسمّى سلسبيلاً» والسلسبيل: السلس في الحلق. وقيل: إنّها عين تنبع من أصل العرش في جنّة عدن وتسيل إلى أهل الجنّة.

«ويطوف عليهم ولدان» أي وصفاء[1] وغلمان للخدمة «مخلّدون» أى باقون دائمون لا يهرمون، ولا يتغيّرون، ولا يموتون[2].

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه سُئل عن أطفال المشركين، فقال: خدّام أهل الجنّة على صورة الولدان خُلِقوا لخدمة أهل الجنّة[3].

«حسبتهم لؤلؤاً منثوراً» لصفاء ألوانهم وحسن منظرهم «منثوراً» لانتشارهم في الخدمة، ولو كانوا صفّاً لشبّهوا باللؤلؤ المنظوم. «وإذا رأيت ثمّ رأيت» يعني في الجنّة، وما أُعِدّ لهم فيها رأيت «نعيماً» خطيراً و«ملكاً كبيراً». والملك الكبير: استئذان الملائكة إيّاهم في الدخول عليهم وتحيّتهم السلام.

وقيل: إنّ الملك الكبير أنّهم لا يريدون شيئاً إلّا قدروا عليه.

وقيل: أدناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه.

---

(١) وصفاء ووصائف: جمع وصيفة: انظر: النهاية لابن الأثير ٥: ١٩١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٤١ ـ ٧٤٢، وانظر: تفسير مجمع البيان ٩: ٣٦١، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٤٣ ح ٢، تفسير مجمع البيان ٩: ٣٦١، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٢٧ ح ٧٩٥.

وقيل: إنّ الملك الدائم الأبدي في إنفاذ الأمور وحصول الأماني.

«عاليهم ثياب سندس خضر» هي ما رقّ من الثياب «واستبرق» وهي ما ثخن منها «وحلّوا أساور من فضّة» شفّافة، يرى ما وراءها مثل البلّور.

والفضّة أفضل من الذهب والدرّ والياقوت في الجنّة «وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً» أي طاهراً من الأقذار والأكدار. وقيل: لا يصير بولاً ولا نجساً، بل ترشح أبدانهم عرقاً كرائحة المسك، وإنّ الرجل من أهل الجنّة يُعطى شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فإذا أكل سُقي شراباً طهوراً فتطهّر بطنه ويرشح عرقاً كالمسك الأذفر، ثمّ تضمر بطنه، وتعود شهوته.

ثمّ قال سبحانه مخاطباً للأبرار: «إنّ هذا» الذي وصفناه في الجنّة من النعيم «كان لكم جزاءً» أي مكافأة على أعمالكم وطاعاتكم في الدنيا «وكان سعيكم مشكوراً» فيها مقبولاً مبروراً[١].

وممّا ورد في هذا المعنى ما أعدّ الله سبحانه للأبرار الأئمّة الأطهار وشيعتهم الأخيار وهو ما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب رحمه الله عن أبي جعفر عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **غُرَفٌ مِن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ** ﴾[٢] بماذا بُنيت يا رسول الله؟ فقال: يا عليّ[٣]، بناها الله لأولياء الله بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٤٣ ـ ٧٤٤ ح٢، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٢٧ ح٧٩٥.

(٢) الزمر (٣٩): ٢٠.

(٣) في بحار الأنوار زيادة: «تلك الغرف».

بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[١]. وإذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة وضع على رأسه تاج الملك والكرامة، وأُلبس حلل الذهب والفضّة والدرّ المنظوم في الإكليل[٢] تحت التاج، وأُلبس سبعين حلّة حريراً بألوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب والفضّة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[٣]، فإذا جلس المؤمن اهتزّ سريره فرحاً.

فإذا استقرّ لوليّ[٤] الله عزّ وجلّ منازله في الجنان استأذن عليه الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله إيّاه، فيقول له الخدّام من الوصفاء والوصائف[٥]: مكانك فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته، وزوجته الحوراء تهيّأ[٦] له، فاصبر لوليّ الله.

---

(١) الواقعة (٥٦): ٣٤.

(٢) في شرح الكافي للمازندراني ١٢: ١٨ ـ ١٩ الإكليل: التاج، وشبه عصابة تزيّن بالجوهرة، ولعلّ المراد به الثاني، وإن أُريد به الأوّل كان المراد بتحت التاج حواشيه. وراجع: الصحاح ٥: ١٨١٢ «كلل».

(٣) الحجّ (٢٢): ٢٣.

(٤) في المخطوط وتأويل الآيات: «بوليّ»، وما أثبتناه من المصدر وهو المناسب لسياق الكلام.

(٥) قال الجوهري: الوصيف الخادم، غلاماً كان أو جارية، يقال: وصف الغلام، إذا بلغ حدّ الخدمة، فهو وصيف بين الوصافة، والجمع وصفاء، وربّما قالوا للجارية وصيفة بيّنة الوصافة والإيصاف، والجمع الوصائف. قال ابن الأثير: الوصيف العبد، والأمة وصيفة، وجمعها وصفاء ووصائف. راجع: الصحاح ٤: ١٤٣٩، النهاية لابن الأثير ٥: ١٩١ «وصف»، وانظر: لسان العرب ٩: ٣٥٧ «وصف».

(٦) في شرح الكافي للمازندراني ١٢: ١٩ تهنأ، في بعض النسخ بالنون بعد الهاء من التهنئة، وفي بعضها بالياء من التهيئة. وفي مرآة العقول ٢٥: ٢٣٦ قوله عليه السلام: تهيّأ له، على صيغة المضارع بحذف إحدى التاءين.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وهي من مسك وعنبر(١)، وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي قدميها نعلان من الذهب مكلّلتان بالياقوت واللؤلؤ، شُراكهُما ياقوت أحمر، فإذا دنت من وليّ الله فَهَمَّ أن يقوم إليها شوقاً، فتقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم أنا لك، وأنت لي.

قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه، فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالة نظر إلى عنقها فإذا عليها قلائد من قصب ياقوت أحمر، وسطحها لوح صفحته درّة مكتوبة فيها: أنت يا وليّ الله حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسي، وإليّ تناهت نفسك.

ثمّ يبعث الله ألف ملك يهنّونه بالجنّة وبزوجته الحوراء. قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب جنانه: استأذن لنا على وليّ الله، فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه.

فيقول لهم الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه بمكانكم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتّى ينتهي إلى أوّل باب.

---

(١) في مرآة العقول ٢٥: ٢٣٧ قوله عليه السلام هي من مسك وعنبر لعلّ المراد أنّ أصل تلك الثياب من نوع من المسك والعنبر، يمكن نسجها ولبسها، أو من شيء عطره كالمسك والعنبر، لكنّها نظمت ونسجت بالياقوت واللؤلؤ، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: صبغن بمسك وعنبر.

فيقول الحاجب: إنّه ليعظم علَيّ أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته الحوراء.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان. قال: فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزّة يهنّون وليّ الله، فاستأذن لهم، فيتقدّم القيّم إلى الخدّام، فيقول لهم: إنّ رُسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنّون وليّ الله فأعلموه بمكانهم.

قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكة فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به فيدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة، قال: فيبلّغونه رسالة الجبّار جلّ جلاله، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِن كُلِّ بَابٍ * سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾[1]، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا** ﴾[2] يعنى بذلك وليّ الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم.

والملك العظيم الكبير: أنّ الملائكة من رسل الله عزّ وجلّ ذكره تستأذن عليه، فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير.

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ** ﴾[3]، والأثمار دانية عليهم، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ**

---

(١) الرعد (١٣): ٢٣ ـ ٢٤.

(٢) الإنسان (٧٦): ٢٠.

(٣) الأعراف (٧): ٤٣ وغيرها.

ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾[١] من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بعينه وهو متّكئ، وإنّ الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: يا وليّ الله، كُلني قبل أن تأكل هذا قبلي. قال: وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسل مصفّى، فإذا دعا وليّ الله بغذائه بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّي شهوته ثمّ يتخلّى مع إخوانه ويزور بعضهم بعضاً ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وأطيب من ذلك، ولكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميّين، والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعضهم إلى بعض.

وإنّ المؤمن ليغشاه نور وهو على أريكته فيقول لخادمه: ما هذا الشعاع اللّامع؟ لعلّ الجبّار لحظني؟ فيقولون له خدّامه: قدّوس قدّوس جلّ جلال الله، بل هذه حوراء من أزواجك مَن لم تدخل بها بعد أشرقت عليك من خيمتها شوقاً إليك وقد تعرّضت لك وأحبّت لقاءك، فلمّا رأتك متّكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك؛ فالشعاع الذي رأيت، والنور الذي غشيك وهو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقّته.

قال: فيقول وليّ الله: ائذنوا لها، فتنزل إليّ فيبتدر إليها ألف وصيف وألف وصيفة يبشّرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها، وعليها سبعون حلّة منسوجة

---

(١) الإنسان (٧٦): ١٤.

بالذهب والفضّة مكلّلة بالدرّ والياقوت والزبرجد، صبغهنّ المسك والعنبر بألوان مختلفة، سوقاء يرى مخّ ساقيها من وراء سبعين حلّة، طولها سبعون ذراعاً، وعرضها ما بين منكبيها عشرة أذرع، فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصحائف الذهب والفضّة فيها الدرّ والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها، ثمّ يعانقها وتعانقه، لا يملّ ولا تملّ[1].

وأمّا التأويل وسبب التنزيل فهو ما ذكره أبو عليّ الطبرسي رحمه الله في تفسيره مختصراً، قال: روى العامّة والخاصّة أنّ هذه الآيات من قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُورًا**﴾ نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وفي جارية لهم تُسمّى فضّة، وهو المروي عن ابن عبّاس وغيره، والقصّة طويلة مجملها؛ أنّهم قالوا: مرض الحسن والحسين عليهما السلام، فعادهما جدّهما صلى الله عليه وآله ووجوه العرب، وقالوا لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك نذراً، فنذر صوم ثلاثة أيّام إن شفاهم الله سبحانه، ونذرت فاطمة عليها السلام مثله، وكذلك فضّة، فبرءا وليس عندهم شيء، فاستقرض عليّ عليه السلام ثلاثة أصوع من شعير، وجاء بها إلى فاطمة عليها السلام، فطحنت صاعاً منها فاختبزته، فلمّا صلّى عليّ عليه السلام المغرب قرّبته إليه، فأتاهم مسكين ودعا لهم، وسألهم فأعطوه إيّاه، ولم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثاني، أخذت صاعاً وطحنته واختبزته، وقدّمته إلى عليّ عليه السلام

---

(١) الكافي ٨: ٩٦ ضمن حديث ٦٩ (حديث الجنان والنوق) وراجع: تفسير القمّي ٢: ٢٤٦ ـ ٢٤٧، بحار الأنوار ٨: ١٥٨ ـ ١٦١، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٤٨، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٢٨ ـ ٢٣٢ ح٧٩٦.

فأتاهم يتيم بالباب يستطعم، فأطعموه إيّاه، ولم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الثالث، عمدت إلى الثالث واختبزته، وقدّمته إلى عليّ عليه السلام فأتاهم أسير يستطعم، فأعطوه إيّاه، ولم يذوقوا إلّا الماء.

فلمّا كان اليوم الرابع، وقد وفوا نذورهم أتى عليّ عليه السلام ومعه الحسن والحسين عليهما السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وبهما ضعف، فلمّا رآهم النبيّ صلى الله عليه وآله بكى، فنزل جبرئيل بسورة هل أتى[1].

وقال محمّد بن العبّاس رحمه الله قال: مرض الحسن والحسين فنذر عليّ وفاطمة عليهما السلام والجارية نذراً إن برءا صاموا ثلاثة أيّام شكراً لله عزّ وجلّ، فبرئا بالنذرفوفّوا وصاموا، فلمّا كان أوّل يوم قامت الجارية وجرشت[2] شعيراً لها فخبزت منه خمسة أقراص، منه لكلّ واحد منهم قرص، فلمّا كان وقت الفطور جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها بين أيديهم، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا إذا مسكين بالباب ويقول: يا أهل بيت محمّد، مسكين آل فلان بالباب، فقال عليّ عليه السلام: لا تأكلوا وآثروا المسكين.

فلمّا كان اليوم الثاني، فعلت الجارية كما فعلت في اليوم الأوّل، فلمّا وضعت المائدة بين أيديهم ليأكلوا فإذا يتيم بالباب وهو يقول: يا أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، يتيم آل فلان بالباب. فقال عليّ عليه السلام: لا تأكلوا شيئاً وأطعموه اليتيم، ففعلوا.

---

(١) تفسير مجمع البيان ١٠: ٢٠٩ ـ ٢١٠، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٦١، تفسير نور الثقلين ٥: ١٦٩ ـ ١٧٠ ح ١٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٤٩ ح ٤.

(٢) الجَرْش: حكّ الشيء الخشن بمثله ودلكه، كما تجرش الأفعى أنيابها تسمع لذلك صوتاً، وقيل: هو قَشْرُه؛ جَرَشَه يجرشُه جرشاً فهو مجروش؛ والجُراشة: ما سقط من الشيء. لسان العرب ٦: ٢٧٢ «جرش».

فلمّا كان اليوم الثالث، وفعلت الجارية كما فعلت في اليومين، جاءت الجارية بالمائدة فوضعتها، فلمّا مدّوا أيديهم ليأكلوا إذا شيخ كبير يصيح بالباب: يا أهل بيت محمّد، تأسرونا ولا تُطعمونا؟ قال: فبكى عليّ عليه السلام بكاء شديداً وقال: يا بنت محمّد، إنّي أُحبّ أن يراك الله وقد آثرت هذا الأسير على نفسك وأشبالك، فقالت: سبحان الله، ما أعجب ما نحن فيه معك، ألا ترجع إلى الله في هؤلاء الصبية الذين صنعت بهم ما صنعت وهؤلاء إلى متى يصبرون صبرنا؟ فقال لها عليّ عليه السلام: فالله يصبرك ويصبرهم ويأجرنا إن شاء الله وبه نستعين وعليه نتوكّل وهو حسبنا ونعم الوكيل، اللّهمّ بدّلنا فأتنا من طعامنا هذا ما هو خير منه واشكر لنا صبرنا ولا تنسه لنا إنّك رحيم كريم، فأعطوه الطعام.

وبكّر إليهم النبيّ صلى الله عليه وآله في اليوم الرابع، فقال: ما كان من خير لكم في أيّامكم هذه، فأخبرته فاطمة عليها السلام بما كان، فحمد الله وشكره وأثنى عليه وضحك إليهم وقال: خذوا هنّاكم الله وبارك لكم وبارك عليهم وقد هبط علَيّ جبرئيل من عند ربّي وهو يقرأ عليك السلام، وقد شكر ما كان منكم وأعطى فاطمة سؤلها، وأجاب دعوتها، وتلا عليهم: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ هٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَشْكُورًا**﴾.

قال: وضحك النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: إنّ الله قد أعطاكم نعيماً لا ينفد، وقرّة عين أبد الآبدين، هنيئاً لكم يا بيت النبيّ بالقرب من الرّحمٰن، يسكنكم معه في دار الجلال والجمال، ويكسوكم الاستبرق والأرجوان، ويسقيكم الرحيق المختوم من الولدان، فأنتم أقرب الخلق من الرّحمٰن، تأمنون إذا فزع الناس، وتفرحون إذا

حزن الناس، وتسعدون إذا شقي الناس، فأنتم في رَوْحٍ وريحان في جوار ربّ العزيز الجبّار، هو راضٍ عنكم غير غضبان فتشفعون قد أمنتم العقاب ورضيتم الثواب، تسألون فتُعْطَون، وتحفون فترضون، وتشفعون، طوبى لمن كان معكم وطوبى لمن أعزّكم إذا خذلكم الناس، وأعانكم إذا جفاكم الناس، وآواكم إذا طردكم الناس، ونصركم إذا قتلكم الناس، الويل لكم من أُمّتي، والويل لأُمّتي من الله.

ثمّ قبّل فاطمة وبكى وقبّل جبهة عليّ وبكى، وضمّ الحسن والحسين إلى صدره وبكى وقال: الله خليفتي عليكم في الحياة والممات، وأستودعكم الله وهو خير مستودع، حفظ الله من حفظكم، ووصل الله من وصلكم، وأعان الله من أعانكم، وخذل الله من خذلكم وأخافكم، أنا لكم سلف وأنتم عن قليل بي لاحقون، والمصير إلى الله، والوقوف بين يدي الله، والحساب على الله، ﴿**لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ**﴾[١].[٢]

نكتة:

ذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله في أماليه قال: قال ابن عبّاس: فبينا أهل الجنّة في الجنّة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان، فيقول أهل الجنّة: يا ربّ، إنّك قلت في كتابك: ﴿**لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا**﴾[٣]، قال: فيرسل الله إليهم جبرئيل فيقول: ليس هذه الشمس ولكن عليّاً وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من

---

(١) النجم (٥٣): ٣١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٠ ح٦، وعنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٥٢ ح١١٢٧٦.

(٣) الإنسان (٧٦): ١٣.

نور ضحكهما، ونزلت فيهم: ﴿هَلْ أَتىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾[١].

وذكر الشيخ محمّد بن يعقوب رحمه الله تأويل هذه الآيات وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا﴾[٢] إلى آخر السورة، وهو ما رواه محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت له: قوله عزّ وجلّ: «إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن» بولاية عليّ «تنزيلاً». قلت: هذا تنزيل؟ قال: لا، تأويل. ﴿إِنَّ هٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾[٣]، قال: الولاية. قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِى رَحْمَتِهِ﴾، قال: في ولايتنا ثمّ قال: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[٤] أي: الظالمين لأهل البيت عليهم السلام[٥].

سورة المرسلات وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٤٣ ـ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا * عُذْرًا أَوْ نُذْرًا * إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾[٦].

---

(١) الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٣٣ ذيل الحديث ١٣/٣٩٠ المجلس الرابع والأربعون، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٢٤١ ذيل الحديث ١، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٢ ح٧، نهج الإيمان لابن جبر: ١٧٥، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٣٤ ح ٨٠٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٤٨٠ ح٤٣، ورواه الثعلبي في: تفسيره ١٠: ١٠٢ وذكر بعد أن نقل الرواية عن ابن عبّاس هذا البيت:
وأنشدت فيه:

أنا مولى لفتى ... أنزل فيه هل أتى

(٢) الإنسان (٧٦): ٢٣.

(٣) الإنسان (٧٦): ٢٩.

(٤) الإنسان (٧٦): ٣١.

(٥) الكافي ١: ٧٥٣ قطعة من حديث ٩١ مع اختلاف قليل، وكذا في: تفسير البرهان ٥: ٥٥٦ ح١١٢٨٨، وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٣ ح٨.

(٦) المرسلات (٧٧): ١ ـ ٧.

هذا جواب القسم ومعناه: إنّه الذي توعدونه من مجيء القيامة والجزاء على الأعمال السيّئة والحسنة ففيه تحذير عن مقتضيات السيّئة، وحثّ على مستدعيات الحسنة، والاعتقاد بذلك، ولا ينبغي من الحكيم التسرّع إلى ذلك بدون بيّنة، ولا بيّنة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا بالإمام المعصوم، فيجب نصبه.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ بن إبراهيم رحمه الله قال: هي الملائكة، تُلْقي الذكر على الرسول والإمام عليهما الصلاة والسلام[١].

وقال: قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ﴾[٢]، قال: نهلك الأوّلين أي الأُمم الماضية قبل النبيّ صلى الله عليه وآله. ﴿كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[٣] يعني بني أُميّة وبني فلان[٤].

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: يعني الأوّل والثاني ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرِينَ﴾، قال: الثالث والرابع والخامس ﴿كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ من بني أُميّة. وقوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[٥] بأميرالمؤمنين والأئمّة عليهم السلام[٦].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٦١ صدر الحديث ١٢٥، وانظر: تفسير القمّي ٢: ٤٠٠ وفيه: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ هي الملائكة، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٣٧ صدر الحديث ٨٠٢.

(٢) المرسلات (٧٧): ١٦ و١٧.

(٣) المرسلات (٧٧): ١٨.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٦١ ـ ٢٦٢ ذيل الحديث ١٢٥، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٣٧ ذيل الحديث ٨٠٢.

(٥) المرسلات (٧٧): ١٩ وغيرها.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٤ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٦٢ ح ١٢٦.

وعن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ**﴾، قال: الأوّلين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء عليهم السلام. قلت: قوله: ﴿**كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ**﴾، قال: من أجرم إلى آل محمّد صلى الله عليه وآله وركب من وصيّه ما ركب. قلت: قوله: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾، قال: يقول: ويل للمكذّبين يا محمّد بما أوحيت إليك في ولاية عليّ عليه السلام[1].

﴿**انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ**﴾[2].

١٢٤٤ـ في هذه السورة تأكيدات وتحذيرات شديدة عن الكذب والتكذيب على ما ترى، وغير المعصوم ممكن أن يظنّ فيه ذلك، بل يظنّ فيه بالفعل لا أقلّ، وعلى تقدير الأوّل فتمّ بالشكل الثاني فهو ظاهر، وعلى تقدير الثاني فنقول: كلّ من يظنّ فيه ليس بإمام؛ فكلّ غير معصوم ليس بإمام.

أمّا الصغرى؛ فضروريّة لا يمكن إنكارها، أمّا الكبرى؛ فلأنّ دفع ضرر المظنون واجب فلا يجب إطاعته فليس بإمام، لأنّ كلّ إمام يجب إطاعته بالنصّ والإجماع، ولو ظنّ به الإرشاد لا يجوز، ولا أقلّ من عدم إيجاب إطاعته المنهيّ عن الظنّ فكيف إذا ظنّ به خلافه.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الشيخ الطوسي رحمه الله بإسناده عن أبي

---

(١) الكافي ١: ٤٥٣ قطعة من حديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٤ ح٢، بحار الأنوار ٢٤: ٣٣٩ قطعة من حديث ٥٩، تفسير البرهان ٥: ٥٥٩ ـ ٥٦٠ ح١١٣٠٣.

(٢) المرسلات (٧٧): ٢٩ ـ ٣١.

عبدالله عليه السلام قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: **﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾** يعني إلى أميرالمؤمنين عليه السلام. قال: فإذا أتوه قال لهم: **﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾** من لهب العطش(١).

وعن [أحمد بن] محمّد بن السيّار(٢) عن بعض أصحابنا مرفوعاً إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تكذّبون» يعني أميرالمؤمنين، فيقول: «انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شعب» قال: يعني الثلاثة فلان وفلان وفلان(٣).

معنى هذا: أنّ أعداء آل محمّد صلوات الله عليهم يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون الماء، فيقال لهم: «انطلقوا إلى ما كنتم به تُكذّبون» أي بولاية عليّ عليه السلام وإمامته، فإنّه على حوض الكوثر يسقي أولياءه، ويمنع أعداءه، فيأتون إليه ويطلبون منه الماء، فيقول لهم: «انطلقوا إلى ظلّ ذي ثلاث شُعب» يعني بالظلّ ـ هنا ـ ظلم أهل البيت عليهم السلام، ولهذا الظلّ ثلاث شعب، لكلّ شعبة منها ربّ(٤)، وهم أصحاب الرايات الثلاث، وهم أئمّة الضلال، ولكلّ راية منها(٥) ظلّ يستظلّ به أهله.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٤ ـ ٧٥٥ ح٣، تفسير البرهان ٥: ٥٦٠ ح١١٣٠٤، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٣٨ ح٨٠٥.

(٢) في المخطوط «محمّد بن السيّار»، وفي كنز جامع الفوائد: «أحمد بن القاسم بن السيّار»، وفي البحار: «محمّد بن القاسم بن يسار»، وفي تأويل الآيات الظاهرة: عن أحمد بن القاسم، عن [أحمد بن] محمّد بن سيّار، ومثله في: تفسير البرهان.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٥ ح٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٢٦٢ ح١٢٧، تفسير البرهان ٥: ٥٦٠ ح١١٣٠٥، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٣٩ ح٨٠٦.

(٤) في البحار: «راية».

(٥) في البحار: «منهنّ».

ثمّ أوضح لهم الحال، فقال: إنّ هذا الظلّ المشار إليه لا ظليل يظلّكم ولا يغنيكم من اللهب، أي العطش، بل يزيدكم عطشاً. وإنّما يقال لهم هذا استهزاءً بهم، وإهانة لهم، وكانوا أحقّ بها وأهلها(١).

١٢٤٥ ـ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٢).

الإمام لابدّ له من أعلا مراتب التقوى، وهي التقوى المطلقة؛ لأنّ تقواه علّة لحصول تقوى غيره من الأُمّة، فلو كان فيهم أكمل منه في ذلك أو ساواه لما كانت العلّة علّة؛ هذا خلف، ولأنّه لو كان كذا لاستلزم الترجيح بدون مرجّح وهو محال لما بيّن فكيف ترجيح المرجوح، والتقوى المطلقة هي العصمة.

وأُيّد بما قال عليّ بن إبراهيم في قوله: «في ظلال وعيون»، قال: في ظلال من نور(٣).

ويقال لهم: «كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون» من الأعمال الحسنة بعد المعرفة. ثمّ عطف على أعداء آل محمّد صلّى الله عليه وآله فقال: **﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا﴾** في الدنيا **﴿إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾**(٤).(٥)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٥ بعد الحديث ٤، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٣٩ بعد الحديث ٨٠٦، بحار الأنوار ٣٠: ٢٦٣.

(٢) المرسلات (٧٧): ٤١ ـ ٤٣.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٤٠٠ وفيه: ظلال من نور أنور من الشمس، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٦١ ح١١٣٠٦، تفسير نور الثقلين ٥: ٤٩٠ ح٢٣، تفسير الصافي ٥: ٢٧١.

(٤) المرسلات (٧٧): ٤٦.

(٥) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٦.

وفي [كتاب] الكليني عن محمّد بن فضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: قلت: قوله عزّ وجلّ: «إنّ المتّقين في ظلال وعيون»، قال: هم نحن وشيعتنا، ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها بُراء(١).

١٢٤٦ ـ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾(٢) إلى آخر السورة.

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر، مؤيَّد بما قال عليّ بن إبراهيم: «وإذا قيل لهم» والوا(٣) الإمام ولا يوالونه(٤).

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: هي في بطن القرآن: إذا قيل للنصّاب تولّوا عليّاً لا يفعلون(٥).

لما سبق من علم الله عزّ وجلّ من الشقاء، لمعاداتهم لسيّد الأوصياء وصيّ سيّد الأنبياء أبي السادات النجباء وشفعاء دار الفناء والبقاء صلّى الله عليهم صلاة تملأ الأرض والسماء ما اختلف الصبح والمساء، وما تفرّق الظلام والضياء.

سورة النبأ وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٤٧ ـ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ * كَلَّا

---

(١) الكافي ١: ٤٣٥ قطعة من حديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٦، بحار الأنوار ٢٤: ٣٣٩ قطعة من حديث ٥٩.

(٢) المرسلات (٧٧): ٤٨.

(٣) في تفسير القمّي والبرهان: «تولّوا الإمام لم يتولّوه».

(٤) تفسير القمّي ٢: ٤٠١، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٦١ ح١١٣٠٧، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٦ ذيل الحديث ٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٦ ح٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٦١ ح١١٣٠٨، بحار الأنوار ٣٦: ١٣١ ح ٨١. ورواه أيضاً فرات الكوفي في: تفسيره: ٥٣٢ ح ٦٨٤.

سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾(١).

فيه تحذير عظيم ولا يليق للحكيم إلّا بعد بيان المحذّر عنه، فيجب نصب المعصوم.

وأيضاً نقول: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام هو النبأ العظيم، وكلّ مَن كان هو النبأ العظيم لابدّ من الاتفاق عليه، فهو يجب الاتّفاق عليه. أمّا الصغرى؛ فبما تواتر من طرق العامّة والخاصّة. أمّا الكبرى فبالآية؛ فتأمّل.

أمّا الروايات، فمنها في الكافي في خطبة الوسيلة لأميرالمؤمنين عليه السلام: أنا النبأ العظيم، والصديق الأكبر، وعن قليل ستعلمون ما توعدون(٢).

وفي العيون عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ، أنت حجّة الله وأنت باب الله وأنت الطريق إلى الله وأنت الصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى، الحديث، ومثل ذلك(٣).

والحافظ(٤) أبو نعيم بإسناده عن السدّي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال صلى الله عليه وآله: إنّ ولاية عليّ يُسألون عنها في قبورهم، فلا يبقى ميّت في شرق ولا غرب ولا في برّ ولا في بحر إلّا منكر ونكير يسألانه عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان

---

(١) النبأ(٧٨): ١ ـ ٥.

(٢) الكافي ٨: ٣٠، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٤ ح ٩.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦ ضمن حديث ١٣ باب ٣٠ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٤ ح ١١.

(٤) في تأويل الآيات ذكره عن صاحب كتاب النخب مسنداً عن محمّد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى السدي وكذا في البحار والطرائف.

للميّت: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ ومن إمامك؟[١]

وروى الحافظ عن ابن مسعود أيضاً أنّه قال: وقع التصريح من الله تعالى على خلافة ثلاثة: أوّلاً لآدم عليه السلام حين قال: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢]، وثانياً: داود عليه السلام لمّا قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ﴾[٣]، وثالثاً: لأميرالمؤمنين عليه السلام حين قال: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٤]؛ هكذا نقل في الحديقة عن الحافظ «أبو نعيم»[٥].

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: فمعنى النبأ: الخبر والشأن. وأمّا التأويل: فقد ورد فيه روايات كثيرة تتضمّن أنّ النبأ العظيم هو أميرالمؤمنين عليه السلام، منها: ما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب رفعه إلى أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية قوله تعالى «عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم»؟ فقال: ذاك إليّ، إن شئت أخبرتهم، وإن شئت لم أُخبرهم[٦]، ولكنّي أُخبرهم بتفسيرها. قلت: «عمّ يتساءلون»، قال: هي في

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٨ ح ٤، بحار الأنوار ٣٦: ٢ ح ٤، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٤ ـ ٩٥ ح ١٣٣، وانظر: إحقاق الحق ٣: ٤٨٤ ـ ٤٨٥، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٢٧٦، تفسير البرهان ٥: ٥٦٦ ح ١١٣٢١ وذكر الأخير أن هذه الرواية من طريق المخالفين.

(٢) البقرة (٢): ٣٠.

(٣) صَ (٣٨): ٢٦.

(٤) النور (٢٤): ٥٥.

(٥) حديقة الشيعة ١: ٣١٩ الفصل السادس.

(٦) في المصدر: «أخبرك».

أميرالمؤمنين عليه السلام وكان يقول: ما لله آية أكبر منّي، ولا لله نبأ هو أعظم منّي[١].

وعن محمّد بن الفضيل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون»، قال أبو عبدالله عليه السلام: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ما لله نبأ هو أعظم منّي، ولقد عُرِض فضلي على الأُمم الماضية باختلاف ألسنتها[٢].

وعن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبدالله عن قول الله عزّ وجلّ: «عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هُم فيه مختلفون»، فقال: هو عليّ عليه السلام؛ لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ليس فيه خلاف[٣].

وذكر عليّ بن إبراهيم رحمه الله في تفسيره قال: النبأ العظيم هو أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

وذكر صاحب كتاب النُخب حديثاً مسنداً عن محمّد بن مؤمن الشيرازي بإسناده إلى السدّي في تفسير قوله عزّ وجلّ «عمّ يتساءلون»، قال: أقبل صخر بن حرب حتّى جلس إلى رسول الله فقال: يا محمّد، هذا الأمر بعدك لنا أم لِمَن؟

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٧ ح ١، وراجع: الكافي ١: ٢٠٧ ح ٣ كتاب الحجّة ـ باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّوجلّ في كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٤٣ ح ٨١١، ورواه الصفّار في: بصائر الدرجات: ٩٦ ح ٣ باب النوادر من الأبواب في الولاية.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٨ ح ٢، ورواه القمّي في: تفسيره ٢: ٤٠١، وعنهما في: بحار الأنوار ٣٦: ١ ح ٢، تفسير البرهان ٥: ٥٦٥ ح ١١٣١٧ و ١١٣١٨، وفي المصادر المذكورة ما عدا الأول فيها في الأخير زيادة: «فلم تُقِرَّ بفضلي».

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٨ ح ٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٢ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٥٦٥ ح ١١٣١٩.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٤٠١، وعنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٨ ذيل الحديث ٣، بحار الأنوار ٣٦: ١ ح ١.

قال: يا صخر، الأمر من بعدي لمن هو منّي بمنزلة هارون من موسى، فأنزل الله سبحانه: «عمّ يتساءلون * عن النبأ العظيم * الذي هُم فيه» يعني: أهل مكّة يتساءلون عن خلافة عليّ بن أبي طالب عليه السلام «النبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون» منهم المصدِّق بولايته وخلافته ومنهم المكذِّب بها.

ثمّ قال: «كلّا سيعلمون» بعدك ثمّ قال توكيداً: «ثمّ كلّا سيعلمون» أنّ ولايته حقّ إذا سُئلوا عنها في قبورهم، فلا يبقى ميّت في مشرق ولا مغرب ولا برّ ولا بحر إلّا ومنكر ونكير يسألانه عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام بعد الموت يقولان للميّت: مَن ربّك؟ وما دينك؟ ومن نبيّك؟ وما إمامك؟[1]

وذكر أيضاً حديثاً بإسناده إلى علقمة أنّه قال: خرج يوم صفّين رجل من عسكر الشام وعليه سلاح وفوقه مصحف وهو يقرأ: «عمّ يتساءلون» فأردت البراز إليه، فقال لي عليّ عليه السلام: مكانك، وخرج بنفسه، فقال: أتعرف النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون؟ قال: لا، فقال عليّ عليه السلام: أنا النبأ العظيم، فيّ اختلفتم، وعلى ولايتي تنازعتم، وعن ولايتي رجعتم بعد ما قبلتم، وببغيكم هلكتم بعدما بسيفي نجوتم، ويوم الغدير قد علمتم، ويوم القيامة تعلمون ما عملتم، ثمّ علاه بسيفه، فرمى برأسه ويده[2].

روى هذا الخبر الحافظ أبو نعيم على ما نقل عنه في الحديقة إلّا أنّ في آخره

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٨ـ٧٥٩ ح ٤ عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٢ ح ٤، وراجع: نهج الإيمان: ٥٠٧، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٤٤ـ٢٤٥ ح ٨١٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٩ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٢ ذيل الحديث ٤، ورواه في: تفسير البرهان ٥: ٥٦٦ ح ١١٣٢٢ عن صاحب النخب.

بعد «فرمى رأسه ويده» قال عليه السلام شعراً:

أبـــى الله إلّا أنّ صـــفّين دارنـــا ... وداركم ما لاح فـي الأرض كـوكب

حـتّى تـموتوا وتـؤتوا ومـا لنـا ... وما لكم عن حرمة حرب مهرب(١)

وفي رواية الأصبغ بن نباتة أنّ عليّاً عليه السلام قال: أنا «النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون، كلّا سيعلمون ثمّ كلّا سيعلمون» حين أقف بين الجنّة والنار، وأقول: هذا لي، وهذا لك(٢).

١٢٤٨ ـ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾(٣).

وهو عذاب الآخرة وقربه متحقّق، فإنّ ما هو آت قريب، ولأنّ مبدؤه الموت، فنقول: لو كان الإمام غير معصوم فما فائدة الإنذار؛ لأنّه المنذر والمبشّر؟! فعدم عصمته يستلزم نفي الانتفاع، بل المظنون في بعض الأحيان ضدّ الغاية فيجب عصمته.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة: معناه أنّه إذا كان يوم القيامة «يوم يقوم الروح» وهو خلقٌ ما خَلَقَ الله تعالى أعظم منه وحده صفّاً، وتقوم الملائكة كلّهم صفّاً فيكون خلقه مثل صفّهم «لا يتكلّمون» أي الروح والملائكة في ذلك اليوم «إلّا من أذن له الرّحمٰن» في الكلام «وقال صواباً» في كلامه، وهم النبيّ والأئمّة

---

(١) حديقة الشيعة ١: ١٣٩ الفصل الرابع في دلائل تعيين الإمام.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٥٩ ـ ٧٦٠، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٣ ح٦، وروى في: نهج الإيمان: ٥٣٣، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٤٦ ح٨١٧، تفسير البرهان ٥: ٥٦٦ ح١١٣٢٣.

(٣) النبأ (٧٨): ٣٨ ـ ٤٠.

صلوات الله عليهم، لما رواه: محمّد بن العبّاس عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «إلّا مَن أذن له الرّحمٰن وقال صواباً»، قال: نحن ـ والله ـ المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً.

قال: قلت: ما تقولون إذا تكلّمتم؟

قال: نحمد ربّنا ونصلّي على نبيّنا ونشفع لشيعتنا، فلا يردّنا ربّنا[١].

وروي عن الكاظم عليه السلام مثله[٢].

وعن أبي عبدالله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق من الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، خلع قول «لا إله إلّا الله» من جميع الخلائق إلّا مَن أقرّ بولاية عليّ عليه السلام، وهو قوله تعالى: «يوم يقوم الروح والملائكة صفّاً لا يتكلّمون إلّا مَن أذن له الرّحمٰن وقال صواباً»[٣].

١٢٤٩ ـ ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾[٤].

الاستدلال به بالشكل الثاني ظاهر.

وأُيّد بما في العلل عن ابن عبّاس أنّه سُئل: لم كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، وحجّة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٠ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٢ ح١٧، تفسير البرهان ٥: ٥٧٠ ح١١٣٣٩ وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٤٦ ح٨١٨، الكافي ١: ٤٣٥ ضمن حديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

(٢) راجع المصادر السابقة.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦١ ح٩، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٢ ح١٨، تفسير البرهان ٥: ٥٧٠ ح١١٣٤٠.

(٤) النبأ (٧٨): ٤٠.

سكونها. قال: ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة عليّ من الثواب والزلفى والكرامة، قال: يا ليتني كنت تراباً، أي من شيعة عليّ، وذلك قول الله عزّ وجلّ: «ويقول» الآية[1].

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله تعالى: «يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً» يعني علويّاً يوالي أبا تراب[2].

وعن أبي بصير مثله[3].

وجاء في باطن تفسير أهل البيت عليهم السلام ما يؤيّد هذا التأويل في تأويل قوله تعالى: ﴿ **أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا** ﴾[4] قال: هو يرد إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فيعذّبه عذاباً نكراً حتّى يقول: يا ليتني كنت تراباً أي من شيعة أبي تراب.

ومعنى ربّه أي صاحبه؛ يعني أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه قسيم[5] الجنّة

---

(١) علل الشرائع ١: ١٥٦ ذيل الحديث ٢ باب ١٢٥ العلّة التي من أجلها كنّى رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام أبا تراب، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٧٨، بحار الأنوار ٣٥: ٥١ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٥٧٢ ح١١٣٤٦، تفسير نور الثقلين ٥: ٤٩٦ ح٣٦، ورواه الصدوق أيضاً في: معاني الأخبار: ١٢٠ ح ١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦١، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٧١ ـ ٥٧٢ ح ١١٣٤٤، بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٢ ح١٩ وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٤٧ ـ ٢٤٨ ح ٨٢٠ وفيه: «يعني أتوالي أبا تراب».

(٣) راجع: مصادر الهامش السابق.

(٤) الكهف (١٨): ٨٧.

(٥) ورد الحديث «عليّ عليه السلام قسيم الجنّة والنار» وفي بعض المصادر «عليّ قسيم النار» ورواه الخوارزمي في: المناقب: ٢٩٤ والديلمي في: الفردوس ٣: ٦٤ ح ٤١٨٠ ط. دار الكتب العلميّة، وابن العديم في: تاريخ حلب: ٢٨٩ في الفصل الثاني في بيان أنّ عليّاً عليه السلام على الحقّ في قتاله معاوية، ورواه ابن عساكر بعدّة طرق في تاريخ دمشق ٤٢: ٢٩٨ ـ ٣٠٠. وقال أبو يعلي الحنبلي في: طبقات الحنابلة ١: ٣٢٠: كنّا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: يا أبا عبدالله، ما تقول في هذا ⇐

والنار، وهو يتولّى العذاب والثواب، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب وعلى ذريّته الإيجاب ما هبّت رياح وثارت سحاب[1].

سورة النازعات وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٥٠ ـ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ إلى قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾[2].

وجه الاستدلال أنّ كلّ إمام يردع عن موجبات هذا الذي ذُكر في الآيات غير قابل بهذا بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم كذلك بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: «يوم ترجف الراجفة * تتبعها الرادفة»، قال: الراجفة الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، والرادفة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أوّل من ينفض عن رأسه التراب الحسين بن عليّ في خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا**

⇐ الحديث الذي يروى: أنّ عليّاً قال: «أنا قسيم النار»؟ فقال: وما تنكرون من ذا؟ أليس روينا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»؟ قلنا: بلى. قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنّة. وقال وأين المنافق؟ قلنا: في النار. قال: فعليّ قسيم النار. قال الزمخشري في: الفائق ٣: ٩٧: قسيم النار أي مقاسمها ومُسامها، فكأنّه قاسم النار فشطر لها وشطر معه في الجنّة. وقال الخلال بعد أن روى الحديث في كتاب السنّة ٣: ٥١٠: حدّث به أبو عوانة عن الأعمش وإسناده صحيح.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦١ ح ١١، وعنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٧٢ ح ١١٣٤٥، بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح ٢٠. قال المجلسي في: البحار في ذيل الحديث المذكور: يمكن أن يكون الردّ إلى الربّ أُريد به الردّ إلى من قرّره الله لحساب الخلائق يوم القيامة، وهذا مجاز شائع، أو المراد بالربّ أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّه الذي جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه، وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة.

(٢) النازعات (٧٩): ٦ ـ ١٢.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾(١) وهذا ممّا يدلّ على الرجعة إلى الدنيا، ولله الآخرة والأُولى(٢).

وقوله تعالى: «تلك إذاً كرّة خاسرة» تأويله عن أبي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الكرّة المبالغة النافعة لأهلها يوم الحساب: ولايتي، واتّباع أمري، وولاية عليّ والأوصياء من بعده واتّباع أمرهم، يدخلهم الله الجنّة بها معي ومع عليّ وصيّي والأوصياء من بعده.

والكرّة الخاسرة: عداوتي وترك أمري وعداوة عليّ والأوصياء من بعده، يدخلهم الله النار في أسفل السافلين(٣).

والحمد لله ربّ العالمين.

سورة عبس وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٥١ ـ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ الأَعْمَىٰ * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾(٤).

إن كان المراد ذمّ فاعل عبس وتولّى وإنكاره، ففاعله عثمان، فهو يكفي في الطعن على عثمان على ما ورد في تفسير الصافي عن القمّي أنّها نزلت في عثمان وابن أُمّ مكتوم، وكان ابن أُمّ مكتوم مؤذّناً لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان أعمى، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدّمه رسول الله صلى الله عليه وآله على عثمان

---

(١) غافر (٤٠): ٥١ و٥٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٢ ح ١، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٧٥ ـ ٥٧٦ ح ١١٣٦١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٣ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٣ ح ٢١، تفسير البرهان ٥: ٥٧٧ ح ١١٣٦٥، وراجع: كنز الفوائد ٢: ٢٥٠ ح ٨٢٤.

(٤) عبس (٨٠): ١ ـ ٣.

فعبس عثمان وجهه وتولّى عنه، فأنزل الله: «عبس وتولّى» يعني عثمان «أن جاءه الأعمى»[١].

وفي المجمع عن الصادق عليه السلام: نزلت في رجل من بني أُميّة كان عند النبيّ صلى الله عليه وآله، فجاء ابن أُمّ مكتوم، فلمّا رآه تقذّر منه، وجمع نفسه، وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله ذلك وأنكره عليه[٢].

وأمّا تقدير أنّ هذه الآيات نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله ـ على ما اشتهر ـ دون عثمان فيأباه سياق مثل هذا العتاب الغير لائق بمنصبه صلى الله عليه وآله، وكذا ما ذكر بعدها إلى آخر السورة، كما لا يخفى على العارف بأساليب الكلام، ويشبه أن يكون هذا من مخترعات أهل النفاق ومستحدثاتهم خذلهم الله، على أنّه حينئذٍ تمّ الاستدلال بالشكل الثاني أيضاً؛ فتأمّل.

١٢٥٢ ـ ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ * فِى صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ * مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[٣].

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ممكن.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: نزلت في الأئمّة عليهم السلام[٤].

---

(١) تفسير الصافي ٥: ٢٨٤، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٤٠٤، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٨٢، بحار الأنوار ١٧: ٨٥ح١٣، تفسير نور الثقلين ٥: ٥٠٨ح٣.

(٢) تفسير مجمع البيان ١٠: ٢٦٦، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٢٨٤، تفسير البرهان ٥: ٥٨٢ ح١١٣٨١.

(٣) عبس (٨٠): ١١ـ٢٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٣، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٤٠٥.

ويؤيّده ما رواه محمّد بن العبّاس عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «بأيدي سفرة * كرامٍ بررة» قال: هم الأئمّة عليهم السلام (١).

ومعنى هذا التأويل: فقوله سبحانه: «فمن شاء ذكره» أي القرآن، «في صحفٍ مكرّمة» وهي الصحف المنزّلة على الأنبياء، مثل صحف إبراهيم وموسى، ومكرّمة عند الله سبحانه، مرفوعة عنده في اللوح المحفوظ، مطهّرة من دنس الأنجاس، لا يمسّها إلّا المطهّرون من الناس، «بأيدي سفرة» هم الأئمّة عليهم السلام لأنّهم السفراء بين الله وبين خلقه، وصفهم بأنّهم كرامٌ عليه بررة مطيعون لأمره لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون(٢).

وقوله تعالى: ﴿**قُتِلَ الإنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ * مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ * كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ**﴾(٣).

تأويله: ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو:

ما رواه محمّد بن العبّاس عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «كلّا لمّا يقض ما أمره» قلت له: جعلت فداك، متى ينبغي له أن يقضيه؟

قال: نعم، نزلت في أميرالمؤمنين عليه السلام فقوله تعالى: «قُتل الإنسان» يعني أميرالمؤمنين عليه السلام.

«ما أكفره» يعني قاتله. بقتله إيّاه. ثمّ نسب أميرالمؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٣ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٠ ح ٦، تفسير البرهان ٥: ٥٨٣ ح ١١٣٨٤.

(٢) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٤ ذيل الحديث ١.

(٣) عبس (٨٠): ١٧ ـ ٢٣.

أكرمه الله به، فقال: «من أيّ شيء خلقه * من نطفة» الأنبياء «خلقه فقدّره» للخير «ثمّ السبيل يسّره» يعني سبيل الهدى «ثمّ أماته» ميتة الأنبياء «ثمّ إذا شاء أنشره».

قال: يمكث بعد قتله ما شاء الله، ثمّ يبعثه الله، وذلك قوله: «إذا شاء أنشره». وقوله: «لمّا يقض ما أمره» في حياته بعد قتله في الرجعة(١).

وفي هذا التأويل صرّح بالرجعة.

قال عليّ بن إبراهيم في تفسير قوله عزّ وجلّ: «قُتِل الإنسان» يعني به أمير المؤمنين عليه السلام «ما أكفره» يعني قاتله حتّى قتله(٢).

ومعنى قوله: «قُتِل» أنّه قد سبق في علمه تعالى بأنّه يُقتل، وإخباره بالفعل الماضي عن المستقبل يدلّ على صحّة وقوعه، وأنّه قد وقع، كما أخبر عن أهل الجنّة والنار بقوله: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾(٣)، ولله الحمد والمنّة(٤).

١٢٥٣ ـ ﴿فَلْيَنظُرِ الإنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾(٥).

الأمر يفيد الوجوب، ولا أقلّ الاستحباب، فإن كان المراد بالطعام المعنى الظاهري اللغوي فنقول: إنّ الله سبحانه أمر بهذا الأمر الجزئي بالنظر إليه ليحفظه عن العقوبات الأُخرويّة والآفات الدنيويّة، فلو كان يستأهل في الأُمور الكليّة ولا يقول بتعيين الإمام والرجوع إليه في جميع الأحكام؛ لزم أن يكون الحكيم حكم

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٤ ح٢، تفسير القمّي ٢: ٤٠٥ ـ ٤٠٦، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٥٢ ح٨٢٧.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٤٠٥ وفيه: «قُتل الإنسان ما أكفره» قال: هو أميرالمؤمنين، قال: «ما أكفره» أي ماذا فعل فأذنب حتّى قتلوه. وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٥، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٥٣.

(٣) الأعراف (٧): ٤٣.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٥.

(٥) عبس (٨٠): ٢٤.

بما هو أدنى رتبة دون ما هو أعلى من ذلك، وهذا ينافي الحكمة، فلابدّ أن يكون قد نصّ الله تعالى على هذا، وإن كان المراد بالطعام أعمّ من هذا ومن العلم الذي به تعيش النشأتين، يحصل المطلوب بالتلازم، ولذا قال الإمام الباقر عليه السلام: علمه الذي يأخذه، عمّن يأخذه[١].

وقد قال بعض العارفين: وذلك لأنّ الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح معاً فكأنّما مأمور بأن ينظر إلى غذائه الجسماني ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله عزّ وجلّ بأن ﴿صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾[٢] إلى آخر الآيات، فكذلك مأمور بأن ينظر إلى غذائه الروحاني الذي هو العلم ليعلم أنّه نزل من السماء من عند الله عزّ وجلّ بأن صبّ أمطار الوحي إلى أرض النبوّة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة فأخرج منها حبوب الحقائق وفواكه المعارف لتغتذي به أرواح القابلين للتربية، فقوله عليه السلام: «علمه الذي يأخذ عمّن يأخذه» أي ينبغي له أن يأخذ علمه من أهل بيت النبوّة الذين هم مهابط الوحي وينابيع الحكمة الآخذون علومهم من الله سبحانه؛ حتّى يصلح لأن يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممّن لا رابطة بينه وبين الله من حيث الوحي والإلهام، فإنّ علومهم إمّا حفظ أقاويل رجال ليس في أقوالهم حجّة، وإمّا آلة جدال لا مدخل لها في المحجّة وليس شيء منهما من الله عزّ وجلّ، بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح والإيمان، ولمّا كان تفسير الآية ظاهراً لم يتعرّض له وإنّما تعرّض لتأويلها، بل التحقيق أنّ كلا المعنيين مراد من اللفظ بإطلاق واحد[٣].

---

(١) الكافي ١: ٤٩ ـ ٥٠ ح٨ كتاب فضل العلم ـ باب النوادر.

(٢) عبس (٨٠): ٢٥.

(٣) تفسير الصافي ٥: ٢٨٧.

سورة التكوير وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٥٤ ـ ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾[١].

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني، ولو قُرِئ بفتح الميم والواو والدال دلّ على المطلوب؛ نظراً بآية ذي القربى، فإنّ الله سبحانه أمر فيها بمودّة ذي القربى فلو تركت سُئلت عن سبب قطعها.

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عليّ الطبرسي روى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام «وإذا المودة سئلت بأيّ ذنبٍ قُتلت» بفتح الميم والواو والدال. وكذلك عن ابن عبّاس، وهي المودّة في القربى، وإنّ قاطعها يُسأل: بأيّ ذنب قطعها؟[٢]

وروى عن ابن عبّاس أنّه قال: هو مَن قُتِل في مودّتنا وولايتنا[٣].

ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها، فيكون القاتل ـ هنا ـ هو المسؤول على الحقيقة، لا المقتولة[٤].

ويؤيّده ما ذكره عليّ بن إبراهيم في تفسيره قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ قال: هي مودّتنا، وفينا نزلت[٥].

---

(١) التكوير (٨١): ٨و٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٥ ح١، وراجع: تفسير مجمع البيان ١٠: ٢٧٤، وعنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٩١ ح١١٤٠٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٦ ح٢، تفسير مجمع البيان ١٠: ٧٦٦ ح٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٦ ذيل الحديث ٢.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٤٠٧ وفيه: «من قتل في مودّتنا»، وما في المتن موافق لما في تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٦ ح٣.

وعن ابن عبّاس أنّه قال: من قُتِل في مودّتنا أهل البيت(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾، قال: هي مودّتنا وفينا نزلت(٢).

وعن زيد بن عليّ عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾، قال: هي ـ والله ـ مودّتنا وفينا نزلت والله خاصّة(٣).

وعن جابر الجعفي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾، قال: مَن قُتِل في مودّتنا سُئل قاتله عن قتله(٤).

وعن أبي جعفر عليه السلام إنّه قال: «وإذا الموؤودة سُئلت * بأيّ ذنب قُتلت»، قال: مَن قُتِل في مودّتنا(٥).

وعن عليّ بن القاسم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾، قال: شيعة آل محمّد تُسأل: بأيّ ذنب قتلت؟(٦)

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٦ ح ٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٦ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٥٥ ح ٨، تفسير البرهان ٥٩٤ ح ١١٤١٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٦ ح ٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٥٤ ح ٢، تفسير البرهان ٥: ٥٩٣ ح ١١٤١١.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٦ ـ ٧٦٧ ح ٧، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٩٣ ح ١١٤١٢.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٧ ح ٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٥٤ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٥٩٣ ح ١١٤١٣.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٧ ح ٩، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٥٥ ح ٥، تفسير البرهان ٥: ٥٩٣ ح ١١٤١٤.

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ** ﴾، قال: يعني الحسين عليه السلام(١).

معناه: أنّ قاتله يُسأل عن مودّة الحسين عليه السلام فلا يقبل منه الاعتذار ويؤمر به إلى النار وبئس القرار(٢).

كما روى عليّ بن محمّد بن مهرويه، عن داود بن سليمان، قال: حدّثني أبو الحسن الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمّد، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ موسى سأل ربّه أنّ هارون مات فاغفر له، فأوحى الله إليه: يا موسى، لو سألتني في الأوّلين والآخرين لأجبتك، ما خلا قاتل الحسين، فإنّي أنتقم له من قاتله(٣).

وبه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حرّم الله الجنّة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبّهم، أُولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يُكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم(٤).

وبه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الويل لظالمي أهل بيتي، وعذابهم(٥) مع المنافقين في

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٧ ح ١٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٥٥ ح٦، تفسير البرهان ٥: ٥٩٣ ح١١٤١٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٧ ذيل الحديث ١٠.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٧ ح ١٧٩ باب ٣١ ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، عنه في: بحار الأنوار ١٣: ٣٤٥ ح ٣٠.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٨ ح١٢، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٤ ح ٦٥ باب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ٢٢٢ ح ١٠.

(٥) في العيون: «كأنّي بهم غداً» بدل «وعذابهم».

الدرك الأسفل من النار[١].

وروى صاحب العيون الأخبار بإسناد يرفعه إلى الصادق عليه السلام قال: إنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ قاتل الحسين في تابوت من نار، عليه نصف عذاب أهل الدنيا، [و][٢] قد شُدّت يداه ورجلاه بسلاسل من نار مُنكّس في النار حتّى يقع في قعر جهنّم، له ريح يتعوّذ أهل الدنيا إلى ربّهم من شدّة نتنه وهو فيها خالد ذائق العذاب الأليم، مع جميع من شايع على قتله، كلّما نَضِجَتْ جُلودهم بدّل الله عزّ وجلّ عليهم جلوداً غيرها؛ ليذوقوا العذاب الأليم[٣]، لا يُفتّر عنهم ساعة ويُسقَون من حميم جهنّم، فالويل لهم من عذاب الله في النار[٤].

١٢٥٥ إلى ١٢٥٦ ـ ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ * وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ * إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ * وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ * وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ * وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ إلى قوله: **﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾**[٥].

وجه الاستدلال بها يتوقّف على مقدّمات:

الأُولى: أنّك قد عرفت تساوي النبيّ والولي في الاتّحاد النفسي والصفاتي إلّا

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٨ ح١٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٧ ح١٧٧ نفس الباب المذكور أعلاه، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ٢٠٥ ح١٠.

(٢) ما بين المعقوفتين من العيون.

(٣) اقتباس من الآية: ٥٦ في: سورة النساء.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٧ ح١٧٨ باب ٣١ فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٨ ح١٤، بحار الأنوار ٤٤: ٣٠٠ ح٣.

(٥) التكوير (٨١): ١٥ ـ ٢٩.

ما خرج مثل وصف النبوّة بقضيّة التسوية وآية المباهلة وغيرها.

الثاني: أنّ المراد برسول كريم هو جبرئيل فوصفه بتلك الصفات من القوّة والمكانة عنده سبحانه، ثمّ كونه مطاعاً في مملكته، أميناً على وحيه، يستلزم عصمته؛ سيّما على قولهم، قد عرفت فيما مضى.

الثالث: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أفضل من الملائكة؛ لأنّ الله تعالى أمرهم بالسجود لآدم عليه السلام والمسجود له أفضل من الساجد، وقد مرّ بيانه، فبذلك ثبت عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله، وبالتسوية والتلازم عصمة الوليّ، وهو المطلوب.

وأيضاً عموم نفي الجنون والمضنّة وموجبات التهمة على ما يخبر من الوحي وغيره، أو البخل بالتبليغ والتعليم على قراءة الضاد في «ضنين»؛ يستلزم عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله، فثبت عصمة الولي بما ذكرنا.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال: سأله ابن الكوّاء عن قوله عزّ وجلّ: «فلا أُقسم بالخُنّس»، فقال: إنّ الله لا يقسم بشيء من خلقه، فأمّا قوله «بالخُنّس» فإنّه ذكر قوماً خنسوا علم الأوصياء، ودعوا الناس إلى غير مودّتهم، ومعنى «خنسوا»: ستروا.

فقال له: «الجوار الكُنّس»، قال: يعني الملائكة جرت بالقلم[1] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فكنسه عنه الأوصياء من أهل بيته، لا يعلمه أحد غيرهم، ومعنى كنسه: دفعه وتوارى به.

فقال: «والليل إذا عسعس»؟ قال: يعني ظلمة الليل، وهذا ضربه الله مثلاً لمن

(١) في المصدر: «العلم» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

ادّعى الولاية لنفسه، وعدل عن ولاة الأمر.

قال: فقوله: «والصبح إذا تنفّس»؟ قال: يعني بذلك الأوصياء، يقول: إنّ علمهم أنور وأبين من «الصبح إذا تنفّس»(١).

وعن محمّد بن إسحاق، قال: حدّثتني أُمّ هاني قالت: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «فلا أُقسم بالخنّس * الجوار الكُنّس»، فقال: يا أُمّ هاني، إمام يخنس نفسه سنة ستّين ومائتين، ثمّ يظهر كالشّهاب الثاقب في الليلة الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّت عينك يا أُمّ هاني(٢).

وعن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ «إنّه لقول رسول كريم * ذي قوّة عند ذي العرش مكين * مُطاع ثَمّ أمين»، قال: يعني رسول كريم رسول الله صلى الله عليه وآله، «ذي قوّة عند ذي العرش مكين مطاعٍ» عند رضوان خازن الجنّة، وعند مالك خازن النار «ثمّ أمين» فيما استودعه الله إلى خلقه وأخوه عليّ أميرالمؤمنين أمين أيضاً فيما استودعه محمّد صلى الله عليه وآله إلى أُمّته(٣).

سورة الانفطار وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٥٧ ـ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾(٤).

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٩ ح١٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٧٧ ح١٧، تفسير البرهان ٥: ٥٩٥ ـ ٥٩٦ ح١١٤٢٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٦٩ ـ ٧٧٠ ح١٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٧٨ ح١٨، تفسير البرهان ٥: ٥٩٥ ح١١٤٢٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٠ ح١٧، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٥٩٧ ح ١١٤٣٠.

(٤) الانفطار (٨٢): ٥ ـ ٩.

«علمت» جواب «إذا» في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾[1] الخ، ففيه تحذير وتوبيخ للمكذّبين، ولا يحسن من الحكيم بدون نصب معصوم، فيجب.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ بن إبراهيم في تفسيره أنّها نزلت في الثاني، يعني ما قدّمت[2] من ولاية أبي فلان، ومن ولاية نفسه، وما أخّرت[3] من ولاية الأمر من بعده[4].

وذكر أيضاً في قوله: «بل تكذّبون في الدين» أي بالولاية، فالدين هو الولاية[5].

وفي تفسير الصافي والقمّي: قال رسول الله ﷺ: وأُمّ المؤمنين[6].

١٢٥٨ ـ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[7].

كلّ غير معصوم يمكن أن يكون من الفجّار داعياً إلى موجبات الجحيم بالضرورة، ولا شيء من الإمام داعياً إلى ذلك ليكون من هؤلاء بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة.

---

(١) الآية الأُولى.

(٢) في تفسير البرهان: «ما قدّمه».

(٣) في تفسير البرهان: «ما أخّره».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٠، وعنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٣٣١ح ١٥٤، تفسير البرهان ٥: ٦٠٢ ح١١٤٤٥. ولم نعثر عليه في: تفسير القمّي.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٤٠٩ وفيه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ برسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام. وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧١ح ١، وعنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢ ح ٥، تفسير البرهان ٥: ٦٠٢ ح١١٤٤٧.

(٦) لم نعثر عليه.

(٧) الانفطار (٨٢): ١٣ و١٤.

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: الأبرار نحن، والفجّار هم عدوّنا[١].

سورة المطفّفين وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٥٩ ـ ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾[٢].

الاستدلال به على نحو سابقه ظاهر، وكذا بما ذكر في هذه السورة من أمثال هذه وضدّها.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «ويل للمطفّفين» يعني الناقصين لخمسك يا محمّد «الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون» أي إذا ساروا[٣] إلى حقوقهم من الغنائم يستوفون «وإذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون» أي إذا سألوهم خمس آل محمّد نقصوهم.

وقوله: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾[٤] بوصيّك يا محمّد.

وقوله تعالى: ﴿**إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[٥]، قال: يعني تكذيبه بالقائم عليه السلام إذ يقول لنا: لسنا نعرفك، ولست من ولد فاطمة عليها السلام، كما قال

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧١ ح١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢ ح٥، تفسير البرهان ٥: ٦٠٢ ح١١٤٤٥.

(٢) المطفّفين (٨٣): ١ ـ ٣.

(٣) في المصدر: «صاروا» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المخطوط.

(٤) المطفّفين (٨٣): ١٠.

(٥) المطفّفين (٨٣): ١٣.

المشركون لمحمّد ﷺ(١).

وقوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ**﴾(٢)، تأويله ما رواه الشيخ محمّد بن يعقوب رحمه الله عن أبي الحسن الماضي، قال: قلت: قوله عزّ وجلّ «إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين»، قال: هم الذين فجروا في حقّ الأئمّة واعتدوا عليهم. قال: فقلت: ﴿**ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا الَّذِى كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾(٣)، قال: يعني به أميرالمؤمنين عليه السلام قال: فقلت: هذا تنزيل؟ قال: نعم(٤).

وقوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ**﴾(٥)، تأويله ما رواه عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله تعالى خلقنا من أعلى علّيين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خُلِقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك؛ فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّها خُلقت ممّا خُلِقنا منه. ثمّ تلا: «كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيين * وما أدراك ما علّيّون * كتابٌ مرقوم». وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق قلوب شيعتهم ممّا خلقوا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنّها خُلِقت ممّا خلقوا منه، ثمّ تلا: ﴿**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ**

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧١ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٨٠ ح ٨، تفسير البرهان ٥: ٦٠٤ ح ١١٤٥٥، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٦١ ح ٨٤٠.

(٢) المطفّفين (٨٣): ٧.

(٣) المطفّفين (٨٣): ١٧.

(٤) الكافي ١: ٤٣٥ قطعة من حديث ٩١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٠٦ ح ١١٤٦١، بحار الأنوار ٢٤: ٣٤٠ ضمن حديث ٥٩، تفسير نور الثقلين ٥: ٥٣٠ ح ١٨ رواه مختصراً.

(٥) المطفّفين (٨٣): ١٨ ـ ٢٠.

﴿الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾[١].[٢]

وممّا ورد في هذا المعنى أنّ النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم خُلِقوا من طينة علّيّين وهو: ما رواه الشيخ أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمة الله عليه في كتاب «المعراج» عن رجاله مرفوعاً عن عبدالله بن العبّاس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يخاطب عليّاً عليه السلام يقول: يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء معه، فخلقني وخلقك روحين من نور جلاله، وكُنّا أمام عرش ربّ العالمين نسبّح الله ونقدّسه ونحمده ونهلّله، وذلك قبل أن خلق السماوات والأرضين، فلمّا أراد أن يخلق آدم خلقني وإيّاك من طينة واحدة، من طينة علّيّين وعجننا بذلك النور، وغمسنا في جميع الأنوار وأنهار الجنّة، ثمّ خلق آدم واستودع عليه تلك الطينة والنور، فلمّا خلقه استخرج ذرّيّته من ظهره، فاستنطقهم وقرّرهم بربوبيّته، فأوّل خلق أقرّ له بالربوبيّة أنا وأنت والنبيّون على قدر منازلهم وقربهم من الله عزّ وجلّ، فقال تبارك وتعالى: صدقتما وأقررتما ـ يا محمّد ويا عليّ ـ وسبقتما خلقي إلى طاعتي، وكذلك كنتما في سابق علمي فيكما، فأنتما صفوتي من خلقي والأئمّة من ذرّيّتكما وشيعتكما وكذلك خلقتكم.

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، فكانت الطينة في صلب آدم ونوري ونورك بين عينيه، فما زال ذلك النور ينتقل بين أعين النبيّين والمنتجبين حتّى وصل النور والطينة إلى صلب عبدالمطّلب، فافترق نصفين؛ فخلقني الله من نصف واتّخذني

---

(١) المطفّفين (٨٣): ٧ ـ ٩.

(٢) الكافي ١: ٣٩٠ ح ٤ كتاب الحجّة ـ باب خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام وأرواحهم وقلوبهم، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٢ ح ٣، تفسير البرهان ٥: ٦٠٦ ح ١١٤٦٢.

نبيّاً ورسولاً، وخلقك من النصف الآخر فاتّخذك خليفة ووصيّاً ووليّاً، فلمّا كنت من عظمة ربّي كقاب قوسين أو أدنى، قال لي: يا محمّد، مَن أطوع خلقي لك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال عزّ وجلّ: فاتّخذه خليفة ووصيّاً فقد اتّخذته صفيّاً ووليّاً. يا محمّد، كتب اسمك واسمه على عرشي من قبل أن أخلق أحداً محبّة منّي لكما ولمن أحبّكما وتولّاكما وأطاعكما؛ فمن أحبّكما وأطاعكما وتولّاكما كان عندي من المقرّبين، ومن جحد ولايتكما وعدل عنكما كان عندي من الكافرين الضالّين.

ثمّ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، فمن ذا يلج بيني وبينك، أنا وأنت من نور واحد وطينة واحدة؛ فأنت أحقّ الناس بي في الدنيا والآخرة، وولدك ولدي وشيعتك[١] شيعتي وأولياؤكم أوليائي، وأنتم معي غداً في الجنّة[٢].

وهذا يدلّ على أنّ أميرالمؤمنين أفضل من الأنبياء والمرسلين لأنّه سبقهم إلى الإقرار هو والنبيّ المختار، صلّى الله عليهما وعلى ذريّتهما الأطهار ما اطّرد الليل والنهار.

وعن سعد بن عليّ الجزّار[٣] قال: سمعت أبا سعيد المدائني يقول: «كلّا إنّ كتاب الأبرار لفي علّيّين * وما أدراك ما علّيّون * كتابٌ مرقوم» بالخير، مرقوم بحبّ محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله[٤].

---

(١) في تأويل الآيات: «وشيعتكم» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٣ ح٤، تفسير البرهان ٥: ٦٠٧ ح١١٤٦٦ كلاهما عن كتاب «المعراج».

(٣) في المخطوط: «سعد بن علي الجزّار» وما أثبتناه من المصادر المذكورة في الهامش التالي.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٣: ٧٧٥ ح٥، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٠٧ ح١١٤٦٣، وورد صدره في: بحار الأنوار ٢٤: ٣ ح٦.

ثمّ قال: «كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين * وما أدراك ما سجّين * كتابٌ مرقوم» وسجّين: موضع في جهنّم، وإنّما سمّي به الكتاب مجازاً تسمية للشيء باسم مجاوره ومحلّه، أي كتاب أعمالهم في سجّين(١).

وروي عن البراء بن عازب أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: سجّين أسفل سبع أرضين(٢).

وروي أنّ عبدالله بن عبّاس جاء إلى كعب الأخبار وقال له: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين»، فقال له: إنّ روح الفاجر يُصعد بها إلى السماء فتأبى السماء، فتأبى أن تقبلها، فتنزل [إلى](٣) سبع أرضين حتّى يُنتهى بها إلى سجّين، وهو موضع جنود إبليس اللعين، فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(٤).

وأمّا معنى «علّيين»: فإنّه مراتب عالية محفوفة بالجلالة، وقيل: هي في السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين، وقيل: هي سدرة المنتهى وهي التي ينتهي إليها كلّ شيء من أمر الله تعالى، وقيل: «علّيّون» الجنّة، وقيل: هو لوح من زبرجدة خضراء معلّق تحت العرش، أعمالهم مكتوبة مرقومة فيه طاعاتهم، وما تقرّ به أعينهم، ويوجب سرورهم، بضدّ كتاب الفجّار(٥).

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٥ ح٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٠٧ ح١١٤٦٤، ورواه الطبرسي في: مجمع البيان ١٠: ٢٩٢.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من تفسير البرهان.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٥ ح٧، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٠٧ ح١١٤٦٥.

(٥) تفسير مجمع البيان ١٠: ٢٩٦، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٥ ـ ٧٧٦ ذيل الحديث ٧، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٦٦ ذيل الحديث ٨٤٦.

وممّا ورد في أنّ عليّين منزل النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم ومنزل شيعتهم هو:

ما رواه أبو طاهر المقلّد بن غالب ﵀ عن رجاله بإسناد متّصل إلى عليّ بن شعبة الوابلي، عن الحارث الهمداني قال: دخلت على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو ساجد يبكي حتّى علا نحيبه وارتفع صوته بالبكاء، فقلنا: يا أمير المؤمنين، لقد أمرضنا بكاؤك وأمضّنا وأشجانا، وما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قطّ.

فقال: كنت ساجداً أدعو ربّي بدعاء الخيرة في سجدتي، فغلبتني عيني، فرأيت رؤيا هالتني وأفظعتني، رأيت رسول الله ﷺ قائماً، وهو يقول لي: يا أبا الحسن، طالت غيبتك عنّي، وقد اشتقت إلى رؤيتك وقد أنجز لي ربّي ما وعدني فيك.

فقلت: يا رسول الله، وما الذي أنجز لك فيّ؟

قال: أنجز لي فيك وفي زوجتك وابنيك وذريّتك في الدرجات العُلى في عليّين.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، فشيعتنا؟

قال: شيعتنا معنا وقصورهم بحذاء قصورنا ومنازلهم مقابل منازلنا. فقلت: يا رسول الله، فما لشيعتنا في الدنيا؟

قال: الأمن والعافية.

قلت: فما لهم عند الموت؟ قال: يُحَكَّم الرجل في نفسه، ويؤمر ملك الموت بطاعته، وأيّ موتة شاء ماتها، وإنّ شيعتنا ليموتون على قدر حبّهم لنا.

قلت: فما لذلك حدٌّ يُعرَف؟ قال: بلى، إنّ أشدّ شيعتنا لنا حبّاً يكون خروج نفسه كشراب أحدكم في اليوم الصائف الماء البارد الذي ينتفع منه القلب، وإنّ سائرهم ليموت كما يغطّ أحدكم على فراشه كأقرّ ما كانت عينه بموته[1].

وقوله تعالى: ﴿ **يُسْقَوْنَ مِن رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ** ﴾[2]، تأويله قال محمّد بن العبّاس، عن جابر بن عبدالله، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ بضَبْعي عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى رُؤي بياض إبطيه وقال له: إنّ الله ابتدأني فيك بسبع خصال. قال جابر: فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، وما السبع الذي ابتدأك بهنّ؟ قال: أنا أوّل من يخرج من قبره وعليّ معي، وأنا أوّل من يجوز على الصراط وعليّ معي، وأنا أوّل من يقرع باب الجنّة وعليّ معي، وأنا أوّل من يسكن علّيين وعليّ معي، وأنا أوّل من يزوّج من الحور العين وعليّ معي، وأنا أوّل من يسقى من الرحيق المختوم، الذي ختامه مسك وعليّ معي[3].

وقوله تعالى: ﴿ **وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ** ﴾[4]، تأويله قال محمّد بن العبّاس رحمه الله عن أبي جعفر، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام عن جابر بن عبدالله رحمه الله، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قوله تعالى: «ومزاجه من تسنيم»، قال: هو أشرف شراب الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد وهم المقرّبون السابقون رسول الله وعليّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٦ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٤٢: ١٩٤ ح١١، وروي في: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٦٦ ح٨٤٧.

(٢) المطفّفين (٨٣): ٢٥ ـ ٢٦.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٧ ح٩، عنه في: بحار الأنوار ٣٩: ٢٣٠ ح٧، تفسير البرهان ٥: ٦٠٩ ح١١٤٧١.

(٤) المطفّفين (٨٣): ٢٧ و٢٨.

ابن أبي طالب والأئمّة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريّتهم الذين اتّبعوهم بإيمان، يتسنّم عليهم من أعالي دورهم(١).

وروي عنه أنّه قال: التسنيم أشرف شراب في الجنّة يشربه محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله صرفاً ويُمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنّة(٢).

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ * وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ * فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾(٣)، معناه: قوله تعالى: «إنّ الذين أجرموا» وهم منافقو قريش كانوا إذا مرّ بهم أميرالمؤمنين عليه السلام وأصحابه يضحكون ويتغامزون عليهم، وإذا انقلب المنافقون إلى أهليهم «انقلبوا فكهين» أي متفكّهين بذكرهم مسرورين لما هم فيه، «وإذا رأوهم» أي المنافقون المؤمنين «قالوا إنّ هؤلاء لضالّون * وما أُرسلوا عليهم حافظين» أي يقول المنافقون: إنّ المؤمنين ضالّون وبعد ذلك إنّ المنافقين لم يرسلوا من قِبَل الله على المؤمنين حافظين بما كلّفوا به، شاهدين عليهم يوم القيامة، بل المؤمنون هم الحافظون الشاهدون على المنافقين بما كانوا يعملون.

ثمّ قال سبحانه: «فاليوم» أي يوم القيامة «الذين آمنوا» يعني أميرالمؤمنين

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٧ ح ١٠، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٠٩ ح ١١٤٧٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٧٩ ح ١٢، تفسير البرهان ٥: ٦١٠ ح ١١٤٧٣ وانظر: تفسير القمّي ٢: ٤١٢.

(٣) المطفّفين (٨٣): ٢٩ ـ ٣٦.

وأصحابه «من الكفّار» المنافقين «يضحكون * على الأرائك ينظرون» إلى المنافقين وهم في النار يُعذَّبون.

ثمّ قال سبحانه: «هل ثُوِّب الكفّار» الذين ضحكوا من المؤمنين أي هل حصل لهم من الثواب والعقاب والجزاء «ما كانوا يفعلون» في الدنيا من الأفعال القبيحة ثواباً وجزاءً غير الخزي والفضيحة؟[1]

وأمّا تأويله ما رواه محمّد بن العبّاس رحمه الله [بسنده عن][2] عن عليّ عليه السلام أنّه كان يمرّ بالنفر من قريش فيقولون: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمّد واختار من بين أهله، ويتغامزون؛ فنزلت هذه الآيات: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين» إلى آخر السورة[3].

وعن ابن عبّاس في قوله تعالى: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون»، قال: ذاك هو الحارث بن قيس وأُناس معه كانوا إذا مرّ بهم عليّ عليه السلام قالوا: انظروا إلى هذا الذي اصطفاه محمّد واختاره من بين أهل بيته، فكانوا يسخرون ويضحكون، فإذا كان يوم القيامة فُتح بين الجنّة والنار باب، فعليّ عليه السلام يومئذٍ على الأرائك متّكئ، ويقول لهم: هلمّ لكم، فإذا جاءوا سُدّ بينهم الباب، فهو كذلك يسخر منهم ويضحك، وهو قوله تعالى: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثُوِّب الكفّار ما كانوا يفعلون»[4].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٧٩ ـ ٧٨٠ ح ١٢.

(٢) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، ولكن أضفناه لأنّ السند مذكور في المصادر.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٠ ح ١٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٦ ح ٧، تفسير البرهان ٥: ٦١٠ ح ١١٤٧٥.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٠ ح ١٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٣٩ ح ٩، تفسير البرهان ٥: ٦١٠ ح ١١٤٧٦.

وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن محمّد الواسطي بإسناده إلى مجاهد في قوله تعالى: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون»، قال: إنّ نفراً من قريش كانوا يقعدون بفناء الكعبة فيتغامزون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويسخرون منهم، فمرّ بهم يوماً عليّ عليه السلام في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فضحكوا منهم وتغامزوا عليهم، وقالوا: هذا أخو محمّد، فأنزل الله عزّ وجلّ: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون»، فإذا كان يوم القيامة أُدخل عليّ عليه السلام ومن كان معه الجنّة فأشرفوا على هؤلاء الكفّار ونظروا إليهم، فسخروا منهم وضحكوا، وذلك قوله تعالى: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون»(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون» إلى آخر السورة، نزلت في عليّ عليه السلام وفي الذين استهزؤوا به من بني أُميّة، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام مرّ على قوم من بني أُميّة والمنافقين فسخروا منه(٢).

وأحسن ما قيل في هذا التأويل ما رواه أيضاً عن محمّد بن القاسم، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة أُخرجت أريكتان من الجنّة فبسطتا على شفير جهنّم، ثمّ يجيء عليّ عليه السلام حتّى يقعد عليهما فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها، ثمّ يُخرَجان فيوقفان بين يديه فيقولان: يا أميرالمؤمنين، يا وصيّ رسول الله، ألا ترحمنا؟ ألا تشفع لنا عند ربّك؟ قال: فيضحك منهما ثمّ يقوم فتُدخل الأريكتان، ويعادان إلى

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨١ ح١٥، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٦ ح٨، تفسير البرهان ٥: ٦١١ ح١١٤٧٧، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٧٠ ح٨٥٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨١ ح١٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦١١ ح١١٤٧٨.

موضعهما، فذلك قوله عزّ وجلّ: «فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوّب الكفّار ما كانوا يفعلون»(١).

سورة الانشقاق وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٦٠ ـ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾(٢).

بيان الاستدلال أنّه قد مرّ تثليث الناس على حسب الحصر العقلي، على ما دلّ عليه قوله تعالى في سورة الواقعة، وفي هذه الآية «حساباً يسيراً» دلّ على أنّ لأصحاب اليمين في الجملة حساب، وفي بيان التفضيل لم يذكر حساباً للسابقين المقرّبين ولو كان لهم جواز ارتكاب سيّئة وصدورها؛ لزم بيانها كما بيّن حال أخويها، ومن هذا ظهر عصمتهم.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «وأمّا مَن أُوتي كتابه بيمينه» الآية، قال: هو عليّ عليه السلام وشيعته يؤتُونَ كتبهم بأيمانهم(٣).

أقول: لا ينافي هذا ما ذكرنا لعموم أصحاب اليمين والحساب للشيعة وإيتاء الكتاب لهما.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨١ ح١٧، تفسير البرهان ٥: ٦١١ ح١١٤٧٩، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٧١ ح٨٥٣.

(٢) الانشقاق (٨٤): ٧ ـ ١١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٢ ح١، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ٦٧ ح٩، تفسير البرهان ٥: ٦١٧ ح١١٤٩٤.

سورة البروج وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٦١ ـ ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾(١).

في [كتاب] الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام فيه قال: هو النبيّ صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين عليه السلام(٢). وتصديق ذلك ما مرّ في قوله تعالى: **﴿ وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾**(٣)، قال أبو جعفر عليه السلام: رسول الله الشاهد(٤) علينا وبما بلغنا عن الله، ونحن الشهداء على الناس(٥).

ولو قطعنا النظر عن هذا لقلنا: إنّ الدليل بالتحذير الذي يستفاد من بعد هذا.

الشاهد والمشهود في هذه الآية ممّا اختلف فيه على أقوال لا يعلم ذلك بالجزم إلّا الراسخ في العلم، المطهّر من الأرجاس والأدناس الظاهريّة والباطنيّة، كما مرّ، والإمام بعد النبيّ هو الراسخ، فيجب عصمته.

١٢٦٢ ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾(٦).

---

(١) البروج (٨٥): ٣.

(٢) الكافي ١: ٤٢٥ ح ٦٩ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٥٢ ح ٧١، تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٣ ح ٢، ورواه الصدوق في: معاني الأخبار: ٢٩٩ ح ٧١.

(٣) البقرة (٢): ١٤٣.

(٤) في الكافي: «فرسول الله الشهيد».

(٥) الكافي ١: ١٩١ قطعة من حديث ٤ كتاب الحجّة ـ باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام شهداء الله عزّوجلّ على خلقه، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٣ ذيل الحديث ٢.

(٦) البروج (٨٥): ١١.

الجمع المحلّى باللّام يفيد العموم[١] فيقتضي كلّ عمل صالح فإنّه سبحانه علّق الجنّة والفوز على ذلك، فلابدّ من العلم بذلك؛ لأنّ المسبّب يتوقّف على وجود السبب، وهو العمل بكلّ عمل صالح بعد الإيمان بكلّ ما لابدّ منه، وذلك السبب أيضاً يتوقّف على العلم بذلك؛ لأنّ الظنّيّ غير مجوّز مع أنّه لا يحصل في الكلّ، والعلم به كلّه ليس إلّا بالمعصوم في كلّ عصر لوجود الخلاف في غيره من المدارك، وهو ظاهر، فيجب نصبه.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام في هذه الآية، قال: هو أميرالمؤمنين وشيعته[٢] صلوات الله عليهم.

سورة الطارق وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٦٣ ـ ﴿وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ﴾[٣].

في تفسير عليّ بن إبراهيم عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «والسماء والطارق»، قال: السماء هنا أميرالمؤمنين ـ إلى أن قال: ﴿**النَّجْمُ الثَّاقِبُ**﴾[٤]، قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

---

(١) العدّة في أُصول الفقه ٢: ٢٧٦، مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٤ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٩ ح٩٨، تفسير البرهان ٥: ٦٢٦ ح١١٥٢٢.

(٣) الطارق (٨٦): ١.

(٤) الطارق (٨٦): ٣.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٤١٥ مع اختلاف، وراجع: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٤ ح١.

ثمّ قال: ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾[١] كما خلقه من نطفة يقدر أن يردّه إلى الدنيا وإلى القيامة.

سورة الأعلى وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٦٤ ـ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ إلى قوله: **﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾**[٢].

بيان الهداية التامّة والتزكية الكاملة والتصلية على ما هي يتوقّف على عصمة الإمام، فإنّه علّة لحصول ذلك من المكلّفين، فلابدّ أن يكون فيه دائمة، وهذا تامّ على أيّ تقدير بحمل تلك الألفاظ.

وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال لرجل: ما معنى قوله تعالى: «وذكر اسم ربّه فصلّى»؟ فقال: كلّما ذكر اسم ربّه قام فصلّى، فقال: لقد كلّف الله عزّ وجلّ هذا شططاً، قال: فكيف هو؟ فقال: كلّما ذكر اسم ربّه صلّى على محمّد وآله[٣].

١٢٦٥ ـ ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ * إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[٤].

الاستدلال به بالشكل الثاني ظاهر.

مؤيّد بما في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام مرّ في قوله: «بل تؤثرون الحياة الدنيا»

---

(١) الطارق (٨٦): ٨.

(٢) الأعلى (٨٧): ٣ ـ ١٥.

(٣) الكافي ٢: ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ح١٨ كتاب الدعاء، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٣٧ ح١١٥٤٧.

(٤) الأعلى (٨٧): ١٦ ـ ١٩.

قال: يعني[١] ولايتهم «والآخرة خير وأبقى»، قال: ولاية أميرالمؤمنين[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ﴾[٣]، قال: يا أبا محمّد، إنّ عندنا الصحف التي قال الله سبحانه: «صحف إبراهيم وموسى». قال: جعلت فداك، وإنّ الصحف هي الألواح؟ قال: نعم[٤].

سورة الغاشية وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٦٦ـ ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً * تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ * لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾[٥].

كلّ إمام ليس له هذه الصفة وموجباتها بل هو ناهي عنها داعٍ إلى ضدّها أيضاً، وكلّ غير معصوم يمكن له هذه داعياً إليها رادعاً عن ضدّها بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن الباقر عليه السلام: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لقنبر رضي الله عنه: يا قنبر، أبشر وبشّر واستبشر، لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أُمّته

---

(١) «يعني» لم ترد في الكافي.

(٢) الكافي ١: ٤١٨ ح ٣٠ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٥ ح ١، تفسير البرهان ٥: ٦٣٨ ح ١١٥٥١.

(٣) الحشر (٥٩): ٧.

(٤) الكافي ١: ٢٢٥ ح ٥ كتاب الحجّة ـ باب أنّ الأئمّة ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، وراجع: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٥ ح ٢، تفسير البرهان ٥: ٦٣٨ ح ١١٥٥٣.

(٥) الغاشية (٨٨): ٢ ـ ٧.

ساخط إلّا الشيعة، وإنّ لكلّ شيء عروة، وعروة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء دعامة، ودعامة الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء شرفاً، وشرف الإسلام الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء سيّداً، وسيّد المجالس مجلس الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء إماماً، وإمام الأرض أرض يسكنها الشيعة، والله لو ما في الأرض منكم لما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيّبات، ما لهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من نصيب، وإنّ كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد فمنسوب إلى هذه الآية: «عاملةٌ ناصبة * تصلى ناراً حامية * تُسقى من عينٍ آنية * ليس لهم طعامٌ إلّا مِن ضريع * لا يُسمِن ولا يُغني من جوع» الحديث[١].

وروي عن أهل البيت عليهم السلام حديثاً مسنداً في قوله عزّ وجلّ: «وجوهٌ يومئذٍ خاشعة * عاملةٌ ناصبة»، أنّها التي نصبت العداوة لآل محمّد عليهم السلام، وأمّا ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ**﴾ الآية[٢]، فهم شيعة آل محمّد صلوات الله عليهم[٣].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ**﴾[٤]، قال: يغشاهم الإمام القائم بالسيف. قال: قلت: «وجوهٌ يومئذٍ خاشعة» لا تطيق الامتناع. قال: قلت: «عاملة»، قال: عملت بغير ما أنزل الله. قال: قلت: «ناصبة»، قال: نصبت غير ولاة الأمر. قال: قلت: «تصلى ناراً حامية»، قال: تصلى [نار] الحرب

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٦ ح ١ وأخرجه الكليني في: الكافي ٨: ٢١٢ قطعة من حديث ٢٥٩، تفسير البرهان ٥: ٦٤٣ ح ١١٥٦٤ عن ابن بابويه في: «بشارات الشيعة».

(٢) الغاشية (٨٨): ٨ و ٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٧ ح ٢، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٤٣ ح ١١٥٦٥.

(٤) الغاشية (٨٨): ١.

في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة [نار] جهنّم(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾(٢)، جاء في تأويل الباطن ما رواه محمّد بن العبّاس رحمه الله عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا؛ فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا، فهو لهم، وما كان للآدميّين سألنا الله أن يعوّضهم بدله، فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثمّ قرأ: «إنّ إلينا إيابهم * ثمّ إنّ علينا حسابهم»(٣).

وعن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّ إلينا إيابهم * ثمّ إنّ علينا حسابهم»، قال: إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا؛ فما كان لله سألناه أن يهبه، لنا فهو لهم، وما كان لمخالفيهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثمّ قال: هم معنا حيث كنّا(٤).

وروي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «إنّ إلينا إيابهم * ثمّ إنّ علينا حسابهم»، قال: إذا حشر الله الناس في صعيد واحد أجّل الله أشياعنا أن يناقشهم في الحساب فنقول: إلهنا، هؤلاء شيعتنا، فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم، وقد شفّعتكم فيهم، وغفرت لمسيئهم، أدخلوهم الجنّة بغير حساب(٥).

---

(١) الكافي ٨: ٥٠ ح١٣، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٧ ح٣، بحار الأنوار ٢٤: ٣١٠ ح١٦، تفسير البرهان ٥: ٦٤٢ ح١١٥٥٩ وما بين المعقوفتين أثبتناه من المصادر.

(٢) الغاشية (٨٨): ٢٥ و٢٦.

(٣) الأمالي للشيخ الطوسي: ٤٠٦ ح٥٩/٩١١ المجلس الرابع عشر، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٤٧ ح١١٥٨١، تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٨ ح٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٧ ح٣٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٨ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٧ ح٣٣، تفسير البرهان ٥: ٦٤٦ ح١١٥٧٧.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٨ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٨: ٥٠ ح٥٦، تفسير البرهان ٥: ٦٤٧ ح١١٥٧٩، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٨١ ح٨٦٥.

وعن جميل بن درّاج قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أُحدّثهم بتفسير جابر؟ قال: لا تحدّث به السفلة فيذيعوه، ما تقرأ «إنّ إلينا إيابهم * ثمّ إنّ علينا حسابهم»؟ قلت: بلى، قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين ولّانا حساب شيعتنا؛ فما كان بينهم وبين الله حكمنا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحقّ من عفا وصفح[1].

ويؤيّد ذلك ما جاء في الزيارة الجامعة المرويّة عن الهادي عليه السلام وهو قوله: «وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم»[2].

ومعنى هذا التأويل: الظاهر: أنّ الضمير في «إلينا» و«علينا» راجع إلى الله تعالى. وأمّا الباطن: فهو أنّه راجع إليهم صلوات الله عليهم، وذلك لأنّهم وُلاة أمره ونهيه في الدنيا والآخرة، والأمر كلّه لله، فلِمَن شاء من خلقه جعله إليه، ولا شكّ أنّ رجوع الخلق يوم القيامة إليهم وحسابهم عليهم، فيُدخلون وليّهم الجنّة، وعدوّهم النار، كما ورد في كثير من الأخبار أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنار[3].

ويؤيّد ما ذكرنا عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا جابر، إذا كان يوم [القيامة] جمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب، دُعي برسول الله صلى الله عليه وآله ودُعي بأميرالمؤمنين عليه السلام، فيُكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حُلّة خضراء تضيء ما بين المشرق

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٨ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٧ ح ٣٤، تفسير البرهان ٥: ٦٤٦ ح١١٥٧٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٤ ح ١، زيارة جامعة للرضا علي بن موسى ولجميع الأئمّة عليهم السلام، تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٩ ح٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٩.

والمغرب، ويُكسى عليّ عليه السلام مثلها، [ويكسى رسول الله حُلّة وردية يضيء لها ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ مثلها][1] ثمّ يصعدان عندهما[2]، ثمّ يُدعى بنا فيُدفع إلينا حساب الناس فنحن والله نُدخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، ثمّ يُدعى بالنبيين عليهم السلام فيُقامون صفين عند عرش الله جلّ وعزّ حتّى يُفرغ من حساب الناس، فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة، وأهل النار النار، بعث ربّ العزّة تبارك وتعالى عليّاً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنّة وزوّجهم؛ فعليّ ـ والله ـ الذي يُزوّج أهل الجنّة وما ذاك إلى أحدٍ غيره، كرامةً من الله عزّ وجلّ، وفضلاً فضّله الله به ومنّ عليه، وهو ـ والله ـ يُدخل أهل النار النار، وهو الذي يُغلق على أهل الجنّة أبوابها؛ لأنّ أبواب الجنّة إليه، وأبواب النار إليه[3].

ومن أجل ذلك: إنّه قسيم الجنّة والنار.

وممّا ورد في أنّه قسيم الجنّة والنار وما العلّة في ذلك: ما روي مسنداً عن المفضّل بن عمر قال: قلت للإمام أبي عبدالله عليه السلام: لِمَ صار أميرالمؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنار؟

قال: لأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، وإنّما خُلِقت الجنّة لأهل الإيمان، والنار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنّة والنار، لهذه العلّة؛ فالجنّة لا يدخلها إلّا أهل محبّته، والنار لا يدخلها إلّا أهل بغضه.

قال المفضّل: فقلت: يابن رسول الله، فالأنبياء والأوصياء كانوا يحبّونه

---

(١) ما بين المعقوفتين من الكافي.

(٢) في الكافي والبحار: عندها.

(٣) الكافي ٨: ١٥٩ ح ١٥٤، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٨٩ ح ٩، بحار الأنوار ٧: ٣٣٧ ح ٢٤، تفسير البرهان ٥: ٦٤٥ ح ١١٥٧٣.

وأعداؤهم كانوا يبغضونه؟ قال: نعم. قلت: وكيف ذاك؟ قال: أما علمت أنّ النبيّ ﷺ قال يوم خيبر: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يُحبّ الله ورسوله، [ويحبّه الله ورسوله]، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، ودفع الراية إلى عليّ ففتح الله على يديه؟ قلت: بلى. قال: أوما علمت أنّ النبيّ ﷺ لمّا أُتى بالطائر المشوي قال: اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، وعنى به عليّاً؟ قلت: بلى. قال: فهل يجوز أن لا يحبّ أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله؟ فقلت: لا. قال: فهل يجوز أن يكون المؤمنون ممّن من أُممهم لا يحبّون حبيب الله وحبيب رسوله وأنبيائه؟ قلت: لا، قال: فقد ثبت أنّ جميع أنبياء الله ورسله، وجميع المؤمنين محبّون له، وثبت أنّ أعداءهم والمخالفين لهم كانوا له ولجميع أهل محبّته مبغضين، قلت: نعم. قال: فلا يدخل الجنّة إلّا مَن أحبّه من الأوّلين والآخرين، فهو إذاً قسيم الجنّة والنار.

قال المفضّل: فقلت: يابن رسول الله، فرّجت عنّي فرّج الله عنك[1].

سورة الفجر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٦٧ ـ ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ﴾[2].

معناه: أقسم الله سبحانه بهذه الأقسام لإجلال قدرها، ولهذا قال: **﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِذِى حِجْرٍ﴾**.

---

(١) علل الشرائع ١: ١٦١ ح ١، مختصر بصائر الدرجات: ٢١٦ ـ ٢١٧، تأويل الآيات الظاهرة: ٢: ٧٩٠ ح ١٠، بحار الأنوار ٣٩: ١٩٤ ح ٥.

(٢) الفجر (٨٩): ١ ـ ٥.

أي عقل، والمقسم عليه محذوف أي ليعذّبنّه، كما يدلّ عليه ما بعده، ففيه تحذير، وبه ثبت عصمة الإمام عليه السلام.

ويعضده ما روي في تأويله في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: «والفجر» هو القائم عليه السلام، «وليال عشر» الأئمّة عليهم السلام من الحسن والحسين، «والشفع» أميرالمؤمنين وفاطمة عليهما السلام، «والوتر» هو الله الواحد وحده لا شريك له، «والليل إذا يسر» هي دولة حبتر، فهي تسري إلى قيام[1] القائم عليه السلام[2].

وعن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه قال: «الشفع» هو رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، «والوتر» هو الله الواحد عزّ وجلّ[3].

توجيه التأويل الأوّل؛ أمّا قوله: «إنّ الفجر هو القائم عليه السلام» إنّما شبّهه بالفجر مجازاً تسمية الشيء باسم غايته؛ لأنّ الفجر انفجار الصبح عن الليل، والليل كناية عن اختفائه عليه السلام، فإذا ظهر انجاب ظلام ليل الظلم، وطلع الفجر فجر العدل، وبزغت شمس الدين، وظهرت أعلام اليقين.

وأمّا قوله: «وليالٍ عشرٍ» الأئمّة إنّما كنّاهم عن الليالي مجازاً أيضاً، أي أهل الليالي اللواتي هنّ عن ليالي القدر كلّ ليلة منها «خير من ألف شهر تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم مِن كلّ أمر سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر». والفجر هو القائم عليه السلام على ما مرّ بيانه.

---

(١) في تفسير البرهان: «دولة» بدل «قيام».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٧٨ ح١٩، تفسير البرهان ٥: ٦٥٠ ح١١٥٨٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٢ ـ ٧٩٣ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٠ ح٦٣، تفسير البرهان ٥: ٦٥٠ ح١١٥٨٨.

وأمّا قوله: «والليل إذا يسر» هي دولة حبتر وإنّما شبّهها بـالليل لأنّـها مـظلمة بالظلم كالليل المظلم المقتم الذي إذا أخرج الإنسان يده لم يكد يراها، وإنّما أقسم الله تعالى بهذه الأقسام مجازاً بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه.

قوله: «والفجر» أي صاحب الفجر، وقوله «وليالٍ عشرٍ * والشفع والوتر» أي وأهل ذلك. «والليل إذا يسر» وربّ ذلك وهو الله سبحانه الملك العلّام ذوالجلال والإكرام، فعلى نبيّنا وأهل بيته أفضل التحيّة والسلام[1].

١٢٦٨ ـ ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾[2].

والاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر.

مؤيّد بما قاله الطبرسي رحمه الله في تفسيره: معناه: قال قوله عزّ وجلّ «وجيء يومئذٍ بجهنّم يومئذٍ» أي حضرت ليراها أهل الموقف بعظم منظرها عياناً عين اليقين.

قال: وروي مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزلت هذه الآية تغيّر وجه رسول الله وعُرِف ذلك في وجهه حتّى اشتدّ على أصحابه ما رأوا من حاله فانطلق بعضهم إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: يا عليّ، لقد حدث أمر [قد][3] رأيناه في وجه نبيّ الله. قال: فجاء عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاحتضنه من خلفه وقبّل ما بين عاتقيه، ثمّ قال: يا نبيّ الله، بأبي أنت وأُمّي، ما الذي حدث اليوم؟ قال: جاء جبرئيل فأقرأني «وجيء يومئذ بجهنّم يومئذ»، [قال][4] فقلت: وكيف يُجاء بها؟

---

(١) راجع: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٣ ذيل الحديث ٣.

(٢) الفجر (٨٩): ٢٣ ـ ٢٦.

(٣) ما بين العضادتين من المجمع.

(٤) ما بين العضادتين من المجمع أيضاً.

قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثمّ أتعرّض أنا لها فتقول: ما لي ولك يا محمّد، فقد حرّم الله لحمك فلا يبقى يومئذٍ أحدٌ إلّا قال: نفسي نفسي، وإنّ محمّداً يقول: ربّي أُمّتي أُمّتي، ثمّ قال سبحانه: ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ** ﴾ في موضع لا ينتفع بها، ﴿ **يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي** ﴾ الدائمة عملاً صالحاً ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ** ﴾ ذلك الإنسان ﴿ **أَحَدٌ** ﴾ من الخلق ﴿ **وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ** ﴾[1].

تأويله جاء في تفسير عليّ بن إبراهيم رحمه الله أنّ الإنسان يعني به الثاني[2].

ويؤيّده ما روي عن عمر بن أُذينة، عن معروف بن خرّبوذ، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام، يابن خرّبوذ، أتدري ما تأويل هذه الآية: «فيومئذٍ لا يعذّب عذابه أحد * ولا يوثق وثاقه أحد»؟ قلت: لا، قال: ذلك الثاني، لا يعذّب الله يوم القيامة عذابه أحد[3].

ولمّا ذكر سبحانه ما أعدّه للإنسان من الذلّ والهوان، عقّبه بذكر النفس المطمئنّة، وما أعدّه لها من الكرامة في دار المقامة[4]، فقال مخاطباً لها:

١٢٦٩ - ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي

---

(١) تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٥٤، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٤ ح ٤، بحار الأنوار ٧: ١٢٤ - ١٢٥، تفسير البرهان ٥: ٦٥٥ ح ١١٦٠١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٤٢١ وفيه: قال: هو فلان، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٤ ذيل الحديث ٤، بحار الأنوار ٣٠: ١٧١ ح ٢٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٥ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٣٠: ٣٣١ ح ١٥٥، تفسير البرهان ٥: ٦٥٦ ح ١١٦٠٧، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٨٧.

(٤) انظر: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٥ ذيل الحديث ٥.

عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(١).

وجه الاستدلال: أنّ الناس على ثلاث طبقات؛ لأنّه إمّا أن تكون قوّته الشهويّة مغلوبة باستيلاء قوّته العقليّة، بحيث لا مرجّح للأُولى ولا مانع عن الثانية دائماً فتوجّه بذلك إلى عالم الملكوتيّة فتحلّى بأشعة بروق الآثار اللّاهوتيّة، بما جعل فيها من الاستعدادات الفطريّة، وانصرمت عن العلائق الهيولانيّة، وانطمست عنها عوائق الإمكانيّة؛ فبذلك صارت مستحقّة للابتهاجات الإلهيّة والفيوضات العقلانيّة؛ فيليق بخطاب: «ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة»، وقد يعبّر عن صاحب تلك المرتبة فى النصّ الحكيم: تارة بأصحاب اليمين، وتارة بالنفس المطمئنّة، وتاره بالأُمّة الوسط، وبأهل البيت، وأهل الذكر، وأهل العصمة والطهارة، والحقّ، وغير ذلك، كالنبيّ والوليّ والرسول والوصيّ والإمام والخليفة.

أو تكون قوّته الشهويّة فيه غالبة دائماً، بحيث أجمع فيه مقتضيات البوار والقوى بوساوس النفس الأمّارة، فانغمر بإعانة النزعات الشيطانيّة، ونسائج الآمال، مائلاً عن طرق الخير بمحض الأحوال، فاسودّ قلبه بما كان تحته، فصار قسيّ القلب، فهو كالحجارة أو أشدّ قسوة؛ فإنّ من الحجارة لما يتفجّر منها الأنهار، فأهل هذه المرتبة هم الذين أخبر الله تعالى عن أحوالهم في مبدأ أحوالهم ومآلهم بأنّهم صُمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون، فهم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً، ورسمهم برسوم غير هذا كما نطقت به الآيات والآثار.

أو يكون في بعض الأوقات تغلب فيه المقتضيات الأُول، وفي بعض الأوقات

(١) الفجر (٨٩): ٢٧ ـ ٣٠.

الثانية فهو بحسب التشكيك، والتشاجر ـ له أقسام كثيرة ـ يُعبّر عنه الحكيم تارة بالنفس اللوّامة وبرسوم أُخرى على حدّ المراتب.

والإمام لا يجوز أن يكون من الثاني، ويستحيل أيضاً أن يكون من الثالث لاستحالة ترجيح المرجوح، ولأنّ الله سبحانه أمر بإيجاب إطاعته على الدوام والعموم، فلو كان منه لزم أن يكون أمر بالخطأ، ولأنّه إمّا أن يجب طاعته في جميع الأحوال وهو محال، وللزوم كون الخطأ صواباً وتناقض الحال أو في حال غلبة القوى العقليّة وهو محال؛ لأنّ المكلّف لابدّ من اليقين به ولا يحصل له العلم أنّه في تلك الحال المرضيّة فلا فائدة في نصبه، وللزوم الإفحام، ولأنّه حينئذٍ يحتاج إلى رئيس فيلزم التسلسل أو الدور والهرج أو في حال ضدّها وهو ظاهر البطلان؛ فلزم أن يكون الإمام من القسم الأوّل، وهو المطلوب.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: فقوله: «يا أيّتها النفس المطمئنّة» فيكون الخطاب إمّا للنفس وإمّا لصاحبها، والمطمئنّة: هي الساكنة الآمنة المبشّرة بالجنّة عند الموت ويوم البعث، التي يبيضّ وجهها، ويعطى كتابها بيمينها.

وقوله: «ارجعي إلى ربّك» أي يقال لها عند الموت: ارجعي إلى ثواب ربّك وما أعدّه لك من النعيم المقيم والرزق الكريم، «راضية» بذلك «مرضيّة» أعمالك، «فادخلي في عبادي» أي في زمرة عبادي الصالحين، الذين رضيت عنهم وأرضيتهم عنّي «وادخلي جنّتي» التي وعدتكم بها، وأعددتها لكم بسلام آمنين[1].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٥ ذيل الحديث ٥، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ذيل الحديث

وأمّا تأويله: قال محمّد بن العبّاس رحمه الله عن أبي عبدالله في قوله عزّ وجلّ: «يا أيّتها النفس المطمئنّة * ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة * فادخلي في عبادي * وادخلي جنّتي»، قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

وذكر عليّ بن إبراهيم إنّما نزلت في عليّ عليه السلام[٢].

وروى عن الحسن بن محبوب بإسناده عن صندل، عن داود بن فرقد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنّها سورة الحسين، وارغبوا فيها رحمكم الله.

فقال له أبو أُسامة ـ وكان حاضر المجلس ـ: كيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصّة؟

فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: «يا أيّها النفس المطمئنّة * ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة * فادخلي في عبادي * وادخلي جنّتي» إنّما يعني الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، فهو ذوالنفس المطمئنّة الراضية المرضيّة، وأصحابه من آل محمّد صلوات الله عليهم هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راضٍ عنهم، وهذه السورة [نزلت][٣] في الحسين بن عليّ وشيعته آل محمّد خاصّة، من أدمن قراءة والفجر كان مع الحسين في درجته في الجنّة إن شاء الله العزيز الحكيم[٤].

⇐ ٨٧١.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٥ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٣ ح٥، تفسير البرهان ٥: ٦٥٧ ح١١٦١٤.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٤٢٢ وفيه: يعني الحسين بن عليّ عليه السلام ومثله في: تفسير البرهان ٥: ٦٥٧ ح١١٦١٢، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٦ ذيل الحديث ٦.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط ولا في البحار، بل أثبتناه من تأويل الآيات.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٦ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٩٣ ح٦، وراجع: كنز جامع الفوائد

وروى أبو جعفر محمّد بن بابويه بسنده عن سدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يابن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا، إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع لذلك، فيقول له ملك الموت: يا وليّ الله، لا تجزع، فوالذي بعث محمّداً بالحقّ لأنا أبرّ بك وأشفق عليك من الوالد البرّ الرّحيم بولده، افتح عينيك وانظر، قال: فيتمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة صلوات الله عليهم، فيقول له: هؤلاء رفقاؤك، فيفتح عينيه وينظر إليهم، ثمّ ينادي نفسه: «يا أيّتها النفس المطمئنّة» إلى محمّد وأهل بيته، «ارجعي إلى ربّك راضية» بالولاية «مرضيّة» بالثواب «فادخلي في عبادي» يعني محمّداً وأهل بيته «وادخلي جنّتي» فما من شيء أحبّ إليه من انسلال روحه واللحوق بالمنادي(١).

سورة البلد وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٧٠ ـ ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ * وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ * لَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ فِي كَبَدٍ * أَيَحْسَبُ أَن لَن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا * أَيَحْسَبُ أَن لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَل لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾(٢).

⇐ ٢: ٢٨٨ ح ٨٧٥.

(١) فضائل الشيعة: ٦٦ ح ٢٤ ط. مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٦ ح ٩، بحار الأنوار ٢٤: ٩٤ ح ٧، وروي في الكافي أيضاً ٣: ١٢٧ ح ٢، عنه في: تفسير نور الثقلين ٥: ٥٧٧ ح ٢٨.

(٢) البلد (٩٠): ١ ـ ١٣.

هداية النجدين إمّا ببيان القوّة العقليّة وهو لا يفي في الكلّ بالاتفاق وإلّا لم يحتج إلى النبيّ والإمام مطلقاً سيّما على القول بعدم الحسن والقبح العقليّين على ما عليه معظمهم، وإمّا ببيان النبيّ صلى الله عليه وآله وهو أيضاً لا يفي ذلك؛ لوجود الخلاف في الأكثر، وفي أكثر ما يحتاج إليه لا يكون نصّاً جليّاً ظاهراً يفيد العلم، والقياس غير حجّة ولو كان فهو ظنّيّ منهيّ عنه، ولو سلم فليس في جميع الموارد، وكذا الإجماع على ما لا يخفى، وتصديق ذلك وقوع الخلاف، فلابدّ من المبيّن لهداية النجدين، أعني المرضيّ وغير المرضي، وليس إلّا بالمعصوم، وهو المطلوب.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: لهذا تأويل ومعنى؛ أمّا تأويل قوله: «ووالد وما ولد» فهو ما رواه محمّد بن العبّاس رحمه الله عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ «ووالد وما ولد» قال: يعني عليّاً وما ولد من الأئمّة عليهم السلام [١].

وروى أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «وأنت حلّ بهذا البلد»، قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله. قلت: «ووالد وما ولد»، يعني عليّاً عليه السلام وما ولد من الأئمّة عليهم السلام [٢].

وروى أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: قول الله عزّ وجلّ «ووالد وما ولد» هو عليّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٧ ـ ٧٩٨ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٦٩ ح ١٦، وروي متنه في: الكافي ١: ٤١٤ ح ١١ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٦١ ح ١١٦٢٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٨ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٦٩ ح ١٧، تفسير البرهان ٥: ٦٦١ ح ١١٦٢٦.

ابن أبي طالب عليه السلام وما ولد الحسن والحسين عليهما السلام[١].

وأمّا تأويل قوله تعالى: «ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفتين * وهديناه النجدين» فهو ما روي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ألم نجعل له عينين * ولساناً وشفتين» قال: العينان رسول الله صلى الله عليه وآله واللسان أميرالمؤمنين عليه السلام والشّفتان الحسن والحسين عليهما السلام «وهديناه النجدين» إلى ولايتهم جميعاً، وإلى البراءة من أعدائهم جميعاً[٢].

وأمّا قوله: «فلا اقتحم العقبة * وما أدراك ما العقبة»، قلت: تأويله ما رواه يونس ابن زهير عن أبان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن هذه الآية «فلا اقتحم العقبة»، فقال: يا أبان، هل بلغك من أحد فيها شيء؟ فقلت: لا، فقال: نحن العقبة، فلا يصعد إلينا إلّا مَن كان منّا.

ثمّ قال: يا أبان، ألا أزيدك فيها حرفاً خير لك من الدنيا وما فيها؟ قال: قلت: بلى. فقال: «فكّ رقبة» الناس مماليك النار كلّهم غيرك وغير أصحابك ففكّكم الله منها. قلت: بما فكّنا[٣] منها؟ قال: بولايتكم أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٨ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٢٦٩ ح١٨، تفسير البرهان ٥: ٦٦١ ح١١٦٢٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٨ ح٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٨٠ ح١، وأخرجه في: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٩٢ ح٨٨٠ عن الحسن بن أبي الحسن الديلمي.

(٣) في تفسير الفرات: «بما ذا جعلت فداك فككنا منها».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٩ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٨١ ح٢، تفسير البرهان ٥: ٦٦٥ ح١١٦٤٥، وروي أيضاً في: تفسير فرات الكوفي: ٥٥٨ ح٧١٤، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح٨٨١.

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «فكّ رقبة»، قال: الناس كلّهم عبيد النار إلّا من دخل في طاعتنا وولايتنا، فقد فكّ رقبته من النار، والعقبة ولايتنا(١).

وعن أبان بن تغلب قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «فلا اقتحم العقبة»، فضرب بيده إلى صدره، وقال: نحن العقبة التي من اقتحمها نجا، ثمّ سكت ثمّ قال لي: ألا أفيدك(٢) كلمة هي خير لك من الدنيا وما فيها»، وذكر الحديث الذي تقدّم(٣).

وأيضاً عن أبان بن تغلب عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام في قوله عزّ وجلّ «فلا اقتحم العقبة» ومن اقتحمها نجا، وبنا فكّ الله رقابكم من النار(٤).

وأمّا المعنى وتوجيه التأويل: قوله عزّ وجلّ: «لا أُقسم بهذا البلد» وهو البلد الحرام «وأنت حلّ بهذا البلد» أي حالّ فيه، ولأجل حلولك فيه شرّفته وعظّمته وأقسمت به. وإن كانت نافية فالتقدير: لا أُقسم بهذا البلد وأنت حلّ فيه، أي حلال فيه ومنتهك الحرمة مباح العرض والدم(٥).

ويؤيّده ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: كانت قريش تعظّم البلد الحرام وتستحلّ محمّداً صلى الله عليه وآله، فقال: «لا أُقسم بهذا البلد * وأنت حلّ بهذا البلد» يريد أنّهم

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٧٩٩ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٨١ ح٣، تفسير البرهان ٥: ٦٦٥ ح١١٦٤٦، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٢٩٣ ح٨٨٢.

(٢) في البحار: «أزيدك» بدل «أفيدك».

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٠ ح٧، عنه في: بحار الأنوار: ٢٨١ ح٤، تفسير البرهان ٥: ٦٦٦ ح١١٦٤٧.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٠ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٨٢ ح٥، تفسير البرهان ٥: ٦٦٦ ح١١٦٤٨، وروي في: تفسير فرات الكوفي: ٥٥٨ ح٧١٥.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٠ ذيل الحديث ٨.

استحلّوك وكذّبوك وشتموك، فعاب الله ذلك عليهم[١].

ثمّ ابتدأ قسماً ثانياً فقال: «ووالد وما ولد».

وعلى القولين أنّ «والدٍ وما ولد» مقسم بهم، وهم عليّ والحسن والحسين عليهم السلام، وحالهم في انتهاك الحرمة واستباحة العرض والدم كحال النبيّ صلى الله عليه وآله[٢].

وقوله: «لقد خلقنا الإنسان» وهو عدوّ آل محمّد صلى الله عليه وآله «في كبد» يكابد مصائب الدنيا وشدائدها وأهوال الآخرة، أيحسب هذا «الإنسان» إذا عصى وكفر «أن لن يقدر عليه أحد» في عذابه في الدنيا وعقابه في الآخرة، «يقول أهلكتُ مالاً لُبداً» كثيراً في عداوة محمّد «أيحسب أن لم يره أحد» فيسأله عن ماله مِن أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن ولاية أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ وبّخه وعدّد النعم التي أنعم بها عليه، فقال: «ألم نجعل له عينين» يبصر بهما الضلال من الهدى، وهو كناية عن النبيّ صلى الله عليه وآله «ولساناً» ينطق به، وهو كناية عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

ويدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا** ﴾[٣] وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ **وَاجْعَل لِى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الآخِرِينَ** ﴾[٤]، والمعني: في القولين أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقوله: «وشفتين» لأنّ بهما يحصل النطق والذوق وفيهما حكم كثيرة، وهما

---

(١) تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٦١، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٠ ح٩، بحار الأنوار ٢٤: ٢٨٤ ذيل الحديث ١٠، تفسير نور الثقلين ٥: ٥٩٧ ح٦.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠١ ذيل الحديث ٩.

(٣) مريم (١٩): ٥٠.

(٤) الشعراء (٢٦): ٨٤.

كناية عن الحسن والحسين عليهما السلام كما تقدّم، لأنّهما قوام الدين ونظام الإسلام والمسلمين صلوات الله عليهم.

وقوله تعالى: «وهديناه النجدين» أي السبيلين: سبيل ولاية محمّد وآله صلوات الله عليهم وسبيل عداوتهم وعرّفناه غاية السبيلين. والنجد: ما علا من الأرض[1]. والعقبة: الثنيّة الضيّقة التي تُرقى بصعوبة وشدّة[2]. وقد ذكر أنّ العقبة: هي الولاية. فلمّا عرّف ذلك قال: «فلا اقتحم العقبة» عقبة الولاية، والتقدير: فلا اقتحم العقبة في الدنيا لينجو من العقبة في الآخرة، وإنّما شبّه الوِلاية بالعقبة؛ لأنّ العقبة لا تُرتقى إلّا بصعوبة وشدّة وكذلك الولاية لا يُرتقى إليها إلّا بصعوبة ومحن وشدّة[3]. لقولهم عليهم السلام: مَن أحبّنا ـ أهل البيت ـ فليستعدّ للبلاء[4].

ولقول عليّ عليه السلام: مَن أحبّني فليتجلبب للفقر جلباباً[5].

ولقوله عليه السلام: لو أحبّني جبل لتهافت[6].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٥: ٣٩٢ «نجد».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠١، وانظر: تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٦٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠١.

(٤) كنز العمّال ١٣: ٦٣٩ ح ٣٧٦١٥ عن عليّ عليه السلام وفيه: «... فليعدّ للفقر جلباباً»، نهج البلاغة ٤: ٢٦ حكمة رقم ١١٢ ط. دار الذخائر وفيه: «... فليستعد للفقر جلباباً»، وانظر بيان ذلك في: بحار الأنوار ٦٤: ٢٢٧ ذيل الحديث ٣٦، معاني الأخبار: ١٨٢ ح ١.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٢، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٩٤ ح ٨٨٥.

(٦) نهج البلاغة ٤: ٢٦ (شرح محمّد عبده)، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٢، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٩٥ ح ٨٨٦. قال ابن أبي الحديد في: شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٧٥ رقم ١٠٨ بعد أن نقل كلام الإمام علي عليه السلام قال: قال الرضيّ رحمه الله تعالى: ومعنى ذلك أنّ المحنة تَغْلُظ عليه، فتُسرع المصائب إليه، ولا يُفعل ذلك إلّا بالأتقياء الأبرار، المُصطفين الأخيار. وهذا مثل قوله عليه السلام: «من أحبّنا أهل

←

ثمّ وصف الذي اقتحم العقبة فقال: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾[1] وهم محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وشيعتهم.

ثمّ وصف الذين لم يقتحموا العقبة فقال: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ﴾ والآيات هم الأئمّة عليهم السلام ﴿ هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾[2].[3]

سورة والشمس وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٧١ ـ ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ إلى آخر السورة.

اعلم أنّ قوله: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[4] أي علّمها مقتضيات الفسق والتقوى أو فهّمها كلّ ما صدق عليه الفسق والتقوى؛ لأنّ المصدر المضاف يُفيد العموم[5] عند عدم العهد ولا عهد، والفسوق يقتضيه، ولا ريب أنّ ذلك يتمّ بالمعصوم بعده صلى الله عليه وآله لما مرّ، كيف ولو لم يكن لما كان قوله سبحانه موافقاً لما في

⇐ البيت فليستعدّ للفقر جلباباً». ومثله ذكر المجلسي في: بحار الأنوار ٣٤: ٢٨٤ ثمّ قال: والتأويل الآخر الذي ذكره السيّد رحمه الله، لعلّه هو ما ذكره ابن ميثم قال: أبو عبيدة: إنّه عليه السلام لم يرد الفقر في الدنيا وإنّما أراد الفقر يوم القيامة: أيّ فليعدّ لذلك ما يجده من الثواب والتقرّب إلى الله تعالى والزّلفة لديه.

(١) البلد (٩٠): ١٧ و١٨.

(٢) البلد (٩٠): ١٩ و٢٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٢.

(٤) الآية ٨.

(٥) انظر: قوانين الأُصول للميرزا القمّي: ٨٤ في بحث قانون صيغة إفعل (الطبعة الحجريّة)، الفصول الغرويّة للحائري الأصفهاني: ١٧٤ فصل في الجمع المضاف (نشر إحياء العلوم الإسلاميّة) حكاه عن بعض الأُصوليّين.

نفس الواقع وقد علّق سبحانه الفلاح على تزكية النفس، وعلّة التزكية للمكلّفين هو الإمام، فلابدّ أن يكون كاملاً فيها، متّصفاً بها في جميع الأوقات وإلّا لا يكون علّة؛ هذا خلف، وذاك هو العصمة.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن فهو: عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «والشمس وضحاها» الشمس أميرالمؤمنين عليه السلام. وضحاها: قيام القائم؛ لأنّ الله سبحانه قال: ﴿ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾[1].

«والقمرِ إذا تلاها» الحسن والحسين عليهما السلام. «والنهارِ إذا جلّاها» هو قيام القائم. «والليل إذا يغشاها» حبتر ودولته وقد غشى عليه الحقّ.

وأمّا قوله: «والسماء وما بناها»، قال: هو محمّد صلى الله عليه وآله هو السماء الذي يسمو إليه الخلق[2] في العلم.

وقوله: «والأرض وما طحاها»، قال: الأرض الشيعة، «ونفسٍ وما سوّاها» هو المؤمن المستور، وهو على الحق.

وقوله: «فألهمها فجورها وتقواها»، قال: معرفة الحقّ[3] من الباطل فذلك قوله: «ونفس وما سوّاها».

«قد أفلح من زكّاها»، قال: أُفلحت نفس زكّاها الله عزّ وجلّ «وقد خاب مَن دسّاها» الله.

وقوله «كذّبت ثمود بطغواها»، قال: ثمود رهطٌ من الشيعة فإنّ الله سبحانه

---

(١) طه(٢٠): ٥٩.

(٢) في تأويل الآيات: الخلف.

(٣) في تأويل الآيات وجامع كنز الفوائد: «عرّفه الحق»، وفي تفسير البرهان: «عرفت الحق».

يقول: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾[١] هو السيف إذا قام القائم.

وقوله: «فقال لهم رسول الله» هو النبيّ صلى الله عليه وآله «ناقة الله وسُقياها»، قال: الناقة الإمام الذي فهم عن الله [وفهم عن رسوله][٢] «وسُقياها» أي عنده مستقى العلم، «فكذّبوه فعقروها* فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم فسوّاها»، قال: في الرجعة، «ولا يخاف عُقباها»، قال: لا يخاف من مثلها إذا رجع[٣].

توجيه: قوله «والأرض الشيعة» يعني بذلك قوله تعالى: ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[٥] والبلد هو الأرض الطيّبة التي تنبت طيّباً، وكذلك الشيعة الإماميّة[٦].

وقوله: «ثمود رهط من الشيعة» وهم البلد الخبيث الذي لا يخرج نباته إلّا نكداً، وهم الزيديّة وباقي فرق الشيعة.

وقوله: «ناقة الله» يعني أميرالمؤمنين والأئمّة بعده[٧].

وقد جاء في الزيارة الجامعة أنّهم الناقة المرسلة[٨].

---

(١) فصّلت (٤١): ١٧.

(٢) ما بين المعقوفتين أضفناه من تأويل الآيات.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٣ ـ ٨٠٤ ح ١، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ح ٨٨٧، تفسير البرهان ٥: ٦٧٢ ح ١١٦٦٤.

(٤) الأنبياء (٢١): ٧١.

(٥) الأعراف (٧): ٥٨.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٤.

(٧) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٥

(٨) لم نعثر عليه في الزيارة الجامعة، بل ورد في دعاء عيد الغدير. راجع: إقبال الأعمال ٢: ٣٠٥ الباب الخامس فيما يتعلّق بيوم الغدير وليلته ط. المحقّقة بتحقيق جواد القيومي.

وقوله: «فكذّبوه» أي لرسول الله صلى الله عليه وآله «فعقروها» أي الناقة، يعني قتلوا أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام بالسيف والسَمّ «فدمدم عليهم ربُّهم» أي أهلكهم بعذاب الاستئصال في الدنيا والآخرة[(١)].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «والشمس وضحاها»، قال: الشمس: رسول الله صلى الله عليه وآله أوضح للناس دينهم، قلت: «والقمر إذا تلاها» قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله. «والنهار إذا جلّاها»، قال: ذاك الإمام من ذرّيّة فاطمة عليها السلام، نسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيُجلي ظلام الجور والظلم، فحكى الله سبحانه عنه فقال: «والنهار إذا جلّاها» يعني به القائم عليه السلام. قلت: «والليل إذا يغشاها»، قال: ذاك أئمّة الجور الذين استبدّوا بالأُمور دون الرسول صلى الله عليه وآله، وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى به منهم، فغشوا دين الله بالجور والظلم، فحكى الله سبحانه فعلهم فقال: «والليل إذا يغشاها»[(٢)].

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَثَلي فيكم مَثَل الشمس، ومَثَل عليّ مَثَل القمر، فإذا غابت الشمس فاهتدوا بالقمر[(٣)].

وأيضاً عن ابن عبّاس في قول الله عزّ وجلّ: «والشمس وضحاها»، قال: هو النبيّ صلى الله عليه وآله، «والقمر إذا تلاها»، قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، «والنهار إذا جلّاها»، قال: الحسن والحسين عليهما السلام، «والليل إذا يغشاها» بنو أُميّة.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٤ ح٢، كنز جامع الفوائد ٢: ٢٩٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٥ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٧١، تفسير البرهان ٥: ٦٧١ ح١١٦٦١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٦ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٧٦ ح١٣، تفسير البرهان ٥: ٦٧١ ح١١٦٦٢.

ثمّ قال ابن عبّاس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثني الله نبيّاً، فأتيت بني أُميّة فقلت: يا بني أُميّة إنّي رسول الله إليكم، قالوا: كذبت ما أنت برسول ثمّ أتيت بني هاشم فقلت: إنّي رسول الله إليكم، فآمن بي عليّ بن أبي طالب عليه السلام سرّاً وجهراً، وحماني أبوطالب جهراً وآمن بي سرّاً.

ثمّ بعث الله جبرئيل بلوائه فركزه في بني هاشم، وبعث إبليس بلوائه فركزه في بني أُميّة، فلا يزالون أعداءنا، وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة(١).

سورة والليل وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٧٢ ـ ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ** ﴾(٢) إلى آخر السورة.

إنّ الله سبحانه رتّب السير والفلاح والفوز والنجاح على الإعطاء والتقوى والتصديق بالحسنى، ولمّا كانت تلك الأُمور تتوقّف على العلم بها، قال تعالى بعد هذا: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ** ﴾(٣) أي لزم علينا بيان هذه بالهداية عليها وعرفان مقتضيات الهدى، ومن تتمّة ذلك الإنذار والحثّ والتحذير؛ فلذا قال تعالى: ﴿ **فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ** ﴾(٤) إلى آخر السورة. وبالجملة يستفاد منها الحثّ على الخيرات والتحذير والإنذار على الشرور، والهداية من الله تعالى إليها، وهذه ليست خاصّة بقوم دون قوم بالاتفاق، فلو لم يكن الإمام هادياً مهتدياً إليها وبها

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٦ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٧٦ ح١٤، تفسير البرهان ٥: ٦٧١ ح١١٦٦٣.

(٢) الليل (٩٢): ١ و٢.

(٣) الآية ١٢.

(٤) الآية ١٤.

دائماً لزم كذبه تعالى؛ لأنّ الآيات تقتضي الدوام، فإنّ العموم معناه ليس إلّا الدوام لاأقلّ منه فلو كان غير معصوم لزم كونه غير هاد ومهتد في وقتٍ مّا ويناقض ما يفيد من الآيات، لأنّ المطلقة تقتضي الدائمة، فإنّه لو كان غير الإمام كافياً في ذلك لما احتيج إليه من رأسٍ، وهو خلاف ما ادّعوه من الاتّفاق مع العبث وانتفاء الفائدة.

وإنّ الإمام داعياً إلى ما دعا الله تعالى إليه ورغّب فيه في هذه السورة بالضرورة، ولا شيء من غير المعصوم داعياً إليها، بل داعياً إلى ضدّها بالإمكان؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والليل إذا يغشى»، قال: دولة إبليس إلى يوم القيامة، «والنهار إذا تجلّى» وهو يوم قيام القائم إذا قام. وقوله: «فأمّا مَن أعطى» أي أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل «فسنيسّره لليسرى» أي الجنّة. و«أمّا من بخل واستغنى» يعنى بنفسه عن الحقّ، واستغنى بالباطل عن الحقّ «وكذّب بالحسنى» بولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة صلوات الله عليهم من بعده «فسنيسّره للعسرى» يعني للنار.

وأمّا قوله: «إنّ علينا للهدى» يعني أنّ عليّاً هو الهدى وأنّ له الآخرة والأُولى، «فأنذرتكم ناراً تلظّى»، قال: هو القائم إذا قام بالغضب، فيقتل من كلّ ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. «لا يصلاها إلّا الأشقى»، قال: هو عدوّ آل محمّد صلى الله عليه وآله، «وسيجنّبها الأتقى» ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته[1].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٧ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٩٨ ح ١٢٠، تفسير البرهان ٥: ٦٧٩ ح ١١٦٩٠.

وعن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، الله خلق الزوجين الذكر والأُنثى، ولعليّ الآخرة والأُولى[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قرأ: إنّ عليّاً للهدى، وإنّ له الآخرة والأُولى. وذلك حيث سُئل عن القرآن، قال: فيه الأعاجيب؛ فيه: ﴿وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعليّ، وفيه: إنّ عليّاً للهدى، وإنّ له الآخرة والأُولى[٢].

وعن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبدالله عليه السلام: والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، الله خلق الزوجين الذكر والأُنثى، ولعليّ الآخرة والأُولى[٣].

ويدلّ على ذلك ما جاء في الدعاء: سبحان من خلق الدنيا والآخرة، وما سكن في الليل والنهار لمحمّدٍ وآل محمّد[٤].

وعن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «فأمّا من أعطى» الخمس «واتّقى» ولاية الطواغيت «وصدّق بالحسنى» بالولاية «فسنيسّره لليسرى» فلا يريد شيئاً من الخير إلّا يتيسّر له، «وأمّا من بخل» بالخمس «واستغنى» برأيه عن أولياء الله «وكذّب بالحسنى» بالولاية «فسنيسّره للعُسرى» فلا يريد شيئاً من الشرّ إلّا يتيسّر له[٥].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٨، تفسير البرهان ٥: ٦٧٩ ـ ٦٨٠ ح ١١٦٩١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٨ ح ٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٩٨ ح ١٢٢، تفسير البرهان ٥: ٦٨٠ ح ١١٦٩٣، وراجع: جامع كنز الفوائد ٢: ٣٠٢ ح ٨٩١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٨ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٩٨ ـ ٣٩٩ ح ١٢٣، تفسير البرهان ٥: ٦٨٠ ح ١١٦٩٢.

(٤) مصباح المتهجّد: ٥٧٥ ط. فقه الشيعة، تهذيب الأحكام ٣: ٩٨ ضمن حديث ٣٠، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٩ ح ٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٨٠ ح ١١٦٩٥، بحار الأنوار ٢٤: ٣٩٩ ذيل الحديث ١٢٤.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٩ ح ٦، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٨٠ ح ١١٦٩٦.

وأمّا قوله: «وسيجنّبها الأتقى» قال: رسول الله ومن تبعه، «والذي يؤتي ماله يتزكّى» قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[١].[٢]

وقوله: ﴿ **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى** ﴾ فهو رسول الله صلى الله عليه وآله الذي ليس لأحد عنده من نعمةٍ تُجزى، ونعمته جارية على جميع الخلق[٣]. صلوات الله عليه وعلى أهل بيته أُولي الحقّ المبين صلاة دائمة باقية إلى يوم القيامة.

سورة والضحى وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٧٣ ـ ﴿ وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[٤] إلى آخر السورة.

أي ما قطعك قطع المودِّع إن كان بالتشديد، وإن كان بالتخفيف فمعناه: ما تركك، والمعنيّ بما قلى أي ما أبغضك.

ثمّ اعلم أنّه قد تقرّر أنّ الجملة سيّما الفعليّة في حكم النكرة فإذا دخل عليها النفي كان يفيد العموم، والمعنى: يا محمّد، ما تركك، وما قطع عنك رحمته وما يوجب به الزلفى والمراتب العليا عنده تعالى، وما أبغضك في شيء، وتعلم أيضاً

---

(١) المائدة (٥): ٥٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٩ ح٧، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٨٠ صدر الحديث ١١٦٩٧، بحار الأنوار ٢٤: ٤٧ ضمن الحديث ١٩.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٠٩ ذيل الحديث ٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٤٦ ذيل الحديث ١٩، تفسير البرهان ٥: ٦٨٠ ذيل الحديث ١١٦٩٦.

(٤) الضحى (٩٣): ١ ـ ٥.

أنّ كلّ ذنب سواء كان صغيراً أو كبيراً يوجب مقت الله وغضبه وعدم محبّته؛ لأنّ الله قال: ﴿**لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[١]، «لا يحبّ الفاسقين»، وقد عرفت أنّ مطلق الذنب ظلم وفسق، فعموم هذا يلزم نفي المحبّة، وهو يستلزم الغضب بما قال تعالى: ﴿**وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا**﴾[٢] ولعنة الله على القوم الظالمين.

وبالجملة؛ سبب الغضب هو الذنب، وارتفاعه يستلزم ارتفاعه، فنفي البعض بالكليّة يستلزم نفي الذنب عنه صلى الله عليه وآله، وكذا ما يفيد من سابقه، ونفي الذنب على وجه العموم يستلزم عصمته صلى الله عليه وآله، فإنّ المعنيّ بالعصمة ليس إلّا عدم صدور ذنب من أوّل عمره إلى آخره بصيغة الماضي يستلزم ذلك، ولا قائل بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله من أوّل عمره إلى آن نبوّته أو بعدها يخبر عن وصف العصمة، ثمّ ليس هناك وصف العصمة، فيجب عصمته من أوّل عمره إلى آخره، وهذا أوجب عصمة الإمام من وجهين:

الأوّل: أنّك قد عرفت أنّ كلّ من قال بعصمة النبي قال بعصمة الإمام.

الثاني: أنّ الإمام قائم مقامه في التقريب والتبعيد، فيكون مثله في وصف العصمة وقضيّة التسوية، وقد مرّ غير مرّة.

١٢٧٤ ـ وأيضاً لنا وجه آخر وهو: أنّه قال تعالى في آخر هذه السورة: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ المراد بالنعمة الولاية وما هو شامل لها؛ لأنّك قد عرفت في قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾[٣] أنّ المراد بالنعمة

---

(١) آل عمران (٣): ٥٧ وغيرها.

(٢) الإسراء (١٧): ٨٢.

(٣) المائدة (٥): ٣.

الولاية، وفي قوله: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ** ﴾[١] أنّ المراد به هذه النعمة فالمراد بهذه ما يستفاد من تينك الآيتين وبه ثبت النصّ ونفي الاختيار.

ويؤكّده ما نقول: إنّ نعم الله لا يُحصى حدّها لقوله تعالى: ﴿ **إِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا** ﴾[٢] فوجود الإمام نعمة وهو بالإضافة إلى غيره بعد النبوّة أعظم من ما يخفى على المنصف، فأمره سبحانه بتحديث غيره دونه مع أنّه الأهمّ خلاف مقتضى الحكمة البالغة.

وأيضاً ليس به لخصومنا مِن أن يقولوا: إنّ وجود الإمام كيف كان نعمة وأنّ الأمر لاأقلّ من الرجحان إلّا أنّ أقلّ مراتبه بعد كونه وارداً على الإطلاق كان عاصياً لمّا كان نعمه فكيف رجحانه؛ هذا خلف.

وأُكّد بما في مناقب المرتضوى[٣] وصاحب الصواعق[٤] بإسناده عن ابن عبّاس أنّه قال رسول الله ﷺ: وعدنى ربّي أنّ من أقرّ بتوحيدي وبنبوّتك وولاية عليّ وفاطمة والحسن والحسين الذين هم أهل بيتي لم يعذّب يوم القيامة.

وأُيّد بما ذكر من فضل الإمام عليه السلام في هذه السورة في تأويل الآيات الظاهرة عن عليّ بن عبدالله بن العبّاس رحمه الله قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أُمّته من بعده كَفْراً كَفْراً، فسرّ بذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: «وللآخرة خيرٌ لك من الأُولى * ولسوف يُعطيك ربّك فترضى»، قال: فأعطاه الله عزّ وجلّ ألف قصر في

---

(١) المائدة(٥): ٦٧.

(٢) إبراهيم(١٤): ٣٤.

(٣) مناقب المرتضوي: ٤٥ الباب الأوّل.

(٤) الصواعق المحرقة ٢: ٤٦٢ و٦٧٢ وفيه: «وعدني ربّي في أهل بيتي من أقرّ منهم لله بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يُعذّبهم».

الجنّة ترابه المسك، وفي كلّ قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم[١].

وقوله: «كَفْراً كَفْراً» أي قرية قرية، والقرية تُسمّى كَفْراً[٢].

وعن جابر بن عبدالله قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله عل فاطمة عليها السلام وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من أجلّة الإبل، فلمّا نظر إليها بكى، وقال لها: يا فاطمة، تعجّلي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فأنزل الله عليه: «وللآخرة خيرٌ لك من الأُولى * ولسوف يُعطيك ربّك فترضى»[٣].

وعن عيسى بن مهران بإسناده إلى زيد بن عليّ عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «ولسوف يُعطيك ربّك فترضى»، قال: إنّ رضا رسول الله صلى الله عليه وآله إدخال الله أهل بيته وشيعتهم الجنّة[٤].

وكيف لا وإنّما خُلِقَت الجنّة لهم، والنار لأعدائهم، فعلى أعدائهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

سورة الم نشرح وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٧٥ ـ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ إلى آخر السورة.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٠ح١، عنه في: بحار الأنوار ١٦: ١٤٣ ح٦، وانظر: جمع الزوائد ٧: ١٣٨.

(٢) تأويل الآيات ٢: ٨١٠ذيل الحديث ١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٠ح٢، بحار الأنوار ١٦: ١٤٣ ح٩، تفسير البرهان ٥: ٦٨٣ ح١١٧٠٣، كنز جامع الفوائد ٢: ٣٠٦ ح٨٩٥.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١١ح٣، عنه في: بحار الأنوار ١٦: ١٤٣ح ١٠، تفسير البرهان ٥: ٦٨٣ ح١١٧٠٤، وروي أيضاً في: تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٨٢.

اعلم أنّ الله سبحانه قال: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴾[١] فإذا كان بكسر الصاد فهو ممّا قال في الصحاح: النصب مصدر نصبت الشيء إذا قمته وقال: نصبت لفلان نصباً إذا عاديته. ثمّ قال: ونَصِبَ الرجل ـ بالكسر ـ نَصَباً: تعب[٢] فإذا كان بمعنى الأوّل ـ بكسر الصاد ـ فالمعنى: إذا فرغت من حجّة الوداع فانصب أميرالمؤمنين على ما قاله القمّي رحمه الله: وإذا فرغت من نبوّتك فانصب عليّاً[٣]. وأعلن وصيّك فأعلمهم فضله علانية، فقال: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، الحديث على ما عن الصادق عليه السلام في تفسيرها، قال: وذلك حين أُعلم بموته ونُعيت إليه نفسه[٤].

وفي تأويل الآيات الظاهرة عن سلمان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قوله تعالى: «ألم نشرح لك صدرك»، قال: بعليّ فاجعله وصيّاً. قلت: وقوله: «فإذا فرغت فانصب»، قال: إنّ الله عزّ وجلّ أمره بالصلاة والزكاة والصوم والحجّ، ثمّ أمره إذا فعل ذلك أنّ ينصب عليّاً وصيّه[٥].

وفي تفسير الصافي: المستفاد من هذه الأخبار أنّه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع فإذا فرغت من أمر تبليغ الرسالة وما يجب عليك إنهاؤه من الشرائع والأحكام فانصب علَمك ـ بفتح اللّام ـ أي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم به خلافتك موضعك؛ حتّى يكون قائماً مقامك من بعدك

---

(١) الآية ٧.

(٢) الصحاح ١: ٢٢٤ «نصب».

(٣) تفسير القمّي ٢: ٤٢٨، عنه في: تفسير الصافي ٥: ٣٤٤، تفسير نور الثقلين ٥: ٦٠٥ ح ١٤.

(٤) راجع: الكافي ١: ٢٩٤ ضمن حديث ٣ كتاب الحجّة ـ باب الإشارة والنص على أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٢ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٦: ١٣٥ ذيل الحديث ٩١، تفسير البرهان ٥: ٦٨٨ ح ١١٧١٩.

بتبليغ الأحكام وهداية الأنام لئلّا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده، بل يكون ذلك مستمرّاً بقيام إمام مقام إمام أبداً إلى يوم القيامة.

قال الزمخشري في كشّافه: ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة أنّه قرأ: «فانصِب» بكسر الصاد، أي: فانصب عليّاً للإمامة، قال: ولو صحّ هذا للرافضيّ لصحّ للناصبي أن يقرأ هكذا، ويجعله أمراً بالنصب[1] الذي هو بغض عليّ وعداوته[2].

أقول: نصب الإمام والخليفة بعد تبليغ الرسالة والفراغ عن العبادة أمر معقول، بل واجب لئلّا يكون الناس بعده في حيرة وضلال فيصحّ أن يترتّب عليه، وأمّا بغض عليّ وعداوته فما وجه ترتّبه على تبليغ الرسالة أو العبادة؟ وما وجه معقوليّته على أنّ كتب العامّة مشحونة بذكر محبّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام وإظهاره فضله للناس مدّة حياته، وأنّ حبّه إيمان وبغضه كفر، انظروا إلى هذا الملقّب بجار الله العلّامة كيف أعمى الله بصيرته بغشاوة التعصّب[3].

في هذا المقام حتّى أتى بمثل هذا المنكر والزور بل إنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

[رأي المصنّف في ضبط كلمة «فانصب»]

وأقول وبالله التوفيق: إنّه لا يخفى أنّ ذكر هذا الفاضل[4] في الجواب لا يشفي

---

(١) قوله: «بالنصب»، ورد في: الصحاح ١: ٢٢٥: نصبتُ لفلان نصباً: إذا عاديته «نصب».

(٢) تفسير الكشّاف ٦: ٣٩٨ـ٣٩٩ في تفسير سورة الانشراح ط. العبيكات ـ الرياض.

(٣) تفسير الصافي ٥: ٣٤٤ـ٣٤٥.

(٤) أي الفيض الكاشاني في: تفسير الصافي.

الغليل من العليل فهو أحرى بالتسجيل والتحقيق، بحيث تمّ الاستدلال به بالتدقيق على من ناصب عداوة حقّ اليقين وأكمل على من ادّعى محبّته عليه السلام، يعني اليقين وهو المعين وبيده زمام التحقيق.

فنقول: إنّ هذه الآية من المتشابهات بوجود الخلاف بين الأُمّة، فمنهم من قال: إنّه بالكسر من العداوة على ما قاله الناصبي، ومنهم من قال: إنّه بالنصب من التعب كأهل السنّة، ومنهم من قال: إنّه بالكسر من نصب العلامة كالشيعة، وقول كلّ واحد نقيض ما عليه الآخر، وهو ظاهر.

وفي اللغة[1] جاء له معانٍ أُخرى، فلا يمكن الحكم بالجزم بمعناه إلّا للراسخ في العلم، والراسخ في العلم هو المعصوم، والإمام من الراسخين فيجب عصمته على ما مرّ في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ** ﴾[2]، فإذا ثبت صحّ قوله، وقوله في ذلك ما نقلناه فبذلك ثبت عصمته والتنصيص عليه، وبه قطع قول الناصب.

١٢٧٦ـ ونقول أيضاً: إنّ أمر الإمامة من الأُمور المهمّة العظيمة بعد النبوّة، ولا ريب أنّ المراد بذلك غير النبوّة، فيجب أن يكون المراد به العموم على ما دلّ على العموم حذف المفعول؛ ليشمل أمر الإمامة، فإنّه لو كان المراد دونه مع عدم نصّ الحكيم في موضع آخر لزم الاستباق من الأرجح إلى المرجوح، ولا أقلّ من المساواة، وهو قبيح سيّما بالنسبة إليه، فيجب قوله، على أنّ الحكيم من يبدأ

---

(١) انظر: الصحاح ١: ٢٢٥، المحيط في اللغة ٨: ١٥٩ «نصب».

(٢) آل عمران (٣): ٧.

بالأهمّ دون الأعمّ فكيف لم يكن مراداً، وبه بطل قول من كان نزاعنا معه. وبعد التأمّل يظهر أنّ نصب «فانصب» أيضاً لا ينافي ما يفيد من كسره، وكسره أيضاً لا ينافي ما ذكرنا إذا كان بمعنى المعاداة؛ لأنّ المقدّر حينئذٍ مُعاداة أعداء عليّ، فظهر أنّ المراد: إذا فرغت من حجّة الوداع أو العبادة المتعلّقة بها وبغيرها فانصب عليّاً بالخلافة وانصب عداوة من عاداه وأتعب نفسك في ذلك واصبر على أذى المنافقين في ذلك على ما دلّ عليه أخبار يوم الغدير وآية ﴿**بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ**﴾[(١)] وقوله تعالى: ﴿**اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[(٢)] يصدِّقه.

سورة التين وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٧٧ ـ ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾ إلى آخر السورة.

الاستدلال بها من وجهين:

الأوّل: أنّه قال تعالى: ﴿**أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ**﴾[(٣)] الحاكمين جمع يفيد العموم لما مرّ في الأُصول[(٤)]، فإنّ أهل الحلّ والعقد من الذين كانوا في السقيفة هم الحاكمون بأمر الإمامة فصدق عليهم أنّ الله حكم من حكمهم بهذه الآية وإن كان هذا الذي حكموا بأنّ الأوّل إمام مثلاً هو حكم الله بعينه فما لهم فيه من الاختيار فَلِمَ نسبوه إلى أنفسهم؟ فإنّه إذا كان حكم الله تعالى فنسبته إلى أنفسهم حكم بغير

---

(١) المائدة (٥): ٦٧.

(٢) المائدة (٥): ٣.

(٣) الآية ٨.

(٤) العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٧٦، مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٢٢.

ما أُنزل!! مع أنّهم لا يدّعون ذلك، وإن لم يكن حكم الله تعالى يه فإن فوّض تعالى حكمه إلى ذلك إلى حكم خلقه فإمّا أن يكون ذلك من جهة أنّهم أحكم منه فهو خلاف نصبه في هذه الآية ويناقض ما يحكم بالضرورة به، أو لعلّه بأنّه يجوز ترجيح ما ليس له راجح وهو أيضاً باطل بما في العلم الأعلى، فإذا ثبت أنّه الحاكم فيه، فثبت أنّه المعصوم، وإلّا لم يكن أحكم.

١٢٧٨ ـ الثاني: أنّ الإمام حاكم فلو صدر عنه الخطأ لزم جعل الله الحاكم المخطي حسناً، لكن الثاني باطل فكذا المقدّم مثله، أمّا الملازمة فلأنّ قوله خير الحاكمين يقتضي حسن المفضّل عليه وهو ظاهر، وأمّا بطلان الثاني فلاستحالة رضا الله سبحانه بالخطأ فكيف؟!

فإن قلت: هذا الذي ذكرت يقتضي خروج العموم عن مقتضاه؛ لأنّ المراد بالحاكمين حينئذٍ المعصومون وهو ليس بأولى من تجريد التفضيل، أعني أفعل على معنى الزيادة؛ لعدم ترجيح أحد المجازين على الآخر فكيف الاستدلال مع هذا الاحتمال؟

قلت: هذا التقدير أيضاً لا ينافي ما ذكرنا، بل حصول المطلوب فيه أظهر؛ لأنّ المستفاد منه حينئذٍ حسن حكم الله سبحانه لا غيره أصلاً، فلزم نفي الحسن عن حكم الحاكمين بالاختيار لدخول ذلك في العموم.

ثمّ نقول: إنّ الإمام حاكم بأمر الله سبحانه فإن دخل في العموم لزم التنقيص في حكمه سبحانه لأنّ مقتضى قوله سبحانه تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ**

﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾(١) تجويزه حُسنه، ومقتضى هذا العموم عدمه ولو لم يدخل لزم الخروج عن مقتضى حقيقة العموم فأنّىٰ لم يكن الترجيح.

وأيضاً إنّ الذي ذكر يجوز كون الحاكمين غير المعصومين، وإلّا لزم كونه تعالى لا يستحسن حكم المعصوم، وهذا أيضاً يستلزم تخريج ما ذكر، فكيف لم يكن مرجوحاً؟

فإن قلت: يجوز أن يراد بالحاكمين العموم ويُراد بالفضل والحُسن أنّ حكمهم من حيث كونه مستنداً إلى حكمه سبحانه، فمن تلك الحيثيّة يترتّب الحُسن عليه لا على غيره، والتفضيل باعتبار أنّ حكمه سبحانه علّة غير مستند إلى غيره، فعلى هذا الكلام يكون على مقتضى اللفظ ولا يلزم عصمة الإمام وإن كان العموم أعمّ من المعصوم غيره.

قلت: إنّ الإمام من حيث هو إمام حاكم ومن حيث هو حاكم إذا جاز عليه الخطأ فإن كان داخلاً في العموم يلزم كون حكمه حسناً، وإلّا فالعدول عن الحقيقة؛ فتأمّل.

وأُيِّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن جميل بن درّاج قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قوله تعالى: «والتين والزيتون» التين: الحسن، والزيتون: الحسين عليهما السلام(٢).

---

(١) النساء (٤): ٥٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٣ح١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٠٥ح١٣، تفسير البرهان ٥: ٦٩٣ ح١١٧٣٨.

وأيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «والتين والزيتون * وطور سينين» قال: التين والزيتون: الحسن والحسين، وطور سينين: عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قلت: قوله: «فما يكذّبك بعد بالدين»، قال: الدين ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «والتين والزيتون * وطور سينين»، قال: التين والزيتون: الحسن والحسين، وطور سينين: عليّ عليه السلام، وقوله: «فما يُكذّبك بعد بالدين» الدين: أميرالمؤمنين عليه السلام(٢).

وأحسن ما قيل في هذا التأويل: ما رواه محمّد بن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: «والتين والزيتون» إلى آخر السورة، قال: «التين والزيتون» الحسن والحسين. قلت: «وطور سينين»، قال: ليس هو طور سينين، ولكنّه طور سيناء. قال: فقلت: «وطور سيناء»؟ قال: نعم، هو أميرالمؤمنين. قلت: «وهذا البلد الأمين» قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله أمن الناس به من النار إذا أطاعوه. قلت: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» قال: ذاك أبو فصيل، حين أخذ الله الميثاق له بالربوبيّة، ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالنبوّة، ولأوصيائه بالولاية فأقرّ، وقال: نعم، ألا ترى أنّه قال: «ثمّ رددناه أسفل سافلين» يعني به الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمّد ما فعل.

قلت: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات»، قال: هو والله أميرالمؤمنين عليه السلام وشيعته «فلهم أجرٌ غير ممنون». قلت: «فما يكذّبك بعد بالدين»، قال: مهلاً مهلاً

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٣ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٠٥ح١٤، تفسير البرهان ٥: ٦٩٢ـ٦٩٣ح ١١٧٣٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٣ـ٨١٤ح٣، عنه في: تفسير البرهان ٥: ٦٩٣ح ١١٧٤١.

لا تقل هكذا، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذبَ رسول الله بالله طرفة عين. قال: قلت: فكيف هي؟ قال: «فمن يكذّبك بعد بالدين» والدين أميرالمؤمنين، «أليس الله بأحكم الحاكمين»[١].

وتوجيه معنى هذا التأويل: أمّا قوله: «والتين والزيتون: الحسن والحسين عليهما السلام» إنّما كنّى بهما عنهما؛ لأنّ التين فاكهة خالصة من شوائب التنغيص، ولأنّه سبحانه جعل الواحدة على مقدار اللقمة[٢]، وفي ذلك نِعَمٌ جمّة على عباده.

وروي عن أبي ذرّ رحمه الله أنّه قال في التين: لو قلت إنّ فاكهة نزلت من الجنّة لقلت: هذه هي، لأنّ فاكهة الجنّة بلا عَجَم[٣]، فكلوها فإنّها تنفع من البواسير[٤].

وأمّا الزيتون: وهو الذي يخرج منه الزيت، قال تعالى: ﴿**يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ**﴾[٥] وفيه منافع كثيرة في الدنيا[٦].

وأمّا الحسن والحسين فمنافعهما لا تُحصى كثرة في الدين والدنيا، والأمر في ذلك واضح لا يحتاج إلى بيان.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٤ ـ ٨١٥ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ١٠٥ ح ١٥، تفسير البرهان ٥: ٦٩٣ ح ١١٧٤٠.

(٢) تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٩٣.

(٣) العَجَم، بالتحريك: النوى، الواحدة عَجَمة مثل قَصَبة وقَصَب. يقال: ليس لهذا الرماد عَجَم؛ قال يعقوب: والعامّة تقول عَجْم بالتسكين. لسان العرب ١٢: ٣٩١ «عجم».

(٤) تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٩٣ وفيه: تقطع البواسير وتنفع من النقرس، عنه في: تفسير نور الثقلين ٥: ٦٠٧ ح ٨، وروي نحوه في: كنز العمّال ١٠: ٤٩ ح ٢٨٣٠٧.

(٥) النور (٢٤): ٣٥.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٥ ح ٥.

وأمّا قوله «وطور سينين» وهو الجبل الذي أقسم الله سبحانه به، وكلّم [الله] عليه موسى عليه السلام وسنين وسيناء معناهما واحد، وهو المبارك، أي الجبل المبارك، وكنّى به عن أميرالمؤمنين مجازاً، أي صاحب طور سنين، وإنّما كان صاحبه لأنّ الله سبحانه عرّف موسى عليه السلام فضل أميرالمؤمنين وفضل شيعته، كما تقدّم بيانه في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ** ﴾(١).

وأمّا قوله: «والبلد الأمين» وهو مكّة ـ شرّفها الله ـ لقوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا** ﴾(٢) أي وصاحب البلد الأمين وهو رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة بإزاء فضله وإفضاله، وغامر إحسانه ووافر نواله(٣).

سورة العلق وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٧٩ ـ ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٤).

وهذا هو الإمام أو ما يلزمه، وعلى أيّ تقدير يلزم عصمة الإمام على ما يقتضيه المقام والمرام؛ فتأمّل تذكر ما مرّ من البيّنات.

ويعضده ما في تفسير الصافي: القمّي عن الباقر عليه السلام قال: يعني علّم عليّاً(٥).

---

(١) القصص (٢٨): ٤٤.

(٢) العنكبوت (٢٩): ٦٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٥ـ٨١٦ ح ٥، كنز جامع الفوائد ٢: ٣١٢.

(٤) العلق (٩٦): ٥.

(٥) تفسير الصافي ٥: ٣٤٨ وفيه: يعني علّم عليّاً من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك، وراجع: تفسير القمّي ٢: ٤٣٠ وفيه: يعني علّم عليّاً ما لم يعلم قبل ذلك، وعنه في: تفسير نور الثقلين ٥: ٦٠٩ ح ٨ وفيه: كما في: تفسير الصافي إلّا أن فيه «الكتاب» بدل «الكتابة».

سورة القدر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٨٠ ـ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ إلى آخر السورة.

وجه الاستدلال به من وجوه:

الأوّل: أنّ عموم قوله جلّ وعزّ فيها: **﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ﴾** يشمل أمر الإمامة وتبليغها وتعيينها وما لزم في الإمام من الشرائط والصفات فلزم من هذا انكشاف الأُمور التي وقعت في السنة عن النبيّ صلى الله عليه وآله ومن جملتها أمر الإمامة والتصريح بتعيينه؛ لأنّ أعظمها شأناً وأرفعها درجة فإنّ غيرها بالإضافة إليه كالفرع، فنقول: إنّ هذا إمّا أن يكون منكشفاً عنه بإذنه تعالى أم لا، والثاني خلاف حقيقة العموم، وعلى الأوّل فإمّا أن يكون واجباً في نفسه أو لا، الثاني خلاف الاتّفاق الذي وقع بيننا وخصومنا على أنّ دلالة إيجاب اللطف يمنعه على ما أثبتناه، وعلى الأوّل فإمّا أن يجب عليه تبليغ ذلك بالتعيين أو لا، الثاني فإمّا لعدم وجوبه في نفسه وأبطله ما هو المفروض المثبت، أو لعدم وجوب التبليغ فيلزم الإفحام وانتفاء غاية الوجوب وترك الواجب على الله سبحانه، والأوّل يستلزم المطلوب، أعني التنصيص عليه بما أوجب عليه من الوحي، فإذا كان مأموراً بتبليغ هذا الواجب بالخصوص لزم التعيين بالاتّفاق لأنّه لم يقل أحد بأنّه أوجب عليه هذا ويأمر به ولم يبلّغ واختار خلاف ما قال تعالى وأمره به في قوله: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾**[1]، **﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا**

---

(١) المائدة (٥): ٦٧.

أُمِرْتَ ﴾[١]، وبلّغ رسالات ربّه مع أنّه عليه السلام علم ما وقع في تلك السنة من التنازع والتشاجر وأنّ ذلك يوجب تهلكة الخلق والتحيّر على أنّه قال تعالى في حقّه أنّه لا يتّبع غير الوحي في مواضع عديدة على القصر والانحصار الأكيد، فلو اختار برأيه أو رأي غيره عدم التبليغ في هذا الأمر؛ لزم خلاف ما نسب الله تعالى إليه وحكمه في حقّه فكيف يجوز الحكم بذلك مع أنّه حكم بخلاف ما أُنزل؟ وأنّىٰ يجوز ذلك مع أنّا مأمورون باتّباعه، فلو جاز عليه هذا لجاز علينا مثل هذا، فجاز لنا ترك ما وجب علينا، وهل هذا إلّا تناقض، وبهتوا ممّا لا يشعرون، فإذا ثبت التنصيص بطل الاختيار، فثبتت العصمة، وهو المطلوب.

وليس لهم أن يقولوا: إنّه لم يصرّح بالنصّ على الخصوص ولكنّه بلّغه على نحو الإجماع، لأنّك قد عرفت ويجيء ما في مستنده على أنّه ما نحن فيه اليقين؛ لعموم الآية وشمولها، فلو خصّ لزم العدول عن الحقيقة بدون قرينة مع المقتضى والمانع لخلافه. وليس لهم أيضاً أنّه مبنيّ على نفي البداء وهو خلاف ما اتفق عليه الشيعة، لأنّ هذا من الأُمور الحتميّة الواقعة والمُخبَر عنها بنصّ الحكيم فكيف مع عدم نسخ ومخصّص.

قال البيضاويّ في أنوار التنزيل: مِن أجل كلّ أمر قدّر في تلك السنة وقرئ من كلّ أمرئ أي من أجل كلّ إنسان[٢]. فيلزمهم ما ذكرنا لما رأوها من الأُصول المقرّرة عندهم من نفي البداء وعليه العلم أو الإرادة.

---

(١) هود (١١): ١١٢.

(٢) أنوار التنزيل (تفسير البيضاوي) ٥: ٥١٤.

١٢٨١ ـ الثاني: أنّ قوله تعالى: «بإذن ربّهم» دليل على أنّ كلّ أمر لابدّ أن يكون مأذوناً فيه بإذنه تعالى وأمر خلافه غير مأذون فيه، وقد وضح أنّ تعيين الإمام من جملته، فيجب أن يكون منصوصاً مأذوناً فيه وليس لهم بدّ من كون الإمامة داخلة في العموم، فإن كان مأذوناً فيه فيجب أن يكون حكومته مأذوناً فيها بالتلازم والعموم، فلو جاز صدور المعصية عنه من حيث كونه إماماً لزم إمّا كون المعصية مأذوناً فيها أو الإمام غير إمام، وبطلان الكلّ واضح.

ولا ريب أنّ العموم يقتضي أنّ الله تعالى أخبر نبيّه عن خلافة الخلفاء وكيفيّة أحوالهم في مبدأ معاشهم ومنتهى آجالهم وآمالهم كما هي فلو أخبره بأنّهم أحقّاء بذلك فلزمهم كونه سبحانه راضياً بالمبطل والمخطئ والمحكم بأنّ المبطل محقّ، ولا يخفى وهنه وشناعته، وإن أخبره بأنّهم البطّالون والغاصبون لحقّ غيرهم، فلزم مطلوبنا.

ونقول أيضاً والله المعين: إنّ الخلافة التي ادّعوها للثلاثة إمّا بإذنه أم لا، فإن لم يكن لله تعالى فيه إذن فلزمهم الحكم بغير ما أُنزل وهو على حدّ الكفر والظلم والخسران، وإلّا فذلك أيضاً لاعترافهم به وهو الجمع بين النقيضين والخروج عن حقيقة الآية.

١٢٨٢ ـ ولنا أيضاً وجه يفيد مطلوبنا وهو: أنّ الآية تقتضي وجود ليلة القدر وبقائها على ما اعترف معظمهم وإن اُختلف في تعيينها؛ فإنّ أبا حنيفة قال: إنّها في ليالي السنة كلّها[1]، والشافعيّ قال: إنّها في عشر الأواخر من رمضان على ما في

---

(١) حكاه عنه الثعلبي في: تفسيره ١٠: ٢٤٩.

المجمع[١]، وربّما يستفاد من الآثار أنّ بعض[٢] الأشخاص ـ من أعداء الأئمّة صلوات الله عليهم ـ أنكر بقاءها، وقال: ارتفعت بعد فوت النبيّ ﷺ. ويبطله الأصل الذي هو الاستصحاب القطعي على أنّه يستلزم النسخ بعد انقطاع الوحي وهو خلاف الإجماع، وكيف يمكن إنكار نصّ القرآن بنسخه مع عدم دليل، وهل هذا إلّا كذب اُفتري على الله كذباً أو حكم بخلاف ما أنزل الله؟! فأُولئك هم الكافرون، فصاروا من الظالمين من حيث لا يعلمون. وكيف وإنّ الترغيب والحثّ على الأعمال وحرمتها وتفضيلها على سائر الليالي لا تُعَدّ ولا تُحصى من طرق العامّة والخاصّة بحيث لا يمكن إنكارها.

وفي تفسير الصافي: في علامتها في رواية العامّة: لا حارّة ولا باردة، تطلع الشمس في صبيحتها، ليس لها شعاع[٣].

فإذا ثبت بقاؤها على حالها كما كان، فلابدّ أن يكون لله تعالى في الدنيا آمراً بذلك عالماً مُخبراً عنه لبقاء الغاية وارتفاع تعلّقه بالعدم، فبالتلازم ثبت وجود الثاني عشر فإنّهم لم يقولوا باستحالة خلوّ الزمان من الإمام بل الذي هو موضع النزاع مع الذين أُلزموا وجوبه ولا يمكن لهم أن يقولوا هذا غير مثبت للثاني عشر؛ لجواز أن يكون ذلك لمن له تنزّه وتقوّى كالأبدال والأوتاد من المؤمنين.

لأنّا نقول: هل يمكن عدمهم إلّا واحد أم لا؟ فإن قالوا بالأوّل ثبت مطلوبنا، وإن قالوا بالثاني فقد عرفت جواز عدمهم سوى واحد بالنصّ ولا قائل بلزوم غير

---

(١) تفسير مجمع البيان ١٠: ٤٠٦، وراجع: تفسير الثعلبي ١٠: ٢٥٠.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ١٠: ٢٤٩.

(٣) تفسير الصافي ٥: ٣٥٢، تفسير نور الثقلين ٥: ٦٢٣ ح٤٨ عن المجمع.

الثاني عشر، وقد أُشير إلى ما ذكرنا عن مولانا عليّ بن الحسين عليهما السلام كما ما في [كتاب] الكليني في باب تفسير «إنّا أنزلناه» وسيجيء ذكره.

ونقول أيضاً: إنّه أحرى بالتأكيد والتأييد فينبغي أن يقال: إنّ هذا الذي ثبت كونه لابدّ أن يكون عالماً بالأُمور التي وقعت في تلك السنة قادراً على ما يُخبر به من أحوال المستقبل من كلّ أمر سُئل عنه على ما هو الظاهر منها، وهذا يوجب عصمته لأنّه لو جوّز خلافه فما فائدته؟ ولأنّ اختياره دون غيره يُوجب ترجيحاً، وهو ليس إلّا بعصمته، وهذا تامّ بالإلزام والبرهان.

١٢٨٣ـ وأيضاً يجب أن يكون صاحب الأمر معصوماً؛ لأنّه لو جاز عليه الخطيئات أو خطيئة لاختلّ الإذن، فإنّ المخطي مصداق حكم غير مأذون فيه فإذا جاز ذلك لزم أن يكون عارفاً بسهوه وخطائه قبل فعله لأنّه من العموم فلا يكون مخطياً؛ لاستحالة التناقض وعدم جواز العدول عن الحقيقة، كيف وانّ الله جلّ وعزّ أعظم وأعزّ من أن يُنزِّل الملائكة والروح لأجل كلّ أمر؛ عظيماً كان أو حقيراً في الليلة المباركة في مقام المدح والتنزّه إلى فاسق مع تمكينه تعالى من اختياره إلى صادق معصوم، وقد أشار إلى ذلك مولانا الباقر عليه السلام على ما في [كتاب] الكليني في الباب المذكور وسيجيء.

وظهر بما ذكرنا أيضاً عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله، بل عصمة الملائكة الذين يتنزّلون لأجل كلّ أمر بإذنه؛ لأنّه لو أمكن عليهم العصيان لجاز خلاف الإذن مع أنّه صرّح بنفيه؛ هذا خلف، وبالتلازم ثبتت عصمة الإمام، وبيانه قد مرّ غير مرّة.

وتلك الوجوه مؤيّدة مؤكّدة بما روي في الآثار المرويّة عن أئمّتنا عليهم السلام في

فضيلة هذه السورة على سائر السُّور وعُلِّل بأنّها في أمر الإمامة كما أنّ «قل هو الله أحد» في الوحدانيّة:

فمنها: ما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: وممّا ورد في شرف قدرها عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إذا كانت ليلة القدر تنزّل الملائكة ـ الذين هم سكّان سدرة المنتهى وفيهم جبرئيل ـ ومعهم ألوية، فتنصب[١] لواءً منها على قبري، ولواءً في المسجد الحرام، ولواءً على بيت المقدس، ولواءً على طور سيناء، ولا يدع مؤمناً ولا مؤمنةً إلّا ويُسلّم عليه، إلّا مدمن الخمر، وآكل لحم الخنزير، المضمَّخ[٢] بالزعفران. وورد: أنّها الليلة المباركة التي فيها يُفْرَق كُلّ أمر حكيم[٣].

واختلف[٤] في أيّ ليلة هي؟ والمتّفق عليها أنّها في رمضان وأنّها في أحد الليلتين: إحدى وعشرين وثلاث وعشرين منه.

وقوله: «تنزّل الملائكة والروح فيها» قيل: إنّه جبرئيل عليه السلام، وقيل: إنّ الروح طائفة من الملائكة يُسمّون الروح لا يراهم الملائكة إلّا في تلك الليلة، وقيل: إنّه ملك أعظم من جبرئيل، وهو الذي كان مع النبيّ ﷺ ومن بعده مع الأئمّة عليهم السلام.

وقوله: «بإذن ربّهم» أي بأمر ربّهم «من كلّ أمر» أي بكلّ أمر يكون في تلك السنة من الرزق والأجل إلى مثلها في السنة الآتية.

ثمّ قال: «سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر» أي هي هذه الليلة من أوّلها إلى آخرها

---

(١) في المجمع: «فينصب».

(٢) في المجمع: «المتضمّخ».

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٦ ـ ٨١٧ ح ١، وراجع: تفسير مجمع البيان ١٠: ٤٠٨ ـ ٤٠٩، تفسير البرهان ٥: ٧١٤ ح ١١٧٩١.

(٤) راجع: تفسير مجمع البيان ١٠: ٤٠٦، تفسير الثعلبي ١٠: ٢٥٠.

مطلع فجرها «سلام» سالمة من الشرور والبلايا، ومن الشيطان وحزبه، وقيل: سلامٌ على أولياء الله وأهل طاعته، فكلّما لقيهم الملائكة سلّموا عليهم من الله تعالى(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: قوله عزّ وجلّ: ﴿**خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾ هو سلطان بني أُميّة. وقال: ليلة من إمام عدل خير من ألف شهر من ملك بني أُميّة. وقال: «تنزّل الملائكة» والروح فيها بإذن ربّهم» أي من عند ربّهم على محمّد وآل محمّد بكلّ أمر سلام(٢).

وعن زرارة عن حُمران قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عمّا يُفرق في ليلة القدر هل هو ما يقدّر الله فيها؟ قال: لا توصف قدرة الله إلّا أنّه قال ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ فكيف يكون حكيماً إلّا ما فُرِق، وتوصف قدرة الله سبحانه، لأنّه يحدث ما يشاء.

وأمّا قوله: «ليلة القدر خيرٌ مِن ألف شهر» يعني فاطمة عليها السلام. وقوله: «تنزّل الملائكة والروح فيها» الملائكة في هذا الموضع المؤمنون الذين يملكون علم آل محمّد صلى الله عليه وآله، ﴿**وَالرُّوحُ**﴾ روح القدس وهو في فاطمة عليها السلام «مِن كُلّ أمرٍ سلام» يقول: من كلّ أمر مسلّمة ﴿**حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾ يعني حتّى يقوم القائم عليه السلام(٣).

وعن عبدالله بن عجلان السكوني قال: قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيت

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٧ ذيل الحديث ١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٧ـ٨١٨ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٩٦، تفسير البرهان ٥: ٧١٣ ح١١٧٨٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٨ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٩٧ ح ٧٠، تفسير البرهان ٥: ٧١٣ ح١١٧٨٨.

عليّ وفاطمة من حُجرة رسول الله ﷺ وسقف بيتهم عرش ربّ العالمين، وفي قعر بيوتهم فرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي، والملائكة تنزل عليهم بالوحي صباحاً ومساءاً، وفي كلّ ساعة وطرفة عين، والملائكة لا ينقطع فوجهم؛ فوج ينزل وفوج يصعد، وإنّ الله تبارك وتعالى كشط لإبراهيم عليه السلام عن السماوات حتّى أبصر العرش وزاد الله في قوّة ناظره، وإنّ الله زاد في قوّة ناظر[1] محمّد ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش فبيوتهم مسقّفة بعرش الرّحمٰن، ومعارج الملائكة، والروح فوج بعد فوج لا انقطاع لهم. وما من بيت من بيوت الأئمّة منّا إلّا وفيه معراج الملائكة، لقول الله عزّ وجلّ: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم بكلّ أمر سلام».

قال: قلت: «مِن كُلّ أمر»؟ قال: «بكلّ أمرٍ». قلت: هذا التنزيل؟ قال: نعم[2].

والمهمّ في هذا البحث أنّ ليلة القدر هل كانت على عهد رسول الله ﷺ وارتفعت أم هي باقية إلى يوم القيامة؟ والصحيح أنّها باقية إلى يوم القيامة، لما روي عن أبي ذرّ رحمه الله قال: قلت: يا رسول الله، ليلة القدر شيء يكون على عهد الأنبياء ينزل فيها عليهم الأمر فإذا مضوا رُفِعت؟ قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة[3].

وجاء في حديث المعراج عن الباقر عليه السلام أنّه قال: لمّا عُرِج بالنبيّ ﷺ وعلّمه الله

---

(١) في البحار: «ناظرة».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٨ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٩٧ ح ٧١، تفسير البرهان ٥: ٧١٤ ح ١١٧٨٩.

(٣) صحيح ابن حبّان بترتيب ابن لبّان ٨: ٤٣٩ ط. مؤسسة الرسالة، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٩ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٩٧ ح ٧٢، تفسير البرهان ٥: ٧١٤ ح ١١٧٩١.

سبحانه الأذان والإقامة والصلاة، فلمّا صلّى أمره سبحانه أن يقرأ في الركعة الأُولى الحمد والتوحيد، وقال له: هذه نسبتي، وفي الثانية الحمد وسورة القدر، وقال: يا محمّد، هذه نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة[١].

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّها باقية إلى يوم القيامة؛ لأنّها لو رُفِعت لارتفع القرآن بأجمعه، لأنّ فيها تنزّل الملائكة والروح[٢].

وقال سبحانه بلفظ المستقبل ولم يقل «نزل» بلفظ الماضي وذلك حقّ؛ لأنّها لا تجيء لقوم دون قوم، بل لسائر الخلق، فلابدّ من رجل تنزل عليه الملائكة والروح فيها بالأمر المحتوم في ليلة القدر في كلّ سنة، ولو لم يكن كذلك لم يكن بكلّ أمر، ففي زمن النبيّ صلى الله عليه وآله كان هو المنزَّل عليه ومن بعده على أوصيائه، أوّلهم أميرالمؤمنين عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام وهو المنزَّل عليه إلى يوم القيامة؛ لأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله عليها، وهو الحجّة الباقية إلى يوم القيامة، عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة التامّة[٣].

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «خير من ألف شهر»، قال: من ملك بني أُميّة. قال: وقوله: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم» أي من عند ربّهم على محمّد وآل محمّد بكلّ أمر سلام»[٤].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: قال لي أبي «محمّد»: قرأ عليّ بن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٩ ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٩٨ ح٧٣.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨١٩ ـ ٨٢٠ ح٧، وانظر: بحار الأنوار ٢٥: ٩٨ ح٧٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٠ ذيل الحديث ٧، كنز جامع الفوائد ٢: ٣١٤ ذيل الحديث ٩٠٦.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٠ ح٨، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٧٠ ح٥٩، تفسير البرهان ٥: ٧١٢ ح١١٧٨٤.

أبي طالب عليه السلام «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» وعنده الحسن والحسين، فقال له الحسين عليه السلام: يا أبتاه، كان بها من فيك حلاوة، فقال له: يابن رسول الله وابني، إنّي أعلم فيها ما لا تعلم، إنّها لمّا نزلت بعث إليّ جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عَلَيّ، ثمّ ضرب على كتفي الأيمن، وقال: يا أخي ووصيّي ووليّ أُمّتي من بعدي، وحرب أعدائي إلى يوم يبعثون، هذه السورة لك من بعدي ولولدك[1] من بعدك، إنّ جبرئيل أخي من الملائكة حدّث إليّ أحداث أُمّتي في سنتها، وإنّه ليحدّث ذلك إليك كأحداث النبوّة، ولها نور ساطع في قلبك وقلوب أوصيائك إلى مطلع فجر القائم عليه السلام[2].

وممّا جاء في تأويل هذه السورة عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قال الله عزّوجلّ: في ليلة القدر فيها يُفرَق كلُّ أمرٍ حكيم، [يقول: ينزل فيها كلّ أمر حكيم][3] والمحكم ليس بشيئين، إنّما هو شيء واحد، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف، فحكمه من حكم الله عزّ وجلّ، ومن حكم بما[4] فيه اختلاف فرأى أنّه مُصيب فقد حكم بحكم الطاغوت، إنّه لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأُمور سنة سنة، يؤمر فيها بأمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم من علم الله عزّ وجلّ الخاصّ والمكنون العجيب المخزون، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر، ثمّ قرأ: ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا فِى**

---

(١) في تفسير البرهان: «ولولديك».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٠ ـ ٨٢١ ح ٩، عنه في: بحار الأنوار ٢٥: ٧٠ ـ ٧١ ح ٦٠، تفسير البرهان ٥: ٧١٣ ح ١١٧٨٥، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٣١٥ ح ٩٠٨.

(٣) ما بين المعقوفتين من الكافي.

(٤) في الكافي: «بأمر».

الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١). (٢)

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين إذا تلا «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» يقول: صدق الله عزّ وجلّ، أنزل القرآن في ليلة القدر، [«وما أدراك ما ليلة القدر»] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا أدري، قال الله عزّ وجلّ: «ليلة القدر خير من ألف شهر» ليس فيها ليلة القدر. وقال الله عزّ وجلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله: هل تدري لِمَ هي خير من ألف شهر؟ قال: لا، قال: لأنّها تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر، وإذا أذن الله عزّ وجلّ بشيء فقد رضيه، «سلامٌ هي حتّى مطلع الفجر»، يقول: تُسلّم عليك يا محمّد ملائكتي وروحي بسلامي من أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر. ثمّ قال في بعض كتابه: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً**﴾(٣) في إنّا أنزلناه في ليلة القدر. وقال: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ**﴾(٤)، يقول(٥): إنّ محمّداً حين يموت؛ يقول أهل الخلاف لأمر الله عزّ وجلّ: مضت ليلة القدر مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذه فتنة أصابتهم خاصّة، وبها انقلبوا(٦) على أعقابهم لأنّهم إن قالوا: لم

---

(١) لقمان (٣١): ٢٧.

(٢) الكافي ١: ٢٤٨ ح٣ كتاب الحجّة ـ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢١ ح١٠، بحار الأنوار ٢٥: ٧٩ ح٦٦، تفسير البرهان ٥: ٧٠٥ ح١١٧٦٥.

(٣) الأنفال (٨): ٢٥.

(٤) آل عمران (٣): ١٤٤.

(٥) في الكافي والبحار وتفسير البرهان: «يقول في الآية الاولى».

(٦) في الكافي والبحار وتفسير البرهان: «ارتدّوا».

تذهب، فلابدّ أن يكون لله عزّ وجلّ فيها أمر، وإذا أقرّوا بالأمر لم يكن له من صاحب بُدّ[١].

وكان عليّ عليه السلام كثيراً ما يقول: ما اجتمع التيميّ والعَدَوي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» بتخشّع وبكاء إلّا يقولان: ما أشدّ رقّتك لهذه السورة! فيقول لهما رسول الله صلى الله عليه وآله: لِمَا رأت عيني ووعاه قلبي، ولما يلقى قلب هذا من بعدي. فيقولان: وما الذي رأيت؟ وما الذي يلقى؟ قال: فيكتب لهما في التراب: «تنزّل الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمر». قال: ثمّ يقول لهما: هل بقي شيء بعد قوله «من كلّ أمر»؟ فيقولان: لا، فيقول: فهل تعلمان من المُنزَل إليه ذلك الأمر؟ فيقولان: أنت يا رسول الله، فيقول: نعم. فيقول: هل تكون ليلة القدر من بعدي؟ فيقولان: نعم، فيقول: فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟ فيقولان: نعم، قال: فيقول: إلى مَن؟ فيقولان: لا ندري، فيأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله برأسي، ويقول: إن لم تدريا فادريا، هو هذا من بعدي. قال: وإنّهما كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من شدّة ما يداخلهما من الرعب[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام إنّه قال: يا معشر الشيعة، خاصموا بسورة «إنّا أنزلناه» تفلجوا، فوالله إنّها لحجّة الله تبارك وتعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّها لسيّدة دينكم وإنّها لغاية علمنا.

---

(١) الكافي ١: ٢٤٨ ح ٤ كتاب الحجّة ـ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٢ ح ١١، بحار الأنوار ٢٥: ٨٠ ح ٦٧، تفسير البرهان ٥: ٧٠٥ ح ١١٧٦٦.

(٢) الكافي ١: ٢٤٩ ح ٥ كتاب الحجّة ـ باب في شأن إنّا أنزلناه وتفسيرها، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٣ ح ١٢، بحار الأنوار ٢٥: ٧١ ح ٦١، تفسير البرهان ٥: ٧٠٥ ـ ٧٠٦ ح ١١٧٦٧.

يا معشر الشيعة، خاصموا بـ ﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾(١) فإنّها لولاة الأمر خاصّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

يا معشر الشيعة، إنّ الله تبارك وتعالى [يقول:] ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾(٢)، فقيل: يا أبا جعفر، نذير هذه الأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، قال: صدقت، فهل كان بدّ من(٣) البعثة في أقطار الأرض؟ فقال السائل: لا، فقال أبو جعفر عليه السلام: أرأيت أنّ بعيثه(٤)، أليس نذيره؟ كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في بعثته من الله عزّ وجلّ نذير؟ فقال: بلى، قال: فكذلك لم يمت محمّد صلى الله عليه وآله إلّا وله بعيث نذير؛ كذا في [كتاب] الكليني.

فإن قلت: «لا» فقد ضيّع رسول الله صلى الله عليه وآله مَن في أصلاب الرجال من أُمّته ، فقال السائل: أولم يكفهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسّراً. قال: وما فسّره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى، ولكن فسّره لرجل واحد، وفسّر للأُمّة شأن ذلك الرجل، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال السائل: يا أبا جعفر، كأن هذا الأمر خاصّ لا يحتمله العامّة؟ قال: نعم، أبى الله أن يُعبد إلّا سرّاً حتّى يأتي إبّان(٥) أجله الذي يظهر فيه دينه، كما أنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع خديجة مستتراً حتّى أُمر بالإعلان.

---

(١) الدخان (٤٤): ١ ـ ٤.

(٢) فاطر (٣٥): ٢٤.

(٣) في الكافي والبحار وتأويل الآيات: «نذير وهو حيّ» بدل «بدّ من».

(٤) في تفسير البرهان: «بَعْثه».

(٥) إبّان كلّ شيء ـ بالكسر والتشديد ـ: وقتُه وحينُه الذي يكون فيه. لسان العرب ١٣: ٤ «أبن».

قال السائل: أينبغي لصاحب الدين أن يكتم؟ قال: أوما كتم عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أظهر أمره؟ قال: بلى، قال: فكذلك أمرنا حتّى يبلغ الكتاب أجله[1].

وبهذا الإسناد عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: لقد خلق الله جلّ ذكره ليلة القدر أوّل ما خلق الله الدنيا، ولقد خلق فيها أوّل نبيّ يكون وأوّل وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الأُمور إلى مثلها من السنة المقبلة؛ فمن جحد ذلك فقد ردّ على الله عزّ وجلّ علمه؛ لأنّه لا يقوم الأنبياء والرسل المحدّثون إلّا أن تكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك الليلة مع الحجّة التي يأتيهم بها جبرئيل عليه السلام. قلت: والمحدّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة؟ قال: أمّا الأنبياء والرسل فلا شكّ في ذلك، ولابدّ لمن سواهم من أوّل يوم خُلقت الأرض إلى آخر فناء الدنيا مِن أن يكون على أهل[2] الأرض حجّة ينزل ذلك الأمر في تلك الليلة إلى مَن أحبّ من عباده وهو الحجّة.

وايمُ اللهِ لقد نزل الملائكة والروح بالأمر في ليلة القدر، وايمُ اللهِ ما مات آدم إلّا وله وصيّ، وكلّ من بعد آدم من الأنبياء قد أتاه الأمر فيها ووصفه[3] لوصيّه من بعده. وايمُ اللهِ إنّه كان ليؤمر النبيّ صلى الله عليه وآله فيما يأتي من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله أن أوص إلى فلان، وقد قال الله عزّ وجلّ لولاة الأمر بعد محمّد صلى الله عليه وآله

---

(١) الكافي ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ ح٦ كتاب الحجّة ـ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٤ ح١٣، بحار الأنوار ٢٥: ٧١ ـ ٧٢ ح٦٢، تفسير البرهان ٥: ٧٠٦ ح١١٧٦٨.

(٢) في تفسير البرهان: «ظهر» بدل «أهل».

(٣) في الكافي وتفسير البرهان: «ووضع»، وفي تأويل الآيات: «ووضعه».

خاصّة: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] يقول: استخلِفُكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيّكم، كما استخلف وُصاةَ آدم من بعده حتّى يبعث النبيّ صلى الله عليه وآله الذي يليه ﴿يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا﴾ يقول: يعبدونني بإيمان أن لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك ﴿فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾ فقد مكّن ولاة الأمر بعد محمّد صلى الله عليه وآله بالعلم ونحن هم، فاسألونا فإن صدقناكم فأقرّوا وما أنتم بفاعلين، أمّا عِلْمُنا فظاهر، وأمّا إبّان أجلنا الذي يظهر فيه الدين منّا حتّى لا يكون بين الناس اختلاف، فإنّ له أجلاً من ممرّ الليالي والأيّام، إذا أتى ظهر، وكان الأمر واحد، وايمُ الله، لقد قُضي الأمر أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، ولذلك جعلهم الله شهداء على الناس ليشهد محمّد صلى الله عليه وآله علينا، ولنشهد نحن على شيعتنا، وليشهد شيعتنا على الناس، أبى الله عزّ وجلّ أن يكون في حكمه اختلاف وبين أهل علمه تناقض.

ثمّ قال أبو جعفر: فضل إيمان المؤمن بحمله[2] «إنّا أنزلناه» وبتفسيرها على من ليس مثله في الإيمان بها، كفضل الإنسان على البهائم، وإنّ الله عزّ وجلّ ليدفع بالمؤمنين بها عن المجاهدين لها لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم ما يدفع بالمجاهدين على القاعدين، ولا أعلم في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ والعمرة والجوار[3].

---

(١) النور (٢٤): ٥٥.

(٢) في تفسير البرهان: «بجُملة».

(٣) في مجمع البحرين ٣: ٢٥٢ «جور»: وفي الحديث «لا أعلم أنّ في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ ⇐

اعلم: أنّ حاصل هذا التأويل أنّ ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة؛ لأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله سبحانه وتعالى تنزل فيها الملائكة والروح من عند ربّهم بكلّ أمر إلى الليلة الآتية في السنة المقبلة، من لدن آدم إلى أن بعث الله سبحانه نبيّه صلى الله عليه وآله، فكان هو الحجّة المنزلة عليه، ثمّ من بعده أميرالمؤمنين، ثمّ الحسن ثمّ الحسين، ثمّ الأئمّة واحد بعد واحد إلى أن انتهت الحجّة إلى القائم صلوات الله عليهم أجمعين صلاة باقية إلى يوم الدين(١).

سورة البيّنة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٨٤ ـ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ إلى آخر السورة.

بيان الاستدلال من وجوه:

الأوّل: أنّه قال تعالى فيها: **﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾**. وجه الاستدلال: أنّ «تفرّق» نكرة في معرض النفي فيعمّ(٢) على ما يؤكّده الاستثناء، فيلزم أنّ اختلافهم وتفرّق آرائهم مِن بعد العلم والبيّنة بغياً بينهم على ما دلّ عليه أيضاً قوله تعالى: **﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن**

⇐ والعمرة والجوار» وفسّرت بالاعتكاف كما صرّح به ابن الأثير في: النهاية. ثمّ قال: والجوار ـ بالكسر ـ: أن تعطي الرجل ذمّة فيكون بها جارك. وانظر: النهاية لابن الأثير ١: ٣١٣ «جور». وقال المازندراني في: شرح أُصول الكافي ٦: ١٦: الجوار ـ بالكسر ـ الذمّة والأمان فيكون بها جارك، وفيه دلالة على أن وجوب الجهاد مشروط بوجود الإمام وتمكّنه.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٨.

(٢) العدّة في أُصول الفقه ١: ٢٧٥، مبادئ الوصول إلى علم الأُصول: ١٣٣.

بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾(١)، وهذا التوبيخ يكون بعد إتمام الحجّة عليهم، وهي تتم فيما إذا كان لهم طريق إلى العلم، وقد عرفت أنّه بالمعصوم، فيلزم ثبوته؛ لأنّ اللطف بالنسبة إلينا ليس أقلّ من اللطف بالنسبة إليهم مع أنّ أُمّة نبيّنا صلى الله عليه وآله خيارهم.

١٢٨٥ ـ الثاني: أنّه قال تعالى: **﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾**، هذا يقتضي أنّ أمره جلّ وعزّ منوطاً بالعبادة والإخلاص وتلك الأعمال على وجه الحصر، فلزم من هذا أنّ كلّ أمره تعالى كذلك، وأمره تعالى بإيجاب إطاعة أُولي الأمر من ذلك، فلو كان مخطئاً؛ لزم التنافي بين هذا وذاك، فيجب عصمته.

١٢٨٦ ـ والثالث: أنّه لم يبن الأُمور به بصفاته وكيفيّته وكميّاته إلّا بالإمام، لما عرفت، فيجب نصبه، فلو لم يكن معصوماً لانتفى الغرض والفائدة، فيجب عصمته.

١٢٨٧ ـ الرابع: أنّ كلّ غير معصوم يمكن أن يكون متّصفاً بما وصف الله سبحانه هؤلاء الكفّار والمشركين، فيكون في نار جهنّم خالداً فيها داعياً إلى ما هم عليه، وكلّ إمام ليس له ذلك فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة، لأنّ عكس النتيجة بعكس المستوى، والمقدّمتان ضروريّتان.

١٢٨٨ ـ الخامس: أنّه قال تعالى بعد بيان حال أهل الكتاب والمشركين: **﴿ أُولٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾**. اعلم أنّه يستفاد من هذا عبث المكلّفين لأنّ المفضّل عليه في الموضعين واحد، أعني

---

(١) آل عمران (٣): ١٩.

البريّة، فلزمهم فضل وشرّ في الجملة، وهم الذين صدر عنهم في بعض الأحيان مقتضيات القوى الشهوانيّة وفي البعض الآخر مقتضيات العقلانيّة بالتغالب والتكاسر، فباعتبار الأُولى يتّصفون بكونهم من الأشرار، وباعتبار الثانية يتّصفون بالفضيلة، فبهذين الاعتبارين يصلح كون البريّة واقعاً بها، فبذلك ثبت كون الطائفة الأُولى من الذين يقلّدون قواهم العقلانيّة بسبب النفس الأمّارة فبذلك استمروا على الفسق والهلكة، «وأُولئك هم خير البريّة» على عكس هذا، فلزم عصمتهم، والحصر بالفصل في الموضعين دليل ظاهر على ذلك.

وهو مؤيَّد بما ورد في تفسير هذه السورة من تفضّل أهل العصمة صلوات الله عليهم، ومنها ما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: لهذه السورة تأويل ظاهر وباطن، فالظاهر ظاهر، وأمّا الباطن ـ بحذف الإسناد ـ فهو: عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله عزّ وجلّ: «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب»، قال: هم مكذّبو الشيعة، لأنّ الكتاب هو الآيات، وأهل الكتاب الشيعة. وقوله: «والمشركين منفكّين» يعني المرجئة. «حتّى تأتيهم البيّنة» قال: يتّضح لهم الحقّ. وقوله: «رسول من الله» يعني محمّداً صلى الله عليه وآله «يتلو صحفاً مطهّرة» يعني يدلّ على أُولي الأمر ومن بعده وهم الأئمّة عليهم السلام وهم الصحف المطهّرة. وقوله: «فيها كتب قيّمة» أي عندهم الحقّ المبين. وقوله: «وما تفرّق الذين أُوتوا الكتاب» يعني مكذّبو الشيعة. وقوله: «إلّا مِن بعد ما جاءتهم البيّنة» أي من بعد ما جاءهم الحقّ، «وما أُمروا» هؤلاء الأصناف «إلّا ليعبدوا الله مخلصين له الدين» والإخلاص الإيمان بالله ورسوله والأئمّة عليهم السلام. وقوله: «ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة» فالصلاة والزكاة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي

طالب عليه السلام «وذلك دين القيّمة» قال: هي فاطمة عليها السلام.

قوله: «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» قال: الذين آمنوا بالله ورسوله وبأُولي الأمر وأطاعوهم بما أمروهم به، فذلك هو الإيمان والعمل الصالح.

وقوله: «رضيالله عنهم ورضوا عنه» قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الله راضٍ عن المؤمن في الدنيا والآخرة، والمؤمن وإن كان راضياً عن الله فإنّ في قلبه ما فيه، لما يرى في هذه الدنيا من التمحيص، فإذا عاين الثواب يوم القيامة رضي عن الله الحقّ حقّ الرضا، وهو قوله: «ورضوا عنه». وقوله: «ذلك لمن خشي ربّه» أي أطاع ربّه[١]. وقد تقدّم أنّ الشيعة هم الذين آمنوا بالله ورسوله وبأُولي الأمر وأطاعوهم.

وقوله: إنّ الأئمّة عليهم السلام هم الصحف المطهّرة أي أهل الصحف المطهّرة. وقوله: «والصلاة والزكاة أميرالمؤمنين عليه السلام» فقد تقدّم في مقدّمة الكتاب عن أبي عبدالله عليه السلام وقد سأله داود بن كثير فقال له: أنتم الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ؟ فقال: يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله عزّ وجلّ ونحن الزكاة، الحديث[٢].

ومعنى آخر أنّ بولايتهم تُقبَل الصلاة والزكاة وجميع الأعمال. وقوله: «دين القيّمة» فاطمة عليها السلام أي صاحبة الدين، القيّمة أي الملّة[٣] المستقيمة[٤].

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وذلك دين القيّمة» قال: إنّما هو ذلك

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٢٩ ـ ٨٣٠ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٦٩ ح ٤٣، تفسير البرهان: ٥: ٧١٨ ـ ٧١٩ ح ١١٧٩٨ و ١١٧٩٩.

(٢) راجع: مقدّمة كتاب تأويل الآيات الظاهرة الحديث ٢.

(٣) في كنز جامع الفوائد: «المسلمة» بدل «الملّة».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٠ ـ ٨٣١، كنز جامع الفوائد ٢: ٣٢٣ ذيل الحديث ٩١٢.

دين القائم عليه السلام[١].

وجاء في تأويل «أُولئك هم خير البريّة» أحاديث، منها:

ما رواه يزيد بن شراحيل كاتب عليّ عليه السلام قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا مُسْنِده إلى صدري، وعائشة عند أُذني، فأصغت عائشة لتسمع ما يقول، فقال: أي أخي، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البريّة» هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأُمم تدعون غُرّاً محجّلين شباعاً مرويّين[٢].

ومنها: ما رواه يعقوب بن ميثم[٣] أنّه وجد في كتب أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البريّة» ثمّ التفت إليّ، فقال: هم أنت ـ يا عليّ ـ وشيعتك وميعادك وميعادهم الحوض تأتون غرّاً محجّلين متوّجين. قال يعقوب: فحدّثت به أبا جعفر عليه السلام، فقال: هكذا هو عندنا في كتاب عليّ صلوات الله عليه[٤].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣١ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٠ح ٤٤، تفسير البرهان ٥: ٧١٩ ح ١١٨٠٠.

قال العلّامة المجلسي رحمه الله بعد أن نقل هذا الحديث: لعلّ المعنى أنّ نظير أهل الكتاب والمشركين في أمر النبوّة هؤلاء في الإمامة، ولعلّ المراد ـ حينئذٍ ـ بإتيان البيّنة ظهور أمره صلى الله عليه وآله في زمن القائم عليه السلام.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣١ح ٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٨٩ح ٩٩، تفسير البرهان ٥: ٧١٩ ح ١١٨٠١، وروي في كتاب سليم بن قيس ٢: ٨٣٢ الحديث الحادي والأربعون مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٣) في تفسير البرهان: «يعقوب بن يزيد».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣١ـ ٨٣٢ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٩٠ح ١٠٠، تفسير البرهان ⇐

ومنها: ما رواه جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قُبض فيه لفاطمة عليها السلام: يا بنيّة، بأبي أنت وأُمّي، أرسلي إلى بعلك فادعيه إليّ، فقالت فاطمة للحسن عليه السلام: انطلق إلى أبيك فقل له إنّ جدّي يدعوك. فانطلق إليه الحسن فدعاه، فأقبل أميرالمؤمنين عليه السلام حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عنده وهي تقول: وا كرباه لكربك يا أبتاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كرب على أبيك بعد اليوم، يا فاطمة إنّ النبيّ لا يُشَقّ عليه الجيب، ولا يُخمَش عليه الوجه، ولا يُدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العين وقد يُوجع القلب، ولا نقول ما يُسخط الربّ، وإنّا بك ـ يا إبراهيم ـ لمحزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبيّاً.

ثمّ قال: يا عليّ، أُدن منّي، فدنا منه، فقال: أدخل أُذنك في فمي، ففعل، فقال: يا أخي، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البريّة»؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أنت وشيعتك، تجيؤون غُرّاً مُحَجّلين شِباعاً مرويّين، ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَـٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ**﴾؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أعداؤك وشيعتهم يجيؤون يوم القيامة مُسودّة وجوههم ظماءً مُظمئين أشقياء معذّبين كفّاراً منافقين، ذاك لك ولشيعتك، وهذا لعدوّك وشيعتهم(١).

⇐ ٥: ٧١٩ ح١١٨٠٢، وروي في: أمالي الطوسي: ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ح٥٧/٩٠٩ مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ.

(١) تفسير فرات الكوفي: ٥٨٥ ـ ٥٨٦ ح٧٥٥، وروي في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٢ ح٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٣ ح٢٢، تفسير البرهان ٥: ٧١٩ ـ ٧٢٠ ح١١٨٠٣.

ومنها: ما رواه عن أبي رافع[١] عن أبيه عن جدّه عن أبي رافع أنّ عليّاً عليه السلام قال لأهل الشورى: أُنشدكم بالله هل تعلمون يوم أتيتكم وأنتم جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هذا أخي قد أتاكم، ثمّ التفت إلى الكعبة وقال: وربّ الكعبة المبنيّة إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة. ثمّ أقبل عليكم وقال: أما إنّه أوّلكم إيماناً، وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأقضاكم بحكم الله، وأعدلكم في الرعيّة، وأقسمكم بالسويّة، وأعظمكم عند الله مزيّة، فأنزل الله سبحانه: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البريّة» فبكى النبيّ صلى الله عليه وآله وكبّرتم وهنّأتموني بأجمعكم، فهل تعلمون أنّ ذلك كذلك؟ قالوا: اللّهمّ نعم[٢].

ولا نشكّ أنّ مَنْ نظر بعين البصيرة رأى عين اليقين، أنّ محمّداً وأهل بيته صلى الله عليه وآله خير البريّة أجمعين، وقد قامت بذلك الأدلّة الواضحة والبراهين، ولو لم يكن إلّا هذه الآية الكريمة لكفت فضلاً، دع سائر الآيات المنزلة في الكتاب المبين، هذا مع ما ورد من الأخبار في أنّهم أفضل الخلق ما لا يحصى كثرة، ولنورد الآن منها خبراً فيه كفاية عنها، وهو:

ما رواه الشيخ الصدوق بإسنادٍ يرفعه إلى أبي ذرّ رضي الله عنه قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: افتخر إسرافيل على جبرئيل، فقال: أنا خير منك، فقال: ولِمَ أنت خير منّي؟ قال: لأنّي صاحب الثمانية حملة العرش، وأنا صاحب النفخة في

---

(١) في تأويل الآيات الظاهرة وبحار الأنوار: «عبدالله بن أبي رافع»، وفي تفسير البرهان: «عبيدالله ابن أبي رافع».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٣ح٦، عنه في: بحار الأنوار ٣٥: ٣٤٦ح ٢١، تفسير البرهان ٥: ٧٢٠ ح١١٨٠٤، وروى نحوه بسند آخر: الشيخ الطوسي في: الأمالي: ٢٥١ ح٤٤٨/٤٠ المجلس التاسع، والخوارزمي في: المناقب: ١١١ ح ١٢٠.

الصور، وأنا أقرب الملائكة إلى الله عزّ وجلّ. فقال له جبرئيل: أنا خير منك، فقال إسرافيل: وبماذا أنت خير منّي؟ قال: لأنّي أمين الله على وحيه، ورسوله إلى الأنبياء والمرسلين، وأنا صاحب الخسوف والقرون، وما أهلك الله أُمّة من الأُمم إلّا على يدي.

قال: فاختصما إلى الله تبارك وتعالى، فأوحى إليهما: اسكتا فوعزّتي وجلالي لقد خلقت مَن هو خير منكما. قالا: يا ربّ، وتخلق مَن هو خير منّا ونحن خُلِقنا[1] من نور؟! فقال الله: نعم، وأوحى إلى حجب القدرة انكشفي، فانكشفت فإذا على ساق العرش «لا إله إلّا الله، محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين خير خلق الله»، فقال جبرئيل: يا ربّ، فأسألك بحقّهم عليك أن تجعلني خادمهم، فقال الله تعالى: قد فعلت، فجبرئيل من أهل البيت وإنّه لخادمنا[2].

فإذا علمت ذلك فاستمسك أيّها الموالي بولايتهم، وتقرّب إلى الله سبحانه بمودّتهم، لتكون من مواليهم وشيعتهم، وتنزل يوم القيامة منزلتهم السامية العليّة، وتسمو الدرجة الرفيعة السنيّة، وتدخل في زمرة شيعتهم الذين هم بولايتهم خير البريّة، فعليهم من الله أفضل السلام، وأوفر التحيّة، وأكمل الصلاة الطيّبة الزكيّة ما زهرت النجوم الفلكيّة، وبزغت الشمس المضيئة.

---

(١) في تأويل الآيات: «خلقتنا».

(٢) لم نعثر عليه في كتب الصدوق، بل روي عنه في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٤ ح٧، وبحار الأنوار ٢٦: ٣٤٤ ح١٧ عن إرشاد القلوب.

سورة الزلزلة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٨٩ ـ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ إلى آخر السورة.

فيها تحذير عظيم عن الأعمال القبيحة وترغيب على أعمال الخير، حتّى مثقال ذرّة، فإن كانت خيراً فخير وإن كانت شرّاً فشرّ، كلّ نفس تُجزى بما كسبت في ذلك اليوم الهائل الذي تُكشف فيه السرائر، بما فيه من الزلازل، وليس ينفي من الحكيم ذلك إلّا بشيء تتمّ الحجّة به[١]؛ ليستقيم العدل في برهان العقل وموارد النقل، وهذا يوجب عصمة الإمام.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة فقال: جاء في معنى تأويلها أحاديث يظهر منها فضل أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه هو الإنسان الذي يكلّم الأرض إذا زلزلت، فمنها:

ما رواه أصبغ بن نباتة قال: خرجنا مع عليّ عليه السلام وهو يطوف في السوق فيأمرهم بوفاء الكيل والوزن حتّى إذا انتهى إلى باب القصر ركض[٢] الأرض برجله[٣] فتزلزلت فقال: هي هي الآن ما لكِ اسكني، أما والله إنّي الإنسان الذي تنبّئه الأرض أخبارها أو رجل منّي[٤].

وعن فضيل بن الزبير قال: إنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان جالساً

---

(١) كذا العبارة في المخطوط.

(٢) في البحار: «ركز».

(٣) رَكَضَ الأرض والثوب: ضربهما برجله. لسان العرب ٧: ١٥٩ «ركض».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٥ ح١، عنه في: بحار الأنوار ٤١: ٢٧١ ح٢٥، تفسير البرهان ٥: ٧٢٨ ح١١٨٣٠.

في الرحبة، فتزلزلت الأرض فضربها عليّ عليه السلام بيده، ثمّ قرأ: ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا**﴾، أما ترون أنّها تحدّث عن ربّها[١].

وعن جابر الجعفي قال: حدّثني تميم بن حرثم[٢] قال: كنّا مع عليّ عليه السلام حيث توجّهنا إلى البصرة فبينما نحن نزول إذا اضطربت الأرض، فضربها عليّ عليه السلام بيده ثمّ قال لها: ما لك، فسكنت، ثمّ أقبل علينا بوجهه ثمّ قال: أما إنّها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله في كتابه لأجابتني لكنّها ليست تلك[٣].

وعن هارون بن خارجة حديثاً يرفعه إلى سيّدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، قالت: أصاب الناس زلزلة على عهد أبي بكر وعمر ففزع الناس إليهما، فوجدوهما قد خرجا فزعين إلى أميرالمؤمنين، فتبعهما الناس حتّى انتهوا إلى باب عليّ عليه السلام فخرج إليهم غير مكترث لما هم فيه، ثمّ مضى واتّبعه الناس حتّى انتهى إلى تلعة[٤] فقعد عليها وقعدوا حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة ترتجّ جائية وذاهبة، فقال لهم: كأنّكم قد هالكم ما ترون؟ قالوا: وكيف لا يهولنا ولم نرَ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٦ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٤١: ٢٧١ ذيل الحديث ٢٥، تفسير البرهان ٥: ٧٢٨ ح ١١٨٣١.

(٢) في علل الشرائع والبحار: «جذيم»، وفي تأويل الآيات: «حزيم»، وفي تفسير البرهان: «حُذيم»، وفي تفسير نور الثقلين: «حاتم»، على أيّ حال لقد اختلفت المصادر في ضبطه، راجع: جامع الرواة ١: ١٣٢، معجم رجال الحديث ٤: ٢٨٥.

(٣) علل الشرائع ٢: ٥٥٥ ح٥، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٦ ح٣، بحار الأنوار ٤١: ٢٥٣ ح١٣، تفسير البرهان ٥: ٧٢٧ـ٧٢٨ ح١١٨٢٩، تفسير نور الثقلين ٥: ٦٤٨ ح٦ عن علل الشرائع.

(٤) التلعة: أرض مرتفعة غليظة، وربّما كانت مع غلظها عريضة يتردّد فيها السيل ثمّ يدفع منها إلى تلعة أسفل منها. العين ٢: ٧١ «تلع».

مثلها زلزلة؟! قال: فحرّك شفتيه، ثمّ ضرب الأرض بيده، وقال: ما لك؟ اسكني، فسكنت، فتعجّبوا من ذلك أكثر من تعجّبهم أوّلاً حين خرج إليهم. فقال لهم: كأنّكم قد عجبتم من صنعي؟ قالوا: نعم. قال: أنا الإنسان الذي قال الله عزّ وجلّ في كتابه: «إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها»، قال: فأنا الإنسان الذي أقول لها ما لها، «يومئذٍ تحدِّث أخبارها» إيّاي تحدّث أخبارها[1].

ويؤيّد ما ذكره عبد الرّحيم التمّار قال: انصرفت من مجلس بعض الفقهاء فمررت على سلمان الشاذكوني فقال: مِن أين جئت؟ فقلت: جئت من مجلس فلان ـ يعني واضع كتاب الواحدة ـ، فقال: ما هو قوله فيه؟ قلت: شيء من فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: والله أُحدّثك بفضيلة حدّثني بها قرشيّ عن قرشيّ إلى أن بلغ ستّة نفر منهم، ثمّ قال: رجفت قبور البقيع على عهد عمر بن الخطّاب فضجّ أهل المدينة من ذلك فخرج عمر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يدعون لتسكن الرجفة فما زالت تزيد إلى أن تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة وعزم أهلها على الخروج عنها، فعند ذلك قال عمر: علَيّ بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فحضر، فقال: يا أبا الحسن، ألا ترى إلى قبور البقيع ورجفها حتّى تعدّى ذلك إلى حيطان المدينة وقد همّ أهلها بالرحلة عنها.

فقال عليّ عليه السلام، علَيّ بمائة رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله البدريّين، فاختار

---

(١) دلائل الإمامة: ٦٦ ح ٢، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٦ ح ٤، وروي في: علل الشرائع ٢: ٥٥٦ ح ٨، عنه في: بحار الأنوار ٤١: ٢٥٤ ح ١٤.

من المائة عشرة، فجعلهم خلفه، وجعل التسعين من ورائهم، ولم يبق بالمدينة سوى هؤلاء وإلّا حضر، حتّى لم يبق بالمدينة ثيّب ولا عاتق[١] إلّا خرجت. ثمّ دعا بأبي ذرّ وسلمان ومقداد وعمّار فقال لهم: كونوا بين يديّ حتّى توسّط البقيع والناس محدقون به، فضرب الأرض برجله، ثمّ قال لها: ما لك ما لك ـ ثلاثاً ـ فسكنت.

فقال: صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وآله لقد أنبأني بهذا الخبر وهذا اليوم وهذه الساعة وباجتماع الناس له، إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها» أما لو كانت هي هي لقالت ما لها وأخرجت لي أثقالها، ثمّ انصرف وانصرفت الناس معه، وقد سكنت الرّجفة[٢].

سورة العاديات وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩٠ ـ ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴾ إلى آخر السورة.

وجه الاستدلال به مثل سابقه ويكفي ما ورد فيها من الروايات على ما يقتضيها من السير والآثار دلّت على فضل عليّ وخذلان معانديه.

وفي تأويل الآيات الظاهرة: فقال: والمعنى: «والعاديات ضبحاً» أنّ الله سبحانه

---

(١) جارية عاتق، أيّ شابة أوّل ما أدركت فخدّرت في بيت أهلها ولم تبن إلى زوجٍ. الصحاح ٤: ١٥٢٠ «عتق».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٣٧ ح٥، بحار الأنوار ٤١: ٢٧٢ ح٢٧، تفسير البرهان ٥: ٧٢٩ ح١١٨٣٣.

أقسم بالخيل العادية[١] التي تعدو بركّابها في سبيل الله «ضبحاً» هو نفسها العالي عند العدو، «فالموريات قدحاً» والموري هو القادح بالنار. ومعناه: أنّ هذه الخيل تقدح النار من الحجارة بحوافرها في عدوها. «فالمغيرات صبحاً * فأثرن به نقعاً» أنّها أثارت النقع، وهو الغبار المثار من حوافرها. «فوسطن به جمعاً» أي بالوادي فيه القوم وصرن في وسطه، وهو مجمع القوم، وفي ذلك إشارة إلى الظفر بهم.

[مواقف الإمام عليه السلام الجهاديّة في بعض الحروب]

وإنّما أقسم الله سبحانه بالخيل على سبيل المجاز، أي بركّاب الخيل وأصحاب الخيل، مثل: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ** ﴾[٢] أي أصحاب القرية. وإنّما أقسم بها لفضل ركّابها، وهم المؤمنون خاصّة، وإنّما فُضّلوا لفضل أميرهم المؤمَّر عليهم، والفتح والظفر منسوب إليه، وهو أمير المؤمنين ـ حقّاً حقّاً ـ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وهذه الغزاة تُسمّى « ذات السلاسل » باسم ماء الوادي، والقصّة مشهورة ذكرها أصحاب السير وغيرهم[٣].

قيل: جاء أعرابيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: إنّ جماعة من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل على أن يبيّتوك[٤] بالمدينة ليلاً[٥]، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: مَنْ لهؤلاء؟ فقام

---

(١) في تأويل الآيات: «العاديات» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.
(٢) يوسف (١٢): ٨٢.
(٣) راجع: الإرشاد للمفيد ١: ١١٣ ـ ١١٧.
(٤) يُبَيَّتُون: أي يُصابون ليلاً. وتَبْييتُ العدوّ: هو أن يُقْصد في الليل من غير أن يَعْلم فيؤخذ بغتة، وهو البَيَات. النهاية لابن الأثير ١: ١٧٠ «بيت»، وانظر: مجمع البحرين ٢: ١٩٤ «بيت».
(٥) «ليلاً» لم ترد في تأويل الآيات.

جماعة من أصحاب الصُفّة[1]، وقالوا: نحن يا رسول الله، فولِّ علينا من شئت، فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم ومن غيرهم، فأمّر عليهم أبا بكر، وأمره بأخذ اللواء والمضيّ إلى بني سليم وهي ببطن الوادي، فلمّا وصلوا إليهم قتلوا جمعاً كثيراً من المسلمين، وانهزموا.

فلمّا وصلوا إلى المدينة أمّر على المسلمين عمر وبعثه إليهم، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه، فساء النبي صلى الله عليه وآله ذلك.

فقال عمرو بن العاص: ابعثني يا رسول الله إليهم، فأنفذه، فهزموه وقتلوا جماعة من أصحابه.

وبقي النبيّ صلى الله عليه وآله أيّاماً يدعو عليهم، ثمّ دعا بأميرالمؤمنين صلوات الله عليه،

---

(١) الصُفّة: بضم الصاد وتشديد الفاء، ظلة في مؤخّر مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله يأوي إليها المساكين وإليها يُنسب أهل الصفّة، على أشهر الأقوال. مشارق الأنوار على صحاح الآثار للسبتي المالكي ٢: ٦٩ (حرف الصاد). وأمّا أصحاب الصفّة: لقد ورد في: تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١: ٢٠٢ في: تفسير الآية: ٥٢ من سورة الأنعام عند قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ** ﴾ الآية: كان سبب نزولها انّه كان في المدينة قوم فقراء مؤمنون يسمّون أصحاب الصفّة، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في الصفّة يأوون إليها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بنفسه وربّما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقرّبهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه أنكروا عليه ذلك ويقولون له: اطردهم عنك، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده رجل من أصحاب الصفّة قد لزق برسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثه، فقعد الأنصاري بالبعد منهما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدّم فلم يفعل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لعلّك خفت أن يلزق فقره بك، فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عنك فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ...** ﴾ الآية. وفي تفسير مجمع البيان ٢: ٢٠٢: وهم (أصحاب الصفّة) نحو أربعمائة رجل، لم يكن لهم مساكن بالمدينة، ولا عشائر يأوون إليهم، فجعلوا أنفسهم في المسجد، وقالوا نخرج مع كلّ سريّة يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله فحثّ الله الناس عليهم، وكان الرجل إذا أكل وعنده فضل، أتاهم به إذا أمسى. ونحوه ورد في تفسير الرازي ٧: ٨٤ ـ ٨٥ أيضاً.

وبعثه إليهم ودعا له، وخرج معه مُشيِّعاً إلى مسجد الأحزاب[١] وأنفذ جماعة، منهم: أبو بكر، وعمر، وعمرو بن العاص، فسار النهار وأكمن الليل، حتّى استقبل الوادي من فمه، فلم يشكّ عمرو بن العاص بالفتح، فقال لأبي بكر: إنّ هذه الأرض ذات ضباع وذئاب، وهي أشدّ علينا من بني سليم، والمصلحة أن نعلوا الوادي، وأراد فساد الحال، وأمره أن يقول ذلك لأميرالمؤمنين عليه السلام، فقال له أبو بكر ذلك، فلم يجبه بحرف واحد، فرجع إليهم وقال: والله ما أجابني حرفاً واحداً، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب: امض إليه فخاطبه، ففعل فلم يجبه بشيء، فلمّا طلع الفجر كبس على القوم، فأخذهم وظفر بهم، ونزل على النبيّ صلى الله عليه وآله الحلف بخيله، فقال سبحانه: «والعاديات ضبحاً»، فاستبشر النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك.

فلمّا قدم عليّ عليه السلام استقبله النبيّ صلى الله عليه وآله، فلمّا رآه نزل عن فرسه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: لولا أنّي أشفق أن يقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان[٢].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قرع بين أهل الصُفّة فبعث منهم ثمانين رجلاً إلى بني سليم، وأمّر عليهم أبابكر، فسار إليهم فلقيهم قريباً من

---

(١) مسجد الأحزاب: ويسمّى بمسجد الفتح، يقع في المدينة المنوّرة، وهو المسجد الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب، وقال: يا صريخ المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرّين، ويا مغيث المهمومين، اكشف همّي وكربي وغمّي، فقد ترى حالي وحال أصحابي. انظر: بحار الأنوار ٩٧: ٢١٤ ـ ٢٢٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٤٠ ح ١، وانظر: الإرشاد ١: ١٦٢، كشف الغمّة ١: ٢٣٠، إرشاد القلوب ٢: ٢٤٦، ط. منشورات الرضي، بحار الأنوار ٢١: ٧٧ ح ٥.

الحَرّة، وكانت أرضهم أشنة[١] كثيرة الحجارة والشجر ببطن الوادي، والمنحدر إليهم صعب، فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة.

فلمّا قدموا على النبيّ صلى الله عليه وآله عقد لعمر بن الخطّاب وبعثه، فكمن له بنو سليم بين الحجارة وتحت الشجرة، فلمّا ذهب ليهبط خرجوا إليه ليلاً، فهزموه حتّى بلغ جنده سيف البحر[٢]، فرجع عمر منهزماً.

فقام عمرو بن العاص إلى رسول الله فقال: أنا لهم يا رسول الله، ابعثني إليهم، فقال له: خُذ في شأنك، فخرج إليهم فهزموه وقُتِل من أصحابه ما شاء الله.

قال: ومكث رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً يدعو عليهم، ثمّ أرسل بلالاً وقال: ائتني ببردي النجراني وقبائي الخطّيّة، ثمّ دعا عليه السلام عليّاً عليه السلام فعقد له، ثمّ قال: أرسلته كرّاراً غير فرّار، ثمّ قال: اللهمّ إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه، وافعل به وافعل، فقال له من ذلك ما شاء الله.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: وكأنّي أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله شيّع عليّاً عليه السلام عند مسجد الأحزاب وعليّ عليه السلام على فرس أشقر مهْلُوب[٣]، وهو يوصيه.قال: فسار وتوجّه نحو العراق، حتّى ظنّوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه، فسار بهم حتّى استقبل الوادي من فمه، وجعل يسير الليل، ويكمن النهار حتّى إذا ما دنا من القوم، أمر أصحابه أن يُطعموا الخيل، وأوقفهم مكاناً، وقال: لا تبرحوا مكانكم، ثمّ سار أمامهم.

---

(١) في تأويل الآيات «أسنة» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.
(٢) السيف: ساحل البحر. لسان العرب ٩: ١٦٧ «سيف».
(٣) فرس مهْلُوب: مُستأصل شعر الذنب. لسان العرب ١: ٧٨٦ «هلب».

فلمّا رأى عمرو بن العاص ما صنع، وظهرت آية الفتح، قال لأبي بكر: إنّ هذا شابّ حدث، وأنا أعلم بهذا البلاد منه، هاهنا عدوّ وهو أشدّ علينا من بني سُليم؛ الضباع والذئاب، فإن خرجت علينا نفرب بنا، وخشيت أن تقطّعنا، فكلّمه يُخَلّي عنّا نعلوا الوادي. قال: فانطلق أبو بكر وكلّمه وأطال، فلم يجبه حرفاً، فرجع إليهم، فقال: لا والله ما أجابني حرفاً، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب: انطلق إليه لعلّك أقوى عليه من أبي بكر، قال: فانطلق عمر، فصنع به ما صنع بأبي بكر، فرجع فأخبرهم أنّه لم يجبه حرفاً. فقال أبو بكر: لا والله لا نزول من مكاننا، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسمع لعليّ ونُطيع.

قال: فلمّا أحسّ عليّ عليه السلام بالفجر أغار عليهم فأمكنه الله من ديارهم، فنزلت: «والعاديات ضبحاً * فالموريات قدحاً * فالمغيرات صبحاً * فأثرن به نقعاً * فوسطن به جمعاً». قال: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: صبح عليّ والله جمع القوم، ثمّ صلّى وقرأها، فلمّا كان اليوم الثالث قَدِم عليّ عليه السلام المدينة، وقد قتل من القوم عشرين ومائة فارس، و[سبى][1] سبعاً وعشرين[2] ناهداً[3].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «والعاديات ضبحاً»،

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من تأويل الآيات.

(٢) كذا في المخطوط وفي تأويل الآيات: «عشرين ومائة ناهدٍ». وفي تفسير البرهان: «ستمائة وعشرين ناهداً». وفي لسان العرب ٣: ٤٢٩ «نهد»: نهد الثدي ينهُد، بالضم، نُهُوداً إذا كَعَبَ وانتَبَرَ وأشرف. ونهدت المرأة تَنْهَدُ، وهي ناهد، وناهدة، ونهَّدَت، وهي مُنَهّد، كلاهما: نَهَدَ ثديُها. وقال أبو عبيدة: إذا نَهَدَ ثدي الجارية قيل: هي ناهد.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٤١ ـ ٨٤٢ ح ٢، تفسير البرهان ٥: ٧٣٦ ح ١١٨٤٢.

قال: رَكْض الخيل في قتالها، «فالموريات قدحاً»، قال: تُوري وَقْد[١] النار من حوافرها، «فالمغيرات صبحاً»، قال: أغار عليّ عليه السلام صباحاً، «فأثرن به نقعاً»، قال: أثر بهم عليّ عليه السلام وأصحاب الجراحات حتّى استنقعوا في دمائهم، «فوسطن به جمعاً»، قال: توسّط عليّ عليه السلام وأصحابه ديارهم، «إنّ الإنسان لربّه لكنود * وإنّه على ذلك لشهيد»، قال: إنّ الله شهيد عليه، «وإنّه لحبّ الخير لشديد»، قال: ذاك أميرالمؤمنين عليه السلام[٢].

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إنّ الإنسان لربّه لكنود»، قال: كفور[٣] بولاية أميرالمؤمنين[٤]. صلوات الله عليه وعلى ذريّته الطيّبين الطاهرين أجمعين.

سورة القارعة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩١ ـ ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾[٥].

ومرّ مثله.

وأُيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي الحسن علي بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه صلوات الله عليه في قوله عزّ وجلّ: «وأمّا من ثقلت موازينه»

---

(١) في تأويل الآيات: «توري قدح» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٤٣ح٣، تفسير البرهان ٥: ٧٣٧ح١١٨٤٣.
(٣) في تفسير البرهان: «كنود».
(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٤٣ـ٨٤٤ح٤، تفسير البرهان ٥: ٧٣٧ح١١٨٤٤.
(٥) القارعة(١٠١): ٦ـ٩.

الآية، قال: نزلت في عليّ عليه السلام، «وأمّا من خفّت» الآية، قال: «نزلت في ثلاثة». يعني الثلاثة[١].

سورة التكاثر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩٢ ـ ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ الآية.

فيه تحذير، وقد مرّ مثله.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[٢] وقد عرفت أنّ وجود الإمام من أعظم النعم فلو لم ينصّ عليه لما تمّت الحجّة، فما معنى السؤال عنه لو لم يكن معصوماً.

وهو ظاهر مؤيّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن جعفر بن محمّد عليهما السلام في قوله عزّ وجلّ: «ثمّ لتسئلنّ يومئذٍ عن النعيم»، قال: النعيم الذي أنعم الله به عليكم من ولايتنا، وحبّ محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم[٣].

وعن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «ثمّ لتسئلنّ يومئذٍ عن النعيم»، قال: نحن نعيم المؤمن وعلقم الكافر[٤].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٤٩ ح ١، كنز جامع الفوائد ٢: ٣٣٧ ح ٩٢٣، تفسير البرهان ٥: ٧٤١ ح ١١٨٥٣، بحار الأنوار ٣٦: ٦٧ ح ١٠.

(٢) التكاثر (١٠٢): ٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٠ ـ ٨٥١ ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٥٦ ح ٢٧، تفسير البرهان ٥: ٧٤٨ ح ١١٨٧٤، ورواه الحلّي أيضاً في: مختصر بصائر الدرجات: ٢٠٤.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥١ ح ٥، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٥٧ ح ٢٨، تفسير البرهان ٥: ٧٤٨ ح ١١٨٧٦.

وعن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «ثمّ لتسئلنّ يومئذٍ عن النعيم» نحن النعيم(١).

وعن أبي خالد الكابليّ، قال: دخلت على محمّد بن عليّ عليهما السلام فقدّم طعاماً لم آكل أطيب منه، فقال لي: يا أبا خالد، كيف رأيت طعامنا؟ قلت: جعلت فداك، ما أطيبه! غير أنّي ذكرت آية في كتاب الله فنغّصته(٢)، قال: وما هي؟ قال: «ثمّ لتسئلنّ يومئذٍ عن النعيم»، فقال: والله لا تُسأل عن هذا الطعام أبداً، ثمّ ضحك حتّى افترّ ضاحكاً(٣) وبدت أضراسه، وقال: أتدري ما النعيم؟ قلت: لا، قال: نحن النعيم الذي تُسألون عنه(٤).

وروى الشيخ المفيد رحمه الله بإسناده إلى محمّد بن السائب الكلبي، قال: لمّا قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة، فدخل عليه أبو حنيفة وسأله مسائل، وكان ممّا سأله أن قال له: جُعِلت فداك، ما الأمر بالمعروف؟ فقال له: المعروف ـ يا أبا حنيفة ـ المعروف في أهل السماء، والمعروف في أهل الأرض، وذاك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: جُعِلت فداك، فما المنكر؟ قال: اللذان ظلماه حقّه وابتزّاه أمره، وحملا الناس على كتفه. قال: ألا ما هو أن ترى الرجل

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٠ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٥٦ ح٢٦، تفسير البرهان ٥: ٧٤٨ ح١١٨٧٥.

(٢) في تفسير البرهان: «فتنغصتُ». قال المجلسي في ذيل الحديث في بيان قوله «فنغّصته» على بناء المفعول، أي تكدّر التذاذي به، قال الفيروزآبادي: أنغص الله عليه العيش ونغّصه فتنغّصت معيشته: تكدرت. وانظر: القاموس المحيط ٢: ٤٨٩ «نغص».

(٣) افترّ فلان ضاحكاً، أي أبدى أسنانه. الصحاح ٢: ٧٨٠ «فرر».

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥١ ح٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٥٧ ح ٣٠؛ تفسير البرهان ٥: ٧٤٨ ح١١٨٧٧.

على معاصي فتنهاه عنها؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام: ليس ذاك أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إنّما ذاك خير قدّمه.

قال أبو حنيفة: أخبرني ـ جُعِلت فداك ـ عن قول الله عزّ وجلّ: «ثمّ لتسئلنّ يومئذٍ عن النعيم»، قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟ قال: الأمن في السرب[1]، وصحّة البدن، والقوّة الحاضر. فقال: يا أبا حنيفة، لئن وقفك الله وأوقفك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولنّ وقوفك. قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: النعيم نحن الذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة وبصّرهم بنا من العمى، وعلّمهم بنا من الجهل.

قال: جعلت فداك، فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه[2] الأيّام ولو كان كذلك يفنى القرآن قبل فناء العالم[3].

واعلم إنّما كنّى بهم عن النعيم على سبيل المجاز أي هم سبب النعيم فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه، ويدلّ على صحّة، ذلك ـ أنّهم المسؤولون عنهم وعن ولايتهم ـ قوله تعالى: ﴿ **وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ** ﴾[4] أي عن ولاية أهل البيت عليهم السلام[5].

---

(١) السرب ـ بفتح السين وسكون الراء ـ: الطريق. الصحاح ١: ١٤٦ «سرب».

(٢) في البحار: «تبليه».

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٢ ح٨، بحار الأنوار: ٢٤: ٥٨ ح ٣٤، تفسير البرهان ٥: ٧٤٩ ح ١١٨٧٨.

(٤) الصافّات (٣٧): ٢٤.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٢.

سورة والعصر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩٣ ـ ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإنسَانَ لَفِى خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

الحصر يقتضي نفي الخسران عن الذي عمل كلّ عمل صالح على ما يقتضيه العموم بعد الإيمان والموجبات بالحقّ والصبر، وبيان هذا على نحو اليقين ليس إلّا بالمعصوم، فلابدّ أن يكون على هذا دائماً ليمكن إطاعته في ذلك، لأنّ الأمر بإطاعته عامّ يفيد الدوام، فلو صدر عنه معصية لزم كونه غير إمام أو غير واجب الإطاعة أو الأمر بإطاعة الخاسر، واستحالة الكلّ ظاهرة، وإنّ الإمام من هؤلاء لا من الخاسرين، فلابدّ من وصف فيه صار مستعدّاً قابلاً لذلك، وليس هذا إلّا العصمة.

١٢٩٤ ـ وإنّ أمر الإمامة من الأُمور الحقّة بلا خلاف، فكيف يجوز للنبيّ صلى الله عليه وآله ترك الوصيّة لهذا مع هذا، فإنّ نفي الخسران معلّق على هذا.

وأُيّد بما في تفسير الصافي نقلاً عن الإكمال عن الصادق عليه السلام قال: «العصر» عصر خروج القائم عليه السلام، «إنّ الإنسان لفي خسر» يعني أعداءنا «إلّا الذين آمنوا» يعني بآياتنا «وعملوا الصالحات» يعني بمواساة الإخوان «وتواصوا بالحقّ» يعني

الإمامة «وتواصوا بالصبر» يعني بالعترة[١].[٢]

وعن أبي عبدالله عليه السلام: استثنى الله سبحانه أهل صفوته من خلقه حيث قال: «إنّ الإنسان لفي خسر * إلّا الذين آمنوا» بولاية أميرالمؤمنين «وعملوا الصالحات» أي أدّوا الفرائض «وتواصوا بالحقّ» أي بالولاية «وتواصوا بالصبر» أي وصّوا ذراريهم ومن خلفوا من بعدهم بها وبالصبر عليها[٣].

سورة الهمزة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩٥ ـ ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.

الاستدلال به على طريق الشكل الثاني ظاهر مؤيَّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الذين همزوا آل محمّد حقّهم، ولمزوهم وجلسوا مجلساً كان آل محمّد أحقّ به منهم[٤].

---

(١) كذا في تفسير الصافي ومثله في تفسير نور الثقلين، وفي تفسير البرهان: «يعني بالعُشْرة»، وفي إكمال الدين: «الفترة»، ومثله في البحار.

وقال الشيخ الصدوق بعد أن نقل الحديث: إنّ قوماً قالوا بالفترة واحتجّوا بها، وزعموا أنّ الإمامة منقطعة كما انقطعت النبوّة والرسالة من نبيّ إلى نبيّ ورسول إلى رسول بعد محمّد صلى الله عليه وآله ـ ثمّ قال ـ أقول: إنّ هذا القول مخالف للحقّ لكثرة الروايات التي وردت أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلى يوم القيامة ولم تخل من لدن آدم عليه السلام إلى هذا الوقت، وهذه كثيرة شائعة. وقال العلّامة المجلسي في ذيل الحديث في بيان قوله عليه السلام: «يعني بالفترة»: أي بالصبر على ما يلحقهم من الشّبه والفتن والحيرة والشدّة في غيبة الإمام عليه السلام.

(٢) تفسير الصافي ٥: ٣٧٢، إكمال الدين: ٦٥٦ ح ١، بحار الأنوار ٢٤: ٢١٤ ح ١ عن الإكمال، تفسير البرهان ٥: ٧٥٢ ح ١١٨٩١ عن ابن بابويه، تفسير نور الثقلين ٥: ٦٦٦ ح ٥ عن الإكمال.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٤ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٢١٥ ح ٤، تفسير البرهان ٥: ٣٧٢ ح ١١٨٩٢، وروى في: تفسير فرات الكوفي: ٦٠٧ ح ٧٦٥، ونحوه في: تفسير القمي ٢: ٤٤١، وعنه في: تفسير الصافي ٥: ٣٧٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٤ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٤: ٣٠٩ ـ ٣١٠ ح ١٣، تفسير البرهان ⇐

سورة الماعون وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩٦ ـ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ الخ.

الاستدلال به أيضاً على طريق الشكل الثاني ظاهر، مؤيَّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه صلوات الله عليهم في قوله عزّ وجلّ: «أرأيت الذي يكذّب بالدين»، قال: بولاية أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام[1].

وعن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «أرأيت الذي يكذّب بالدين»، قال: بالولاية[2]. يعني الدين هو الولاية.

ويؤيّده: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾[3] وهو لا يتمّ إلّا بالولاية لأنّه سبحانه يوم فرض الولاية قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا﴾[4] فلولا الولاية لم يكمل الدين، ولم تتمّ النعمة، ولم يرضَ الله سبحانه لنا دين الإسلام، فلأجل ذلك صار الدين الولاية

⇐ ٥: ٧٥٦ ح ١١٨٩٩.

وقال العلّامة المجلسي بعد ذكره الحديث: قال الفيروزآبادي [القاموس المحيط ٢: ١٩١، ١٩٦]: الهمز: الغمز، والضغط والنخس والدفع والضرب والعضّ والكسر، والهُمَزة: الغمّاز. وقال: اللّمز: العيب والإشارة بالعين ونحوها والضرب، وكهمزة: العيّاب للناس، أو الذي يعيبك في وجهك، والهُمزة من يعيبك في الغيب. وما ذكره عليه السلام قريبٌ من تلك المعاني.

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٥ ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٦٧ ح ٣٣، تفسير البرهان ٥: ٧٦٨ ح ١١٩٢١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٥ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٣٦٧ ح ٣٤، تفسير البرهان ٥: ٧٦٨ ح ١١٩٢٢.

(٣) آل عمران (٣): ١٩.

(٤) المائدة (٥): ٣.

فتمسّك بها تكُن من أهلها الموالين، وقُل عند ذلك: الحمد لله ربّ العالمين[١].

سورة الكوثر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩٧ ـ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ .

الاستدلال كالسابق.

ويؤيّده ما في تأويل الآيات الظاهرة عن ابن عبّاس في قوله تعالى: «إنّا أعطيناك الكوثر»، قال: نهرٌ في الجنّة عمقه في الأرض سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشدّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، شاطئاه[٢] من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت، خصّ الله تعالى به نبيّه وأهل بيته صلوات الله عليهم دون الأنبياء[٣].

وعن زيد بن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أراني جبرئيل منازلي[٤] ومنازل أهل بيتي على الكوثر[٥].

وعن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسري بي إلى السماء السابعة قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد أمامك، وأراني الكوثر، وقال: يا محمّد، هذا الكوثر لك دون النبيّين، فرأيت عليه قصوراً كثيرة من اللؤلؤ والياقوت

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٥ذيل الحديث ٢.

(٢) شاطئاه: أي جانباه. تاج العروس ١: ١٨٠ «شطأ».

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٦ح ١، عنه في: بحار الأنوار ٨: ٢٥ ح ٢٤، تفسير البرهان ٥: ٧٧٤ ح ١١٩٣٩، ورواه الحافظ عبدالعظيم المنذري في: الترغيب والترهيب ٤: ٥١٧ ح ٤٣، ط. دار إحياء التراث العربي، والمناوي في: فيض القدير ٥: ٦٧ ط. دار الفكر، ولم يرد فيهما: وأهل بيته.

(٤) في تأويل الآيات وتفسير البرهان زيادة: «في الجنّة». وفي بحار الأنوار كما في المتن.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٦ ح ٢، عنه في: بحار الأنوار ٨: ٢٥ ح ٢٥، تفسير البرهان ٥: ٧٧٤ ح ١١٩٤٠.

والزبرجد والدر، وقال: يا محمّد، هذه مساكنك، ومساكن وزيرك ووصيّك عليّ ابن أبي طالب وذريّته الأبرار، قال: فضربت بيدي إلى بلاطه فشممته فإذا هو مسك، وإذا أنا بالقصور لبنة من ذهب ولبنة من فضّة(١).

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صلّى الغداة ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ، ما هذا النور الذي أراه قد غشيك؟ قال: يا رسول الله، أصابتني جنابة في هذه الليلة، فأخذت بطن الوادي فلم أصب الماء، فلمّا ولّيت ناداني منادٍ: يا أميرالمؤمنين، فالتفتُّ فإذا خلفي إبريق مملوء من ماء، وطست من ذهب مملوء من ماء، فاغتسلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أمّا المنادي فجبرئيل، وأمّا الماء من نهر يقال له: الكوثر، عليه اثنا عشر ألف شجرة، كلّ شجرة لها ثلثمائة وستّون غصناً، فإذا أراد أهل الجنّة الطرب هبّت ريح فما من شجرة ولا غصن إلّا وهو أحلى صوتاً من الآخر، ولولا أنّ الله تبارك وتعالى كتب على أهل الجنّة أن لا يموتوا لماتوا فرحاً من شدّة حلاوة تلك الأصوات، وهذا النهر في جنّة عدن وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لأحد فيه شيء(٢).

فانظر إلى هذا التأويل وما فيه من الفضل المبين لمولانا أميرالمؤمنين وذريّته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين، صلاة باقية إلى يوم الدين.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٦ ـ ٨٥٧ ح٣، عنه في: بحار الأنوار ٨: ٢٦ ح٢٦، تفسير البرهان ٥: ٧٧٤ ح١١٩٤١.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٥٧ ح٤، عنه في: بحار الأنوار ٨: ٢٦ ح٢٧، تفسير البرهان ٥: ٧٧٥ ح١١٩٤٢.

سورة التوحيد وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٢٩٨ ـ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة.

بيان الاستدلال أنّ متعلّق الأمر ـ أعني كونه واحداً بالاعتقاد به ـ أمر من الأُمور الواجبة بلا خلاف في الجملة، بحيث لو اعتقد المكلّف خلافه وقال بأنّه غير واحد على الإطلاق صار مشركاً خارجاً عن الإسلام والإيمان، وتلك مقدّمة ضرويّة، فنقول: كلّ غير معصوم يمكن أن يقول بخلاف ما قال تعالى في هذه السورة ويقول أنّه غير واحد له شريك وصاحبة وولد ـ أعوذ بالله من ذلك ـ ولا شيء من الإمام كذلك بالضرورة؛ فلا شيء من غير المعصوم بإمام.

وأيضاً ينعكس بالعكس المستوي إلى لا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة، وهو المطلوب؛ لأنّ المفروض وجود الإمام باتّفاق الفريقين.

١٢٩٩ ـ ونقول أيضاً: إنّه قد اختلفوا في معنى الواحد والأحد والصمد كما اختلفوا في جري الأوصاف عليه وسلب بعضها عنه، وكذا اختلفوا أنّ تلك الأوصاف تُحمل عليه وعلى غيره على سبيل الاشتراك اللفظي أو بالمعنى، وهل لها وجود في نفسها أو لا، وكذا في ثبوتها أزلاً أو عدمه، وفي قدمها وحدوثها مع وجودها في أنّها تُحمل على سبيل الحقيقة أو لا، كذوق المتألّهين أو الصوفيّة وغيرهم، لما علم في علم الكلام، ولابدّ أن يكون عالماً بها كما هو الواقع آمراً بها كالنبيّ صلى الله عليه وآله، وغير المعصوم لا يعلم الواقع منها ولا علم ليمكن الخطأ فيها، فيمكن تخطئة

رعيّته في الأُصول المهمّة، وذلك يقتضي عصمته عليه السلام؛ فتأمّل.

وأُكّد بما في أربعين أبي المكارم وكتاب فردوس الأخبار ومناقب المرتضوي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليّ في الناس كمثل قل هو الله في القرآن(١).

أي كما أنّها أشرف السور في أنّها دالّة على معرفة الله وأجلّ صفاته معرّفة لذاته وصفاته التي هي أشرف وأعلا، كذلك عليّ عليه السلام أشرف الخليقة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع الكمالات الصوريّة والمعنويّة فهو وحيد متفرّد في ذلك. فهو المعتضد أيضاً.

وإنّما سمّيت هذه السورة نسبة الرب؛ لأنّ اليهود سألوا عن رسول الله فقالوا: أنسب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم ثمّ نزلت: «قل هو الله أحد»(٢).

يعني أنّ ما نُسب في هذه السورة نُسب إلى الربوبيّة، كما نسبوا إلى أميرالمؤمنين هذه.

أو أنّه كما يفهم منها توحيده تعالى وأوصافه الكماليّة وأنّها مُظهرة لها، كذلك عليّ يكون مُظهراً لذلك مبيِّناً لها.

وسُمّيت أيضاً سورة التوحيد؛ لاستفادة وحدانيّته تعالى منها.

عن عليّ بن محمّد التقي عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدّثني سيّد الملائكة قال: قال سيّد السادات عزّ وجلّ: أنا الله لا إله إلّا أنا فمن أقرّ بالتوحيد

---

(١) حكى عنهم في: إحقاق الحق ٥: ٦١٩، ٢٣: ٣٧٧، ٢٣: ٣٨٣، وراجع: مناقب المرتضوي: ٨١ الباب الثاني.

(٢) راجع: تفسير الصافي ٥: ٣٩٠.

دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي(١).

فمثل عليّ عليه السلام مثل قل هو الله أحد.

وسُمّيت بالإخلاص؛ لأنّه يُعرف منها التوحيد وكماله الإخلاص.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: لا أطّلع على قلب عبدي فأعلم منه حبّ الإخلاص لطاعتي وابتغاء وجهي إلّا تولّيت تقويمه وسياسته، ولو اشتغل في صلاته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه مكتوب اسمه في ديوان الخاسرين(٢).

وشرط ذلك إخلاص الودّ لعليّ عليه السلام لما في الأخبار المتواترة، منها: ما في ثواب الأعمال عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالساً وعنده نفر من أصحابه منهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام إذ قال: من قال «لا إله إلّا الله» دخل الجنّة. فقال رجلان من أصحابه: ونحن نقول «لا إله إلّا الله»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما تقبل شهادة أن لا إله إلّا الله من هذا ـ وأشار إلى عليّ ـ ومن شيعته الذين أخذ ربّنا ميثاقهم. فقال الرجلان: نحن من شيعته ونقول لا إله إلّا الله. فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على رأس عليّ عليه السلام، ثمّ قال: علامة ذلك: أن لا تحلّا عَقْده، ولا تجلسا مجلسه، ولا تكذّبا حديثه(٣).

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٥ ح ٢ باب ٣٧ ما حدّث به الرضا عليه السلام في نيسابور، عنه في: بحار الأنوار ٣: ١٠ ح ٢٢.

(٢) مصباح الشريعة: ٩٢ الباب الحادي والأربعون في السجود، عنه في: بحار الأنوار ٨٢: ١٣٦ ذيل الحديث ١٦، الجواهر السنيّة: ١٦٧ الباب الحادي عشر فيما ورد بشأن سيّدنا ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله (انتشارات طوس)، مستدرك الوسائل ٤: ٤٨٣ ذيل الحديث ٥٢٢٥ كتاب الصلاة ـ باب ٢٣ باب نوادر ما يتعلّق بأبواب السجود.

(٣) ثواب الأعمال: ٧، عنه في: بحار الأنوار ٢٣: ٨٤ ح ٢٥.

واعلم أنّ مجرّد القول لا يكفي، وإلّا كان الشيطان ومتابعيه قائل بحبّه وبكلمة التوحيد؛ فتأمّل.

وأُكّد بما في تأويل الآيات الظاهرة عن أخطب خطباء خوارزم بإسنادٍ يرفعه إلى عبدالله بن العبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، ما مثلك في الناس إلّا كمثل «قل هو الله أحد» في القرآن؛ من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثُلثَي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه، وكذا أنت يا عليّ مَن أحبّك بقلبه فقد أحبّ ثلث الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه فقد أحبّ ثُلثَي الإيمان، ومن أحبّك بقلبه ولسانه ويده فقد أحبّ الإيمان كلّه، والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أحبّك أهل الأرض كما يحبّك أهل السماء لما عذّب الله أحد منهم بالنار[1].

ومن ذلك ما رواه محمّد بن العبّاس تأويل الآيات الظاهرة عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّما مثلك مثل «قل هو الله أحد» فإنّ من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثَي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرّات فكأنّما قرأ القرآن كلّه، وكذلك أنت مَن أحبّك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبّك بقلبه وبلسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبّك بقلبه ويده ولسانه كان له ثواب العباد أجمع[2].

---

(١) نقله عن أخطب خوارزم في: تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٦٠ ح١، وتفسير البرهان ٥: ٧٩٨ ح١٢٠١٤، كنز جامع الفوائد ٢: ٣٥٣ ح٩٤٩.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٦٠ ـ ٨٦١ ح٢، عنه في: بحار الأنوار ٣٩: ٢٨٨ ح٨١، تفسير البرهان ٥: ٧٩٦ ـ ٧٩٧ ح١٢٠٠٩.

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «قل هو الله أحد» مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرا ثلثَي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فكأنّما قرأ القرآن كلّه، وكذلك من أحبّ عليّاً بقلبه أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأُمّة، ومن أحبّه بقلبه ولسانه أعطاه الله ثواب ثلثَي هذه الأُمّة، ومن أحبّه بقلبه ولسانه ويده أعطاه الله ثواب هذه الأُمّة كلّها(١).

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، إنّ فيك مثلاً من «قل هو الله أحد» من قرأها مرّة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد قرأ القرآن كلّه. يا عليّ، مَن أحبّك بقلبه كان له مثل أجر هذه الأُمّة، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بسيفه كان له مثل أجر هذه الأُمّة(٢).

وفي التوحيد بإسنادٍ يرفعه إلى النبيّ ﷺ، فقال: إنّ النبيّ ﷺ بعث سريّة واستعمل عليها عليّاً فلمّا رجعوا سألهم فقالوا: كلّ خير غير أنّه فيقرأنا في كلّ الصلاة بـ«قل هو الله أحد». فقال: يا عليّ، لم فعلت هذا؟ فقال: لحبّي بـ«قل هو الله أحد». فقال النبيّ ﷺ: ما أحببتها حتّى أحبّك الله عزّ وجلّ(٣).

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٦١ح ٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٩: ٢٨٨ ح ٨٢، تفسير البرهان ٥: ٧٩٧ ح ١٢٠٩٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٦١ح ٤، عنه في: بحار الأنوار ٣٩: ٢٨٨ ح ٨٣، تفسير البرهان ٥: ٧٩٧ ح ١٢٠٩١

(٣) التوحيد: ٩٤ح ١١، عنه في: بحار الأنوار ٨٢: ٣٦ح٢٦، الوسائل ٦: ٤٩ ح ٧٣١١ كتاب الصلاة ـ الباب ٧ باب جواز القراءة بالحمد والتوحيد في كلّ ركعة بغير كراهة، وروي أيضاً في: تفسير مجمع البيان ١٠: ٤٩٠.

المعوّذات وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

١٣٠٠ ـ ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ الخ.

وجه الاستدلال بها من وجوه:

الأوّل: ما في الألفين: تقرير الاستدلال به أن نقول: وقوع الخطأ من الإمام يستلزم أحد أُمور ثلاثة: إمّا إفحامه، أو أمر الله تعالى للمكلّف بالاستعاذة به من شيء وأمره بذلك الشيء وباتّباع ما أمر المكلّف بالاستعاذة فيما استعاذ به منه، أو التسلسل.

واللّازم بأقسامه، باطل فالملزوم مثله.

أمّا الملازمة؛ فلأنّ الله تعالى أمر باتّباع الإمام فإمّا أن يكون هذا الأمر عامّاً في أقواله وأفعاله، أو لا.

فإن كان الثاني فيكون مأموراً باتّباع الإمام فيما علم أنّه صواب، والعلم هاهنا بالاجتهاد، أو بقول الإمام، أو بقول إمام آخر.

فإن كان في الاجتهاد، فإذا قال له المكلّف: إنّ اجتهادي ما أدّاني إلى اتّباعك في الحكم فلا يجب علَيّ اتّباعك، وإنّما لك أن تأمرنيّ فيما يجب علَيّ، فينقطع الإمام، فيلزم إفحام الإمام.

وإن كان بقول الإمام لزم الدور، وهو إفحام الإمام أيضاً.

وإن كان بقول إمام آخر، لزم التسلسل في الأئمّة، وإن كان الأوّل فوقوع الخطأ يستلزم أمره تعالى باتّباعه في الخطأ؛ لأنّ عموم الأمر باتّباعه في

أقواله وأفعاله يستلزم ذلك.

لكن الله تعالى أمر بالاستعاذة من شرّ من يخيّل للمكلّف الخطأ في الحكم الشرعي، فيلزم أن يكون الله تعالى قد أمر بفعل ما أمر بالاستعاذة بالله تعالى ممّن يأمر بالخطأ ويرجّح فعله عند المكلّف بقول أو فعل أو أمر أو نهي. وأمّا استحالة اللّازم بأقسامه فظاهر، فاستحال وقوع الخطأ من الإمام، وهو المطلوب(١).

الثاني: الأمر باتّباع الخطأ والتوعّد بالعقاب على تركه من القادر الصادق أشرّ من استحالة(٢) المكلّف بمخيّلات باطلة إلى فعل الخطأ لكنْ أمر الله تعالى بالاستعاذة به تعالى من الثاني، فمن الأوّل أولى، فيكون أمرَ بالاستعاذة من نفسه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، فاستحال وقوع الخطأ من الإمام، وهو المطلوب(٣).

الثالث: المستعاذ به تعالى منه شرّ، وما أمر الله تعالى به خير خالٍ من وجوه المفاسد؛ لأنّه شرط التكليف فلا يكون شرّاً بوجه أصلاً فيكون خيراً من كلّ وجه، فلو وقع من الإمام الخطأ والمكلّف مأمور باتّباعه دائماً ـ لما تقدّم ـ(٤) لاجتمع الضدّان في شيء واحد، وهو كونه خيراً من [كلّ وجه] وشرّاً؛ إمّا من كلّ وجه، أو من وجه في حالة واحدة، وهذا محال(٥).

---

(١) الألفين: ٣٠٧ الدليل الثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٢) في طبعة مؤسّسة البحوث الإسلاميّة: «استمالة» راجع: الألفين ٢: ٥٣.

(٣) الألفين: ٣٠٨ الدليل الحادي والثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٤) تقدّم في كلام العلّامة (كتاب الألفين) في الدليل الثالث والخمسين، والدليل الخامس والخمسين، والدليل السادس والخمسين من المائة السابعة.

(٥) الألفين: ٣٠٧ الدليل الثاني والثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

الرابع: العقل السليم والذهن المستقيم يحيلان بديهة أنّ يأمر الله تعالى المكلّف بالاستعاذة به تعالى من شيء وهو قادر على إيعاذة منه ثمّ يأمره به أمراً جازماً، ويحلل على القيّم بالشرائع حربه ومقاتلته[1] على ترك فعله الخطأ[2].

الخامس: الخطأ في الأحكام ـ كفعل المعصية وترك الواجب والحمل عليه والدعاء إليه ـ داخل في أمر الله تعالى بالاستعاذة به منه دائماً في جميع الأقوال والأفعال والتروك. لكن قد وجب اتّباع الإمام دائماً، فلو وقع الخطأ من الإمام لزم اجتماع الأمر والنهي في الشيء الواحد والوقت الواحد؛ وهذا محال[3].

السادس: لا شيء ممّا يصدر من الإمام بمستعاذ منه دائماً، وإلّا لكان الإمام داخلاً في قوله تعالى: ﴿ **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** ﴾[4]، والعقل الصريح يحكم بديهةً بأنّ الله تعالى لا يأمر باتّباع شخص ويجعله هادياً ثمّ يأمرنا بالتعوّذ منه في وقت ما، وكلّ خطأ يتعوّذ منه دائماً، ينتج: لا شيء ممّا يصدر من الإمام بخطأ دائماً، وهو المطلوب[5].

السابع: قوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾[6]، والاستعاذة به توكّل

---

(١) في المخطوط: «ومقابلته» وما أثبتناه من المصدر.

(٢) الألفين: ٣٠٨ الدليل الثالث والثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٣) الألفين: ٣٠٨ الدليل الرابع والثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

(٤) الناس (١١٤): ٤.

(٥) الألفين: ٣٠٩ الدليل الخامس والثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.

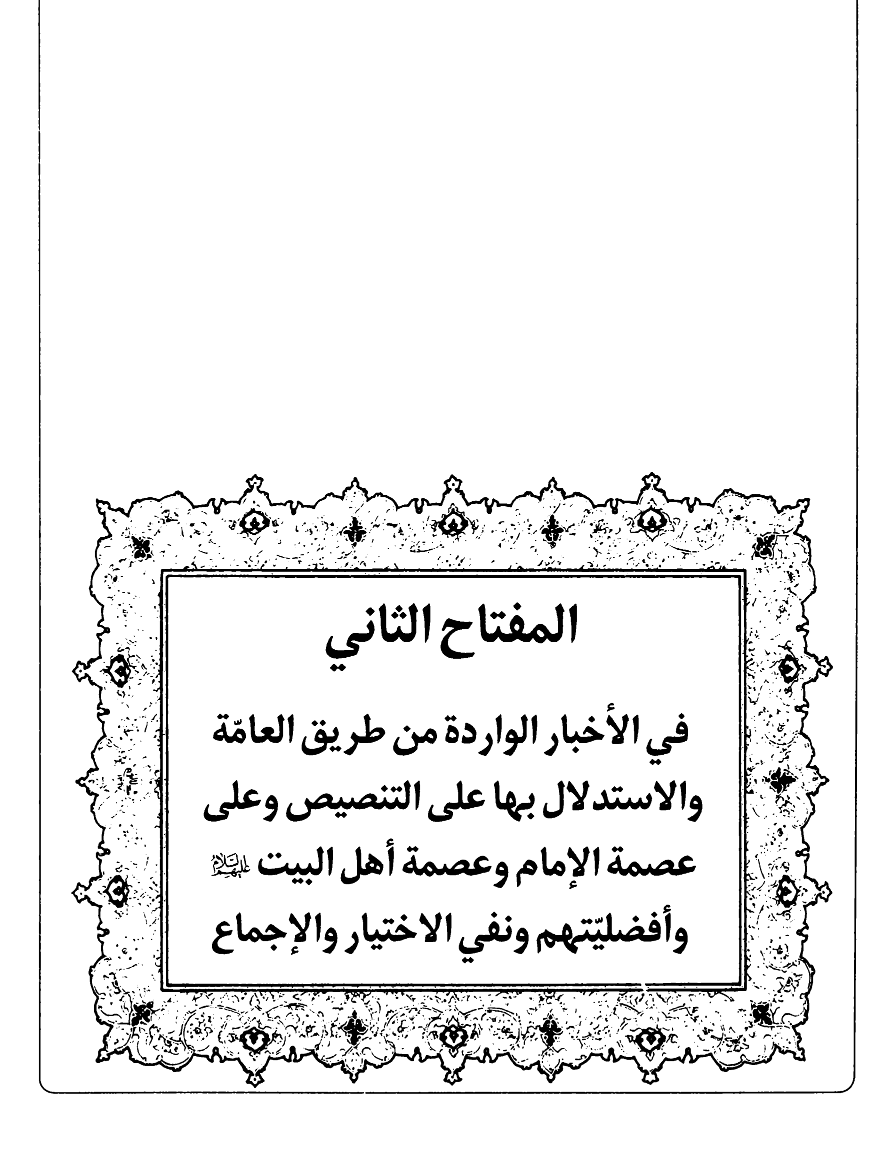
(٦) الطلاق (٦٥): ٣.

عليه دائماً ممّا يستعاذ به تعالى ممّا يخاف منه، فقد أمر الله تعالى بالاستعاذة به، ووعدنا أنّه تعالى يكفي من ذلك، فلو وقع من الإمام الخطأ وأمرنا باتّباعه دائماً لكان الله تعالى مخالفاً لوعده، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً[1].

الثامن: لا شيء من الإمام يمكن أن يستعاذ منه ما دام إماماً بالضرورة، وكلّ غير معصوم يمكن أن يستعاذ منه بالضرورة؛ فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة.

تمّت المائة الثالثة من الألف الثاني من أدلّة العصمة

(١) الألفين: ٣٠٩ الدليل السادس والثمانون من أدلّة المائة السابعة الدالّة على وجوب عصمة الإمام عليه السلام.



المفتاح الثاني

في الأخبار الواردة من طريق العامّة والاستدلال بها على التنصيص وعلى عصمة الإمام وعصمة أهل البيت عليهم السلام وأفضليّتهم ونفي الاختيار والإجماع

المفتاح الثاني: في ذكر الأخبار الواردة عن طريق العامّة والاستدلال بها على التنصيص وعلى عصمة الإمام عليه السلام وعصمة أهل البيت عليهم السلام وأفضليّتهم ونفي الاختيار والإجماع، وبُيِّن بها أنّ علياً عليه السلام والأئمّة من ولده عليهم السلام كلّهم سادات ونقباء، وأنّهم أفضل الأنام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّه يجب محبّتهم ومودّتهم وطاعتهم والبراءة من أعدائهم وغاصبي حقّهم، وأنّ أمر الخلافة ليس إلّا بنصّ الله ورسوله، وأنّه صلى الله عليه وآله وصّى علياً واستخلفه، وهو أحبّ الخلق عند الله وعنده صلى الله عليه وآله، ثمّ أوجب التمسّك بأهل بيته عليهم السلام، وأنّ الأئمّة اثنا عشر من أهل بيته صلى الله عليه وآله آخرهم المهدي القائم المخفي، وسيظهر إن شاء الله.

فثبت بذلك المناقضة في أقوالهم بأنّ أمر الخلافة ليس إلّا بالاختيار أو الإجماع، وأنّ الخليفتين الأوَّلَين أفضل الخلق أو أنّ النصّ على أبي بكر وغير هذا، ولم نفصّل بالنسبة إلى بيان الاستدلال في ذلك لكلّ خبر من هذه الأخبار كما نفصّله في ذيل الآيات اكتفاء بما ذكرنا فيها، ولأنّ التصريح بالتنصيص في أكثرها يوجب الغنى عن بيان لزوم غيرها له، ولأنّ ما يجيء من بيان أجوبة شبهاتهم وإبطال دلائلهم وتفصيل مطاعنهم دلّ على ذلك، فلا يحتاج إلى إطالة الكلام.

والأخبار التي وردت من طرقهم حول هذه المطالب كثيرة، لكن نذكر بعضها

ممّا اطّلعت عليها؛ ليكون دليلاً على ما لم نذكر منها غير ما ذكرنا في سابق هذا:

[حديث الطائر المشوي]

١: حديث الطائر وهو من الأحاديث المشهورة، لا ينكرها أحد. في الطرائف: أحمد [بن] حنبل في مسنده يرفعه إلى سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ امرأة من الأنصار أهدت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طيرين بين رغيفين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك، فجاء عليّ عليه السلام فرفع صوته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذا؟ قلت: عليّ. قال: فافتح له، ففتحت له، فأكل مع النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى فنيا[1].

وممّا يدلّ على هذا المعنى قد تكرّر من النبيّ صلى الله عليه وآله في عدّة أخبار وعدّة مجالس، ما رووه من غير هذا الطريق في الجمع بين الصحاح الستّة من الجزء الثالث في باب مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام من صحيح أبي داود ـ وهو كتاب السنن ـ بإسنادٍ متصل عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبيّ طائر قد طُبخ له، فقال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فجاء عليّ عليه السلام فأكل معه منه[2].

ورواه الشافعيّ ابن المغازلي في كتابه من نحو أكثر من ثلاثين طريقاً، فمنها ما يدلّ على أنّ ذلك قد وقع من النبيّ صلى الله عليه وآله في طائرٍ آخر، قال بإسناده عن الزبير

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٥٦٠ ح٩٤٥، وراجع: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٧١ ح٨٦، ورواه سبط ابن الجوزي عن أحمد في: تذكرة الخواص ٢: ٢٩٠ (حديث الطائر)، ورواه أيضاً القندوزي في: ينابيع المودّة ٢: ١٥٠.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٧٢ ح٨٧، وراجع: إحقاق الحق ٥: ٣٢٠، كلاهما عن الجمع بين الصحاح الستّة.

ابن عدي، عن أنس قال: أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طيراً مشويّاً، فلمّا وضع بين يديه قال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فقلت في نفسي: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء عليّ عليه السلام فقرع الباب قرعاً خفيفاً، فقلت: مَنْ هذا؟ فقال: عليّ. فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة فانصرف.

قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الثانية: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فقلت في نفسي: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار. قال: فجاء عليّ صلى الله عليه وآله فقرع الباب، فقلت: ألم أُخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة؟! فانصرف.

قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الثالثة: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء عليّ عليه السلام فضرب الباب ضرباً شديداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: افتح افتح. قال: فلمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللّهمّ وإليّ اللّهمّ وإليّ اللّهمّ وإليّ. قال: فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وآله فأكل معه من الطير[1].

وفي بعض روايات ابن المغازلي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: ما أبطأك؟ قال: هذه ثالثة ويردّني أنس[2]. قال: قال النبيّ: يا أنس، ما حملك على ما صنعت؟ قال:

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٦٣ ح١٩٣ وراجع أيضاً: بقيّة الأحاديث الأُخرى التي ذكرها حول حديث الطائر وطرقه، وانظر: الطرائف: ٧٢ ح٨٨، المناقب لابن الخوارزمي: ١١٤ ح١٢٥.

(٢) في بعض الأخبار المذكورة في مناقب الخوارزمي قال أنس في الجواب: سمعتُ دعاءك فأحببت أن يكون في رجل من قومي. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل قد يحبّ قومه. (منه)

⇐

رجوت أن يكون رجلاً من الأنصار. فقال: أَوَ في الأنصار خيرٌ من عليّ؟ أفي الأنصار أفضل من عليّ[1].

[حبّ عليّ عليه السلام وأهمّيّته]

٢: ما في الطرائف عن أحمد بن مردويه الحافظ الثقة عندهم، بإسناده عن صالح بن ميثم، عن أبيه قال: سمعت ابن عبّاس يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من لقي الله تعالى وهو جاحد ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقي الله تعالى وهو عليه غضبان، لا يقبل الله منه شيئاً من أعماله، فيوكّل به سبعون ملكاً يتفلون في وجهه ويحشره الله أسود الوجه أرزق العين.

قلنا: يابن عبّاس، أينفع حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في الآخرة؟ قال: قد تنازع أصحاب رسول الله في حبّه حتّى سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: دعوني أسأل الوحي، فلمّا هبط الوحي، فلمّا هبط جبرئيل عليه السلام فقال: سأسأل ربّي عزّ وجلّ عن هذا، فرجع إلى السماء ثمّ هبط إلى الأرض فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرؤك السلام ويقول: أحبَّ عليّاً؛ فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني. يا محمّد، حيث تكن يكن عليّ، وحيث يكن عليّ عليه السلام

⇐ [المناقب لابن الخوارزمي: ١١٥ ذيل الحديث ١٢٥]. وذكر المصنّف ـ هنا ـ أيضاً عن بعض الروايات: «هذه رابعة ويردّني أنس» ولعلّها تكون نسخة بدل.

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٦٥ ح١٩٦ وفيه: فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما حبسك عنّي ـ أو ما ما أبطأ بك عنّي ـ يا علي؟ وراجع الطرائف: ٧٣ ذيل الحديث ٨٨.

يكن محبوبه[١].[٢]

٣: في الطرائف عن الشافعيّ بن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى عائشة أنّها سُئلت: مَن كان أحبّ الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت: فاطمة عليها السلام. فقال: إنّما سألتك عن الرجال؟ قالت: بعلها[٣]، وما يمنعه والله إن كان عليّ عليه السلام صوّاماً قوّاماً، لقد سألت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في يده فردّها إلى فيه[٤].

٤: في الطرائف: عن صدر الأئمّة موفّق بن أحمد أخطب خوارزم بإسناده يرفعه إلى عبدالله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسُئل: بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج؟ قال: خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فألهمني أن قلت: يا ربّ، أنت خاطبتني أم عليّ؟ قال: يا أحمد، أنا شيء لا كالأشياء، لا أُقاس بالناس

---

(١) وروي أنّ جبرئيل يؤمر بأن يقول للملائكة: إنّي أُحبّ عليّاً فأحبّوه بحبّي. وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: اللّهمّ من أحبّه من الناس فلتكن له حبيباً، ومن أبغضه فلتكن له مبغضاً، وأنت يا عليّ وليّي في الدنيا والآخرة.

ونقل الخوارزمي أنّه قال صلى الله عليه وآله في المباهلة حين أدخلهم العباء: اللّهمّ احشرني في زمرة محبّيهم.

ونقل محمّد بن محمود الشافعي في كتابه أنّه قال صلى الله عليه وآله في سجدة شكره: إلهي بحقّ عليّ وليّك اغفر لمحمّد نبيّك.

وفي الحديقة: روى أبو بكر أحمد بن مردويه حديثاً أسنده إلى أبي ذرّ رضي الله عنه أنّه قال: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله: مَن أحبّ أصحابك إليك، فإن كان أمر كنّا معه وإن كانت نائبة مّا كنّا من دونه. فقال صلى الله عليه وآله: هذا أقدمكم سلماً وإسلاماً. منه. [حديقة الشيعة ١: ٢٣٦ الفصل الرابع في دلائل تعيين الإمام عليه السلام].

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٦ ح٢٤٣، عنه في: بحار الأنوار ٣٩: ٢٩٣ ح٩٥، وراجع: مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ٧١ ح٤٥.

(٣) في المصدر: «زوجها».

(٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٧ ح٢٦٦، ولم نجده في مناقب ابن المغازلي المطبوع.

ولا أُوصف بالشبهات، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحبّ إليك من عليّ بن أبي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك(١).

[حديث الراية]

٥: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده من أكثر [من] ثلاثة عشر طريقاً، والبخاري في صحيحه في أواخر الجزء الثالث وفي الجزء الرابع أيضاً في ثلثه الأخير من صحيحه في مناقب أميرالمؤمنين، وفي الجزء الخامس من صحيحه، ومسلم أيضاً في صحيحه في نصف كرّاس الأُولى منه، وفي صحيحه في أواخر كرّاسين ومضمون الكلّ واحد مع اختلاف اللفظ والرواة وهو أنّ رسول الله ﷺ قال في يوم خيبر: لأُعطينّ هذه الراية غداً [رجلاً] يفتح الله على يديه، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله. قال: فبات الناس يذكرون ليلتهم أيّهم يُعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا إلى رسول الله ﷺ كلّهم يرجون أن يُعطاها، فقال: أين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقالوا: يا رسول الله، هو يشتكي عينه. قال: فأرسلوا إليه، فأُتي به، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أُقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتّى تنزل بساحتهم ثمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ الله، فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم(٢).

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٥٥ ح ٢٤٢، وراجع: المناقب لابن الخوارزمي: ٧٨ ح ٦١.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٥ ح ٥١ (في ما ظهر من فضله يوم خيبر)، وراجع: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٦٠٧ ـ ٦٠٨ ح ١٠٣٧، مسند أحمد ١: ١٨٥ ط. دار صادر، ⇐

٦: ورووه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث في غزوة خيبر من صحيح الترمذي، ورووه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند سهل بن سعد، وفي مسند سعد بن أبي وقّاص، وفي مسند أبي هريرة، والمغازلي في كتاب المناقب عن سعيد [بن] المسيّب عن أبي هريرة قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى خيبر فلم يفتح له، ثمّ بعث عمر فلم يفتح له، فقال: لأُعطينّ الراية غداً رجلاً كرّاراً غير فرّار، يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، فدعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أرمد العين، فتفل في عينيه، ففتح عينيه كأنّه لم يرمد قطّ، فقال: خُذ هذه الراية فامض بها حتّى يفتح الله على يديك. فخرج يهرول وأنا خلف أثره حتّى ركز رايته في أصلهم تحت الحصن، فاطّلع رجل يهوديّ من رأس الحصن قال: من أنت؟ قال: عليّ بن أبي طالب. فالتفت إلى أصحابه وقال: غُلبتم والذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام. قال: فما رجع حتّى فتح الله عليه[1].

ورواه المؤرّخون في تواريخهم مثل: محمّد بن يحيى الأزدي، وابن جرير الطبري، والواقدي، ومحمّد بن إسحاق، وأبي بكر البيهقي في دلائل النبوّة، وأبي نعيم في كتاب الحلية، والأشنهي في الاعتقاد عن عبدالله بن عمر وسعد بن سعد وسلمة بن الأكوع وأبي سعيد الخدري وجابر الأنصاري: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر برايته مع المهاجرين في راية بيضاء فعاد يؤنّب قومه ويؤنّبونه، ثمّ بعث عمر من بعده فجعل يجبّن أصحابه ويجبّنونه حتّى ساء ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام:

⇐ صحيح البخاري ٥: ٧٦ باب غزوة خيبر ط. دار الفكر ـ بيروت، وانظر: صحيح مسلم ٧: ١٢٢ (في فضائل علي عليه السلام) ط. دار الفكر ـ بيروت.

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٦ و٥٧ ح ٥٢ و٥٣ وراجع: المناقب لابن المغازلي: ١٨١ ح٢١٧، العمدة لابن البطريق: ١٥٣ ح ٢٣٥، الجمع بين الصحيحين للحميدي ١: ٥٥ ح٩٠٦ (المتّفق عليه من مسند سهل بن سعد الساعدي)، و ١: ١٩٧ ذيل الحديث ٢٠٨ (أفراد مسلم من مسند سعد بن أبي وقّاص).

لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، كرّار غير فرّار، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه، فأعطاها عليّاً عليه السلام ففتح الله على يديه(١).

ورواه الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾(٢) وذلك في فتح خيبر، قال: لمّا حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله أهل خيبر حتّى أصابتنا مخمصة شديدة، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى اللواء عمر بن الخطّاب ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يجبّنه أصحابه ويُجبّنهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر براية رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ نهض يقاتل ثمّ رجع، فأخذها عمر فقاتل ثمّ رجع، فأُخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: أما والله لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يأخذها عنوة، وليس ثَمَّ عليّ.

فلمّا كان الغد تطاول إليها أبو بكر وعمر ورجال من قريش رجاء كلّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله سلمة ـ هو ابن الأكوع ـ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فجاء عليّ معه حتّى أناخ قريباً من رسول الله وهو أرمد وقد عصّب عينيه بشقّة برد قطري(٣).

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ٥٤ ح٥٨، وانظر: تاريخ الطبري ٢: ٣٠٠ غزوة خيبر سنة ٧ ط. الأعلمي ـ بيروت، المغازي للواقدي ٢: ٦٣٣، ٦٥٥ (غزوة خيبر)، حلية الأولياء ١: ٦٢، كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٩٨ الباب الرابع عشر، وحكاه عن صاحب الاعتقاد المجلسي في: البحار ٣٩: ٩٣.

(٢) الفتح (٤٨): ٢.

(٣) قال ابن الأثير في النهاية ـ في حديث خيبر ـ: القطريّ ـ بالكسر ـ: ضرب من البرود فيه حمرة ولها أعلام فيها بعض الخشونة؛ وقيل: هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين، وقال الأزهريّ: ⇐

قال سلمة: فجئت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لك؟ قال: رمدت، قال: أُدن منّي، فدنا منه، فتفل في عينيه، فما شكا وجعهما بعد حتّى مضى لسبيله، ثمّ أعطاه الراية فنهض بالراية[1].

وروى مسلم في صحيحه أنّ عمر بن الخطّاب قال: ما أحببت الإماره إلّا يومئذ، فتشاوقت[2] لها رجاء أن أُدعى لها، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأعطاه إيّاها وقال: امش ولا تلتفت حتّى يفتح الله عليك.

قال: فسار عليّ مشياً ثمّ وقف ولم يلتفت فصرخ: يا رسول الله، على ماذا أُقاتل؟ قال: قاتلهم حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فإن فعلوا فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله[3].

[عليّ عليه السلام أوّل مَنْ قال للرسول صلى الله عليه وآله جعلت فداك]

٧: روى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل قال: أوّل من قال «جعلت فداك» عليّ عليهما السلام، لمّا دعا عمرو بن عبد ودّ إلى البراز يوم الخندق ولم يجبه أحد، قال

⇐ في أعراض البحرين قرية يقال له «قطر» وأحسب الثياب القطريّة نسبت إليها، فكسروا القاف للنسبة وخفّفوا. بحار الأنوار ٣٩: ١٢ ـ ١٣ في بيان الحديث المذكور، وراجع: النهاية لابن الأثير ٤: ٨٠ «قطر».

(١) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٩: ٥٠، عنه في: الطرائف: ٥٨ ح ٥٥، بحار الأنوار ٣٩: ٩ ـ ١٠ ذيل الحديث ١، العمدة لابن البطريق: ١٥٠ ـ ١٥١ ح ٢٣٠.

(٢) في المصدر: «فتساورت» وفي الطرائف والبحار كما في المتن. وقال المجلسي في بيانه للحديث المذكور في البحار ٣٩: ٣: والأظهر «فتساورت» قال في النهاية: في الحديث فتساورت لها أي رفعت لها شخصي. والتطاول أيضاً قريب منه أي كلّ منهم يحدّ عنقه ليراه النبيّ صلى الله عليه وآله رجاء أن يعطاها.

(٣) صحيح مسلم ٧: ١٢١ باب في فضائل عليّ رضي الله عنه (ط. دار الفكر ـ بيروت)، عنه في: الطرائف: ٥٩ ذيل الحديث ٥٥، بحار الأنوار ٣٩: ١٠.

عليّ عليه السلام: جعلت فداك يا رسول الله، أتأذن في أن أبرز؟ قال: إنّه عمرو بن عبد ودّ، قال: وأنا عليّ بن أبي طالب، فخرج إليه فقتله، وأخذ الناس منه[1].[2]

[أهمّيّة ضربة علي عليه السلام لعمرو يوم الخندق]

وفي غير كتاب الأوائل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أذن لعليّ عليه السلام في لقاء عمرو بن عبد ودّ وخرج، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: برز الإيمانُ كلّه إلى الكفر كلّه[3]. وفي بعض الروايات: برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه[4].

فلمّا علم صلى الله عليه وآله قتل عمرو قال صلى الله عليه وآله: لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين[5].

ومن كتاب صدر الأئمّة عندهم موفّق بن أخطب خوارزم بإسناده أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمبارزة عليّ بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن عبد ودّ أفضل من أعمال أُمّتي إلى يوم القيامة[6].

---

(١) الأوائل: ٤٣٨ (ط. دار البشير)، وعنه في: الطرائف: ٦٠ ح٥٦، بحار الأنوار ٣٩ ح١.

(٢) قال القلقشندي في: صبح الأعشىٰ ١: ٤٩٣ (طبع دار الكتب العلميّة): وقيل: أوّل من قال: جُعلت فداك يا رسول الله، عليّ بن أبي طالب حين دعا عمرو بن عبد وُدّ العامري إلى المبارزة، فقال عليّ عليه السلام: «جعلت فداك يا رسول الله أتأذن لي؟» ثمّ استعملها الكُتّاب بعد ذلك في مكاتباتهم.

(٣) عوالي اللآلي ٤: ٨٨ ح١١٣.

(٤) نهج البلاغة (شرح ابن أبي الحديد) ١٣: ٢٦١، والطرائف: ٦٠ ح٥٧، بحار الأنوار ٢٠: ٢١٥، ينابيع المودّة ١: ٢٨١ ح٢.

(٥) عوالي اللآلي ٤: ٨٦ ح١٠٢، وفي بعض المصادر ورد: «أفضل من أعمال أُمّتي» كما في: المناقب للخوارزمي: ١٠٧ ح١١٢، الطرائف: ٦٠ ح٥٨.

(٦) المناقب للخوارزمي: ١٠٧ ح١١٢، عنه في: الطرائف ٦٠ ح٥٨، بحار الأنوار ٣٩: ١ ذيل الحديث ١، ينابيع المودّة ١: ٤١٢ ح٥.

وذكر الثعلبي صورة حال الحرب بين عليّ عليه السلام وبين مرحب: وكان على رأس مرحب مغفر معصفر، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، ثمّ قال: فاختلفا ضربتين، فبدره عليّ عليه السلام بضربة فقدّ الحجر والمغفرة، وفلق رأسه حتّى أخذ السيف بالأضراس، وأخذ المدينة، وكان الفتح على يديه(١).

[عليّ عليه السلام وصيّ الرسول صلى الله عليه وآله]

٨: ما روى أحمد بن حنبل في مسنده، وكذا الفقيه المغازلي يرفعه إلى سلمان أنّه قال: يا رسول الله، من وصيّك؟ قال: يا سلمان، من كان وصيّ أخي موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال: إنّ وصيّي ووارثي ومن يقضي ديني وينجز موعدي عليّ ابن أبي طالب(٢).

وهذا نصّ في الباب.

٩: ما يدلّ على ظهور التسمية لعليّ بأنّه وصيّ، ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن الأسود بن يزيد قال: ذكروا عند عائشة أنّ عليّاً عليه السلام كان وصيّاً ـ وفي رواية: ابن أزهر: أنّهم قالوا: إنّه وصيّ ـ فلم تكذّبهم، بل ذكرت أنّها ما سمعت ذلك من النبيّ صلى الله عليه وآله حين وفاته(٣).

---

(١) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٩: ٥٠ ـ ٥١، عنه في: الطرائف: ٥٩، العمدة لابن البطريق: ١٥١ ح ٢٣٠.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٦١٥ ح ١٠٥٢، وروى نحوه ابن المغازلي في: المناقب بسنده عن عبدالله بن بُريدة: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ح ٢٣٨، وراجع: الطرائف: ٢٢ ح ١٥، العمدة لابن البطريق: ٧٦ ح ٩٢، بحار الأنوار ٣٨: ١٩ ح ٣٥، المناقب لابن الخوارزمي: ٨٥ ح ٧٤، فردوس الأخبار ٣: ٣٨٢ ح ٥٠٤٧، تذكرة الخواص ١: ٣٠٨ ط. المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ينابيع المودّة ١: ٢٣٥ ح ٤.

(٣) عنه في: الطرائف: ٢٣ ح ١٧.

١٠: ما رواه ابن المغازلي الشافعي عن أبي ذرّ الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ناصب وصيّي ووارثي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر[1].

وهو نصّ فيه.

١١: ما روى ابن المغازلي عن عبدالله بن يزيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ناصب وصيّي ووارثي فهو كافر، وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب[2].

هذا نصّ فيه.

١٢: ما روى الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه ـ وهو حجّة عند المذاهب الأربعة ـ بإسناد ذكره إلى أن يرفعه إلى عليّ بن محمّد بن المنكدر، عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ـ كانت ألطف نسائه، وأشدّهنّ له حبّاً ـ قال: وكان لها مولى يحضنها وربّاها، كان لا يصلّي صلاة إلّا وسبّ عليّاً وشتمه، فقالت له: يا أبت، ما حملك على سبّ عليّ؟ قال: لأنّه قتل عثمان وشرك في دمه! قالت له: لولا أنّك مولاي وربّيتني وأنّك عندي بمنزلة والدي ما حدّثتك بسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن اجلس حتّى أُحدّثك عن عليّ عليه السلام وما رأيته في حقّه.

قالت: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يومي ـ وإنّما كان نصيبي في تسعة أيّام يوم واحد ـ فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله وهو متخلّل أصابعه أصابع عليّ عليه السلام، واضعاً يده عليه حتّى قال: يا أُمّ سلمة، أُخرجي من البيت وأخليه لنا، فخرجت فأقبلا يتناجيان وأسمع الكلام وما أدري ما يقولان، حتّى إذا أنا قلت: قد انتصف النهار! فأقبلت

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٤٥ ـ ٤٦ ح ٦٨ مع اختلاف قليل، وعنه في: الطرائف: ٢٣ ح ١٨.

(٢) لم نعثر عليه بهذه الألفاظ في مناقب ابن المغازلي، نعم أشار محقّق كتاب الطرائف في الهامش عن بعض النسخ نحو هذا الحديث روي عن المناقب. راجع: الطرائف ٢٣ ح ١٩ الهامش رقم ٥.

وقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تلجي وارجعي مكانك، ثمّ تناجيا طويلاً حتّى قام عمود الظهر فقلت: ذهب يومي وشغله عليّ، فأقبلت أمشي حتّى وقفت على الباب فقلت: السلام عليكم، ألج، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تلجي، فرجعت فجلست حتّى إذا قلت: قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة فيذهب يومي ولم أر قطّ يوماً أطول منه، أقبلت أمشي حتّى وقفت على الباب فقلت: السلام عليكم، ألج؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: نعم تلجي، فدخلتُ وعليّ عليه السلام واضع يده على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أدنى فاه من أُذن النبيّ صلى الله عليه وآله وفم النبيّ على أُذن عليّ يتسارّان وعليّ عليه السلام [يقول]: أو أمضي وأفعل؟ والنبيّ صلى الله عليه وآله يقول: نعم، فدخلت وعليّ عليه السلام معرض وجهه حتّى دخلت وخرج، فأخذني النبيّ صلى الله عليه وآله وأقعدني في حجره فأصابني ما أصاب الرجل من أهله من اللطف والاعتذار.

ثمّ قال: يا أُمّ سلمة، لا تلوميني فإنّ جبرئيل أتاني من الله ما هو كائن بعدي وأمرني أن أُوصي به عليّاً من بعدي وكنت بين جبرئيل وبين عليّ؛ جبرئيل عن يميني وعليّ عن شمالي، فأمرني جبرئيل أن آمر عليّاً بما هو كائن بعدي إلى يوم القيامة، فاعذريني ولا تلوميني، وإنّ الله اختار من كلّ أُمّة نبيّاً واختار لكلّ نبيّ وصيّاً؛ فأنا نبيّ هذه الأُمّة وعليّ وصيّي في عترتي وأهل بيتي وأُمّتي من بعدي، فهذا ما شهدت من عليّ، فالآن يا أبتاه فسبّه أو دعه.

فأقبل أبوها يناجي الليل والنهار: اللّهمّ اغفر لي ما جهلت من أمر عليّ، فإنّ وليّي وليّ عليّ وعدوّي عدوّ عليّ، وتاب المولى توبة نصوحاً وأقبل فيما بقي من دهره يدعو الله أن يغفر له(١).

---

(١) مناقب الإمام عليّ عليه السلام لابن مردويه: ١٠٥ ـ ١٠٦ ح ١١٧، عنه في: الطرائف: ٢٤ ح ٢٢، المناقب للخوارزمي: ١٤٦ ح ١٧١.

وهذا نصّ في الباب.

[الحقّ مع عليّ عليه السلام]

١٣: ما روى ابن المغازلي الشافعي عن عبدالله بن بريدة قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: لكلّ نبيّ وصيّ ووارث، وإنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب[1].

١٤: ما رواه أبو بكر محمّد بن الحسن الآجريّ ـ تلميذ أبي بكر وأبي داود السجستاني ـ في الجزء الثاني من كتاب الشريعة، بإسناده إلى علقمة بن قيس والأسود بن يزيد قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري فقلنا: إنّ الله تعالى أكرمك بمحمّد إذ أوحى إلى راحلته فنزلت على بابك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ضيفك، فضيلة فضّلك بها، ثمّ خرجت تقاتل مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: مرحباً بكما وأهلاً وسهلاً، إنّي أُقسم لكما بالله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا البيت الذي أنتما فيه وما في البيت غير رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ جالس عن يمينه وأنا قائم بين يديه وأنس إذ حرّك الباب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أنس، انظر من في الباب، فخرج ونظر ورجع فقال: عمّار بن ياسر.

قال أبو أيّوب: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا أنس، افتح لعمّار الطيّب المطيّب، ففتح أنس فدخل عمّار فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله فردّ عليه السلام ورحّب به وقال: يا عمّار، ستكون في أُمّتي بعدي هناة واختلاف حتّى يختلف السيف فيما بينهم حتّى يقتل بعضهم بعضاً ويتبرّأ بعضهم من بعض، فإن رأيت ذلك فعليك بهذا الذي عن يميني ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ فإن سلك الناس كلّهم وادياً

---

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٢٠٠ ـ ٢٠١ ح٢٣٨ ورواه الخوارزمي في: المناقب: ٨٤ ـ ٨٥ ح٧٤، والديلمي في: فردوس الأخبار ٣: ٣٨٢.

وسلك عليّ عليه السلام وادياً فاسلك وادي عليّ وخلّ الناس طُرّاً. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يزال على هدى. يا عمّار، إنّ طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله عزّ وجلّ(١).

ما يدلّ على أنّ الحقّ يساوي عليّاً وأنّه عليه السلام يساويه، فثبتت عصمة عليّ عليه السلام وأولويّته بأمر الخلافة، والأخبار في ذلك كثيرة مرّ بعضها.

١٥: ومنها: ما روى العبدري في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث في باب مناقب عليّ عليه السلام من صحيح البخاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: رحم الله عليّاً، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار(٢).

١٦: ما رواه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه في كتاب المناقب من عدّة طرق بإسناده إلى محمّد بن أبي بكر قال: حدّثتني عائشة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ، لم يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض(٣).

١٧: ما رواه الراوي السابق بإسناده إلى الأصبغ بن نباتة قال: لمّا أُصيب زيد بن صوحان يوم الجمل أتاه عليّ عليه السلام وبه رمق، فوقف عليه أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: رحمك الله يا زيد فوالله ما عرفتك إلّا خفيف المؤونة كثير المعونة. قال: فرفع إليه رأسه وقال: وأنت رحمك الله، فوالله ما عرفتك إلّا بالله عارفاً، وبآياته عالماً، والله ما قاتلت معك من جهل، ولكنّي سمعت حذيفة بن اليمان يقول: سمعت

---

(١) المناقب لابن الخوارزمي: ١٩٣ ح ٢٣٢، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٠١ ـ ١٠٢ ح١٤٨، بحار الأنوار ٣٨: ٣٧ ح١٣.

(٢) عن الجمع بين الصحاح الستّة في: الطرائف: ١٠٢ ح١٤٩، مناقب المرتضوي: ٩٤ الباب الثاني، إحقاق الحق ٥: ٦٢٦، ورواه الخوارزمي في: المناقب: ١٠٤ ذيل الحديث ١٠٧.

(٣) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١٦٤ ح ٢٠٥ مع اختلاف قليل بالألفاظ، وما في المتن نصّه في الطرائف: ١٠٢ ـ ١٠٣ ح ١٥٠ وبحار الأنوار ٣٨: ٣٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ أمير البررة، وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ألا وإنّ الحقّ معه ـ ثلاث مرّات ـ ألا فميلوا معه[1].

١٨: ما رواه في كتاب المناقب لابن مردويه بإسناده إلى ثابت مولى أبي ذرّ عن أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتّى يردا علَيّ الحوض[2].

١٩: ما ذكره الخطيب في تاريخه أنّ علقمة والأسود أتيا أبا أيّوب الأنصاري عند منصرفه عن صفّين فقالا له: يا أبا أيّوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمّد صلى الله عليه وآله في بيتك وبمجيء ناقته تفضيلاً من الله وإكراماً لك حتّى أناخت ببابك دون الناس جميعاً، ثمّ جئت بسيفك على عاتقك تضرب أهل لا إله إلّا الله!

فقال: يا هذا إنّ الرائد لا يكذب أهله[3]، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ فأمّا الناكثون فقد قتلناهم وهم أهل الجمل طلحة والزبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا عنهم ـ يعني معاوية وعمرو بن العاص ـ وأمّا المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السقيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم، ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله تعالى.

---

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١٦٣ ح ٢٠٤، المناقب للخوارزمي: ١٧٧ ح ٢١٥، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٠٣، ح ١٥١.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١١٧ ح ١٤٣، عنه في: الطرائف: ١٠٣ ح ١٥٢.

(٣) قال في لسان العرب ٣: ١٨٧ «رود»: الرائد الذي يُرسَل في التماس النُّجْعَة وطلب الكلأ، والجمع روّاد مثل زائر وزوّار. وفي كتاب العين ٢: ٦٣ «رود»: ومن أمثالهم «الرائد لا يكذب أهله» يُضرب مثلاً للذي لا يكذب إذا حدّث.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعمّار رضي الله عنه: تقتلك الفئة الباغية وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك. يا عمّار، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلك مع عليّ، فإنّه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى، يا عمّار من تقلّد سيفاً وأعان به عليّاً على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليّ عليه السلام قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار.

قلنا: يا هذا حسبك رحمك الله، حسبك رحمك الله[1].

[أخبار شتّى في شأن عليّ عليه السلام ومنزلته]

٢٠: في المناقب: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: كفّ عليّ كفّي[2].

٢١: في المناقب أيضاً عن عليّ عليه السلام أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، ولا يبغضك من الأنصار إلّا من كان أصله يهوديّ[3].

٢٢: في بحر المعارف وبحر المناقب: في مناقب الخطيب ومناقب المرتضوي بإسناده قال النبيّ صلى الله عليه وآله: خلق الله عزّ وجلّ من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعين ألف ملك، يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة[4].

٢٣: في المناقب وبحر المعارف وخلاصة المناقب عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: إذا

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ١٨٦ ـ ١٨٧ في ترجمة معلّى بن عبدالرّحمٰن الواسطي رقم ٧١٦٥(ط. دار الكتاب العربي ـ بيروت)، عنه في: الطرائف: ١٠٣ ح ١٥٣.

(٢) مناقب المرتضوي: ١١٢ الباب الثاني، بحار الأنوار ٤٠: ٢٧ قطعة من حديث ٥٢ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام، ينابيع المودّة ٢: ٢٩٢ ح ٨٣٩.

(٣) مناقب المرتضوي: ١١٢ الباب الثاني.

(٤) المناقب لابن الخوارزمي: ٧١ ح ٤٧، بحار الأنوار ٣٩: ٢٧٥، إحقاق الحق ٧: ٤٥٥ عن ابن شهر آشوب، وفي ملحقات إحقاق الحق ٢١: ٥٦٥ عن « توضيح الدلائل » للشافعي الشيرازي، مناقب المرتضوي: ١٠٩ الباب الثاني رواه عن بحر المعارف وبحر المناقب ومناقب الخطيب.

كان يوم القيامة يصعد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الفردوس، وهو جبل عال في الجنّة[١]، وفوقه عرش ربّ العالمين، ومن سفحه تتفجّر أنهار الجنّة، وتتفرّق في الجنان، وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد على الصراط المستقيم إلّا ومعه براءة بولايته وذريّته وأهل بيته، وهو يشرف على الجنّة، فيدخل محبّيه الجنّة، ومبغضيه النار[٢].

٢٤: في المناقب: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى جعل لكلّ نبيّ وصيّاً؛ فشيث وصيّ آدم، ويوشع وصيّ موسى، وشمعون وصيّ عيسى، وعليّ وصيّي وهو [خير] الأوصياء في الدنيا والآخرة، وأنا صاحب الشفاعة يوم القيامة، وأنا الداعي وهو المؤدّي[٣].

٢٥: في المناقب: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت تبرئ ذمّتي، وأنت خليفتي على أُمّتي[٤].

٢٦: في المناقب ومناقب الخطيب وبحر المناقب وخلاصة المناقب: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله خاطبني ليلة المعراج بلغة عليّ. قلت: يا ربّ، أنت خاطبتني أم عليّ؟ قال: يا محمّد، أنا شيء لست كالأشياء، لا أُقاس بالناس، ولا أُوصف بالشبهات، خلقتك من نوري وخلقت عليّاً من نورك، فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد في قلبك أحد أحبّ إليك من عليّ بن أبي طالب؛ فخاطبتك بلغته ولسانه

---

(١) كذا في مناقب المرتضوي والمخطوط، وفي بقيّة المصادر: «قد علا على الجنّة».

(٢) المناقب لابن الخوارزمي: ٧١ ح٤٨، عنه في: إحقاق الحق ٧: ١١٥ـ١١٦، ينابيع المودّة ١: ٢٥٥ ح١٣، مناقب المرتضوي: ١٠٩ الباب الثاني عن بحر المعارف وخلاصة المناقب.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٧، بحار الأنوار ٣٨: ٢.

(٤) مناقب المرتضوي: ١١١ الباب الثاني، بحار الأنوار ٣٨: ١١٢ ح٤٨، ينابيع المودّة ٢: ٢٨٠ ح٨٠٦.

ليطمئنّ قلبك[١].

٢٧: في المناقب ودستور الحقائق عن زيد بن أرقم قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أراد أن يتمسّك بالحبل المتين فليحبّ عليّاً[٢].

٢٨: في المناقب وفردوس الأخبار عن حذيفة بن اليمان قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس متى سمّي عليّ أميرالمؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي بذلك وآدم بين الروح والجسد، قال الله: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى. فقال تعالى: أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم[٣].

٢٩: في المناقب وبحر المعارف وخلاصة المناقب ومناقب الخطيب عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وفي حلية الأولياء عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء ثمّ من السماء إلى سدرة المنتهى وقفت بين يدي ربّي، فقال:

---

(١) المناقب لابن الخوارزمي: ٧٨ ح ٦١، عنه في: ينابيع المودّة ١: ٢٤٦ ح ٢٨، مناقب المرتضوي: ١٠٨ الباب الثاني رواه عن مناقب الخطيب وبحر المناقب وخلاصة المناقب.

(٢) مناقب المرتضوي: ١٠٩ الباب الثاني رواه عن دستور الحقائق، المناقب لابن شهر آشوب ٢: ٢٧٤، إحقاق الحق ٧: ١٦٠ عن دستور الخلائق.

(٣) مناقب المرتضوي: ١٠٦ الباب الثاني رواه عن فردوس الأخبار، وأيضاً روى عن الفردوس في: تأويل الآيات الظاهرة ١: ١٨٠ ح ١٨، بحار الأنوار ٤٠: ٧٧ ضمن حديث ١١٣، ينابيع المودّة ٢: ٢٤٨ ح ٦٩٦ ولكن لم نعثر على الحديث في كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب بطبعتيه: طبعة دار الكتب العلميّة ـ بيروت بتحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، وطبعة دار الكتاب العربي بتحقيق فواز أحمد الزمرلي ومحمّد المعتصم بالله البغدادي، علماً أنّ عدّة كتب قد نقلت الحديث عن كتاب الفردوس لابن شيرويه، ومثل هذا الموضوع قد تكرّر أكثر من مرّة في مجموعة من الأحاديث، بالأخص تلك الأحاديث التي تتناول فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومناقبه؛ وقد ذكرنا هذا الأمر لكي نلفت نظر القارئ الكريم أنّ الكتاب المذكور بطبعاته الموجودة ـ في الوقت الحاضر ـ فيه الكثير من الحذف، وهذا ممّا يضطرّنا إلى الاكتفاء بتخريج مثل هذه الأحاديث عن المصادر التي نقلت عن كتاب الفردوس، فلاحظ وتأمّل!

يا محمّد. [قلت:] لبّيك وسعديك. قال: لقد بلوت خلقي وامتحنت، فأيّهم رأيت أطوع لك؟ قلت: ربّي عليّاً. قال: صدقت يا محمّد. قال: فهلّا اتّخذت لنفسك خليفة يؤدّي عنك أحكامك ويعلّم عبادي من كتابي ما لا يعلمون؟ قال: قلت: اختر لي فإنّ خيرتك خيرتي. قال: اخترت لك عليّاً فاتّخذه لنفسك خليفة ووصيّاً، وقد نحلته علمي وحكمي، وهو أميرالمؤمنين حقّاً، لم ينلها أحد قبله وليست لأحد بعده. يا محمّد، عليّ راية الهدى وإمام من أطاعني ونور أوليائي، وهو الكلمة التي ألزمتها للمتّقين، من أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني، فبشّره بذلك يا محمّد. قلت: ربّي لقد أُبشّره(١).

٣٠: في المناقب وخلاصة المناقب: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يحيا حياتي ويموت موتي ويدخل الجنّة التي وعد ربّي، فليتولّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذريّته الطاهرين أئمّة الهدى ومصابيح الدجى من بعده، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة(٢).

٣١: في الكتاب المذكور: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله له الحمد عرض حبّ عليّ وفاطمة وذريّتها على البريّة فمن بادر منهم بالإجابة جعل منهم الرسل، ومن أجاب بعد ذلك جعل منهم الشيعة، وإنّ الله جمعهم في الجنّة(٣).

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٠٣ ح ٢٩٩، مناقب المرتضوي: ١٠٧ الباب الثاني رواه عن بحر المعارف وخلاصة المناقب ومناقب الخطيب، وانظر: إحقاق الحق ٤: ١٦٧.

(٢) مناقب المرتضوي: ١٠٢ الباب الثاني رواه عن خلاصة المناقب، وانظر: مناقب ابن شهر آشوب ١: ٢٥٠.

(٣) مناقب المرتضوي: ١٠٢ الباب الثاني رواه عن خلاصة المناقب، إحقاق الحق ٩: ١٩١ عن مناقب المرتضوي وخلاصة المناقب.

٣٢: في الكتابين المذكورين: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أوّل من اتّخذ عليّ بن أبي طالب أخاً من أهل السماء إسرافيل ثمّ ميكائيل ثمّ جبرئيل، وأوّل من أحبّه منهم حملة العرش ثمّ رضوان خازن الجنّة ثمّ ملك الموت، وإنّ ملك الموت ليترحّم على محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما يترحّم على الأنبياء عليهم السلام[١].

٣٣: في الكتابين المذكورين: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فضل عليّ بن أبي طالب على جميع الصحابة تسعين مرتبة[٢].

٣٤: في المناقب والصواعق: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ يعسوب المسلمين والمال يعسوب المنافقين[٣].

٣٥: في المناقب ووسيلة المتعبّدين: عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، إنّ كرامة الله عزّ وجلّ إيّاك زوّجك مِن أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً وأفضلهم حلماً، إنّ الله اطّلع إلى أهل الأرض اطّلاعة فاختارني منهم وبعلك، فأوحى إليّ أن أُزوّجه إيّاك وأتّخذه وصيّاً[٤].

٣٦: في مناقب الخطيب عن البراء بن عازب، وفي المناقب المرتضوي وجمع الديلمي وفردوس الأخبار والمودّات والصواعق عن ابن عبّاس قال: قال

---

(١) مناقب المرتضوي: ١٠٢ الباب الثاني رواه عن خلاصة المناقب، وروي في: المناقب للخوارزمي: ٧٢ ح ٤٩.

(٢) مناقب المرتضوي: ١٠٣ الباب الثاني رواه عن خلاصة المناقب.

(٣) الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٦ ح ٣٧ وفيه: «يعسوب المؤمنين»، مناقب المرتضوي: ١٠٠ الباب الثاني.

(٤) مناقب المرتضوي: ١٠٠ الباب الثاني، رواه عن وسيلة المتعبّدين.

النبيّ ﷺ: عليّ منّي بمنزلة [رأسي](١) من بدني(٢).

٣٧: في أفراد الدارقطني والصواعق والمودّات عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: عليّ باب حطّة، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج منه كان كافراً(٣).

٣٨: في كتاب فردوس الأخبار والمناقب عن جابر الأنصاري قال: قال النبيّ ﷺ: جاءني جبرئيل من عند الله عزّ وجلّ بورقة آس خضراء مكتوب فيها ببياض: «إنّي افترضت محبّة عليّ بن أبي طالب على خلقي فبلّغهم ذلك عنّي»(٤).

٣٩: في المناقب: قال النبيّ ﷺ: أفضل رجال العالمين في زماني هذا عليّ، وأفضل نساء العالمين من نساء الأوّلين والآخرين فاطمة(٥).

٤٠: في المناقب: قال النبيّ ﷺ: يا ابن عبّاس، عليك عليّاً فإنّ الحقّ على لسانه وإنّ النفاق في مجانبته، وإنّ هذا قفل الجنّة ومفتاحها، به يدخلون الجنّة وبه يدخلون النار(٦).

---

(١) في المخطوط: «الرأس» ومثله في مناقب المرتضوي، وما أثبتناه من المصادر.

(٢) المناقب لابن الخوارزمي: ١٤٨ ح ١٧٤ و ١٧٥، المناقب لابن المغازلي: ٩٢ ح ١٣٥ و١٣٦، فردوس الأخبار ٣: ٨٩ح ٣٩٩٣ جميعهم عن ابن عبّاس، مناقب المرتضوي: ٩٢ الباب الثاني رواه عن فردوس الأخبار والمودّات والصواعق، ورواه الخطيب البغدادي في: تاريخ بغداد ٧: ١٢ في: ترجمة أيّوب بن يوسف البزّاز برقم ٣٤٧٥، وابن حجر في: الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٦ ح ٣٥ عن البرّاء وابن عبّاس.

(٣) الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٦ ح ٣٤.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٦٦ ح ٣٧ عن صاحب الفردوس، وكذلك رواه ابن جبر في: نهج الإيمان: ٤٥١، وابن شهر آشوب في: المناقب ٣: ٤، والترمذي في: مناقب المرتضوي: ٩١ الباب الثاني.

(٥) مناقب المرتضوي: ١١٧ الباب الثاني، عنه في: إحقاق الحق ٤: ٢٥٧. وروي أيضاً في: ينابيع المودّة ٢: ٢٩٨ ح ٨٥٢.

(٦) إحقاق الحق ٦: ٢١٤ عن مناقب المرتضوي، ينابيع المودّة ٢: ٣١١ ح ٨٨٧ وفيهما: فإن الحق على لسانه وجنانه، وإنّه قفل الجنّة ومفتاحها... إلخ.

٤١: في المناقب: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ وشيعته الفائزون يوم القيامة[١].

٤٢: في المناقب عن ابن عبّاس: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عبدالله، إنّ الله أيّدني بسيّد الأوّلين والآخرين والوصيّين عليّ فجعله كفوي[٢]، فإن أردت أن ترع وتنفع فاتّبعه[٣].

وفي المناقب عن أبي بكر قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر، كفّي وكفّ عليّ في العدل سواء[٤].

٤٣: في المناقب عن فاطمة عليها السلام أنّها قالت: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من كنت وليّه فعليّ وليّه، ومن كنت إمامه فعليّ إمامه[٥].

٤٤: في المناقب عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويتمسّك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً بعدي وليعاد عدوّه، وليأتمّ بأئمّة الهدى من ولده، فإنّهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أُمّتي وقادة الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان[٦].

---

(١) مناقب المرتضوي: ١١٧ الباب الثاني، عنه في: إحقاق الحق ٧: ٢٩٨، ونحوه روى الخوارزمي في: مناقبه: ١١١ ضمن حديث ١٢٠ والقندوزي في: ينابيع المودّة ١: ١٧٣ ذيل الحديث ٢٢.

(٢) في بعض المصادر: «كفو ابنتي».

(٣) مناقب المرتضوي: ١١٨ الباب الثاني، ينابيع المودّة ٢: ٢٧٩ ح ٨٠٠، إحقاق الحق ٤: ١٢١ عن مناقب المرتضوي و١٥: ٥٧ عن ينابيع المودّة ومودّة القربى.

(٤) المناقب لابن المغازلي ١٢٩ ذيل الحديث ١٧٠، ورواه الديلمي في: فردوس الأخبار ٥: ٣٩٩ ح٨٢٨٣، والقندوزي في: ينابيع المودّة ٢: ٢٣٦ ح ٦٦٠.

(٥) مناقب المرتضوي: ١١٥ الباب الثاني، ينابيع المودّة ٢: ٢٨٦ ح٨١٨، بحار الأنوار ٣٨: ١١٢.

(٦) مناقب المرتضوي: ١١٤ الباب الثاني، ينابيع المودّة ٣: ٢٩١، إحقاق الحق ٥: ١١٣ عن ينابيع المودّة و١٨: ٤٧٣ عن مودّة القربى.

٤٥: في المناقب عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فآنست بالنظر إليه: إنّه لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت صخرة بها: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره». فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب.

فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت عليها «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي ومحمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره». فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فلمّا جاوزت سدرة المنتهى وانتهيت إلى عرش ربّ العالمين وجدت مكتوباً على قوائمه[١]: «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا ومحمّد حبيبي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره».

فلمّا هبطت إلى الجنّة وجدت مكتوباً على باب الجنّة: «لا إله إلّا الله محمّد حبيبي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره»[٢].

٤٦: في المناقب وشرف النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ رسول الله صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال بعدما قال: أين عليّ بن أبي طالب؟ فوثب إليه عليّ فقال: أنا يا رسول الله، فقال: أُدن منّي، فدنا منه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ورأينا دموع عينَي رسول الله تجري على صدره، وقال بأعلى صوته: يا معشر

---

(١) في المصدر: «مكتوباً على باب الجنّة» بدل «مكتوباً على قوائمه».

(٢) مناقب المرتضوي: ١١٤ الباب الثاني، وروي في: ينابيع المودّة ٢: ٣٠٩ ح ٨٨٢ مع اختلاف قليل، عنه في: إحقاق الحق ١٥: ٢٤٨.

المسلمين، هذا عليّ بن أبي طالب، هذا شيخ المهاجرين والأنصار، هذا أخي وابن عمّي وختني ولحمي ودمي وشعري، هذا أبو السبطين الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة، هذا مفرّج الكرب عنّي، هذا أسد الله في أرضه وسيفه على أعدائه، فعلى مبغضيه لعنة الله ولعنة اللّاعنين والله منهم بريء وأنا منهم بريء، فمن أحبّ أن يتبرّأ من الله ومنّي فليتبرّأ من عليّ بن أبي طالب، فليبلّغ الشاهد منكم الغائب(١).

٤٧: في المناقب وحلية الأولياء عن أبي ذرّ رحمه الله قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ باب علمي، ومبيّن لأُمّتي ما أُرسلت به من بعدي، حبّه إيمان، وبغضه نفاق، والنظر إليه رأفة، ومودّته عبادة(٢).

٤٨: في فردوس الأخبار عن أبي ليلى الغفاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب، فإنّه الفارق بين الحقّ والباطل(٣).

٤٩: في سنن الدارقطني والصواعق والمناقب وفصل الخطاب عن أبي بكر قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يجوز أحد على الصراط إلّا من كتب له عليٌّ الجواز(٤).

---

(١) مناقب المرتضوي: ٩٨ الباب الثاني، رواه في: إحقاق الحق ٤: ٢٢٤ عن «شرف المصطفى صلى الله عليه وآله» للحافظ عبدالملك بن محمّد الخرگوشي النيشابوري المتوفى سنة ٤٠٦ هـ، ورواه القندوزي في: ينابيع المودّة ٢: ١٨١ ح٥٢٣ عن أبي سعد في «شرف النبوّة».

(٢) مناقب المرتضوي: ٩٧ـ٩٨ الباب الثاني عن حلية الأولياء.

(٣) مناقب المرتضوي: ٩٧ الباب الثاني عن فردوس الأخبار، ومثله في: إحقاق الحق ٤: ٢٦، ورواه أيضاً الخوارزمي في: المناقب: ١٠٥ ح١٠٨.

(٤) مناقب المرتضوي: ٩٦ الباب الثاني عن سنن الدارقطني والصواعق وفصل الخطاب، وراجع: الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٩، وينابيع المودّة ٢: ١٦٢ ح٤٥٩.

٥٠: في مناقب الخطيب والمودّات والصواعق والمناقب: عن أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب(١).

٥١: عن الصحاح الستّة والمناقب، عن عليّ عليه السلام قال صلى الله عليه وآله: رحم الله عليّاً، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار(٢).

٥٢: في المناقب: روي عن عمر بن الخطّاب قال: قال سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ونحن جلوس في حلقة وفينا رجل، قال: لو شئتم لأنبئكم بأفضل هذه الأُمّة بعد نبيّها وأفضل من هذين الرجلين أبي بكر وعمر، ثمّ مضى سلمان، قيل له: يا أبا عبدالله، ما قلت؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في غمرات الموت، فقلت: يا رسول الله، هل أوصيت؟ قال: يا سلمان، أتدري من الأوصياء؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: إنّ آدم وصيّ شيث وكان أفضل من تُرِكَ بعده من ولده، ووصيّ نوح سام وكان أفضل من ترك بعده، ووصيّ موسى يوشع وكان أفضل من ترك بعده، ووصيّ سليمان آصف بن برخيا وكان أفضل من ترك بعده، ووصيّ عيسى شمعون بن برخيا وكان أفضل من ترك بعده، وإنّي أوصيت إلى عليّ بن أبي طالب وهو أفضل من تُرك بعدي(٣).

---

(١) مناقب المرتضوي: ٩٤ الباب الثاني، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤: ٤١٠ ترجمة أحمد بن محمّد أبو الفرج العكبري برقم ٢٣١٤، الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٥ ح ٣٢، المناقب لابن المغازلي: ٢٤٣ ح ٢٩٠.

(٢) عن الصحاح الستّة في: الطرائف: ١٠٢ ح ١٤٩، إحقاق الحق ٥: ٦٢٦، وراجع: المناقب للخوارزمي: ١٠٤ ذيل الحديث ١٠٧.

(٣) مناقب المرتضوي: ١٣٠ ـ ١٣١ الباب الثاني، عنه في: إحقاق الحق ٤: ٣٢٧، وفي إحقاق الحق أيضاً ١٥: ١٦١ عن مودّة القربى للحسيني الهمداني، وروى نحوه الحافظ بن سليمان الكوفي في: مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ٣٨٩ ح ٣١١، والقندوزي في: ينابيع المودّة ٢: ٢٩٦ ح ٨٤٩.

٥٣: في المناقب عن أبي ذر الغفاري قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله تعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة من عرشه بلا كيف ولا زوال، فاختارني وجعلني سيّد الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، وأعطاني ما لم يعط لأحد وهو الركن والمقام والحوض والزمزم والمشعر الأعلى والجمرات العظام، يمينه الصفا ويساره المروة، وأعطاني الله ما لم يعط أحداً من النبيّين والملائكة المقرّبين.

قلنا: وماذا يا رسول الله؟ قال: أعطاني عليّاً وأعطاه العذراء البتول، ترجع كلّ ليلة بكراً، ولم يعط أحداً من النبيّين، والحسن والحسين ولم يعط أحداً مثلهما، وأعطاه صهراً مثلي وليس لأحد مثلي صهراً، وأعطاه الحوض وجعل إليه قسمة الجنّة والنار ولم يعط ذلك الملائكة، وجعل شيعته في الجنّة، وأعطاه أخاً مثلي وليس لأحد أخ مثلي. أيّها الناس، من أراد أن يطفي غضب الله وأن يقبل الله عمله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب، فإنّ النظر إليه يزيد في الإيمان وإنّ حبّه يذيب السيّئات كما يذيب النار الرصاص[1].

٥٤: في المناقب: عن أبي موسى الحميدي قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بقيع الغرقد ومعه أبو بكر وعمر ونفر من أصحابه وعليّ، فالتفت إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر، هذا الذي تراه وزيري في السماء ووزيري في الأرض ـ يعني عليّ بن أبي طالب ـ فإن أحببت أن تلقى الله وهو عنك راض فارض عليّاً، فإنّ رضاه رضا الله، وغضبه غضب الله[2].

---

(١) مناقب المرتضوي: ١٢٧ الباب الثاني، وعنه في: إحقاق الحق ٥: ٤٤.

(٢) إحقاق الحق ١٥: ٢٥٠ عن مودّة القربى، ومثله في: مناقب المرتضوي: ١٢٧ الباب الثاني، ورواه القندوزي في: ينابيع المودّة ٢: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ح ٨٢٤.

٥٥: في المناقب: عن زيد بن أسلم: قال النبيّ ﷺ: يا عليّ، بخ بخ من مثلك والملائكة تشتاق إليك، والجنّة لك، إنّه إذا كان يوم القيامة يُنصب لي منبر من نور ولإبراهيم [منبر] من نور، ولك منبر من نور فتجلس عليه وإذا منادٍ ينادي: بخّ بخّ من وصيّ بين حبيب وخليل، ثمّ أُوتى بمفاتيح الجنّة والنار فأدفعها إليك(١).

٥٦: في المناقب: عن أُمّ سلمة قالت: قال النبيّ ﷺ: سمّي الناس مؤمنين من أجل عليّ ولو لم يؤمن عليّ لم يكن مؤمن من أُمّتي، وسمّي مختاراً لأنّ الله تعالى اختاره، وسُمّي المرتضى لأنّ الله تعالى ارتضاه، وسمّي عليّاً لأنّه لم يُسمَّ أحدٌ قبله باسمه، وسمّيت فاطمة بتولاً لأنّها تبتلّت وتقطّعت عمّا هو معتاد العورات في كلّ شهر ولأنّها ترجع كلّ ليلة بكراً، وسمّيت مريم بتولاً لأنّها ولدت عيسى بكراً(٢).

وقال في المناقب بعده: التبتّل في الأصل بمعنى القطع على ما دلّ عليه عبارة الصحاح: التبتّل القطع، ويقال: هي العذراء والمنقطعة من الأزواج، ويقال: هي المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى وهي صفة فاطمة بنت النبيّ ﷺ(٣).

٥٧: في المناقب عن جابر الأنصاري: قال النبيّ ﷺ: أوّل ثلمة في الإسلام مخالفة عليّ عليه السلام(٤).

٥٨: في المناقب عن جابر قال: قال النبيّ ﷺ: إذا كان يوم القيامة يأتيني

---

(١) مناقب المرتضوي: ١٢٤ الباب الثاني، ورواه في: إحقاق الحق ١٥: ١٥٩ عن مودّة القربى، ورواه القندوزي في: ينابيع المودّة ٢: ٣١٠ ح٨٨٦.

(٢) مناقب المرتضوي: ١٢٣ الباب الثاني، عنه في: إحقاق الحق ٥: ٧، وروي نحوه في: ينابيع المودّة ٢: ٣٠٥ ح٨٧٢.

(٣) مناقب المرتضوي: ١٢٤ الباب الثاني، وانظر: الصحاح ٤: ١٦٣٠ «بتل».

(٤) مناقب المرتضوي: ١١٩ الباب الثاني، عنه في: إحقاق الحق ٧: ٣٣٦.

جبرئيل بحزمتين من المفاتيح، حزمة من مفاتيح النار وحزمة من مفاتيح الجنّة، على مفاتيح الجنّة أسماء المؤمنين من شيعة آل محمّد، وعلى مفاتيح النار أسماء المبغضين من أعدائه، فيقول: يا أحمد، هذا لمبغضيك وهذا لمحبّيك، فأدفعها إلى عليّ بن أبي طالب فيحكم فيهم بما يريد، فوالذي قسّم الأرزاق لا يدخل مبغضيه الجنّة ولا محبّيه النار أبداً[١].

٥٩: في المناقب عن جابر قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا خير في أُمّة ليس فيها أحد من ولد عليّ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[٢].

٦٠: في المناقب عن جابر قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا عليّ، لو أنّ أحداً عبد الله حقّ عبادته ثمّ شكّ فيك وأهل بيتك وهو أفضل الناس، كان في النار[٣].

٦١: في المناقب عن أنس بن مالك: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: حدّثني جبرئيل عن الله عزّوجلّ أنّ الله تعالى يحبّ عليّاً ما لا يحبّ الملائكة ولا النبيّين والمرسلين، وما من تسبيحة يسبّح الله إلّا ويخلق الله منه ملكاً يستغفر لمحبّيه وشيعته إلى يوم القيامة[٤].

٦٢: في فردوس الأخبار والمناقب: عن حذيفة بن اليمان قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس متى سُمّي عليّ أميرالمؤمنين ما أنكروا فضله، سمّي بذلك وآدم

---

(١) مناقب المرتضوي: ١١٩، عنه في: إحقاق الحق ٦: ٢١١.

(٢) مناقب المرتضوي: ١١٨ الباب الثاني، عنه في: إحقاق الحقّ ١٣: ٨٠، وروي في: ينابيع المودّة ٢: ٣٠٣ ح٨٦٨.

(٣) مناقب المرتضوي: ١١٨ الباب الثاني، عنه في: إحقاق الحق ٧: ٣٣٤، وروي في: ينابيع المودّة ٢: ٢٩٨ ح٨٥٣.

(٤) مناقب المرتضوي: ١٢٠ الباب الثاني، إحقاق الحقّ ١٧: ٢٧٢ عن مودّة القربى.

بين الروح والجسد، قال الله: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى. فقال تعالى: أنا ربّكم ومحمّد نبيّكم وعليّ أميركم[١].

٦٣: في تفسير الثعلبي والمناقب عن أبي هريرة أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم؛ الله يعطي وأنا أُقسّم، ثمّ رخّص ذلك لعليّ[٢].

٦٤: في الصواعق المحرقة وجمع الديلمي والبيهقي والمناقب عن أنس بن مالك قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: عليّ يزهر في الجنّة ككوكب الصبح لأهل الدنيا[٣].

٦٥: في مسند أحمد بن حنبل ومسند ابن الجوزي ومستدرك الحاكم وصحيح الترمذي والمصابيح والمشكاة والصواعق والمناقب عن عمران بن حصين قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ ما تريدون من عليّ؟ إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي[٤].

٦٦: في الأربعين والمودّات والمناقب عن عبدالله بن عبّاس: قال النبيّ صلى الله عليه وآله:

---

(١) تقدّم ذكر الحديث سابقاً من قِبَل المصنّف، فراجع مصادره هناك.

(٢) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٣: ١٧٧ ـ ١٧٨، مناقب المرتضوي: ٨٩ الباب الثاني، المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٠٠.

(٣) الصواعق المحرقة ٢: ٣٦٣ ح ٢٥، المناقب لابن المغازلي: ١٤٠ ح ١٨٤ و ١٨٥، الجامع الصغير للسيوطي ٢: ١٧٨ ح ٥٥٩٩، كنز العمّال ١١: ٦٠٤ ح ٣٢٩١٧ عن البيهقي في: «فضائل الصحابة»، العمدة لابن البطريق: ٣٦٣ ح ٧٠٧، إحقاق الحقّ ٦: ١٦٧ و ١٦: ٥٢١ عن البيهقي في: «فضائل الصحابة» والديلمي في: «الفردوس»، مناقب المرتضوي: ٨٧ الباب الثاني عن الصواعق وجمع الديلمي والبيهقي.

(٤) رواه أحمد بن حنبل في: فضائل الصحابة ٢: ٦٢٠ ح ١٠٦٠، مستدرك الحاكم ٣: ١١٠ ـ ١١١، سنن الترمذي ٥: ٢٩٦ ح ٣٧٩٦، المناقب لابن المغازلي: ٢٢٤ ح ٢٧٠، الصواعق المحرقة: ٣٦٣ ح ٢٥، مناقب المرتضوي: ٧٨ رواه عن أحمد والجوزي والحاكم والترمذي وعن صاحب المصابيح والمشكاة والصواعق.

حبّ عليّ بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب(١).

٦٧: في جمع الديلمي والصواعق وبحر المعارف والمناقب عن عائشة: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ذكر عليّ عبادة(٢).

٦٨: في المناقب عن جابر: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أوّل ثلمة في الإسلام مخالفة عليّ عليه السلام(٣).

٦٩: في المناقب عن عبدالله بن خونقة(٤) قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إيمان أهل السماوات والأرض لو وضع في كفّة ووضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ بن أبي طالب عليه السلام(٥).

٧٠: في المناقب عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله: متى وجبت لك النبوّة؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: قبل أن يخلق آدم ونفخ الروح فيه. وقال: إذا أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم؟ قالوا: بلى(٦). فقال: أنا ربّكم الأعلى، ومحمّد نبيّكم، وعليّ أميركم(٧).

وقال صاحب المناقب: قوله عليه السلام «كنت وليّاً وآدم بين الماء والطين» يطابق هذا الخبر(٨).

---

(١) مناقب المرتضوي: ٨٢ عن المودّات والأربعين.

(٢) مناقب المرتضوي: ٨٨ رواه عن الديلمي والصواعق وبحر المعارف، ورواه أيضاً ابن المغازلي في: المناقب: ٢٠٦ ح٢٤٣.

(٣) تقدّم الحديث، فراجع مصادره.

(٤) في المخطوط وينابيع المودّة «جويشفة» وما أثبتناه من مناقب الخوارزمي.

(٥) المناقب للخوارزمي: ١٣٠ ـ ١٣١ ح١٤٥، ينابيع المودّة ٢: ٣٠٠ ح٨٥٨.

(٦) الأعراف (٧): ١٧٢.

(٧) مناقب المرتضوي: ١٢٥ الباب الثاني.

(٨) مناقب المرتضوي: ١٢٦ الباب الثاني.

٧١: في المناقب عن زيد بن حارث مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لمّا كان الليلة التي أخذ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله على الأنصار بيعة الأُولى، فقال: أخذت عليكم بما أخذ الله على النبيّين من قبلي أن تحفظوني بما تحفظوا أنفسكم وتمنعوني فيما تمنعوا أنفسكم وتحفظوا عليّ بن أبي طالب بما تحفظوا أنفسكم؛ فإنّه الصدّيق الأكبر، يزيد الله به دينكم، وإنّ الله تعالى أعطى موسى العصا، وإبراهيم المطفئة، وعيسى الكلمات التي كان يُحيي بها الموتى، وأعطاني هذا، ولكلّ نبيّ آية من ربّي، والأئمّة الطاهرين آيتي من ولده، لن تخلو الأرض من الإيمان ما بقي أحد من ذريّته، وعليهم تقوم الساعة[1].

٧٢: ما رواه الخطيب في تاريخه بإسناده إلى جعفر[2] بن ربيعة، عن عكرمة، عن عبدالله بن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما في القيامة راكب غيرنا نحن الأربعة. فقال له[3] عمّه العبّاس: ومن هم يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: أمّا أنا فعلى البراق، ووصفها رسول الله صلى الله عليه وآله بوصف طويل. قال العبّاس: ومن يا رسول الله؟ قال: وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه. قال العبّاس: ومن يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: وعمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء على ناقتي. قال العبّاس: ومن يا رسول الله؟ قال: وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنّة زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محمل من ياقوت أحمر، قضبانها من الدر الأبيض، على رأسه

(١) إحقاق الحقّ ٤: ٣٤٠ ـ ٣٤١ عن مناقب المرتضوي.

(٢) في المخطوط والطرائف والبحار «أبي جعفر» وما أثبتناه من المصدر والظاهر هو الصحيح لأنّه كذا في كتب الرجال، راجع: تهذيب التهذيب لابن حجر ٢: ٧٧ ترجمة رقم ١٣٩.

(٣) في المصدر: «فقام إليه عمّه العبّاس بن عبدالمطلب فقال».

تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركناً، [ما] من ركن إلّا وفيه ياقوتة حمراء تضيء للراكب المحثّ، عليه حلّتان خضراوان، وبيده لواء الحمد، وهو ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول الخلائق: ما هذا إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب أو حامل عرش. فينادي منادٍ من بطنان العرش: ليس هذا لا ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ولا حامل عرش، هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّ رسول ربّ العالمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين(١).

هذا نصّ في الباب.

٧٣: ما رواه الفقيه الشافعيّ ابن المغازلي في كتاب المناقب من عدّة طرق بأسانيدها ومعناها واحد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، إنّك سيّد المسلمين، وإمام المتّقين، وقائد الغُرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين(٢).

وهو نصّ فيه.

٧٤: ما روى الشافعي في كتابه المذكور بإسناده إلى حذيفة بن اليمان قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين، كان يؤاخي بين الرجل ونظيره ثمّ أخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا أخي. قال حذيفة بن اليمان: فرسول الله صلى الله عليه وآله سيّد المرسلين(٣) وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ورسول ربّ العالمين ليس له

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١١: ١١٢ في ترجمة عبدالجبّار بن أحمد السمسار برقم ٥٨٠٥، عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٠٦ ح١٥٧، بحار الأنوار ٣٩: ٢٣٤ عن الطرائف.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٦٥ ح٩٣.

(٣) في المصدر: «المسلمين».

شبه ولا نظير، وعليّ عليه السلام أخوه[١].

وهو نصّ فيه.

٧٥: ما رواه الشافعيّ ابن المغازلي في كتابه بإسناده إلى جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم بعرفات وعليّ عليه السلام تجاهه: أُدن منّي يا علي، خلقت أنا وأنت من شجرة[٢]، فأنا أصلها وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها؛ فمن تعلّق بغصن منها أدخله الجنّة[٣].

٧٦: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزءين؛ فجزء أنا وجزء عليّ[٤].

وروي هذا الحديث في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي، ورواه الفقيه الشافعي في كتابه الذي سمّاه بالمناقب، قالا فيه: فلمّا خلق الله آدم عليه السلام وركّب ذلك النور في صُلبه فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صُلب عبد المطّلب؛ ففيَّ النبوّة وفي عليّ الخلافة[٥].

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٣٨ـ٣٩ ح ٦٠.

(٢) في المصدر زيادة: «صنع جسمك من جسمي».

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٩٠ ح ١٣٣، ورواه الذهبي في: ميزان الاعتدال ٣: ٤١ في ترجمة عثمان ابن عبدالله الأموي الشامي برقم ٥٥٢٣ مع اختلاف قليل ط. دار المعرفة ـ بيروت.

(٤) رواه أحمد في: فضائل الصحابة ٢: ٦٦٢ ـ ٦٦٣ ح ١١٣٠.

(٥) المناقب لابن المغازلي: ٨٨ ح ١٣٠، وورد في: فردوس الأخبار ٣: ٣٣٢ ح ٤٨٨٤ هكذا: فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم رُكّب ذلك النور في صُلبه فلم نزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صُلب عبدالمطلب فجزء أنا وجزء عليّ، ومثله ورد في: مناقب الخوارزمي: ١٤٥ ح ١٦٩.

وهذا نصّ في الباب.

٧٧: ما رواه ابن المغازلي الشافعي وفي طريق آخر عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال في آخره: حتّى قسّمها جزءين: فجعل جزءاً في صلب عبدالله وجزءاً في صلب أبي طالب، وأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً[1].

وهو نصٌّ فيه.

٧٨: ما روى الفقيه الشافعيّ عن أبي أيّوب الأنصاري عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلّت الملائكة علَيّ وعلى عليّ سبعاً، وذلك أنّه لم يرفع إلى السماء شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلّا منّي ومنه[2].

٧٩: ما روى أحمد بن حنبل في مسنده، ورفع الحديث قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾[3] جمع النبيّ صلى الله عليه وآله من أهل بيته فاجتمعوا ثلاثين رجلاً فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثمّ قال لهم: من يضمن عنّي ديني ومواعيدي، ويكون خليفتي ويكون معي في الجنّة؟ فقال رجل لم يسمّه شريك: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت كنت بَحُراً[4]، من يقوم بهذا؟ ثمّ قال لآخر، قال: فعرض ذلك على أهل بيته. فقال عليّ عليه السلام: أنا. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أنت[5].

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٨٩ ح ١٣٢، ورواه ابن البطريق في: العمدة: ٩٠ ح ١٠٩.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ١٤ ح ١٩، وعنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٩ ح ٨، ورواه الخوارزمي في: المناقب: ٥٤ ح ١٨، ورواه ابن جبر أيضاً في: نهج الإيمان: ١٦٩ عن أنس بن مالك.

(٣) الشعراء (٢٦): ٢١٤.

(٤) كناية عن سعة يده وكثرة إنفاقه حتّى كان يتحمّل الديون الكثيرة. هامش فضائل الصحابة.

(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢: ٧٠٠ ح ١١٩٦، مسند أحمد ١: ١١١ ط. دار الفكر، عنه في: مجمع الزوائد ٩: ١١٣ وقال بعد أن نقل الحديث: إسناده جيّد وقد تقدّمت لهذا الحديث طرق في علامات النبوّة في آيته في الطعام، ورواه أيضاً ابن عساكر في: تاريخ دمشق ٤: ٣٢.

وهذا نصّ فيه.

رواه أيضاً في طريق آخر.

٨٠: روى أحمد بن حنبل وابن المغازلي عن جابر بن عبدالله عن النبيّ ﷺ قال: مكتوب على باب الجنّة: «محمّد رسول الله، عليّ أخو رسول الله» قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفي عام[١].

ورواه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث في باب مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي[٢].

٨١: روى الحافظ أبو بكر الخطيب بإسنادٍ يرفعه إلى جابر، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله[٣]، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على مبغضيهم لعنة الله»[٤].

٨٢: عن ابن عمر قال: لمّا آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه، جاء عليّ عليه السلام تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد من إخواني! قال: فسمعت النبيّ ﷺ يقول: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

---

(١) رواه أحمد في: فضائل الصحابة ٢: ٦٦٥ ح ١١٣٤، المناقب لابن المغازلي: ٩١ ح ١٣٤، وعنهما في: الطرائف: ٦٣ ح ٦٤، ورواه أيضاً الخوارزمي في: المناقب: ١٤٤ ح ١٦٨، وانظر: نهج الإيمان لابن جبر: ٤٢٥.

(٢) رواه عنهم ابن طاووس في: الطرائف: ٦٤ ذيل الحديث ٦٤.

(٣) في تاريخ بغداد: (حبّ الله).

(٤) تاريخ بغداد للخطيب ١: ٢٥٩ في ترجمة محمّد بن إسحاق شاموخ برقم ٨٨، عنه في: الطرائف: ٦٤ ح ٦٥، وميزان الاعتدال ٣: ١١١ ـ ١١٢ في ترجمة عليّ بن أحمد المؤدّب الحلواني برقم ٥٧٧٠.

رواه الشافعيّ من أكثر من خمس طرق وزاد فيه تفضيلاً لعليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله [١].

٨٣: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن خطيب[٢] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لوفد ثقيف حين جاؤوه: لتسلمنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي ـ أو قال: مثل نفسي ـ ليضربنّ أعناقكم وليسبينّ ذراريكم وليأخذنّ أموالكم. قال عمر: والله ما اشتهيت الإمارة إلّا يومئذٍ، فجعلت أنصب صدري له رجاء أن يقول هذا، فالتفت إلى عليّ عليه السلام فأخذ بيده ثمّ قال: هو هذا، هو هذا ـ مرّتين ـ[٣].

٨٤: ما رواه أحمد بن حنبل عن عمران بن حصين، عن النبيّ مثل سابقه وزاد فيه: وإنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي[٤].

وهو نصّ فيه.

ما رواه أحمد عن حبشي بن جنادة السلولي من طريقين أحدهما يقول في أحدهما عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: عليّ منّي وأنا منه، لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ[٥].

ورواه الشافعيّ[٦] في كتابه بهذه الألفاظ.

٨٥: ما رواه أحمد في مسنده عن أبي رافع عن أبيه عن جدّه قال: لمّا قتل

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٣٧الأحاديث ٥٧ ـ ٦١، وراجع: الطرائف: ٦٤ ح٦٦.

(٢) في فضائل الصحابة: «عن المطلب بن عبدالله بن حنطب».

(٣) رواه أحمد في: الفضائل ٢: ٥٩٣ ح١٠٠٨، الطرائف: ٦٥ ح٦٧، بحار الأنوار ٣٨: ٣٢٥ صدر الحديث ٣٧.

(٤) رواه أحمد في: فضائل الصحابة ٢: ٦٤٩ ح١١٠٤.

(٥) مسند أحمد ٤: ١٦٥، عنه في: الطرائف ٦٥: ٦٩، بحار الأنوار ٣٨: ٣٢٥ ح٣٧.

(٦) المناقب لابن المغازلي: ٢٢١ ـ ٢٢٢ ح٢٦٧.

عليٌّ عليه السلام أصحاب الألوية يوم أُحد، قال جبرئيل: يا رسول الله، إنّ هذه لهي المواساة. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه منّي وأنا منه. قال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله[١].

ورواه في مسنده من طريق آخر[٢].

٨٦: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عبدالله بن بريدة عن أبيه قال: بعث رسول‌الله صلى الله عليه وآله بعثين: على أحدهما عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعلى الآخر خالد بن الوليد، [وقال:] فإذا التقيتم فعليّ على الناس، وإذا افترقتم فكلّ واحد منكما على جنده، فلقينا بني زيد من اليمن فاقتتلنا وظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذريّة، فاصطفى عليّ عليه السلام من السبي امرأة لنفسه.

قال بريدة: وكتب خالد بن الوليد إلى رسول الله يخبره بذلك، فلمّا أتيت النبيّ صلى الله عليه وآله دفعت إليه الكتاب فقُرئ عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعه فقد بلّغت ما أُرسلت به. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بريدة، لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه وهو وليّكم بعدي[٣].

وهو نصّ في الباب.

---

(١) رواه أحمد في: فضائل الصحابة ٢: ٦٥٦ ـ ٦٥٧ ح ١١١٩، مجمع الزوائد ٦: ١١٤ وراجع: بحار الأنوار ٣٨: ٣٢٥ ذيل الحديث ٣٧.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٥٧ ـ ٦٥٨ ح ١١٢٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٥٦، ورواه أحمد في: فضائل الصحابة ٢: ٦٨٨ ـ ٦٨٩ ح ١١٧٥، ومجمع الزوائد ٩: ١٢٧ وأيضاً رواه النسائي في: خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ١٤٤ ح ٩٠ ط. دار الثقلين ـ قم.

٨٧: وفي كتاب المناقب تأليف أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه ـ وهو من أعيان رؤساء المخالفين لأهل البيت عليهم السلام ـ روى هذا الحديث من عدّة طرق، وفي رواية بريدة له زيادة، وهي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لبريدة: إيهٍ عنك يا بريدة! فقد أكثرت الوقوع بعليّ، فوالله إنّك لتقع في رجل هو أولى الناس بكم بعدي[١].

وزيادة أُخرى: إنّ بريدة قال: يا رسول الله، استغفر لي. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: حتّى يأتي عليّ، فلمّا جاء عليّ طلب بريدة أن يستغفر له، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام «إن تستغفر له، استغفر له» فاستغفر له[٢].

وفي الحديث زيادة أُخرى: أنّ بريدة امتنع من مبايعة أبي بكر بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وتبع عليّاً؛ لأجل ما كان سمعه من نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله بالولاية بعده[٣].

ومن جملة هذا حديث الولاية رواية أبي سعيد مسعود بن ناصر في صحيح السجستاني، وهو من المتفق عليه صحّته[٤]، رواية بريدة هذا الحديث من عدّة طرق، وفي بعضها زيادات ومهمّات.

من ذلك أنّ بريدة قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا سمع ذمّ عليّ غضب غضباً لم أره غضب مثله قطّ إلّا يوم قريظة والنظير، فنظر إليّ وقال: يا بريدة، إنّ عليّاً وليّكم بعدي فأحبّ عليّاً، فقمت وما أحد من الناس أحبّ إليّ منه.

وزيادة أُخرى: قال عبدالله بن عطاء: حدّثت بذلك حرب بن سويد بن غفلة

---

(١) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١١٩ ح١٤٦.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١١٩ ـ ١٢٠.

(٣) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١٢٠ ذيل الحديث ١٤٦، وراجع: الطرائف: ٦٦ ح ٧٢.

(٤) في الطرائف: (وهو المتّفق على ثقته).

فقال: كتمك عبدالله بن بريد بعض الحديث: أنّ رسول الله ﷺ قال: أنافقت بعدي يا بريدة؟

وفي الحديث زيادة أيضاً معناها: أنّ خالد بن الوليد أمر بريدة فأخذ كتابه يقرأه على رسول الله ﷺ ويقع في عليّ عليه السلام. قال بريدة: فجعلت أقرأ وأذكر عليّاً، فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، ثمّ قال: يا بريدة، أما علمت أنّ عليّاً وليّكم بعدي؟(١)

٨٨: ما رواه البخاري في صحيحه في الجزء الرابع من أجزاء ثمانية في ثلثه الأخير في باب مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ عمر بن الخطّاب قال: توفّي رسول الله ﷺ وهو عنه راض ـ يعني عن عليّ عليه السلام ـ وقال رسول الله ﷺ: أنت منّي وأنا منك(٢).

٨٩: ما عن الشافعي في عدّة طرق كلّها متّفقة المعاني، ومضمون الكلّ واحد، قال: قال النبيّ ﷺ: عليّ منّي مثل رأسي من بدني(٣).

٩٠: ما رووه في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثامن من مناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام من عدّة طرق، فمنها عن أبي جنادة عن رسول الله ﷺ أنّه قال: عليّ منّي وأنا من عليّ، لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ(٤).

ورواه الشافعيّ ابن المغازلي(٥) من عدّة طرق وزاد في مدائحه هذا المعنى على

---

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٦٧ ح ٧٣.

(٢) رواه عن صحيح البخاري ابن طاووس في: الطرائف: ٦٧ ح ٧٤، بحار الأنوار ٣٨: ١١٦ ح ٥٥ و ٣٩: ٢٨٢ ح ٦٤، تاريخ دمشق ٤٢: ١٩١.

(٣) الحديث ذكره المصنّف سابقاً، فراجع مصادره في: ص ٣٨٨ الهامش (٢).

(٤) عن الجمع بين الصحاح الستّة في: الطرائف: ٦٨ ح ٧٥، وإحقاق الحقّ ٥: ٢٩٥.

(٥) راجع: المناقب لابن المغازلي: ٢٢١ ـ ٢٣٠ الأحاديث ٢٦٧ ـ ٢٧٢، وانظر: الطرائف: ٦٨ ح ٧٦.

كثير من الروايات.

٩١: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده، ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عليّ بن أبي طالب عليه السلام من صحيح أبي داود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: يا علي، لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق[1].

وفي بعض رواياتهم عن أبي سعيد الخدري: إنّما كنّا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليّاً[2].

٩٢: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عمّار بن ياسر أنّه سمع النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك[3].

في الحديقة: وفي المسند من الجمع بين الصحاح الستّة والجمع بين الصحيحين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خاطب عليّاً عليه السلام فقال: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[4].

وروى الترمذي والنسائي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة

---

(١) حكى ذلك ابن طاووس في: الطرائف: ٦٨ ـ ٦٩ ح٧٨، وراجع: فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٤٨ ح١١٠٢ و٦١٩ ح١٠٥٩.

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٥٧٩ ح٩٧٩، سنن الترمذي ٥: ٦٣٥ ح٣٧١٧ ط. دار إحياء التراث العربي، نهج الإيمان لابن جبر: ٤٥٣، تاريخ دمشق ٤٢: ٢٨٧، الطرائف: ٦٩ ح٧٨، تاريخ الإسلام ٣: ٦٣٤. في بعض المصادر المذكورة ورد فيها: «منافقي الأمة» بدل «منافقي الأنصار».

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٨٠ ح١١٦٢، وعنه في: الطرائف: ٦٩ ح٧٩، ورواه أيضاً الخوارزمي في: المناقب: ١١٦ ضمن حديث ١٢٦، والقندوزي في: ينابيع المودّة ١: ٢٧١ ح٧.

(٤) حديقة الشيعة ١: ٢٣٤ الفصل الرابع في دلائل تعيين الإمام، وانظر: المناقب لابن المغازلي: ٣١٥ ح٣٥٩.

إنّه لعهد النبيّ الأُمّيّ إليّ أن لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[١].

٩٣:وفي مسند أحمد بن حنبل: أنّ يوماً أخذ بيد الحسنين عليهما السلام وقال: من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة[٢].

ونعم ما قيل:

لي خمسةٌ أُطفي بهم حرّ الجحيم الحاطمة

المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمة[٣]

٩٤: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا جلوساً في المسجد فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ في بيت فاطمة عليها السلام فانقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاها عليّاً عليه السلام يصلحها، ثمّ جاء به فقام علينا فقال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا. قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا ولكنّه خاصف النعل[٤].

وفي حديث آخر من مسند أحمد بن حنبل: لتنتهينّ يا معشر قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه بالإيمان ويضرب رقابكم على الدين. قيل: يا رسول الله، أبو بكر؟ قال: لا. قيل: فعمر؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة[٥].

---

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٣٥ ذيل الحديث ٣٧١٧، فضائل الصحابة للنسائي: ١٧ ح ٥٠.
(٢) مسند أحمد ١: ٧٧، عنه في: الطرائف: ١١١ ح ١٦٤.
(٣) راجع: حديقة الشيعة ١: ٢٣٣.
(٤) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٣٧ ح ١٠٨٣، عنه ابن طاووس في: الطرائف ٧٠ ح ٨٢.
(٥) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٥٠ ح ١١٠٥، عنه ابن طاووس في: الطرائف ٧٠ ح ٨٣.

وروي في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث في أواخره في باب ذكر غزوة الحديبية من سنن أبي داود وصحيح الترمذي(١).

وفي حديث آخر من مسنده عن زيد بن يُثَيْع(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لتنتهينّ بنو وليعة(٣) أو لأبعثنّ إليهم رجلاً [كنفسي](٤) يمضي فيهم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذريّة. فقال أبو ذرّ: فما راعني إلّا برد كفّ عمر في حجزتي(٥) [من خلفي](٦)، قال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعنيك، ولكن يعني خاصف(٧) النعل ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ(٨).

---

(١) كما ذكره ابن طاووس في: الطرائف: ٧٠ ذيل الحديث ٨٣.

(٢) في المخطوط والطرائف والبحار «زيد بن منيع» وما أثبتناه من المصدر وكتب الرجال. راجع ترجمته في: تهذيب التهذيب ٣: ٣٦٩ رقم ٧٨٣ (ط. دار الفكر)، تقريب التهذيب ١: ٢٧٧ ترجمة رقم ٢١٢ (ط. دار المعرفة) قال فيه: زيد بن يُثَيْع: بضم التحتانيّة، وقد تبدل همزة بعدها مثلثة، ثمّ تحتانيّة ساكنة ثمّ مهملة، الهمداني الكوفي، ثقة مخضرم، من الثانية. روى عنه أحمد بن حنبل وغيره.

(٣) في المخطوط: «بنو لهيعة» وما أثبتناه من المصدر. قال ابن سعد في: طبقاته ١: ٣٤٩ في وفد حضرموت: بنو وليعة هم ملوك حضرموت حَمْدة ومِخْوس ومِشْرَح وأبضعة فأسلموا.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من المصدر.

(٥) في المخطوط «حجري» وفي الطرائف والبحار «حجرتي» وما أثبتناه من المصدر. وقال ابن الأثير في النهاية ١: ٣٤٤ «حجز»: الحُجزة موضع شد الإزار.

(٦) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر والبحار.

(٧) الخَصَفُ: وهو ضمّ الشيء إلى الشيء وإلصاقه به، ومنه «خَصَفْتُ نعلي» إذا أطبقت طاقاً على طاق. وخصفت النعل من باب ضرب: خزرتها. ومنه حديث عليّ عليه السلام «خاصف النعل». مجمع البحرين ٥: ٤٦ «خصف».

(٨) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٥٧١ ح ٩٦٦، عنه في: الطرائف ٧٠ ح ٨٤، ورواه المجلسي عن الطرائف في: البحار ٣٨: ٨٧ ح ٧. ورواه أيضاً ابن المغازلي في: المناقب: ٥٤ ح ٧٨.

٩٥: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده: عن محدوج[١] بن زيد الباهلي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بين المسلمين ثمّ قال: يا علي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي.

ثمّ قال بعد كلام ذكره في وصف حال الأنبياء عليهم السلام يوم القيامة: ألا وإنّي أُخبرك يا عليّ أنّ أُمّتي أوّل الأُمم يُحاسَبون يوم القيامة، ثمّ أنت أوّل من يُدعى بك لقرابتك ومنزلتك عندي، ويُدفَع إليك لوائي وهو لواء الحمد، فتسير بين السّماطين[٢]، آدم وجميع ما خلق الله يستظلّون به. ثمّ ذكر صفة اللواء.

ثمّ قال: فتسير باللواء الحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتّى تقف بيني وبين إبراهيم عليه السلام في ظلّ العرش، ثمّ تُكسى حلّة خضراء من الجنّة، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي. أبشر يا عليّ إنّك تُكسى إذا كُسيت وتُدعى إذا دُعيت وتُحيا إذا حييت[٣].

وقد عرفت تكثّر الروايات في ذلك في المفتاح الأوّل.

٩٦: ما رواه أحمد بن حنبل: عن السدّي عن أبي صالح قال: لمّا حضرت

---

(١) في الطرائف والبحار «مخدوج» بالخاء المعجمة، وما في المتن موافق للمصدر وكتب الرجال، حيث عنونه ابن حجر في: تقريب التهذيب ٢: ٢٣١ رقم ٩٤٠ «محدوج» بمهملة ساكنة وآخره جيم، وعدّه من السادسة.

(٢) السماط: الجماعة من الناس والنخل. النهاية لابن الأثير ٢: ٤٠١ «سمط»، وفي تاج العروس ٥: ١٦٣ سماط القوم ـ بالكسر ـ صفهم.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٦٣ ح ١١٣١، عنه في: الطرائف: ٧١ ح ٨٥، بحار الأنوار ٣٩: ٢١٨ ح ١٢ عن الطرائف.

عبدالله بن عبّاس الوفاة قال: اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

٩٧: ما رواه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يضرب الله تعالى عن يمين العرش قبّة من ذهب حمراء، ويضرب لأبي إبراهيم قبّة من ذهب حمراء، ويضرب لعليّ قبّة من زبرجد خضراء، فما ظنّك بحبيب بين خليلين[٢].

٩٨: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده في حديث ليلة البدر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من يستقي لنا من الماء؟ فأحجم الناس، فقام عليّ عليه السلام فاحتضن قربة ثمّ أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة، فانحدر فيها، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل: فاهبطوا[٣] لنصر محمّد صلى الله عليه وآله وحزبه، فهبطوا من السماء لهم لغط[٤] يذعر من سمعه، فلمّا حاذوا البئر سلّموا على عليّ عليه السلام من عند ربّهم عن آخرهم إكراماً وتبجيلاً[٥].

٩٩: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده والشافعيّ في المناقب عن عدّة طرق أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أيّها الناس، من آذى عليّاً فقد آذاني[٦].

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٦٢ رقم ١١٢٩.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٢٢٠ ح٢٦٦.

(٣) في المصدر: «تأهبوا» بدل «فاهبطوا».

(٤) اللَّغْطُ واللَّغَطُ: الأصوات المبهمة المختلطة والجَبَلَةُ لا تُفهم، وقيل: هو الكلام الذي لا يَبين، يُقال سمعتُ لغط القوم. لسان العرب ٧: ٣٩١ «لغط».

(٥) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦١٣ ح١٠٤٩، وراجع: الطرائف: ٧٤ ح٩٥، بحار الأنوار ٣٩: ١١٣ ح٢١، ورواه أيضاً الخوارزمي في: المناقب: ٣٠٨ ح٣٠٣.

(٦) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٣٣ ح١٠٧٨.

وزاد فيه ابن المغازلي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، من آذى عليّاً بُعِث يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانيّاً. فقال جابر بن عبدالله الأنصاري: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا جابر، كلمة لا يحتجزون بها ألّا تُسفك دماؤهم وتؤخذ أموالهم وأن لا يعطوا الجزية عن يدهم وهم صاغرون(١).

١٠٠: في مسند أحمد [بن] حنبل عن عمرو بن شاس الأسلمي ـ وكان من أصحاب الحديبية ـ قال: خرجت مع عليّ عليه السلام إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتّى وجدت عليه في نفسي، فلمّا قدمت أظهرت شكاية في المسجد حتّى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخلت المسجد غدوة ورسول الله صلى الله عليه وآله في أُناس من أصحابه، فلمّا رآني حدّ بي عينيه ـ يعني حدّد إليّ النظر ـ حتّى إذا جلست قال: يا عمرو، أما والله لقد آذيتني. فقلت: أعوذ بالله من ذلك يا رسول الله. فقال: من آذى عليّاً فقد آذاني(٢).

وزاد فيه ابن المغازلي: قال صلى الله عليه وآله: أيّها الناس، من آذى عليّاً بُعِث يوم القيامة يهوديّاً أو نصرانيّاً(٣).

ولو قُطع النظر عن هذا؛ لكفى من تلازم الأذيّة قوله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، لحمك

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٥٢ ح٧٦، عنه في: الطرائف: ٧٥ ح٩٦، بحار الأنوار ٣٩: ٣٣٣ ح٤.

(٢) مسند أحمد ٣: ٤٨٣، عنه في: الطرائف: ٧٥ ح٩٧، بحار الأنوار ٣٩: ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ذيل الحديث ٤، وانظر: المناقب للخوارزمي: ١٥٤ ح١٨١، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٣١ في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٥٢ ح٧٦، وانظر: العمدة لابن البطريق: ٢٨٢ ح٤٥٩.

لحمي ودمك دمي ونفسك نفسي[١].

١٠١: ما رواه ابن المغازلي في كتابه بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: إنّك قسيم الجنّة والنار، وإنّك تقرع باب الجنّة وتدخلها بغير حساب[٢].

١٠٢: ما رواه ابن المغازلي في كتابه عن أنس وغيره قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله فأتى عليّ عليه السلام مقبلاً، فقال صلى الله عليه وآله: أنا وهذا حجّة على أُمّتي يوم القيامة[٣].

١٠٣: ما رواه ابن المغازلي عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل بدرنوك[٤] من الجنّة فجلست عليه، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني، وما علّمني شيئاً إلّا وعلّمته عليّاً؛ فهو باب علم مدينتي.

ثمّ دعاه النبيّ صلى الله عليه وآله إليه فقال: يا عليّ، سلمك سلمي، وحربك حربي، وأنت العَلَم فيما بيني وبين أُمّتي بعدي[٥].

١٠٤: ما رواه مسلم في صحيحه بإسناده عن ابن عبّاس في تأويل «غافر الذنب» أعني «حم تنزيل الكتاب» قال: كان عليّ عليه السلام يعرف بها الفتن[٦].

وروي أنّ عليّاً عليه السلام قال على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب

---

(١) المناقب للخوارزمي ١٤٥ ـ ١٤٦ ذيل الحديث ١٧٠، ينابيع المودّة ١: ٤٨، مجمع الزوائد ٩: ١١١، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ٧٩.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٦٧ ح ٩٧ وفيه لم يرد: «قسيم الجنّة»، رواه عنه ابن طاووس في: الطرائف: ٧٦ ح ١٠٠، وابن البطريق في: العمدة: ٢٦٥ ح ٤١٨، والمجلسي في: البحار ٣٩: ٢٠٩ ح ٣١ جميعهم كما في المتن.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٤٥ ح ٦٧، عنه في: الطرائف: ٧٦ ـ ٧٧ ح ١٠١.

(٤) الدرنوك: ضرب من البُسط ذو خمْل، وتشبّه به فروة البعير. الصحاح ٤: ١٥٨٣ «درنك».

(٥) المناقب لابن المغازلي الشافعي: ٥٠ ح ٧٣.

(٦) رواه عن صحيح مسلم ابن البطريق في: العمدة: ٣٣٦، وابن طاووس في: الطرائف: ٧٣ ح ٨٩.

الله؛ فما من آية إلّا وأنا أعلم حيث نزلت، بحضيض جبل أو سهل أو أرض، وسلوني عن الفتن؛ فما من فتنة إلّا وقد علمت كبشها[١] ومن يقتل فيها[٢].

وروي من نحو هذا كثير[٣].

وعن أحمد بن حنبل في مسنده عن سعيد قال: لم يكن أحد من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله يقول سلوني إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين: صحيح مسلم والبخاري، في الحديث الحادي والعشرين من المتّفق من مسند سهل بن سعد: أنّ رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال: يا هذا، فلان ـ لأمير المدينة ـ يذكر عليّاً عند المنبر.

قال: فيقول ماذا؟

قال: يقول له أبو تراب.

فضحك وقال: ما سمّاه به إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله وما كان له اسم أحبّ إليه منه.

فاستعظمت[٥] حديث سهل وقلت: يا أبا عبّاس، كيف كان؟

قال: دخل عليّ عليه السلام على فاطمة عليها السلام ثمّ خرج فاضطجع في المسجد فدخل

---

(١) كبش القوم: رئيسهم وسيّدهم، وكبش الكتيبة: قائدها. لسان العرب ٦: ٣٣٨ «كبش».

(٢) العمدة لابن البطريق: ٣٣٦ ـ ٣٣٧ والطرائف: ٧٣ ح ٩٠.

(٣) كما رواه ابن حجر العسقلاني عن ابن الطفيل في: الإصابة ٢: ٥٠٩ (ط. دار صادر) في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام.

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦٤٦ ح١٠٩٨ عنه ابن البطريق في: العمدة: ٢٦١ ح٤٠٧ ورواه ابن الأثير في: أُسد الغابة ٣: ٥٩٧ في ترجمة الإمام عليّ عليه السلام، تاريخ الإسلام للذهبي ٣: ٦٣٨ في ترجمة للإمام عليّ عليه السلام أيضاً.

(٥) في المصدر: «فاستطمَعْتُ». ولعلّه المراد به: سألته أن يحدّثني.

رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته فاطمة فسلّم عليها وقبّل رأسها ونحرها، فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: أين ابن عمّك؟

قالت: في المسجد.

فخرج النبيّ صلى الله عليه وآله فوجد رداءه حتّى سقط عن ظهره وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره ويقول: اجلس يا أبا تُراب ـ مرّتين ـ[(١)].

١٠٥: ما قاله الشافعي في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى**﴾ الآية[(٢)] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ، لم يسجد أحدنا لصنم قطّ، فاتّخذني الله نبيّاً واتخذ عليّاً وصيّاً[(٣)].

وقد ذكرنا تكثّر الروايات في ذلك المعنى في المفتاح الأوّل، وهو نصّ في الباب.

١٠٦: ما رواه الشافعي عن عدّة طرق بأسانيدها عن النبيّ صلى الله عليه وآله ومعناها واحد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليّ سيّد العرب[(٤)].

١٠٧: حديث المناجاة، رواه الشافعيّ من عدّة طرق بأسانيدها عن النبيّ صلى الله عليه وآله ومعناها واحد أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ناجى عليّاً يوم الطائف فطالت مناجاته، فقيل له:

---

(١) الجمع بين الصحيحين ١: ٥٥٤ ح٩١٦ في المتّفق عليه من مسند سهل بن سعد الساعدي.

(٢) البقرة (٢): ١٢٤.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح ٣٢٢.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٢١٤ ح٢٥٨، عنه ابن البطريق في: العمدة: ٣٥٨ ح ٦٩١، ابن طاووس في الطرائف: ٧٩ ح١٠٨، ورواه أيضاً ابن نعيم في: حلية الأولياء ٥: ٣٨، والحاكم في: المستدرك ٣: ١٢٤، وابن عساكر في: تاريخ دمشق ٤٢: ٣٠٥، وراجع: إحقاق الحق ٤: ٣٦ ـ ٤٣ لقد ذكر فيه مجموعة من المصادر من أبناء العامّة التي ذكرت الحديث.

لقد طالت مناجاتك اليوم علياً؟! فقال صلى الله عليه وآله: ما أنا ناجيته ولكن الله ناجاه[١].

١٠٨: ما رواه ابن المغازلي الشافعي في عدّة طرق عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ ملكي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ليفتخران على سائر الأملاك لكونهما مع عليّ؛ لأنّهما لم يصعدا إلى الله عزّ وجلّ قطّ منه بشيء يسخطه[٢].

١٠٩: ما رواه الشافعيّ ابن المغازليّ في كتاب المناقب من جملة حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟ قال: بلى يا رسول الله. [قال:] فأحملك فتناوله، قال عليّ: بل أنا أحملك يا رسول الله. فقال: لو أنّ ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا منّي بضعة وأنا حيّ ما قدروا، ولكن قف يا عليّ، قال: فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يديه إلى ساقي علي فوق القُرنوس[٣] ثمّ اقتلعه من الأرض بيده فرفعه حتّى تبيّن بياض إبطيه ثمّ قال له: ما ترى يا علي؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ قد شرّفني بك حتّى لو أردت أن أمسَّ السماء لمسستها. فقال: تناول الصنم يا علي، فتناوله عليّ عليه السلام فرمى به[٤].

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٢٤ ح ١٦٢، عنه ابن البطريق في: العمدة: ٣٦١ ـ ٣٦٢ الأحاديث ٧٠١ ـ ٧٠٦، ورواه الترمذي في: سننه ٥: ٦٣٩ ح ٣٧٢٦ (ط. دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) في مناقب الإمام علي عليه السلام.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ١٢٧ ح ١٦٧، عنه ابن البطريق في: العمدة: ٣٦٠ ح ٦٩٨، وابن طاووس في: الطرائف: ٧٩ ح ١١١.

(٣) في الطرائف والعمدة «القربوس». وقال الزبيدي في: تاج العروس ٨: ٤١٤: القرنوس: الخرزة في أعلى الخف، والصاد لغة. وأمّا «القربوس» قال ابن دريد في: جمهرة اللغة ٣: ١٢٤٠ هو: السرج. وقال ابن عبّاد في المحيط في اللغة ٦: ٨٨: حِنْو السّرج ومثله ذكره ابن سيّدة في: المحكم في المحيط الأعظم ٦: ٤١٦ «قربس» والظاهر ما ورد في مناقب ابن المغازلي «القربوس» هو الصحيح.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٢٠٢ ح ٢٤٠ وراجع: الطرائف لابن طاووس: ٨٠ ح ١١٣، والعمدة لابن البطريق: ٣٦٤ ح ٧١٠.

وروى هذا الحديث الحافظ محمّد مؤمن في كتابه الذي اتخذه من التفاسير الاثني عشر في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[1].[2]

وعن محمّد بن عليّ المازندراني في كتاب البرهان في أسباب نزول القرآن: تخصيص النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام بحمله على ظهره ورميه الأصنام وتشريفه بذلك على غيره من سائر الأنام، ورواه أحمد بن حنبل وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، وأبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد، ومحمّد الصباح الزعفراني في الفضائل، والحافظ أبو بكر البيهقي والقاضي أبو عمرو عثمان بن أحمد في مسنديهما، والثعلبي في تفسيره، وابن مردويه في المناقب، وابن مندة في المعرفة، والطبري في الخصائص، وخطيب خوارزم في الأربعين، وأبو أحمد الجرجاني في التاريخ، ورواه شعبة عن قتادة عن الحسن، وقد صنّف في صحّته أبو عبدالله الجعل وأبو القاسم الحسكاني وأبو الحسن شاذان مصنّفات، وأجمع أهل البيت على صحّته. هذا آخر لفظ ما ذكره محمّد بن عليّ المازندراني في كتابه المذكور في هذا المعنى، وجميع هؤلاء من علماء الأربعة المذاهب[3].

١١٠: ما رواه الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدّة طرق بأسانيدها إلى

---

(١) الإسراء (١٧): ٨١.

(٢) راجع: الطرائف: ٨٠ ذيل الحديث ١١٣.

(٣) حكى ذلك عنهم ابن طاووس في: الطرائف ٨٠ ـ ٨١ بعد أن ذكر الحديث ١١٣. وانظر: مسند أحمد ١: ٨٤، تفسير الثعلبي ٦: ١٢٨، المناقب للخوارزمي: ١٢٣ ح ١٣٩، تاريخ بغداد ١٣: ٣٠٢ في ترجمة نعيم بن حكم المدائني.

النبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى متقارب فيها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ونُصب الصراط على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من معه كتاب في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١].

وهو نصّ في الباب.

وفي بعض رواياتهم من عدّة طرق بأسانيدها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: لم يجز على الصراط إلّا من معه جواز من عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٢].

وروى ابن المغازلي في المناقب عن شريك قال: لمّا مرض الأعمش مرضه الذي مات فيه دخل ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فقالوا: يا محمّد، هذا آخر يوم من أيّام الدنيا وأوّل يوم من أيّام الآخرة وقد كنت تحدّث عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأحاديث كان السلطان يعترضك عليها، وفيها تعيير بني أُميّة ولو كنت اقتصرت لكان الرأي.

فقال لهم: إليّ تقولون هذا؟! أسندوني، فسنّدوه، فقال: حدّثني أبو المتوكّل التاجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لي ولعليّ: أدخلا الجنّة من أحبّكما وأدخلا النار من أبغضكما، فيجلس عليّ عليه السلام على شفير جهنّم فيقول: هذا لي وهذا لك[٣].

١١١: ما رواه الشافعيّ ابن المغازلي في المناقب، والثعلبي في تفسيره عن

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢٤٢ ح ٢٨٩، وانظر المصدر المذكور أيضاً: ١٣١ ح ١٧٢.

(٢) تقدّم الإشارة إلى مصادره، فراجع.

(٣) لم نظفر به في مناقب ابن المغازلي المطبوع، ولكن حكاه عنه ابن طاووس في: الطرائف ٨٢: ١١٥.

أنس بن مالك قال: أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بساط من بَهَنْدف(١)، فقال لي: يا أنس، ابسطه، فبسطته، ثمّ قال: ادعوا العشرة، فدعوتهم، فلمّا دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فناجاه طويلاً ثمّ رجع عليّ عليه السلام فجلس على البساط ثمّ قال: يا ريح، احملينا، فحملتنا الريح. قال: فإذا البساط يدفّ بنا دفّاً ثمّ قال: يا ريح ضعينا، ثمّ قال عليّ عليه السلام: أتدرون في أيّ مكان أنتم؟ قلنا: لا. قال: هذا موضع الكهف والرقيم، قوموا فسلّموا على إخوانكم.

قال: فقمنا رجلاً رجلاً فسلّمنا عليهم، فلم يردّوا علينا، فقام عليّ عليه السلام فقال: السلام عليكم يا معشر الصدّيقين والشهداء. فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

فقلت: ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟ فقال لهم: ما بالكم لا تردّوا على إخواني؟ فقالوا: يا معشر الصدّيقين والشهداء!! لا نكلّم بعد الموت إلّا نبيّاً أو وصيّاً. قال عليّ عليه السلام: يا ريح، احملينا، فحملتنا تدفّ بنا دفّاً. ثمّ قال عليه السلام: يا ريح، ضعينا، فوضعتنا فإذا نحن بالحرّة. قال: فقال عليّ عليه السلام: ندرك النبيّ صلى الله عليه وآله في آخر ركعة، فتوضّينا وأتينا وإذا النبيّ صلى الله عليه وآله يقرأ في آخر ركعة ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾(٢).(٣)

---

(١) في «العمدة»: «خندف» وفي المخطوط: «جندق» كلاهما تصحيف، لقد ضبطه في معجم البلدان ١: ٥١٦ «بَهَنْدف» بفتحتين ونون ساكنة وبفتح الدال المهملة وبكسرها وفاء: بليد من نواحي بغداد في آخر النهروان، ومثله في: مراصد الاطّلاع ١: ٢٣٥.

(٢) الكهف (١٨): ٩.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٢٣٢ ح ٢٨٠، وراجع: العمدة لابن البطريق: ٣٧٢ ح ٧٣٢، الطرائف لابن طاووس: ٨٣ ح ١١٦، ورواه ابن شاذان في: الفضائل: ٤٧٩ ح ٢٠٤.

وزاد الثعلبيّ في هذا الحديث: فقال: فصاروا إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة(١).

١١٢: ما رواه ابن مردويه ـ الثقة عندهم ـ في كتابه بإسنادٍ ذكره عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ خير البشر فمن أبى فقد كفر(٢).

ذكره الزمخشري في كشّافه(٣) وقد مرّ في رواياتهم نزول خير البريّة في شأنهم.

١١٣: ما رواه الشافعيّ في كتابه بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ المنادي نادى يوم أُحد: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي(٤).

وروى أيضاً ابن المغازلي(٥) أنّ المنادى قد نادى بذلك يوم بدر.

---

(١) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٦: ١٥٧ وفيه: وصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهديّ عليه السلام. ويقال: إنّ المهدي يسلّم عليهم، فيحييهم الله عزّ وجلّ، ثمّ يرجعون إلى رقدتهم ولا يقومون إلى يوم القيامة. وراجع: الطرائف: ٨٤ ذيل الحديث ١١٦.

(٢) مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن مردويه: ١٠٩ ح ١٢٢، الفضائل لابن شاذان: ٤٦٩ ح ١٩٩، وانظر: إحقاق الحق ٤: ٢٥٤ ـ ٢٥٦ عن مصادر عديدة من أبناء العامّة منهم الفخر الرازي (ت ٦٠٦) في نهاية العقول في دراية الأُصول. ولقد كتب جعفر بن أحمد القمّي الإيلافي من علماء القرن الرابع الهجري، كتاباً قيّماً حول هذا الحديث تحت عنوان «نوادر الأثر في أنّ عليّاً خير البشر» ولقد طُبع الكتاب بتحقيق السيّد محمّد جواد الجلالي، ويمتاز بكونه جامعاً لنوادر الأثر حول الحديث المذكور ـ على صغر حجمه ـ ولقد جمع فيه المؤلّف (٧٩) حديثاً في التفضيل بهذا اللفظ، عن خمسة مشاهير من الصحابة، وهم: جابر بن عبدالله الأنصاري، وحذيفة بن اليمان، وعائشة، وسلمان الفارسي، وأبو رافع، كما روى عنهم كبار التابعين، راجع: مقدّمة الكتاب: ١٢/١٣.

(٣) لم نظفر به في النسخة المطبوعة التي بين أيدينا من تفسير الكشّاف.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ١٩٧ ح ٢٣٤.

(٥) المناقب لابن المغازلي: ١٩٩ ح ٢٣٥

ورواه أيضاً بإسناده إلى محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي[١].

١١٤: ما رواه ابن المغازلي في كتابه المناقب يرفعه إلى أبي أيّوب الأنصاري أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضةً فدخلت عليه فاطمة عليها السلام تعوده، وهو ناقه[٢] من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الجهد والضعف خنقتها العبرة؛ حتّى جرت دمعتها. فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك، فأوحى الله إليّ فأنكحته وأخذته وصيّاً. أما علمت أنّ لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأعلمهم علماً. فسرّت بذلك واستبشرت.

ثمّ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، لعليّ ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله ورسوله وحكمته، وتزويجه فاطمة، وسبطاه الحسن والحسين، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وقضاؤه بكتاب الله تعالى.

يا فاطمة، إنّا أهل بيت أُعطينا سبع خصال لم يُعطها أحد من الأوّلين ولا الآخرين قبلنا ـ أو قال: الأنبياء ـ ولا يدرك أحد من الآخرين غيرنا، فنبيّنا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصيّه أفضل الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّك، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو جعفر

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٩٩ ذيل ٢٣٥، والحديث ٢٣٦، ورواه أيضاً الخوارزمي في: المناقب: ١٦٧ ح ٢٠٠.

(٢) نَقِهَ من مرضه ـ بالكسر ـ: وهو إذا برأ وأفاق وكان قريب العهد بالمرض لم يرجع إليه كمال صحّته وقوته. لسان العرب ١٣: ٥٥٠ «نقه».

ابن عمّك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما ابناك، ومنّا ـ والذي نفسي بيده ـ مهديّ هذه الأُمّة[١].

وهذا نصّ في الباب.

١١٥: ما رواه الشافعيّ ابن المغازلي بإسناده قال: دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم، فلمّا بصر به قال له: يا سليمان تصدَّر، قال: أنا صدر حيث جلست. ثمّ قال: حدّثني الصادق عليه السلام، قال: حدّثني الباقر، قال: حدّثني السجّاد، قال: حدّثني الشهيد[٢]، قال: حدّثني التقي وهو الوصيّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثني النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل آنفاً فقال: تختّموا بالعقيق فإنّه أوّل حجر شهد لله تعالى بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولعليّ بالوصيّة، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنّة.

قال: فاستدار الناس بوجوههم نحوه، فقيل له: تذكر قوماً فتعلم من لا نعلم.

فقال: الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ، والحسين بن عليّ بن أبي طالب، والباقر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، والسجّاد عليّ بن الحسين، والشهيد الحسين بن عليّ، والوصيّ وهو التقي عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم[٣].

وهذا نصّ فيه.

١١٦: ما رواه الفقيه الشافعي ابن المغازلي في كتاب المناقب بإسناده إلى نافع

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٠١ ـ ١٠٢ ح ١٤٤.

(٢) في بعض المصادر «الشهيد أبي عبدالله».

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٢٨١ ـ ٢٨٢ ح ٣٢٦، وعنه في: إحقاق الحق ٤: ٨٧.

مولى ابن عمر قال: قلت لابن عمر: مَنْ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: [ما] أنت وذاك [لا] أُمّ لك، ثمّ استغفر الله، خيرهم بعده من كان يحلّ له ما كان يحلّ له، ويحرم عليه ما كان يحرم عليه. قلت: من هو؟ قال: عليّ؛ من سدّ أبواب المسجد وترك باب عليّ، وقال له: لك في هذا المسجد ما لي وعليك فيه ما علَيّ، وأنت وارثي ووصيّي، وتقضي ديني، وتنجز عداتي، وتُقتل على سنّتي، كذب من زعم أنّه يبغضك ويحبّني(١).

وهو نصّ في الباب وقد مرّ تكثّر الروايات بهذا المعنى في المفتاح الأوّل.

١١٧: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمانٌ لأهل السماء فإذا غاضت النجوم ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض(٢).

ورواه أيضاً المعروف عندهم بصدر الأئمّة موفّق بن أحمد المكّي في كتابه(٣).

١١٨: ما في كتاب المناقب من الفقيه الشافعي في عدّة أخبار فمنها بإسناده إلى بشر بن فضل قال: سمعت الرشيد يقول: سمعت المهدي يقول: سمعت المنصور يقول: حدّثني أبي عن أبيه عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك(٤).

ورواه أيضاً بإسناده إلى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: مثل

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٢٦١ ح٣٠٩.

(٢) رواه أحمد في: فضائل الصحابة ٢: ٦٧١ ح١١٤٥، عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٣١ ح٢٠٥.

(٣) عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٣١ ذيل الحديث ٢٠٥.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ ح١٧٣.

أهل بيتي كمثل سفينة نوح؛ من ركب فيها [نجا]، ومن تخلّف عنها غرق(١).

ورواه أيضاً بإسناده إلى سعيد بن المسيّب عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي كسفينة نوح؛ من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق(٢).

ومنها رواية ابن المغازلي بإسناده إلى سلمة بن الأكوع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق(٣).

وقد عرفت في آية التطهير أنّها نزلت في شأنهم، وأنّ المراد بأهل البيت فيها أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله، وأنّهم عليّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام.

١١٩: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا [حتّى يردا] عليّ الحوض(٤).

وقد روي أنّ أبا بكر قال: عترة النبيّ عليّ عليه السلام(٥).

وفي مسند أحمد [بن] حنبل أيضاً بإسناده إلى إسرائيل بن عثمان بن المغيرة ابن ربيعة(٦) قال: لقيت زيد بن أرقم وهو داخل على المختار أو خارج من عنده،

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٣٤ ح١٧٦، ورواه عن ابن عبّاس أيضاً الهيثمي في: مجمع الزوائد ٩: ١٦٨ وفي مشكاة المصابيح ٢: ٥١٩ ح٦١٨٣ عن أبي ذرّ.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ١٣٤ ح١٧٧.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ ـ ١٣٣ ح١٧٤، وأورده المتّقي الهندي بهذا اللفظ في كنز العمّال ١٢: ٩٨ ح٣٤١٦٩.

(٤) مسند أحمد ٣: ١٤، عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١١٤ ح١٧١.

(٥) راجع: الطرائف: ١١٤ ذيل الحديث ١٧١.

(٦) في المصدر: (عليّ بن ربيعة).

فقلت له: أسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّي تارك فيكم الثقلين؟ قال: نعم[1].

وفي مسند أحمد بن حنبل أيضاً بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض[2].

ورواه مسلم في صحيحه من عدّة طرق، فمنها في الجزء الرابع من أجزاء ستّة في أواخر الكرّاس الثانية من أوّله من النسخة المنقول منها بإسناده إلى زيد بن حيّان قال: انطلقت أنا وحصين بن بشرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، قال: [فلمّا] جلسنا إليه، قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً؛ رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعت حديثه وغزوت معه وصلّيت معه فقد لقيت خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: يا ابن أخي، لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ممّا حدّثتكم فاقبلوه وما لا أذكر فلا تكلّفونيه. ثمّ قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله فينا خطيباً بماء يُدعى «خمّاً» بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثمّ قال: أيّها الناس، إنّما أنا البشير، يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب [الله] واستمسكوا به، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي، أُذكّركم الله في أهل بيتي، الخبر[3].

---

(١) مسند أحمد ٤: ٣٧١، عنه في: الطرائف: ١١٤ ح ١٧٢، العمدة لابن البطريق: ٦٨ ح ٨١.

(٢) مسند أحمد ٥: ١٨١ ـ ١٨٢، عنه في: الطرائف: ١١٤ ح ١٧٣.

(٣) صحيح مسلم ٧: ١٢٢ باب من فضائل عليّ عليه السلام، عنه في: الطرائف: ١١٤ ـ ١١٥ ح ١٧٤.

وروواه أيضاً مسلم في صحيحه بهذه المعاني في الجزء الرابع المذكور على حدّ ثماني عشر قائمة بيّن أوّله من تلك النسخة[١].

وفي ذلك في المعنى من كتاب الجمع بين الصحاح الستّة من الجزء الثالث من أجزاء أربعة من صحيح أبي داود وهو كتاب السنن[٢].

ومن صحيح الترمذي بإسنادهما عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تَخْلُفُوني في عترتي[٣].

ورواه الشافعي بن المغازلي من عدّة طرق في كتابه بإسناده، فمنها: قال رسول الله ﷺ: إنّي أُوشك أن أُدعى فأُجيب، وإنّي قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله عزّ وجلّ حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض؛ فانظروا ماذا تخلفوني فيهما[٤].

وروى الثعلبي في تفسير سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ**

---

(١) راجع: المصدرين السابقين.

(٢) راجع: الطرائف: ١١٥ ح١٧٥.

(٣) صحيح الترمذي ٥: ٦٦٣ ح٣٧٨٨ باب مناقب أهل البيت عليهم السلام ط. دار إحياء التراث العربي - بيروت، وراجع: الطرائف: ١١٥ ضمن حديث ١٧٥.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٢٣٤ - ٢٣٦ الأحاديث ٢٨١ - ٢٨٤، عنه في: الطرائف: ١١٥ - ١١٦ ح١٧٦.

اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[(١)] بأسانيده، فمنها بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّها الناس، إنّي قد تركت فيكم الثقلين خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلّونا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض ـ أو قال: إلى الأرض ـ وعترتي أهل بيتي، ألا وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض[(٢)].

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند زيد بن أرقم من عدّة طرق، فمنها بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قام فينا رسول الله خطيباً بماء يُدعى «خمّاً» بين مكّة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر الحديث كما عرفت في إحدى روايات الحميدي، فقلنا: مَنْ أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وايم الله، إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها، الخبر[(٣)].

وقد رووا عن المسمّى عندهم جار الله فخر خوارزم أبو القاسم محمّد بن عمرو الزمخشري، بإسناده إلى محمّد بن عليّ بن شاذان، قال: حدّثنا الحسن بن حمزة، عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن شاذان، قال: حدّثنا الحسن بن حمزة، عن عليّ بن محمّد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن محمّد بن زياد، عن حميد بن صالح يرفع الحديث باسماء رواته، وتركت ذلك اختصاراً، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة[(٤)] قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولده

---

(١) آل عمران (٣): ١٠٣.

(٢) انظر: الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٣: ١٦٣.

(٣) الجمع بين الصحيحين ١: ٥١٥ ذيل الحديث ٨٤٠ (أفراد مسلم)، عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٢٢ ح١٨٦.

(٤) في بعض المصادر: (مهجة).

أُمناء ربّي، وحبل[١] ممدود بينه وبين خلقه؛ من اعتصم بهم نجا، ومن تـخلّف عنهم هوى[٢].

هذا لفظ الحديث المذكور وهو نصّ في البـاب، وقـد رأيت نـحو هـذا فـي كشّافه.

ومن روايات الشافعي بإسناده إلى أبي الدنيا من كتاب فضائل القرآن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي وقرابتي[٣].

ومنها بإسناده أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي فـرطكم[٤] عـلى الحـوض فأسألكم حين تلقوني عن الثقلين كيف خلّفتموني فيهما. فاعتلّ علينا لا ندري ما الثقلان حتّى قام رجل من المهاجرين فقال: بأبي أنت وأُمّي [وما الثقلان؟] قال: الأكبر منهما كتاب الله طرف بـيد الله وطـرف بأيـديكم فـتمسّكوا بـه ولا تـزلّوا ولا تضلّوا، والأصغر منهما عترتي من استقبل قبلتي وأجاب دعوتي، فلا تقتلوهم ولا تغزوهم، فإنّي سألت اللطيف الخبير فأعطاني أن يردا علَيّ الحوض كهاتين ـ وأشار بالمسبّحة والوسطى ـ ناصرهما ناصري، وخاذلهما خاذلي، وعـدوّهما

---

(١) في بعض المصادر: (حبله).

(٢) حكاه عن الزمخشري ابن طاووس في: الطرائف: ١١٧ ـ ١١٨ ح ١٨٠، والعلّامة الحلّي في: نهج الحق: ٣٩٦، والمجلسي في: البحار ٢٣: ١١٠ ح١٦، وذكـر صـاحب إحـقاق الحـق ٩: ١٩٩ أنّ الزمخشري رواه في: مناقبه (المخطوطة) ص٢١٣، ورواه أيضاً الخوارزمي عن ابن شاذان في: مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ٥٩ عند ذكره لفضائل فاطمة الزهراء عليها السلام، والقندوزي عن الحمويني في: ينابيع المودّة ١: ٢٤٣ ح١٧.

(٣) عن الشافعي ابن طاووس في: الطرائف: ١١٦ ح١٧٧، والمجلسي في: البحار ٢٣: ١٠٩ ح١٣.

(٤) أنا فرطكم على الحوض: يقال فَرَط يفرط؛ إذا تقدّم، وهو فارطٌ وفرَط، ومنه قيل لتباشير الصُّبح أفراطه، الواحد فَرِط؛ كأنّه صلى الله عليه وآله قال: أنا أوّلُكم قُدُوماً عـلى الحـوض. انـظر: الفـائق فـي غـريب الحديث للزمخشري ٣: ٩٧ «فرط».

عدوّي، ألا وإنّه لن تهلك أُمّة قبلكم حتّى تدين بأهوائها، وتظاهر على نبيّها، وتقتل من يأمر بالقسط فيها(١).

ومن جملة ما يناقض أقوالهم ويثبت به التصريح بالأئمّة الاثني عشر في رواياتهم والتنصيص عنه صلى الله عليه وآله بأنّ هؤلاء أئمّة:

ما رواه البخاري في الجزء الثاني من أجزاء ثمانية بإسناده إلى جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، قال: قال أبي: إنّه قال قال: كلّهم من قريش(٢).

وروى في حديث يرفعه البخاري في صحيحه إلى ابن عيينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزال أمر الناس ماضياً ما ولّاهم اثني عشر رجلاً. ثمّ تكلّم النبيّ صلى الله عليه وآله بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: قال: كلّهم من قريش(٣).

وروى مسلم في صحيحه في رواية سماك بن حرب يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا يزال أمر الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة. ثمّ قال كلمة لم يفهمها الراوي فسأل عنها من سمع الحديث من النبيّ، فقال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: كلّهم من قريش(٤).

---

(١) عن الشافعي ابن طاووس في: الطرائف: ١١٧ ح ١٧٩، والمجلسي في: البحار ٢٣: ١١٠ ح ١٠٩ ح ١٥، وروى ابن المغازلي الشافعي في: المناقب مضمون هذا الحديث في عدّة أحاديث. راجع: المناقب لابن المغازلي: ٢٣٤ ـ ٢٣٦ الأحاديث ٢٨١ ـ ٢٨٤.

(٢) صحيح البخاري ٨: ١٢٧ كتاب الأحكام ـ باب الأمراء من قريش ط. دار الفكر (بيروت)، عنه في الطرائف: ١٧٠ ح ٢٦١، العمدة لابن بطريق: ٤١٦.

(٣) راجع: مصادر الهامش السابق.

(٤) صحيح مسلم ٦: ٣ كتاب الإمارة باب الناس تبع لقريش في الخلافة، عنه في: الطرائف: ١٧٠

وفي رواية الشعبي من صحيح مسلم بإسناده إلى النبيّ ﷺ مثل ذلك إلّا أنّه قال: [لا] يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر[١].

وفي رواية سعد بن أبي وقّاص من صحيح مسلم بإسناده إلى النبيّ ﷺ أنّه قال يوم جمعة عشيّة رجم الأسلمي: لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش[٢].

وفي الجمع بين الصحاح الستّة في باب «إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم» بإسناده أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال: كلّهم من قريش[٣].

وفيه أيضاً قال: إنّ النبيّ ﷺ قال: [لا] يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة[٤].

وفي صحيح أبي داود من الجزء الثاني من أجزاء اثنين بإسناده إلى النبيّ ﷺ قال: لا يزال الدين ظاهراً حتّى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش[٥].

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من طريق عبد الملك بن عمير وطريق شعبة بطريق ابن عيينة، وطريق عامر بن سعد وطريق سماك بن حرب

⇐ ح ٢٦٣.

(١) صحيح مسلم ٦: ٣ كتاب الإمارة ـ باب الناس تبع لقريش في الخلافة، عنه في: الطرائف: ١٧١ ح ٢٦٤.

(٢) صحيح مسلم ٦: ٤ كتاب الإمارة ـ باب الاستخلاف وتركه، عنه في: الطرائف: ١٧١ ح ٢٦٥.

(٣) عن الجمع بين الصحاح الستّة رواه ابن طاووس في: الطرائف: ١٧١ ح ٢٦٦.

(٤) رواه عن الجمع بين الصحاح الستة ابن طاووس في: الطرائف: ١٧١ ح ٢٦٧.

(٥) عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٧١ ح ٢٦٨.

وطريق عدي بن حاتم وطريق عامر بن الشعبي وطريق حصين بن عبد الرّحمٰن وجميع هذه الطرق يتضمّن: أنّ عدّتهم اثنا عشر خليفة واثنا عشر أميراً[١] وكلّهم من قريش.

وروى مسلم والبخاري في صحيحه بإسنادهما إلى عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان[٢].

وروى الثعلبي في تفسيره والحميدي في الجمع بين الصحيحين في المتفق عليه من مسند عبدالله بن عمر في الحديث التاسع والستّين بعد المائة عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان[٣].

وروى الحميدي في عدّة أحاديث عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله: الناس تبع لقريش[٤].

وروى في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس والعشرين بعد المأتين من مسند أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: يُهلِكُ الناس هذا الحيُّ من قريش. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: لو أنّ الناس اعتزلوهم[٥].

هذا لفظ الحديث، فكيف يجوز لهم إنكار الأئمّة الاثني عشر ونفي نصّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله على هؤلاء بالخلافة والإمارة؟ وأنّى يجوز لهم أن يقولوا إنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله

---

(١) حكاه عن الحميدي ابن طاووس في: الطرائف: ١٧١ ذيل الحديث ٢٦٨.

(٢) صحيح مسلم ٦: ٣ كتاب الإمارة ـ باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش، صحيح البخاري ٤: ١٥٥ باب المناقب، وراجع: الطرائف: ١٦٨ ح ٢٥٦.

(٣) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٨: ٣٣٦، الجمع بين الصحيحين ٢: ٢٦٨ ح ١٤٠٩ (في المتّفق عليه في مسند عبدالله بن عمر).

(٤) الجمع بين الصحيحين ٣: ٤٠٠ ح ١٦٧٩ (أفراد مسلم)، عنه في: الطرائف: ١٦٩ ح ٢٥٨.

(٥) الجمع بين الصحيحين ٣: ١٧٠ ح ٣٢٩٢ (المتّفق عليه من مسند أبي هريرة)، عنه في: الطرائف: ١٦٩ ح ٢٥٩.

أمر بالاعتزال عن قريش وجوّزوا وأوجبوا كون الأمر من غيرهم مع إيرادهم هذه الأخبار في كتب معتقديهم ومعتمديهم مع ورود هذه الروايات المتواترة وتصريح كثير من المسلمين بالوصايا في حقّهم.

لا يقال: إنّ تلك الأخبار مطلقة ليس فيها تصريح بأسامي الاثني عشر، فيجوز كون المراد غير ما اعتقد الشيعة بإمامتهم.

لأنّا نقول لمن أنصف سلك سبيل الرشد بعين العيان، وتبعّد عن موارد الشرك والشكّ والطغيان، واختار مسلك اليقين بالقرآن والبرهان، إنّا قد برهنّا على عصمة الإمام عليه السلام فيما مضى بحيث لا شكّ فيه بالوجدان، فبذلك ثبت كون الأئمّة اثني عشر لعدم القول بها مع عدمه بالإجماع. فلو سلم إطلاقها لكان لابدّ من تقييدها به على أنّ تلك الأخبار تقتضي خلاف ما قال المعترض من الإطلاق المخالف للظاهر، وقد نصّ فيها بأنّ الأئمّة بعده صلى الله عليه وآله أو الخلفاء اثنا عشر، مع هذا قالوا بالأربعة، ولو قالوا يجري ذلك في حقّ ملوك الجور وسلاطين الأعصار لكان يلزمهم أن يقولوا أنّهم غير هالكين، بل مصيبين، وهو خلاف العيان، وأنّ الخلافة المراد بها فيها من يُمدح بها على ما ترى، لا يمكن إنكاره، فلا يجري ما يستفاد من هذه الأخبار ما يجري به القرآن في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾ الآية(١)، وقد مرّ، ونستشهد على ذلك بوجوه:

منها: ما في كتاب تفسير القرآن للسدّي ـ وهو من قدمائهم وثقاتهم من المفسّرين عندهم ـ قال: لمّا كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله إلى إبراهيم

---

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

الخليل عليه السلام فقال: انطلق بإسماعيل وأُمّه حتّى تنزله ببيت النبيّ التهامي ـ يعني مكّة ـ فإنّي ناشر ذريّته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي، وجاعل منهم نبيّاً عظيماً، ومظهره على الأديان، وجاعل من ذريّته اثني عشر عظيماً، وجاعل ذريّته عدد نجوم السماء[(١)].

ومنها: ما في كتاب مقتضب الأثر في إمامة الاثني عشر، تصنيف أبي عبدالله أحمد بن محمّد بن عيّاش، فيه أحاديث عن نبيّهم صلى الله عليه وآله بإمامة الاثني عشر من قريش بأسمائهم من رواية رجال الأربعة المذاهب مضمون الكلّ مضمون ما رواه المسمّى عندهم صدر الأئمّة أخطب خوارزم موفّق بن أحمد المكّي قال: حدّثنا فخر القضاة نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي فيما كتب إليّ من همدان، قال: أنبأنا الإمام الشريف نور الهدى أبو طالب الحسن بن محمّد الزينبي، قال: أخبرنا إمام الأئمّة محمّد بن أحمد بن شاذان، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن صالح، عن سليمان بن محمّد، عن زياد بن مسلم، عن عبد الرّحمٰن، عن يزيد بن جابر، عن سلامة، عن أبي سلمى[(٢)] راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه، فقلت: والمؤمنون؟ قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في أُمّتك؟ قلت: خيرها. قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ. قال: يا محمّد، إنّي اطّلعت على الأرض اطّلاعة فاخترتك منها وشققت

---

(١) عن تفسير السدي في: الطرائف: ١٧٢ ح٢٦٩، إحقاق الحق ٧: ٤٧٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢١٤ ح١٦.

(٢) في المخطوط والطرائف: «أبي سليمان» وما أثبتناه من بقيّة المصادر.

لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلّا ذُكِرت معي؛ فأنا المحمود وأنت محمّد. ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي؛ فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد، إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ[1] نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض؛ فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد، لو أنّ عبداً من عبادي عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشّن[2] البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد، تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفتّ فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاح[3] من نور قيام يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكب درّيّ بينهم.

وقال: يا محمّد، هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه

---

(١) في الطرائف: «من شبح نور من نوري».

(٢) الشّن: القربة الخَلَق الصغيرة. وقيل: الشّن الخَلَق من كلّ آنيةٍ صُنعت من جلد. تاج العروس ١٨: ٣٢٧ «شنن».

(٣) الضَّحْضَاح: ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين. مجمع البحرين ٢: ٣٩١ «ضح».
هذا هو أصل الضحضاح في اللغة، أي بمعنى الماء، وكأنّه استعير لكلّ ما يشمل الشيء ويغمسه من كلّ جهة كالنور والنار والظلمة.

الحجّة لأوليائي والمنتقم من أعدائي(١).

وهذا نصّ في الباب.

ومنها: ما رواه أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكّي في كتابه بالإسناد عن الإمام محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ [بن الفضل]، عن محمّد بن القاسم، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، قال: حدّثني أبو إسحاق عن الحارث وسعيد بن بشير عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا واردكم على الحوض وأنت يا عليّ الساقي، والحسن الرائد، والحسين الآمر، وعليّ بن الحسين الفارط(٢)، ومحمّد ابن عليّ الناشر، وجعفر بن محمّد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمبغضين وقامع المنافقين، وعليّ بن موسى مُزيِّن المؤمنين، ومحمّد بن عليّ يُنزِّل أهل الجنّة في درجاتهم، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومُزوِّجهم حور العين، والحسن بن عليّ سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلّا لمن يشاء ويرضى(٣).

ومنها: بالإسناد السابق في الإشارة إليهم عن ابن شاذان، قال: حدّثنا أبو محمّد

---

(١) مقتضب الأثر: ١٠ ـ ١١، عنه ابن طاووس في: الطرائف ١٦٠: ١٧٣ ح ٢٧٠، المجلسي في: البحار ٣٦: ٢١٦ ح١٨، وراجع: مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٩٥ ـ ٩٦، عنه نور الله التستري في: إحقاق الحق ٥: ٤٥، والماحوزي في: الأربعين: ٢١١ ـ ٢١٢.

(٢) الفارط: الذي يسبق القوم إلى الماء. المحيط في اللغة ٩: ١٦٤ «فرط».

(٣) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ٩٤ ـ ٩٥، عنه في: الطرائف: ١٧٣ ـ ١٧٤ ح ١٧١، بحار الأنوار ٢٦: ٢٧٠، وانظر: مائة منقبة من مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام لابن شاذان: ٢٣ المنقبة الخامسة، فرائد السمطين ٢: ٣٢١ ح٥٧٢.

الحسن بن عليّ الطبري، عن أحمد بن عبدالله، قال: حدّثني جدّي أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، قال: حدّثنا أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان المحمّدي قال: دخلت على النبيّ ﷺ وإذا الحسين بن عليّ على فخذه وهو يُقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول: أنت سيّد ابن سيّد أبو السادة، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمّة، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم[1].

ومنها: ما رواه الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن شاذان رحمه الله من فضائل عليّ وإمامته أبان بها فضل ولده وإمامة أولاده عليهم السلام من طرق العامّة قصد بها الإيجاز:

١٢٠: فمنها عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل خلق الله تعالى، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما خير منهما، وإنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين، وإنّ عليّاً ختني[2] ولو وجدت لفاطمة خيراً من عليّ أُزوّجها منه[3].

١٢١: عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: سمّي الحسن حسناً لأنّه بإحسان الله قامت السماوات والأرض، والحسن[4] مشتقّ من

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٤٥ ـ ١٤٦، عنه في: الطرائف: ١٧٤ ح ٢٧٢، وراجع: بحار الأنوار ٣٦: ٢٤١ ح ٤٧، مائة منقبة لابن شاذان: ١٢٤ المنقبة الثامنة والخمسون.

(٢) الخَتْن: الصهر. القاموس المحيط ٤: ٢٠٦ «ختن».

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٢١ المنقبة الثالثة، بحار الأنوار ٢٥: ٣٦٠ ح ١٨.

(٤) في البحار «الحسين» وفي هامش المصدر عن بعض النسخ كما في المتن.

الإحسان، وعليّ والحسن اسمان من أسماء الله تعالى، والحسين تصغير الحسن[١].

١٢٢: عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بي أُنذرتم وبعليّ بن أبي طالب اهتديتم، وقرأ: ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٢]، وبالحسن أُعطيتم الإحسان، وبالحسين تسعدون وبه تشقون، ألا وإنّ الحسين باب من أبواب الجنّة من عانده حرّم الله عليه ريح الجنّة[٣].

١٢٣: عن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب: يا علي، أنا نذير أُمّتي وأنت الهادي، والحسن قائدها، والحسين سائقها، وعليّ بن الحسين جامعها، ومحمّد بن عليّ عارفها، وجعفر بن محمّد كاتبها، وموسى بن جعفر مُحصيها، وعليّ بن موسى الرضا عليه السلام معبِّرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومُدني مؤمنيها، ومحمّد بن عليّ قائمها وساقيها، وعليّ بن محمّد سائرها[٤] وعالمها، ومحمّد بن عليّ هاديها[٥] ومعطيها، والقائم الخلف ساقيها ومناشدها، إنّ في ذلك لآيات للمتوسّمين[٦].

١٢٤: عن ابن عبّاس قال: كنت جالساً بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، إذ هبط جبرئيل ومعه تفّاحة، فحيّا بها

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٢٢ المنقبة الثالثة، بحار الأنوار ٤٣: ٢٥٢ ح ٣٠.
(٢) الرعد(١٣): ٧.
(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٢٢ المنقبة الرابعة، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ١٤٥.
(٤) في المصدر «ساترها».
(٥) في المصدر: «مناديها» وفي البحار: «ناديها».
(٦) مائة منقبة لابن شاذان: ٢٤ المنقبة السادسة، بحار الأنوار ٣٦: ٢٧٠ ضمن حديث ٩١.

النبيّ صلى الله عليه وآله فتحيّا بها النبيّ صلى الله عليه وآله، وحيّا بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فتحيّا بها عليّ عليه السلام وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيّا بها، وحيّا بها الحسن فتحيّا بها الحسن وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيّا بها رسول الله صلى الله عليه وآله، وحيّا بها الحسين عليه السلام فتحيّا بها الحسين عليه السلام وقبّلها وردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فتحيّا بها، وحيّا بها فاطمة فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فتحيّا بها الرابعة، وحيّا بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فتحيّا بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا همّ أن يردّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سقطت التفّاحة من أنامله فانفلقت بنصفين سطع منها نور حتّى بلغ السماء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان: «بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، تحيّة من الله تعالى إلى محمّد المصطفى، وعليّ المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار»(١).

١٢٥: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة الحكمة وأنت يا عليّ بابها، ولن تُؤتى المدينة إلّا مِن قبل الباب، وكذب من زعم أنّه يحبّني وهو يبغضك، لأنّك منّي وأنا منك، لحمك من لحمي، ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك من سريرتي، وعلانيتك من علانيتي، وأنت إمام أُمّتي، وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك، وشقي من عصاك، وربح من تولّاك، وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وخسر من فارقك.

مثلك ومثل الأئمّة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلّف

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٢٦ ـ ٢٧ المنقبة الثامنة، ورواه الخوارزمي في: مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٥.

عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلّما غاب نجم طلع نجم آخر إلى يوم القيامة[1].

وهو نصّ في الباب.

١٢٦: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بعدي على أحد أفضل من عليّ بن أبي طالب، وإنّه إمام أُمّتي وأميرها، وإنّه لوصيّي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي اقتدى، ومن اقتدى بغيره ضلّ وغوى.

وأنا النبيّ المصطفى، ما أنطق ـ بفضل عليّ بن أبي طالب ـ عن الهوى، إن هو إلّا وحي يوحى، نزل به الروح المجتبى، عن الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى[2].

وفيه نصّ في الباب.

١٢٧: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما مررت ليلة أُسري بي بشيء من ملكوت السماء[3] ولا على شيء من الحجب من فوقها إلّا وجدتها كلّها مشحونة بكرام ملائكة ينادون: هنيئاً لك يا محمّد فقد أُعطيت ما لم يُعطَ أحدٌ قبلك ولا يُعطَ أحدٌ بعدك، أُعطيت عليّ بن أبي طالب أخاً، وفاطمة زوجته بنتاً، والحسن والحسين أولاداً، ومحبّيهم شيعة.

يا محمّد، إنّك أفضل النبيّين، وعليّ أفضل الوصيّين، وفاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين أكرم من دخل الجنان من أولاد المرسلين، وشيعتهم

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٤٠ ـ ٤١ المنقبة الثامنة عشر، ورواه الجويني في: فرائد السمطين ٢: ٢٤٣ ح٥١٧، والمجلسي في: البحار ٤٠: ٢٠٣ ح٩، وراجع: إحقاق الحق ٤: ١٤٩.

(٢) مائة منقبة لابن شاذان: ٦١ المنقبة الرابعة والثلاثون.

(٣) في المصدر: «السموات» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

أفضل من تضمّنته عرصات القيامة، وتشتمل عليه غرف الجنان وقصورها ومُتَنزَّهها، فلم يزالوا يقولون ذلك في صعودي[١] ومرجعي، فلولا أنّ الله حجب عنها آذان الثقلين لما بقي أحدٌ إلّا سمعها[٢].

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[٣].

وعن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنّة فرأيت على بابها مكتوب بالذهب[٤]: «لا إله إلّا الله، محمّد حبيب الله، عليّ بن أبي طالب وليّ الله، فاطمة أمة الله، والحسن والحسين صفوة الله، على محبّيهم رحمة الله، وعلى مبغضيهم لعنة الله»[٥].

١٢٨: روى صاحب المشكاة[٦] عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّ خلفائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل، كما في الكتاب اثنا عشر نقيباً.

---

(١) في المصدر: «مصدري» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٢) مائة منقبة لابن شاذان: ٦١ ـ ٦٢ المنقبة الخامسة والثلاثون.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٩١ المنقبة السابعة والخمسون وانظر: هامش المصدر المذكور من ص ٩١ ـ ١٢٢ حيث ذكر فيها أسماء الرواة الذين نقلوا الحديث مع ذكر مصادر الكتب، ورواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة في عدّة مواضع من كتابه عن أبي سعيد الخدري وأسماء بنت عميس وسعد وغيرهم راجع: فضائل الصحابة ٢: ٥٦٧ و٥٦٨ و٥٩٢ و٥٩٨، وأحصى الخوارزمي في كتابه مقتل الحسين عليه السلام ١: ٤٨ ثمانية وعشرين راوياً من رواة الحديث.

(٤) في المصدر: «مكتوباً بالنور» وفي هامشه عن بعض المصادر كما في المتن.

(٥) مائة منقبة لابن شاذان: ٨٧ المنقبة الرابعة والخمسون، وانظر هامش المصدر المذكور حيث ذكر عدّة مصادر التي قد نقلت الحديث.

(٦) لم نعثر عليه.

وقد مرّ في المفتاح الأوّل الاستدلال على حصر الأئمّة في الاثني عشر ونقلنا في السابق ما دلّ على التصريح بأساميهم، بحيث أبان منها فضلهم على سائر المكلّفين، وسيجيء أيضاً التصريح والتلويح بهم في الروايات.

[الروايات الدالّة على وجود الإمام المهدي عليه السلام]

ومن جملة متناقضاتهم أنّهم أنكروا وجود الإمام الثاني عشر عليه السلام واستبعدوا طول عمره ومدّة بقائه، ومع هذا روى علماؤهم وثقاتهم النصّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله على كونه خليفة في الأرض، وأنّه هو الثاني عشر، وأنّ ذلك إذا ثبت، [ثبتت] عصمة الأئمّة عليهم السلام وأنّهم اثنا عشر؛ لما عرفت من عدم القول بالتفضيل، والروايات لا تحصى لكن ننقل بعضها من طرق المخالفين:

فمنها: ما رووه في كتاب الجمع بين الصحاح الستّة بإسنادهم إلى أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة[1].

وروى هذا الحديث بألفاظه ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الألف واللّام، ورواه أبو محمّد بن مسعود الفرّاء في كتاب المصابيح في باب أخبار المهدي عليه السلام[2].

١٢٩: ما في صحيح أبي داود بإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من

---

(١) عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٧٥ ح٢٧٣، والمجلسي في: بحار الأنوار ٥١: ١٠٢ ضمن حديث ٣٩، ورواه ابن حجر في: الصواعق ٢: ٤٧٢ الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي.

(٢) عنهما ابن طاووس في: الطرائف: ١٧٦ في ذيل الحديث ٢٧٣.

الدهر إلّا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[١].

١٣٠: ما ذكره الثعلبي في تفسيره في جملة تأويل قوله تعالى: ﴿ **قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبَىٰ** ﴾[٢] بإسناده عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: نحن ولد عبد المطّلب سادة الجنّة، وذكر نفسه الشريفة وخمسة سمّاهم من أهل بيته ثمّ قال: المهدي[٣].

١٣١: ما قال الثعلبي أيضاً في تفسير ﴿**حمٓ * عٓسٓقٓ**﴾[٤] قال: «سين» سناء المهدي و«ق» قوّة عيسى عليه السلام حين ينزل، فيقتل النصارى ويخرّب البِيَع[٥].

١٣٢: ما في الجمع بين الصحاح الستّة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهدي فتى أجلى الجبهة[٦]، أقْنَى الأنف[٧]، يملأ الأرض قسطاً

---

(١) سنن أبي داود ٢: ٣١٠ ح٤٢٨٣ ط. دار الفكر ـ بيروت، عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٧٦ ح ٢٧٤.

(٢) الشورى (٤٢): ٢٣.

(٣) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي) ٨: ٣١٢، عنه في: الطرائف: ١٧٦ ح ٢٧٥، انظر: بحار الأنوار ٥١: ١٠٣ ضمن حديث ٣٩، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٨٦ ح٤٠٨٧ المناقب لابن المغازلي: ٤٨ ح ٧١، وابن الصبّاغ في: الفصول المهمّة: ٢٩٤.

(٤) الشورى (٤٢): ١ و٢.

(٥) تفسير الثعلبي ٨: ٣٠٣، عنه ابن البطريق في: العمدة: ٤٢٩ ح٨٩٨، وابن طاووس في: الطرائف: ١٧٦ ح٣٧٦، والمجلسي في: البحار ٥١: ١٠٥ ح ٤٠.

(٦) الجَلاء: انحسار الشعر عن مُقدّم الرأس، مثل الجَلَهِ. يقال منه: رجل أجْلى بيّن الجَلاء. والمَجَالي: مقادمُ الرأس، وهي مواضع الصلع. قال الفراء: الواحد مَجْلى. واشتقاقه من الجَلا، وهو ابتداء الصلع إذا ذهب شعر رأسه إلى نصفه. الصحاح ٦: ٢٣٠٤ «جلا».

(٧) القنا: احديداب في وسط الأنف، وقيل: القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه، ومنه «رجل أقنى الأنف». مجمع البحرين ١: ٣٥١ «قنا».

وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين (١).

وفي رواية الفرّاء في كتاب المصابيح مثل هذا الحديث بهذه الألفاظ إلّا أنّه قال: يملك تسع سنين (٢).

١٣٣: ما في الجمع بين الصحاح الستّة عن أبي إسحاق قال: قال عليّ عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين وقال: ابني هذا سيّد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيّكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق، يملأ الأرض عدلاً (٣).

١٣٤: ما رواه الفقيه الشافعي المغازلي في كتاب المناقب من عدّة طرق بأسانيدها إلى النبيّ يتضمّن الكلّ البشارة بالمهدي عليه السلام وذكر فضائله وحال دولته وعدالته (٤).

١٣٥: ما ذكر أبو محمّد مسعود الفرّاء في كتاب المصابيح في حديث يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ذكر بلاء يصيب هذه الأُمّة، لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله إليهم رجلاً من عترتي، فيملأ به الأرض قسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً،

---

(١) عن الجمع بين الصحاح الستّة في: الطرائف ١٧٧ ح ٢٧٩، وفي بحار الأنوار ٥١: ١٠٢ ح ٣٩ عن كشف الغمّة، ورواه أيضاً ابن الفرّاء في: مصابيح السنّة ٣: ٤٩٢ ح ٤٢١٢ كتاب الفتن ـ باب أشراط الساعة، مشكاة المصابيح ٢: ٣٥٨ ح ٥٤٥٤.

(٢) عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٧٧ ح ٢٧٨، وراجع: إحقاق الحق ١٣: ١٣٣، العمدة لابن البطريق: ٧٣٣ ح ٩١٠. ولكن في مصابيح السنة ومشكاة المصابيح كما في المتن «سبع سنين» راجع الهامش السابق، نعم روىٰ الفراء في المصابيح الرواية الآتية التي سيذكرها المصنّف ولكن ورد في ذيلها: يعيش في ذلك سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين، ومثله في: مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي.

(٣) عن الجمع بين الصحاح الستّة في: الطرائف: ١٧٧ ح ٢٧٩، والعمدة لابن البطريق: ٤٣٤ ح ٩١٢، والبحار ٥١: ١١٦ ح ١٥.

(٤) لم نعثر على هذا الباب في: مناقب ابن المغازلي المطبوع، ولكن حكاه عنه ابن طاووس في: الطرائف: ١٧٧ ذيل الحديث ٢٧٩ ولعلّ كانت نسخته أتمّ من المناقب المطبوع حالياً.

ترضى عنه ملائكة السماوات والأرض، لا تدع السماء من قَطْرِها شيئاً إلّا صبّه مِدْراراً، ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً إلّا أخرجتهُ، حتّى يتمنّى الأحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو تسع سنين(١).

وروي في ذلك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في قصّة المهدي عليه السلام قال: فيجيء الرجل فيقول: يا مهدي، أعطني أعطني، قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله(٢).

لا يخفى أنّ المذكور في هذه الأخبار يقتضي عصمته عليه السلام فإنّها لا تعني إلّا دوام رضا الله تعالى عنه، وهو يقتضي نفي صدور الذنب عنه عليه السلام، وأكّد هذا ما في كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي بإسناده إلى ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: المهدي طاووس أهل الجنّة(٣).

١٣٦: وفي الكتاب المذكور بإسناده إلى حذيفة بن اليمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدرّيّ، اللون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، يرضى بخلافته أهل السماوات والأرض والطير في الجوّ، يملك عشرين سنة(٤).

---

(١) مصابيح السنّة ٣: ٤٩٣ ـ ٤٩٤ ح ٤٢١٥ كتاب الفتن ـ باب أشراط الساعة، وفي المطبوع: يرضى عنه ساكن السماء والأرض يعيش في ذلك سبعة سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين، ومثله في: مشكاة المصابيح ٢: ٣٥٨ ح ٥٤٥٧ وراجع: الطرائف: ١٧٧ ـ ١٧٨ ح ٢٨٠، بحار الأنوار ٥١: ١٠٤، ينابيع المودّة ٢: ٢٥٨ ح ١١، سير أعلام النبلاء ١٥: ٢٥٣ رقم ١٠٥ في ترجمة محمّد بن يوسف الهروي، الصواعق المحرقة ٢: ٤٧٣ الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي.

(٢) مصابيح السنّة ٣: ٤٩٣ ح ٤٢١٣ كتاب الفتن ـ باب أشراط الساعة، الطرائف: ١٧٨ ح ٢٨١، بحار الأنوار ٥١: ١٠٤، الصواعق المحرقة ٢: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبويّ.

(٣) الفردوس ٤: ٢٢٢ ح ٦٦٦٩ ط. دار الكتب العلميّة، الفصول المهمّة: ٢٩٣، الطرائف: ١٧٨ ح ٢٨١.

(٤) الفردوس ٤: ٢٢١ ح ٦٦٦٧ ط. دار الكتب العلميّة، عنه في: الطرائف: ١٧٨ ح ٢٨٣، ورواه ابن الصبّاغ في: الفصول المهمّة: ٢٩٤.

وفيه أيضاً إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله تعالى في ليلة[1].

ما تقدّم ذكره[2] من رواية الثعلبي في تفسيره في قصّة أصحاب الكهف، ورواه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ المهدي يسلّم عليهم فيحييهم الله عزّ وجلّ فيعينونه ثمّ يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى [يوم القيامة].

وفي الطرائف بعد ذكر أكثر هذه الأخبار قال: إنّ هذه الأحاديث بعض ما أوردوه رجال الأربعة المذاهب وعلماء الإسلام، وكان بعض العلماء من الشيعة قد صنّف كتاباً وجدته ووقفت عليه وفيه أحاديث أحسن ممّا أوردناه وقد سمّاه كتاب «كشف المخفي في مناقب المهدي»، وروى فيه مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب، فتركت نقلها بأسانيدها وألفاظها كراهة التطويل ولئلّا يملّ ناظرها، ولأنّ بعض ما أوردناه يغني عن زيادة التفصيل لأهل الإنصاف والعقل الجميل، وسأذكر أسماء من روى المائة وعشرة أحاديث التي في كتاب المخفي من أخبار المهدي عليه السلام؛ لتعلم مواضعها على التحقيق وتزداد هداية أهل التوفيق:

فمنها: من صحيح البخاري ثلاثة أحاديث.

ومنها: من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً.

ومنها: من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان.

---

(١) الفردوس ٤: ٢٢٢ ح ٦٦٦٩، عنه في: الطرائف ١٧٨ ح ٢٨٤.

(٢) لقد تقدّم تخريجه سابقاً في هذا المجلّد، فراجع.

ومنها: من الجمع بين الصحاح الستّة لرزين بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً.

ومنها: من كتاب فضائل الصحابة ممّا أخرجه الشيخ الحافظ عبد العزيز العكبري المحدّث من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث.

ومنها: من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث.

ومنها: من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستّة أحاديث.

ومنها: من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث.

ومنها: من كتاب سيّدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها تأليف الحافظ أبو الحسن عليّ الدارقطني ستّة أحاديث(١).

ومنها: من كتاب المبتدأ للكسائي حديثان يشتملان أيضاً على ذكر المهدي صلوات الله عليه وذكر خروج السفياني والدجّال.

ومنها: من كتاب المصابيح لأبي محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء خمسة أحاديث.

ومنها: من كتاب الملاحم لأبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبدالله المنادي أربعة وثلاثون حديثاً.

ومنها: من كتاب الحافظ محمّد بن عبدالله الحضرمي المعروف بابن مطبق ثلاثة أحاديث.

---

(١) في المصدر ـ هنا ـ زيادة: ومنها كتاب الحافظ أيضاً من مسند أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة أحاديث.

ومنها: من كتاب الرعاية لأهل الرواية لأبي الفتح محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث.

ومنها: خبر سطيح رواية الحميدي أيضاً ثلاثة أحاديث.

ومنها: كتاب الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البرّ النمري حديثان[١].

ثمّ قال: وقفت في الجزء الثاني من كتاب السنن رواية محمّد بن يزيد ماجة قد كتب في زمان مؤلّفه تاريخ كتابته وبعض الإجازات عليها ما هذا لفظها: أمّا بعد، فقد أجزت ما في هذا الكتاب من أوّله إلى آخره وهو آخر كتاب السنن لأبي عمرو محمّد بن مسلم[٢] وجعفر والحسن ابني محمّد بن مسلم[٣] حفظهم الله تعالى، وهو سماعي من محمّد بن يزيد ماجة نفعنا الله وإيّاكم به، وكتب إبراهيم بن دينار بخطّه وذلك في شهر شعبان سنة ثلاثمائة وقد عارضتها[٤]، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم كثيراً.

وقد تضمّن هذا الجزء المذكور الموصوف كثيراً من الملاحم، فمنها باب خروج المهدي عليه السلام، وروى في هذا الباب من هذه النسخة سبعة أحاديث بأسانيدها في خروج المهدي عليه السلام وأنّه من ولد فاطمة وأنّه يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، وذكر كشف الحالة وفضلها يرفعها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

(١) ذكرهم جميعاً المقدّسي في: عقد الدرر، والسيوطي في: رسالته، ونعيم بن حماد في: الفتن. وإذا أردت الاطّلاع على الروايات التي وردت وغيرها عليك بمراجعة كتاب إحقاق الحق المجلّد الثالث عشر.

(٢) في المصدر: «سلمة» بدل «مسلم».

(٣) في المصدر: «سلمة» بدل «مسلم».

(٤) في المصدر: «عارضت به».

ثمّ قال: ووقفت أيضاً على كتاب «المقتص على محدّثي العوام لنبأ ملاحم غابر الأنام» تلخيص أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمّد المناري، قد كتب في زمان مؤلّفه في آخر النسخة التي وقفت عليها ما هذا لفظه: فكان الفراغ من تأليفه سنة ثلاثمائة وثلاثين، وعلى الكتاب إجازات وتحريرات تاريخ بعض إجازاته في ذي القعدة سنة ثمانين وأربعمائة، من جملة هذا الكتاب ما هذا لفظه: وسيأتي بعض المأثور في المهدي عليه السلام وسيرته، ثمّ روى ثمانية عشر حديثاً بأسانيدها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله بتحقيق خروج المهدي عليه السلام وظهوره، وأنّه من ولد فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وذكر كماله وسيرته وجلاله وولايته.

ثمّ قال: قد وقفت على كتاب مؤلّفه وراويه ومحرّره أبو نعيم الحافظ، واسمه أحمد، وكنيته أبو عبدالله بن أحمد، وهو هذا المؤلّف من أعيان رجال الأربعة المذاهب وله تصانيف وروايات كثيرة، وقد سمّى أبو نعيم الحافظ الكتاب المشار إليه «كتاب ذكر المهدي ونعوته وحقيقة مخرجه وثبوته» ثمّ ذكر في صدر الكتاب تسعة وأربعين حديثاً أسندها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله متضمّنة البشارة بالمهدي عليه السلام وأنّه من ولد فاطمة، وأنّه يملأ الأرض عدلاً، وأنّه لابدّ من ظهوره، ثمّ ذكر بعد ذلك معنى بعد معنى، وروى في كلّ معنى أحاديث بأسانيدها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال أبو نعيم بعد روايته للتسعة والأربعين حديثاً المشار إليها في حقيقة ذكر المهدي عليه السلام ونعوته ومخرجه وثبوته ما هذا لفظه: وبخروجه يدفع عن الناس تظاهر الفتن وتلاطم المحن ويمحق الهرج، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبيّ صلى الله عليه وآله اثنين وأربعين حديثاً بأسانيدها.

ثمّ قال أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: إعلام النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ المهدي سيّد من سادات أهل الجنّة، وروى عن النبيّ صلى الله عليه وآله في صحّة هذا المعنى ثلاثة أحاديث.

ثمّ ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: ذكر جيشه وصورته وطول مدّته وأيّامه، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبيّ صلى الله عليه وآله أحد عشر حديثاً.

ثمّ ذكر ما هذا لفظه: بالعدل وفي، وبالمال سخي، يحثوه حثواً ولا يعدّه عدّاً، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبيّ صلى الله عليه وآله بإسناده تسعة أحاديث.

ثمّ ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: ذكر البيان عن الروايات الدالّة على خروج المهدي عليه السلام، ثمّ روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله في صحّة هذا المعنى أربعة أحاديث.

ثمّ ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: ذكر بيان القرية التي يكون فيها خروج المهدي، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبيّ صلى الله عليه وآله حديثين.

ثمّ ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه: ذكر البيان أنّ من تكرمة الله لهذه الأُمّة أنّ عيسى بن مريم يصلّي خلف المهدي عليه السلام، ثمّ روى في صحّة هذا المعنى ثمانية أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله بأسانيدها.

ثمّ ذكر أبو نعيم أيضاً ما هذا لفظه: ذكر ما ينزل الله تبارك وتعالى من الخسف والنكال في الجيش الذين يرمون الحرم تكرمة للمهدي عليه السلام، ثمّ روى في صحّة هذا المعنى خمسة أحاديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله بأسانيدها.

ثمّ ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظ: ذكر المهدي أنّه من ولد الحسين عليه السلام وذكر كنيته ومدّته حين يبعث، ثمّ روى في صحّة هذا المعنى سبعة أحاديث بأسانيدها عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: ذكر فتح المهدي المدينة الروميّة وردِ ما سبا ملكها من بني إسرائيل إلى بيت المقدس، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبيّ صلى الله عليه وآله خمسة أحاديث بأسانيدها.

ثمّ ذكر أبو نعيم الحافظ ما هذا لفظه: ما يكون في زمان المهدي من الخصب والعدل والأمن، وروى في صحّة هذا المعنى عن النبيّ صلى الله عليه وآله بإسناده سبعة أحاديث[1].

هذه الأخبار والمقالات من أعلامهم[2] اعتراف منهم بإمامة المهدي وفضيلته لاينكرها إلّا من خرج عن الإنصاف وسالك سبيل المرج والاعتساف.

أمّا الأخبار التي وردت من طرق الشيعة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في ذلك مجملاً ومفصّلاً فلا يسعها إلّا مجلّدات، وقد تضمّن ذلك كتب أصحابنا الإماميّة، وأكثرها وردت في كتاب كمال الدين وتمام النعمة تأليف أبي جعفر محمّد بن بابويه القمّي طرفاً جميلاً وطرقاً جزيلاً منها، وقد تواتر عن أسلافنا الصالحين أنّ المهدي المشار إليه عليه السلام ولد ولادة مستورة، وهي سنة ستّة وخمسين ومأتين، لأنّ حديث تملّكه وسطوته ودولته وظهوره قد ظهر للناس فخيف عليه، كما جرت الحال في مَنْ قبله حذو النعل بالنعل، كما في ولادة إبراهيم وموسى وغيرهما ممّا اقتضت المصلحة ودعته الحكمة ستر ولادته، وعرف ذلك من اختصّ بهم عليهم السلام

---

(١) راجع: الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٧٩ ـ ١٨٣ بعد أن ذكر الحديث ٢٨٤.

(٢) لقد ألّف أعلامهم حول الإمام المهديّ عليه السلام كتباً ورسائل، هذا بالإضافة إلى ما ذكروه في ضمن مؤلّفاتهم، راجع على سبيل المثال: «عقد الدرر» للمقدسي الشافعي، و«الفتن» لابن حماد، و«العرف الوردي» للسيوطي و«الفتن والملاحم» لابن كثير و«العطر الوردي» للبلبيسي، وغيرها.

من شيعتهم ومحبّيهم، فإنّ كلّ من التزم بقوم كان أعلم بأحوالهم وأسرارهم من الأجانب وأهل الحقد والبغض، كما أنّ أهل البيت أدرى بما في البيت.

[أخبار شتّى في فضائل عليّ عليه السلام]

١٣٧: عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى لمّا خلق السماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية عليّ بن أبي طالب فقبلتاهما، ثمّ خلق الله الخلق وفوّض إلينا أمر الدين؛ فالسعيد من سعد بنا، والشقيّ من شقي بنا، نحن المحلِّلون لحلاله والمحرِّمون لحرامه[1].

١٣٨: عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: قال [لي] رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، أنت أميرالمؤمنين وإمام المتّقين.

يا علي، أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين، وخير الصدّيقين، وأفضل السابقين.

يا علي، أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين.

يا علي، أنت مولى المؤمنين.

يا علي، أنت الحجّة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنّة من تولّاك، واستحقّ دخول النار من عاداك.

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٢٥ المنقبة السابعة، ورواه الخوارزمي في: المقتل ١: ٤٦، والمناقب: ١٣٥ ح ١٥١، وراجع: المحتضر: ١٧٣ ح ٢٠٠.

يا علي، والذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو أنّ عبداً عبدالله ألف عام ـ وفي حديث آخر: ثمّ ألف عام ـ ما قبل الله ذلك منه إلّا بولايتك وولاية الأئمّة من ولدك، وإنّ ولايتك لا يقبلها الله إلّا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمّة من ولدك؛ بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام؛ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[١].

١٣٩: عن ابن عمر[٢] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب: إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على نجيب من نور وعلى رأسك تاج مضيء يكاد نوره يخطف أبصار أهل الموقف[٣]، فيأتي النداء من عند الله جلّ جلاله: أين خليفة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقول عليّ: ها أنا هذا، فيأتي النداء[٤]: يا علي، من اتّبعك وأحبّك أدخله الجنّة، ومن عاداك أدخله النار، وأنت قسيم الجنّة وأنت قسيم النار[٥].[٦]

١٤٠: عن أبي هريرة قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: [يا أبا هريرة] أتدري من هذا؟ قلت: عليّ بن أبي طالب، فقال

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٢٨ المنقبة التاسعة، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ١٩٩ ح٦٦.

(٢) هو عبدالله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأبيه وعمّه زيد، مات سنة ثلاث وسبعين، راجع ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي ١٥: ٣٣٢ رقم ٣٤٤١، تهذيب التهذيب لابن حجر ٥: ٢٨٧ رقم ٥٦٥.

(٣) في المصدر: «الحشر» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٤) في المصدر: «فينادي المنادي» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن ومثله في بعض المصادر أيضاً.

(٥) في المصدر: «فأنت القسيم بين الجنّة والنار بأمر الملك الجبّار» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن ومثله في عدّة مصادر.

(٦) مائة منقبة لابن شاذان: ٣٠ ـ ٣١ المنقبة الحادي عشر.

النبيّ صلى الله عليه وآله: هذا البحر الزاخر، هذا الشمس الطالعة، أسخى من الفرات كفّاً، وأوسع من الدنيا قلباً؛ فمن أبغضه فعليه لعنة الله[١].

١٤١: عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لمّا أُسري بي إلى السماء ما مررت بملأ من الملائكة إلّا سألوني عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى ظننت أنّ اسم عليّ أشهر في السماء من اسمي في الأرض

فلمّا بلغت السماء الرابعة فنظرت إلى ملك الموت، فقال لي: يا محمّد، ما فعل عليّ؟ قلت: يا حبيبي، ومن أين تعرف عليّاً؟ قال: يا محمّد، ما خلق الله خلقاً إلّا وأنا أقبض روحه بيدي ما خلاك وعليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّ الله جلّ جلاله يقبض أرواحكما بقدرته.

فلمّا صرت تحت العرش إذا أنا بعليّ بن أبي طالب واقف تحت عرش ربّي، فقلت: يا علي، سبقتني؟ فقال لي جبرئيل: يا محمّد، من هذا الذي يكلّمك؟ فقلت: هذا أخي عليّ بن أبي طالب. فقال لي: يا محمّد، ليس هذا عليّاً، ولكنّه ملك من ملائكة الرّحمٰن خلقه الله تعالى على صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فنحن الملائكة المقرّبون كلّما اشتقنا إلى وجه عليّ بن أبي طالب زُرنا هذا الملك لكرامته ولحبّنا له عليه السلام[٢].[٣]

١٤٢: رووا عن محمّد الباقر عليه السلام عن أبيه عن جدّه الحسين بن عليّ بن

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٣١ ـ ٣٢ المنقبة الثانية عشر، وعنه في: بحار الأنوار ٢٧: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ح ٢٩.

(٢) في هامش المصدر عن بعض النسخ في ذيل الحديث زيادة: «ونستغفر الله لشيعته».

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٣٣ المنقبة الثالثة عشر، عنه في: بحار الأنوار ١٨: ٣٠٠ ضمن حديث ٣.

أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ بن أبي طالب خليفة الله وخليفتي، وحجّة الله وحجّتي، وباب الله وبابي، وصفيّ الله وصفيّي، وحبيب الله وحبيبي، وخليل الله وخليلي، وسيف الله وسيفي.

وهو أخي وصاحبي ووزيري ووصيّي، محبّه محبّي ومبغضه مبغضي، ووليّه وليّي وعدوّه عدوّي، وزوجته بنتي، وولده ولدي، وحزبه حزبي[١]، وقوله قولي، وأمره أمري، وهو سيّد الوصيّين وخير أُمّتي[٢].[٣]

١٤٣: عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أُمّ سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلّ رأس ألف لسان يسبّح الله تعالى ويقدّسه [كلّ لسان][٤] بلغة لا يشبه الأُخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه جبرئيل عليه السلام فقال: يا جبرئيل، لم تأتني في مثل هذه الصورة قطّ؟ قال [الملك]: ما أنا بجبرئيل أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة عليها السلام من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ عليه السلام بشهادة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وصرصائيل عليهم السلام.

قال: فنظر النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل مكتوب: «لا إله إلّا الله محمّد

---

(١) في المصدر: «حربه حربي» وفي هامش المصدر عن بعض النسخ كما في المتن.

(٢) في المصدر في ذيل الحديث زيادة: «وسيّد ولد آدم بعدي» نقلاً عن بعض نسخ المصدر.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٣٤ المنقبة الرابعة عشر، عنه في: بحار الأنوار ٢٦: ٢٦٣ ح٤٧.

(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من المصدر.

رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب مقيم الحجّة».

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا صرصائيل، منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ قال عليه السلام: قبل أن يخلق الدنيا باثني عشر ألف سنة(١).

١٤٤: في كتاب المناقب للخطيب الخوارزمي عن بلال بن حمامة أنّه قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبد الرّحمن بن عوف فقال: [يا] رسول الله، ما هذا النور؟ فقال: بشارة أتتني من ربّي في ابن عمّي وابنتي وأنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة وأمر رضوان خازن الجنّة فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كلّ ملك صكّاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النار بأخي وابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أُمّتي من النار(٢).

١٤٥: عن جابر بن سمرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: قال: أيّها الناس، هذا عليّ بن أبي طالب وأنتم تزعمون أنّي أنا زوّجته بنتي فاطمة ولقد خطبها إليّ أشراف قريش فلم أجب كلّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء حتّى جاءني جبرئيل عليه السلام ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمّد، العليّ الأعلى يقرأ عليك السلام وقد جمع الروحانيّين والكرّوبيّين في وادٍ يقال الأفيح، تحت شجرة طوبى،

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٣٥ المنقبة الخامسة عشر، ورواه الخوارزمي بإسناده إلى ابن شاذان في: المناقب: ٣٤٠ ح ٣٦٠، وأخرجه المجلسي في: البحار ٤٣: ١٢٣ ح ٣١.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٤١ ح ٣٦١، ورواه أيضاً الخطيب البغدادي في: تاريخه ٤: ٢١٠ رقم ١٨٩٧ ترجمة أحمد بن صدقة أبو علي البيع، وابن الأثير الجزري في: أُسد الغابة ١: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ رقم ٤٩٢ في ترجمة بلال بن حمامة.

وزوّج فاطمة عليّاً وأمرني فكنت الخاطب، والله الوليّ، وأمر شجرة طوبى فحملت الحلي والحلل والدرّ والياقوت ثمّ نثرته وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن، فهنّ يتهادينه إلى يوم القيامة[١].

١٤٦: رووا عن المسيّب عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام قال: والله لقد خلّفني رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في أُمّته وأنا حجّة الله عليهم بعد نبيّه، وإنّ ولايتي لتلزم أهل السماء كما تلزم أهل الأرض، وإنّ الملائكة ليذكروا[٢] فضلي وذلك تسبيحها عند الله تعالى.

أيّها الناس، اتّبعوني أهدكم سواء السبيل ولا تأخذوا يميناً وشمالاً فتضلّوا، أنا وصيّ نبيّكم وخليفته وإمام المؤمنين وأميرهم ومولاهم، وأنا قائد شيعتي إلى الجنّة والسائق أعدائي إلى النار، أنا سيف الله على أعدائه، ورحمته على أوليائه، أنا صاحب حوض رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ولوائه، وصاحب مقامه وشفاعته، أنا والحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين عليهم‌السلام خلفاء الله في أرضه، وأُمناؤه على وحيه، وأئمّة المسلمين بعد نبيّه، وحجج الله على بريّته[٣].

١٤٧: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بعدي على أحد أفضل من عليّ بن أبي طالب، وإنّه إمام أُمّتي وأميرها، وإنّه لوصيّي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي فقد اهتدى، ومن اهتدى[٤] بغيره

(١) بحار الأنوار ٤٣: ١٣٩ ح ٣٥، كشف الغمّة ١: ٣٧٧.

(٢) في المصدر: «لتتذاكر».

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٥٩ المنقبة الثانية والثلاثون.

(٤) في المصدر: «اقتدى» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

ضلّ وغوى، وأنا النبيّ المصطفى ما أنطق ـ بفضل عليّ بن أبي طالب ـ عن الهوى، إن هو إلّا وحي يوحىٰ نزل به الروح المجتبى، عن الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى[١].

١٤٨: عن الأصبغ بن نباتة قال: سُئل سلمان الفارسي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليكم بعليّ بن أبي طالب عليه السلام فإنّه مولاكم فأحبّوه، وكبيركم فاتّبعوه، وعالمكم فأكرموه، وقائدكم إلى الجنّة فعزّروه[٢]، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، وأحبّوه بحبّي، وأكرموه بكرامتي.

ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني به ربّي جلّت عظمته[٣].

وعن عبدالله بن عمر قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن عليّ بن أبي طالب، فغضب فقال: ما بال أقوام يذكرون من له منزلة عند الله كمنزلتي ومقام كمقامي إلّا النبوّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً استغفرت له الملائكة، وفتّحت له أبواب الجنّة يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب.

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٦١ المنقبة الرابعة والثلاثون، بحار الأنوار ٣٨: ١٥٢ ح ٥٤.

(٢) التعزير: أي التعظيم. المصباح المنير: ٤٧. وفي بعض المصادر «فعززوه» بمعنى قووه وشدّوا أزره.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٦٢ ـ ٦٣ المنقبة السادسة والثلاثون، رواه الخوارزمي في: المناقب: ٣١٦ ح٣١٦ وفي المقتل ١: ٤١ بإسناده إلى ابن شاذان، والمجلسي في: البحار ٢٧: ١١٢ ح٨٦، والجويني في: فرائد السمطين ١: ٧٨ ح ٤٥.

ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله كتابه بيمينه، وحاسبه حساب الأنبياء.

ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتّى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرة طوبى، ويرى مكانه في الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً هوّن الله عليه سكرات الموت، وجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله في الجنّة بكلّ عِرق في بدنه حوراء، وشفّعه في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنّة.

ألا ومن عرف عليّاً وأحبّه بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء، ودفع عنه أهوال منكر ونكير، ونوّر قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً، وبيّض وجهه يوم القيامة.

ألا ومن أحبّ عليّاً أظلّه الله في ظلّ عرشه مع الصدّيقين والشهداء والصالحين، وآمنه من الفزع الأكبر وأهوال القيامة[١].

ألا ومن أحبّ عليّاً يقبل الله منه حسناته، ويتجاوز عن سيّئاته، وكان في الجنّة رفيق حمزة سيّد الشهداء.

ألا ومن أحبّ عليّاً أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله عليه أبواب الرحمة.

ألا ومن أحبّ عليّاً سُمّي أسير الله[٢] في الأرض، وباهى الله به ملائكته وحملة

---

(١) في المصدر: «يوم الصاخّة».

(٢) في المخطوط: «أسيراً».

عرشه.

ألا ومن أحبّ عليّاً ناداه ملك من تحت العرش: أن يا عبدالله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلّها.

ألا ومن أحبّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

ألا ومن أحبّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلّة العزّ.

ألا ومن أحبّ عليّاً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير صعوبة المرور.

ألا ومن أحبّ عليّاً كتب الله له براءة من النار، وبراءة من النفاق، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب.

ألا ومن أحبّ عليّاً لا يُنشَر له ديوان، ولا يُنصب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنّة بغير حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً أمن من الحساب والميزان والصراط.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد صافحته الملائكة، وزارته أرواح الأنبياء، وقضى الله له كلّ حاجة كانت له عند الله تعالى.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ومن مات على حبّ آل محمّد مات على الإيمان وكنت أنا كفيله بالجنّة(١).

١٤٩: عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي كدمي من بدني؛ من تولّاه رشد، ومن أحبّه نهج، ومن تبعه نجا، عليّ رابع الأربعة في الفردوس:

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٦٤ ـ ٦٧ المنقبة السابعة والثلاثون، ولاحظ هامش المصدر لكي تتطلع على المصادر التي نقلت الحديث ـ مختصراً أو مفصّلاً ـ من الفريقين.

أنا والحسن والحسين وعليّ بن أبي طالب[١].

١٥٠: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صافح عليّاً فكأنّما صافحني، ومن صافحني فكأنّما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنّما عانقني، ومن عانقني فكأنّما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محبّاً لعليّ غفر الله له الذنوب وأدخله الجنّة بغير حساب[٢].

وفي الحديقة قال: اعترف الشافعيّ بقول النبيّ صلى الله عليه وآله: من صافح عليّاً دخل الجنّة[٣].

ونقل عن القاضي مير حسين في شرح الديوان أنّه نقل عن الشيخ نجم الدين أنّه قال: رأيت في واقعة رسول الله صلى الله عليه وآله قائماً وعليّ بجنبه، فبادرت بالمصافحة مع عليّ عليه السلام وخطر ببالي أنّي رأيت في كتب الأخبار أنّه من صافح عليّاً دخل الجنّة فسألت عن عليّ عليه السلام أنّ هذا الحديث صحيح؟ قال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله من صافحني دخل الجنّة[٤].

١٥١: عن ابن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله [يقول]: معاشر الناس، اعلموا أنّ لله تعالى باباً من دخله أمن من النار ومن الفزع الأكبر.

فقام إليه أبو سعيد الخدري فقال: يا رسول الله، اهدنا إلى هذا الباب حتّى نعرفه.

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٦٩ المنقبة الثامنة والثلاثون.

(٢) مائة منقبة لابن شاذان: ٦٩ المنقبة التاسعة والثلاثون، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ١١٥ ح ٩٠، ورواه الخوارزمي في: المناقب: ٣١٦ ح ٣١٧ وسيذكر نحوها المصنّف لاحقاً.

(٣) حديقة الشيعة ١: ٢٣٩ الفصل الرابع ـ في دلائل تعيين الإمام عليه السلام.

(٤) حديقة الشيعة: ٢٣٨ الفصل الرابع ـ في دلائل تعيين الإمام عليه السلام.

قال: هو عليّ بن أبي طالب، سيّد الوصيّين، وأميرالمؤمنين، وأخو رسول ربّ العالمين، وخليفة الله على الناس أجمعين.

معاشر الناس، من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى التي لانفصام لها فليتمسّك بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّ ولايته ولايتي، وطاعته طاعتي.

معاشر الناس، من أحبّ أن يعرف الحجّة بعدي فليعرف عليّ بن أبي طالب.

معاشر الناس، من سرّ أن يتولّ الله [ورسوله][1] فليقتدي بعليّ بن أبي طالب بعدي والأئمّة من ذريّتي فإنّهم خزّان علمي.

فقام جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يا رسول الله، وما عدّة الأئمّة؟

فقال: يا جابر، سألتني ـ رحمك الله ـ عن الإسلام بأجمعه، عدّتهم عدّة الشهور وهي عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض، وعدّتهم عدّة العيون التي انفجرت لموسى بن عمران عليه السلام حين ضرب بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وعدّتهم عدّة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا** ﴾[2]؛ فالأئمّة يا جابر اثنا عشر إماماً، أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم صلوات الله عليهم[3].

١٥٢: عن رافع مولى عائشة قال: كنت غلاماً أخدم عائشة فكنت إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله عندها قريباً فأُعاطيهم.

قال: فبينما النبيّ صلى الله عليه وآله عندها ذات يوم إذ أحدٌ يدقّ الباب، فخرجت إليه، فإذا

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر.

(٢) المائدة (٥): ١٢.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٧١ ـ ٧٢ المنقبة الحادية والأربعون.

جارية معها طبق مغطّى، قال: فرجعت إلى عائشة فأخبرتها، فقالت: أدخلها، فدخلت، فوضعته بين يدي عائشة، فوضعته عائشة بين يدي النبيّ ﷺ، فجعل يتناول منها ويأكل، وخرجت الجارية، فقال النبيّ ﷺ: ليت أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين، وإمام المتّقين، يأكل معي.

فقالت عائشة: ومَنْ أميرالمؤمنين وسيّد المسلمين(١)؟(٢) فسكت ﷺ، ثمّ أعاد الكلام مرّة أُخرى، فقالت عائشة مثل ذلك فسكت ﷺ. فدُقّ الباب فخرجت إليه فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فرجعت فقلت: هذا عليّ بن أبي طالب.

فقال النبيّ ﷺ: أدْخِلْهُ. فلمّا دخل قال النبيّ ﷺ: مرحباً وأهلاً بك لقد تمنّيتك مرّتين حتّى إذ أبطأت علَيّ سألت الله عزّ وجلّ أن يأتيني بك، اجلس وكُل، فجلس وأكل معه(٣).

ثمّ قال النبيّ ﷺ: قاتل الله من قاتلك وعادى من عاداك.

فقالت عائشة: ومن يقاتله ومن يعاديه؟ قال: أنت ومن معك(٤).

١٥٣: عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن حسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ: فاطمة بهجة(٥) قلبي، وابناها ثمرة فؤادي،

---

(١) هنا زيادة في كتاب اليقين لابن طاووس: «وإمام المتّقين».

(٢) في المصدر: «ومن هو يا رسول الله المجتمعة فيه هذه الخصال» وما في المتن موافق لما في بعض النسخ.

(٣) إلى هنا في كتاب «اليقين»: ١٣٩ ـ ١٤٠ الباب ٩.

(٤) مائة منقبة لابن شاذان: ٧٥ ـ ٧٦ المنقبة الثالثة والأربعون.

(٥) في بعض المصادر: «مهجة» بدل «بهجة».

وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أُمناء ربّي وحبله الممدود بينه وبين خلقه؛ من اعتصم بهم[١] نجا، ومن تخلّف عنهم[٢] هوى[٣].

١٥٤: عن عبدالله بن مسعود قال: سمعت رسول الله يقول: إنّ للشمس وجهين: فوجه يضيء لأهل السماء ووجه يضيء لأهل الأرض، وعلى الوجهين منهما كتابة. ثمّ قال: أتدرون ما تلك الكتابة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: الكتابة التي تلي أهل السماء ﴿**اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[٤]، وأمّا الكتابة التي تلي أهل الأرض «عليّ عليه السلام نور الأرضين»[٥].

١٥٥: عن جعفر بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا أبا الحسن، لو وضع إيمان الخلائق وأعمالهم في كفّة ميزان ووضع عملك يوم أُحد على كفّة أُخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق، وإنّ الله باهى بك يوم أُحد ملائكته المقرّبين، ورفع الحجب من السماوات السبع، وأشرقت بك الجنّة وما فيها، وابتهج بفعلك ربّ العالمين، وإنّ الله تعالى يعوّضك بذلك اليوم ما يغبطك به كلّ نبيّ مرسل ورسول وصدّيق وشهيد[٦].

---

(١) في المخطوط ومائة منقبة وفرائد السمطين: «به» بدل «بهم».

(٢) في المخطوط ومائة منقبة وفرائد السمطين «عنه» بدل «عنهم».

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ٧٦ المنقبة الرابعة والأربعون، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٥٩، بحار الأنوار ٢٣: ١١٠ ح١٦، فرائد السمطين ٢: ٦٦ ح ٣٩٠ الباب الخامس عشر، إحقاق الحق ١٣: ٧٨ ـ ٧٩ عن بعض المصادر.

(٤) النور (٢٤): ٣٥.

(٥) مائة منقبة لابن شاذان: ٧٧ المنقبة الخامسة والأربعون، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ٩ ـ ١٠ ح ٢١.

(٦) مائة منقبة لابن شاذان: ٧٩ المنقبة السابعة والأربعون، حلية الأبرار للبحراني ٢: ١٥٧ ح٢،

١٥٦: عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد التوكّل على الله فليحبّ أهل بيتي، ومن أراد الحكمة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي، فوالله ما أحبّهم أحد إلّا ربح في الدنيا والآخرة(١).

١٥٧: عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنّة وفوقه عرش ربّ العالمين ومن سفحه تنفجر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد على الصراط إلّا معه براءة بولايته وولاية أهل بيته وهو مشرف على الجنّة، فيُدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النار(٢).

١٥٨: عن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقبّل ما بين عيني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال: يا أبا الحسن، أنت عضو من أعضائي تنزل حيث نزلت، وإنّ لك في الجنّة [درجة هي](٣) درجة الوسيلة، فطوبى لك ولشيعتك من بعدك(٤).

١٥٩: عن أبي ذرّ قال: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب فقال: هذا خير الأوّلين [وخير الآخرين](٥) من أهل السماوات والأرضين، هذا سيّد الصدّيقين،

⇐ الرسالة العلويّة في فضل أميرالمؤمنين عليه السلام للكراجكي: ٦٣.

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ٨٤ المنقبة الحادية والخمسون، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ١١٦ ح٩٢.

(٢) مائة منقبة لابن شاذان: ٨٥ المنقبة الثانية والخمسون، ورواه الحمويني في: فرائد السمطين ١: ٢٩٢ ح ٢٣٠، والمجلسي في: بحار الأنوار ٢٧: ١١٦ ح٦٣، والخوارزمي في: المقتل ١: ٣٩، والحنفي الترمذي في: المناقب المرتضويّة: ١٠٥.

(٣) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من المصدر.

(٤) مائة منقبة لابن شاذان: ٨٦ المنقبة الثالثة والخمسون.

(٥) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من المصدر.

وسيّد الوصيّين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين.

إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنّة قد أضاءت القيامة من ضوئها، على رأسه تاج مرصّع بالزبرجد والياقوت، فتقول الملائكة: هذا ملك مقرّب، ويقول النبيّون: هذا نبيّ مرسل، فينادي منادٍ من بطنان العرش: هذا الصدّيق الأكبر، هذا وصيّ حبيب الله، هذا عليّ بن أبي طالب، فيقف على متن جهنّم فيخرج[١] منها من يحبّ ويدخل فيها من يبغض[٢]، ويأتي أبواب الجنّة فيدخل [فيها][٣] أولياءه الجنّة[٤] بغير حساب[٥].

١٦٠: عن عليّ بن الحسين عن أبيه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من لم يقل إنّي رابع الخلفاء الأربعة فعليه لعنة الله.

قال الحسين بن زيد: قلت لجعفر بن محمّد: قد رويتم غير هذا، فإنّكم لا تكذبون؟!

قال: نعم، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[٦] فكان آدم أوّل خليفة الله، وقال تعالى: ﴿**يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ**﴾[٧] فكان داود الثاني، وكان هارون خليفة موسى لقوله تعالى:

---

(١) في المصدر: «فينجي» بدل «فيخرج» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.
(٢) في المصدر: «لا يحب» بدل «يبغض».
(٣) ما بين المعقوفتين من المصدر.
(٤) في المصدر: «وشيعته من أيّ باب أرادوا» بدل «الجنّة» نقلاً عن بعض النسخ.
(٥) مائة منقبة لابن شاذان: ٨٨ المنقبة الخامسة والخمسون.
(٦) البقرة (٢): ٣٠.
(٧) صَ (٣٨): ٢٦.

﴿اخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ﴾(١) وهو خليفة محمّد ﷺ فمن لم يقل إنّي رابع الخلفاء الأربعة فعليه لعنة الله(٢).

١٦١: عن أبي برزة(٣) قال: قال رسول الله ﷺ ولم يسمعه منه أحد غيري: قال لي جبرئيل: يا محمّد، عليّ خير البشر ومن أبى فقد كفر(٤).

١٦٢: عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أوّل من اتّخذ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخاً من أهل الملائكة التي في السماء: إسرافيل، ثمّ ميكائيل، ثمّ جبرائيل.

وأوّل من أحبّه [من أهل السماء](٥) حملة العرش، ثمّ رضوان خادم الجنان، ثمّ ملك الموت، وإنّ ملك الموت يترحّم على محبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام كما يترحّم على الأنبياء عليهم السلام(٦).

١٦٣: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الرّحمٰن بن عوف: يا

---

(١) الأعراف (٧): ١٤٢.

(٢) مائة منقبة لابن شاذان: ١٢٥ المنقبة التاسعة والخمسون، ورواه ابن جبر ـ مختصراً ـ في نهج الإيمان: ٣٩٣ عن جدّه في كتاب النخبة.

(٣) في المصدر: رواه «أبو وائل» ولكن هذا الحديث روي عن بعض الأئمّة الأطهار عليهم السلام كالإمام عليّ والإمام الحسين عليهما السلام، وأيضاً رواه مجموعة من الصحابة منهم: جابر بن عبدالله الأنصاري، عبدالله بن عبّاس، حذيفة بن اليمان، عبدالله بن مسعود، عائشة، وغيرهم. راجع: هامش المصدر تقف على تفصيل ذلك مع ذكر المنابع.

(٤) مائة منقبة لابن شاذان: ١٢٨ ـ ١٢٩ المنقبة الثالثة والستّون، وراجع: مصادر الحديث في هامش المصدر المذكور لقد روى هذا الحديث مجموعة من الرواة.

(٥) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٦) مائة منقبة لابن شاذان: ١٣٢ المنقبة الرابعة والستّون، ورواه الخوارزمي في: مقتله ١: ٣٩ عن ابن شاذان.

عبد الرّحمٰن، أنتم أصحابي وعليّ بن أبي طالب منّي وأنا منه، فمن قاسه بغيره فقد جفاني، ومن جفاني فقد آذاني، ومن آذاني فعليه لعنة ربّي.

يا عبد الرّحمٰن، إنّ الله تعالى أنزل علَيّ كتاباً مبيناً وأمرني أن أُبيّن للناس ما نزّل إليهم ما خلا عليّ بن أبي طالب فإنّه لم يحتج[1] إلى بيان؛ لأنّ الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي، ودرايته كدرايتي.

ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً.

ولو كان العقل[2] رجلاً لكان الحسن ،ولو كان السخاء[3] رجلاً لكان الحسين، ولو كان الحُسْن شخصاً لكان[4] فاطمة بل هي أعظم، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً[5].

١٦٤: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ منّي كجلدي، عليّ منّي كلحمي، عليّ منّي كعظمي، عليّ منّى كدمي في عروقي، عليّ أخي ووصيّي في أهلي وخليفتي في قومي ويقضي ديني وينجز عداتي، عليّ في الدنيا إذا متّ عوض عنّي[6].

١٦٥: عن أبي بكر عن عبدالله بن عثمان قال: كنت مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بستان

---

(١) في المصدر: «فإنّه يستغني عن البيان» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٢) في المصدر: «الفضل شخصاً» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٣) في المصدر: «الحياء صورة» في هامشه أيضاً موافق لما في بعض النسخ.

(٤) في المصدر: «هيئة لكانت» بدل «شخصاً لكان» وهو أيضاً يوافق لما ورد في بعض نسخ المصدر.

(٥) مائة منقبة لابن شاذان: ١٣٥ المنقبة السابعة والستّون، رواه الخوارزمي في: المقتل ١: ٦٠، والجويني في: فرائد السمطين ٢: ٦٨ ح ٣٩٢.

(٦) مائة منقبة لابن شاذان: ١٣٩ ـ ١٤٠ المنقبة الثانية والسبعون.

عامر بن سعد بعقيق السفلى فبينما نحن نخترق البستان إذ صاحت نخلة بنخلة، فقال النبيّ ﷺ: أتدرون ما قالت النخلة؟ قال: فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: صاحت هذا محمّد رسول الله ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ فسمّاها النبيّ ﷺ الصيحاني[١].

١٦٦: سعيد بن المسيّب[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: اللّهمّ اجعل لي وزيراً من أهل السماء، ووزيراً من أهل الأرض. فأوحى الله تعالى إليه: قد جعلت وزيرك من أهل السماء جبرئيل، ووزيرك من أهل الأرض عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

١٦٧: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة ينادى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بسبعة أسماء: يا صدّيق، يا دال، يا عابد، يا هادي، يا مهدي، يا فتى، يا علي، مر[٤] أنت وشيعتك إلى الجنّة بغير حساب[٥].

١٦٨: عن عائشة قالت: دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام على أبي - أبي بكر بن قحافة - في مرضه الذي قبضه الله فيه، فجعل أبي ينظر إلى عليّ بن أبي طالب فما

---

(١) مائة منقبة لابن شاذان: ١٤٠ المنقبة الثالثة والسبعون، وانظر: المناقب للخوارزمي: ٣١٢-٣١٣ ح٣١٣، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٢٥٥.

(٢) روايته هذه فيها إرسال لأنّ ابن المسيّب لم يدرك الرسول الأعظم ﷺ حيث ذكر الذهبي في: سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٨ في ترجمته أنّه: وُلِدَ لسنتين من خلافة عمر، وقيل لأربع مضين منها بالمدينة. وعدّه ابن حجر من الطبقة الثانية وقال في: تقريب التهذيب في: ترجمته ١: ٣٠٥-٣٠٦ اتّفقوا على أنّ مرسلاته أصح المراسيل، راجع ترجمته بالتفصيل في: سير أعلام النبلاء ٤: ٢١٧ - ٢٤٦ رقم ٨٨، ومعجم رجال الحديث ٩: ١٣٨ - ١٤٦ رقم ٥١٩٠.

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ١٤٤ - ١٤٥ المنقبة السادسة والسبعون.

(٤) في هامش المصدر عن بعض النسخ: «اخرج».

(٥) مائة منقبة لابن شاذان: ١٥٠ - ١٥١ المنقبة الثالثة والثمانون، ورواه الخوارزمي في: المناقب: ٣١٩ ح٣٢٣.

رفع[١] بصره عنه، فلمّا خرج عليّ قلت: يا أبت، رأيتك تنظر إلى عليّ بن أبي طالب فما ترفع[٢] بصرك عنه، قال: قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة[٣].

١٦٩: عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي تارك فيكم الخليفتين[٤]: كتاب الله وعليّ بن أبي طالب أفضل لكم من كتاب الله؛ لأنّه مترجم لكم في كتاب الله[٥].

١٧٠: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى خلق في السماء الرابعة مائة ألف ملك، وفي السماء الخامسة ثلثمائة ألف ملك، وفي السماء السابعة ملكاً رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى، وملائكة أكثر من ربيعة ومضر ليس لهم طعام ولا شراب إلّا الصلاة على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومحبّيه، والاستغفار لشيعته المذنبين ومواليه[٦].

١٧١: عن أنس قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله في المنام فقال: يا أنس، ما منعك أن لا تؤدّي ما سمعت منّي في عليّ بن أبي طالب حتّى أدركتك العقوبة، ولولا استغفار

---

(١) في المصدر: «فما يزيغ».

(٢) في المصدر: «فما تزيغ».

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ١٥١ المنقبة الرابعة والثمانون، وانظر: هامش المصدر المذكور أيضاً حيث روي هذا الحديث بعدّة طرق عن مجموعة من الأئمّة عليهم السلام والصحابة مع ذكر المصادر التي تعرّضت لذكر الحديث.

(٤) في المصدر: «الثقلين» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٥) مائة منقبة لابن شاذان: ١٦١ المنقبة السادسة والثمانون.

(٦) مائة منقبة لابن شاذان: ١٦٣ المنقبة الثامنة والثمانون، عنه في: بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٩ ح ٢٢.

عليّ بن أبي طالب عليه السلام لك ما شممت رائحة الجنّة أبداً[١]، ولكن أخبر[٢] في بقيّة عمرك أنّ عليّاً وذريّته ومحبّيهم السابقون الأوّلون إلى الجنّة وهم جيران أولياء الله حمزة وجعفر والحسن والحسين، وأمّا عليّ فإنّه الصدّيق الأكبر لا يخشى يوم القيامة من أحبّه[٣].

١٧٢: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الغياض[٤] أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، لما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب[٥].

[فضل محبّة عليّ عليه السلام وولده وفضل شيعته]

ولنورد لك في فضل محبّة عليّ وفضل محبّة محبّيه ومحبّي ولده من أهل العصمة صلوات الله عليهم وشيعته بعض ما ورد في كتبهم عن طرقهم؛ لتقرّ به عينك وتثبّت به فؤادك على محبّتهم عليهم السلام:

فمن ذلك: ما ذكره الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمه الله عن أبيه قال: حدّثني عبدالله بن الحسن المؤدّب، عن أحمد بن عليّ الأصفهاني، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن محمّد بن أسلم الطوسي قال: حدّثنا أبو رجاء قتيبة

---

(١) راجع: هامش المصدر حول التعليق على هذه الفقرة من الحديث.

(٢) في المصدر: «انشر».

(٣) مائة منقبة لابن شاذان: ١٦٤ المنقبة التاسعة والثمانون، ورواه الخوارزمي في: المقتل ١: ٤٠ عن ابن شاذان.

(٤) الغَيْضَة: الأجمة، وهي مغيضُ ماءٍ يجتمع فيه فينبت فيه الشجر، والجمع، غياض وأَغياض. الصحاح ٣: ١٠٩٧ «غيض».

(٥) مائة منقبة لابن شاذان: ١٧٥ ـ ١٧٦ المنقبة التاسعة والتسعون، وانظر: هامش المصدر تحت الإشارة إلى مصادر عديدة قد ذكرت الحديث.

ابن سعيد، عن حمّاد بن زيد، قال: حدّثني عبد الرّحمٰن السرّاج، عن نافع، عن عبد الله بن عمر قال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فغضب صلى الله عليه وآله وقال: ما بال قوم يذكرون من له عند الله منزلة كمنزلتي ومقام كمقامي إلّا النبوّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً قبل الله منه صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله دعاءه.

ألا ومن أحبّ عليّاً استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنّة الثمانية يدخلها من أيّ باب شاء بغير حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً هوّن الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه بكلّ عرق في بدنه حوراء، وشفّع في ثمانين من أهل بيته، وله بكلّ شعرة في بدنه مدينة في الجنّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً بعث الله إليه ملك الموت كما يبعثه للأنبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، ونوّر قبره وفسّحه مسيرة سبعين عاماً، وبيّض وجهه يوم القيامة، وكان مع حمزة سيّد الشهداء.

ألا ومن أحبّ عليّاً أظلّه الله في ظلّ عرش الصدّيقين والشهداء والصالحين، وأمن يوم الفزع الأكبر من أهوال الصاخّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً أنبت الله الحكمة في قلبه، وأجرى على لسانه الصواب، وفتح الله عليه أبواب الرحمة.

ألا ومن أحبّ عليّاً سمّي في السماوات والأرض أسير الله، وباهى ملائكة السماوات وحملة العرش.

ألا ومن أحبّ عليّاً ناداه ملك من تحت العرش: يا عبدالله، استأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوب كلّها.

ألا ومن أحبّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر.

ألا ومن أحبّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الملك، وألبسه حلّة العزّ والكرامة.

ألا ومن أحبّ عليّاً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير صعوبة المرور.

ألا ومن أحبّ عليّاً كتب الله له براءة عن النار، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب، ولم يُنشَر له ديوان ولم يُنصَب له ميزان، وقيل له: ادخل الجنّة بلا حساب.

ألا ومن أحبّ عليّاً ومات على حبّه صافحته الملائكة، وزاره الأنبياء، وقضى الله عزّ وجلّ له بكلّ حاجة.

ألا ومن أحبّ آل محمّد أمن من الحساب، والميزان، والصراط.

ألا ومن مات على حبّ آل محمّد أنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء.

ألا ومن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيسٌ من رحمة الله.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.

قال أبو رجاء: كان حمّاد بن زيد يفتخر بهذا الحديث ويقول: هذا هو الأصل(١).

انظر ببصر البصيرة إلى راوي(٢) هذا الحديث الشريف، كيف عدل عن حبّ أهل الإجلال والتشريف واتبع أهل الشقاق والتبديل والتحريف وجنود إبليس أجمعين! فهو ممّن قال الله سبحانه فيه: ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ﴾(٣).

ومن ذلك ما رواه أيضاً عن الحسن بن عبدالله بن سعيد، عن محمّد بن أحمد ابن حمدان القشيري(٤)، عن المغيرة بن محمّد بن المهلّب، عن عبد الغفّار بن

---

(١) فضائل الشيعة: ٤٥ ـ ٤٧ ح ١ مع اختلاف قليل في بعض الألفاظ، ورواه ابن شاذان في: مائة منقبة: ٦٤ المنقبة السابعة والثلاثون، وراجع: البحار ٧: ٢٢١ ح ١٣٣، ٣٩: ٢٧٧ ح ٥.

(٢) وهو عبدالله بن عمر، قال ابن الأثير في ترجمته في: أسد الغابة ٣: ٢٣٨ رقم ٣٠٨٠: ولم يقاتل في شيء من الفتن، ولم يشهد مع عليّ شيئاً من حروبه، حين أشكلت عليه، ثمّ كان بعد ذلك يندم على ترك القتال معه. وقال ابن شاذان في: الإيضاح: ٧١: ومن علمائكم ابن عمر وأنتم تروون أنّه قعد عن بيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وامتنع من الخروج معه، ورويتم أنّه سُئل عن بيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: بيعة ضلال، ورويتم أنّه لم يأت عليّاً حتّى قُتل عليه السلام، وأنّه أتى الحجّاج بن يوسف ليلاً فقال: ما حاجتك؟ وما جاء بك في هذه الساعة؟ قال: ابسط يدك حتّى أُبايعك لأميرالمؤمنين عبدالملك بن مروان فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من مات وليس عليه إمام فميتته جاهليّة!! وأضاف المامقاني في: تنقيح الرجال في ترجمته ٢: ٢٠١ بعد أن نقل القضيّة قال: فقال له الحجّاج: إنّ يدي مشغولة عنك ـ وكان يكتب ـ فدونك رجلي فمسح على رجله وخرج. فقال الحجّاج: ما أحمق من هذا يترك بيعة عليّ بن أبي طالب ويأتيني مبايعاً في ليلته!! ومثله ذكر الشيخ عبّاس القمّي في: الكنى والألقاب ١: ٤١٧ ـ ٤١٨ في ترجمته.

(٣) الجاثية (٤٥): ٢٣.

(٤) في الخصال: محمّد بن أحمد القشيري.

محمّد بن كثير الكلابي الكوفي، عن عمرو بن ثابت، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر، عن أبيه عليّ، عن أبيه الحسين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: حُبّي وحُبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط[(١)].

ومن ذلك أيضاً ما رواه عن الحسين بن إبراهيم، عن أحمد بن يحيى، عن بكير بن عبدالله، عن محمّد بن عبدالله، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا علي، ما ثبت حبّك في قلب امرئٍ مؤمن[(٢)] فزلّت به قَدَم على الصراط إلّا ثبتت له قدم حتّى يُدخله الله عزّ وجلّ بحُبّك الجنّة[(٣)].

ومن ذلك ما رواه أيضاً عن عبدالله بن محمّد بن عبد الوهّاب بإسناده عن عطاء عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: حبّ عليّ يأكل السيّئات كما تأكل النار الحطب[(٤)].

---

(١) الأمالي للصدوق: ٦٠ ح٣/١٧ المجلس الثالث، فضائل الشيعة: ٢٤٧ ح٢، الخصال: ٣٦٠ ح٣٩، بحار الأنوار ٢٧: ١٥٨ ح٣ عن الأمالي والخصال.

(٢) في البحار: «مسلم».

(٣) الأمالي للصدوق: ٦٧٩ ح٢٩/٩٢٧ المجلس الخامس والثمانون، عنه في: البحار ٢٧: ٧٧ ح٨، فضائل الشيعة: ٤٨ ح٤.

(٤) في فضائل الشيعة: ٥٣ ح١٠، عنه في: بحار الأنوار ٢٧: ١٣٦ ح١٣٥، ورواه ابن عساكر في: تاريخ دمشق ٤٢: ٢٤٤.

ومن ذلك ما رواه أيضاً عن محمّد بن القاسم الإسترابادي، قال: حدّثنا محمّد ابن أحمد بن هارون مسنداً عن أبي هريرة قال: جاءه رجل فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة وخرج إلى الصين، فأسرع الكرّة، وآب[١] بالغنيمة، وقد حسده أهل ودّه وأوسع على قراباته وجيرانه!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ مال الدنيا كلّما ازداد كثرة وعِظَماً ازداد صاحبه بلاءً، فلا تغبطوا أصحاب المال إلّا من جاد بماله في سبيل الله، ولكن [ألا][٢] أُخبركم بمن هو أقلّ من صاحبكم بضاعةً وأسرع منه كرّةً، وأعظم منه غنيمةً، وما أُعِدّ له من الخيرات محفوظ [له][٣] في خزائن عرش الرّحمٰن؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انظروا إلى هذا المُقبل إليكم، فنظروا وإذا هو رجل من الأنصار رثّ الهيئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه قد صَعِد له اليوم إلى العلوّ من الخيرات والطاعات ما لو قُسّم على جميع أهل الأرض لكان نصيب أقلّهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنّة له.

قالوا: يا رسول الله، بماذا استوجب هذا؟

قال: سلوه يُخبركم عمّا صنع في هذا اليوم.

قال: فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك الرجل وقالوا: هنيئاً لك بما بشّرك به رسول الله صلى الله عليه وآله، فما صنعت في يومك هذا حتّى قد كُتب لك ما قد كُتب؟

---

(١) في المصدر: «وأعظم» بدل «وآب».

(٢) ما بين المعقوفتين من الأمالي والبحار.

(٣) ما بين المعقوفتين من الأمالي والبحار.

فقال الرجل: ما أعلم أنّي صنعت شيئاً غير أنّي خرجت من بيتي وأردت حاجةً كنت أبطأتُ عنها فخشيتُ أن يكون قد فاتتني، فقلت في نفسي: لأعتاضنّ عنها بالنظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظرُ إلى وجه عليّ عبادة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إي والله عبادة وأيّ عبادة، إنّك ـ يا عبد الله ـ ذهبت تبتغي أن تكسب ديناراً لقوت عيالك ففاتك ذلك، فاعتضت منه بالنظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنت له محبّ، ولطاعته معتقد، وذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلّها لك ذهبة حمراء فأنفقتها في سبيل الله، ولتشفّعنّ بعدد كلّ نفس تنفّسته في مصيرك[١] إليه في ألف رقبة يعتقها الله من النار بشفاعتك[٢].

ومن ذلك ما رواه أيضاً قال: حدّثني أبي رحمه الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن جمهور، عن يحيى بن صالح، عن عليّ بن أسباط، عن عبدالله بن القاسم، عن المفضّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في ملأٍ من أصحابه وإذا أسود على جنازة تحمله أربعة من الزنوج ملفوف في كساء يمضون به إلى قبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علَيّ بالأسود، فوضع بين يديه فكشف عن وجهه ثمّ قال لعليّ عليه السلام: يا علي، هذا رباح غلام آل النجّار. فقال عليّ عليه السلام: والله ما رآني قطّ إلّا وحجل[٣] في قيوده وقال: يا علي، إنّي

---

(١) كذا في المخطوط والمصدر، والظاهر: في مسيرك إليه.

(٢) الأمالي للصدوق: ٤٤٣ ح ١/٥٩١ المجلس الثامن والخمسون، عنه في: بحار الأنوار ٣٨: ١٩٧ ح ٥، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٦٦ـ٨٦٨ ح ٥.

(٣) قال الجوهري في: الصحاح ٤: ١٦٦٦ «حجل»: والحَجَلان: مشيةُ المقيّد يقال حَجَلَ الطائرُ ⇐

أُحبّك. قال: فأمر رسول الله بغسله وكفنه في ثوب من ثيابه وصلّى عليه وشيّعه والمسلمون إلى قبره، وسمع الناس دويّاً شديداً في السماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد شيّعه سبعون ألف قبيل من الملائكة، كلّ قبيل سبعون ألف ملك، والله ما نال ذلك إلّا بحبّك يا عليّ.

قال: ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله في لحده ثمّ أعرض عنه ثمّ سوّى عليه اللّبِنَ، فقال له أصحابه: يا رسول الله، رأيناك قد أعرضت عن الأسود ثمّ سوّيت عليه اللبن؟! فقال: نعم، أما والله لقد خرج من الدنيا عطشاناً فتبادر اليه أزواجه من الحور العين بشراب من الجنّة، ووليّ الله غيور، فكرهت أن أحزنه بالنظر إلى أزواجه، فأعرضت عنه[1].

ومن ذلك ما رواه الشيخ أبو جعفر محمّد الكراجكي رحمه الله في كتابه كنز الفوائد حديثاً مسنداً يرفعه إلى سلمان الفارسي رحمه الله قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله في مسجده إذ جاءه أعرابيّ فسأله عن مسائل في الحجّ وغيره، فلمّا أجابه قال: يا رسول الله، إنّ حجيج قومي ـ ممّن شهد ذلك معك ـ أخبرنا أنّك قمت بعليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد قفولك من الحجّ، ووقفته بالشجرات من خمّ، فافترضت على المسلمين طاعته ومحبّته، وأوجبت عليهم جميعاً ولايته، وقد أكثروا علينا في ذلك، فبيّن لنا

⇐ يَحْجُل ويَحْجِل، وكذلك إذا نزا في مشيته كما يَحْجُلُ البعيرُ العقير على ثلاث، والغلام على رجل واحدة أو على رجلين. وقال ابن الأثير في: النهاية ١: ٣٤٦: وفي الحديث أنّه صلى الله عليه وآله قال لزيد: «أنت مولانا فَحَجَل». الحَجْل: أن يرفع رجلاً ويقفز على الأُخرى من الفرح، وقد يكون بالرّجلين إلّا أنّه قفز. وقيل الحَجْل: مشى المقيّد.

(١) عنه في: بحار الأنوار ٣٩: ٢٨٩ ح ٨٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٦٨ ح ٦، كنز جامع الفوائد ودافع المعاند ٢: ٢٦٣ ـ ٢٦٤ ح ٩٤٩.

ـ يا رسول الله ـ ذلك فريضة علينا لما أدنته الرحم والصّهر منك، أم من الله افترضته علينا وأوجبه من السماء؟!

فقال النبيّ ﷺ: بل الله افترضه وأوجبه من السماء، وافترض ولايته على أهل السماوات وأهل الأرض جميعاً.

يا أعرابي، إنّ جبرئيل هبط علَيّ يوم الأحزاب، وقال: إنّ ربّك يقرؤك السلام، ويقول لك: إنّي قد افترضت حبّ عليّ بن أبي طالب ومودّته على أهل السماوات وأهل الأرض، فلم أعذر في محبّته أحداً، فمُر أُمّتك بحبّه؛ فمن أحبّه فبحبّي وحبّك أُحبّه، ومن أبغضه فببغضي وبغضك أبغضه.

أمّا إنّه ما أنزل الله عزّ وجلّ كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا وجعل له سيّداً؛ فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وشهر رمضان سيّد الشهور، وليلة القدر سيّدة الليالي، والفردوس سيّد الجنان، وبيت الله الحرام سيّد البقاع، وجبرئيل سيّد الملائكة، وأنا سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، والحسن والحسين سيّدَي شباب أهل الجنّة، ولكلّ امرئ مِن عمله سيّد، وحبّي وحبّ عليّ بن أبي طالب سيّد الأعمال، وما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم [إلّا بحبّ عليّ](١).

يا أعرابي، إذا كان يوم القيامة نُصب لإبراهيم منبر عن يمين العرش، ونُصب لي منبر عن شمال العرش، ثمّ يُدعى بكرسيّ عالٍ يزهر نوراً فيُنصب بين المنبرين فيكون إبراهيم على منبره، وأنا على منبري، ويكون أخي عليّ على ذلك الكرسي، فما رأيت أحسن من حبيبٍ بين خليلين.

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من تأويل الآيات الظاهرة، ولم يرد في المخطوط.

يا أعرابي، ما هبط علَيّ جبرئيل إلّا وسألني عن عليّ، ولا عرج إلّا وقال: اقرأ على عليّ منّي السلام(١).

[رواية عظيمة تشتمل على شيء من فضائله عليه السلام وأنّ الملائكة تحبّه وتشتاق إليه]

نبأٌ عظيمٌ يشتمل على شيء من فضائله وأنّ الملائكة تحبّه وتشتاق إليه وتسلّم عليه، وهو ما رواه ـ صاحب كتاب الواحدة ـ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن جمهور رحمه الله عن الحسن بن عبدالله الأُطروش، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل الأحمسي السرّاج، قال: حدّثنا الأعمش، عن مورق العجلي، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند النبيّ صلى الله عليه وآله ذات يوم في منزل أُمّ سلمة ورسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثني وأنا أسمع إذ دخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأشرق وجهه نوراً فرحاً بأخيه وابن عمّه ثمّ ضمّه إليه، وقبّل بين عينيه، ثمّ التفت إليّ، فقال:

يا أبا ذرّ، أتعرف هذا الداخل علينا حقّ معرفته؟

قال أبو ذرّ: فقلت: يا رسول الله، هذا أخوك وابن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيّدَي شباب أهل الجنّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر؛ فمن أراد الله فليدخل الباب.

يا أبا ذرّ، هذا القائم بقسط الله، والذابّ عن حريم الله، والناصر لدين الله،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٦٩ ح٧، وعنه في: بحار الأنوار ٤٠: ٥٤ ح٨٩، وراجع: كنز جامع الفوائد ٢: ٣٦٤، ولم نعثر عليه في كنز الفوائد للكراجكي المطبوع، وانظر: الدرّ النظيم للمشغري العاملي: ٣٢١.

وحجّة الله على خلقه، إنّ الله عزّ وجلّ لم يزل يحتجّ على خلقه في الأُمم، كلّ أُمّة يبعث فيها نبيّاً.

يا أبا ذرّ، إنّ الله عزّ وجلّ جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلّا الدعاء لعليّ وشيعته، والدعاء على أعدائه.

يا أبا ذرّ، لولا عليّ ما بان حقّ من باطل، ولا مؤمن من كافر، ولا عُبِد الله؛ لأنّه ضرب على رؤوس المشركين حتّى أسلموا وعبدوا الله، ولولا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا يستره من الله ستر، ولا يحجبه من الله حجاب، وهو الحجاب والستر.

ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ **شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِى إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ** ﴾[١].

يا أبا ذرّ، إنّ الله تبارك وتعالى تفرّد بملكه ووحدانيّته، وفردانيّته في وحدانيّته، فعرّف عباده المخلصين نفسه، وأباح لهم جنّته؛ فمن أراد أن يهديه عرّفه ولايته، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته.

يا أبا ذرّ، هذا راية الهدى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتّقين؛ فمن أحبّه كان مؤمناً ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالّاً مضلّاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً.

---

(١) الشورى (٤٢): ١٣.

يا أبا ذرّ، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أصمّ وأعمى وأبكم فيُكَبكَب[١] في ظلمات القيامة وفي عنقه طوق من نار، لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كلّ شعبة منها شيطان يتفل في وجهه ويكلح[٢] في جوف قبره إلى النار.

قال أبو ذرّ: فقلت: زدني بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله[٣].

فقال: نعم، إنّه لمّا عُرج بي إلى السماء، فصرت إلى سماء الدنيا أذَّن ملك من الملائكة وأقام الصّلاة، فأخذ بيدي جبرئيل فقدّمني، وقال لي: يا محمّد، صلِّ [بالملائكة فقد طال شوقهم إليك فصلّيت][٤] بسبعين صفّاً من الملائكة، الصفّ ما بين المشرق والمغرب، لا يعلم عددهم إلّا الذي خلقهم عزّ وجلّ. فلمّا قضيت الصلاة أقبل إليّ شرذمة من الملائكة يسلّمون عليَّ ويقولون: لنا إليك حاجة، فظننت أنّهم يسألوني الشفاعة؛ لأنّ الله فضّلني بالحوض والشفاعة على جميع الأنبياء، فقلت: ما حاجتكم ملائكة ربّي؟

قالوا: إذا رجعت إلى الأرض فاقرأ عليّاً منّا السلام، وأعلمه بأنّا قد طال شوقنا إليه.

فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

فقالوا: يا رسول الله، ولِمَ لا نعرفكم، وأنتم أوّل خلق خلقه الله من نور،

---

(١) كبّ الشيء يكبّه، وكبكبه: قلبه. لسان العرب ١: ٦٩٥ «كبب».
(٢) الكُلُوح: تكشُّر في عبوس، وقد كلح الرجل كُلُوحاً وكُلاحاً، وما أقبح كَلَحَتَهُ، يراد به الفم وما حواليه. الصحاح ١: ٣٩٩ «كلح».
(٣) في بحار الأنوار: فداك أبي وأُمّي يا رسول الله، ملأت قلبي فرحاً وسروراً فزدني.
(٤) ما بين المعقوفتين لم يرد في المخطوط، بل أثبتناه من بحار الأنوار وتأويل الآيات.

خلقكم الله أشباح نور من نور في نور من نور الله، وجعل لكم مقاعد في ملكوته بتسبيح وتقديس وتكبير له، ثمّ خلق الملائكة ممّا أراد من أنوار شتّى، وكنّا نمرّ بكم وأنتم تسبّحون الله وتقدّسون وتكبّرون وتحمدون وتهلّلون، فنسبّح ونقدّس ونهلّل ونكبّر بتسبيحكم وتقديسكم وتحميدكم وتهليلكم وتكبيركم، فما نزل من الله عزّ وجلّ فإليكم، وما صعد إلى الله تبارك وتعالى فمن عندكم، فلِمَ لا نعرفكم ؟!

ثمّ عرج بي إلى السماء الثانية، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي، هل تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولِمَ لا نعرفكم، وأنتم صفوة الله من خلقه، وخزّان علمه، والعروة الوثقى، والحجّة العظمى، وأنتم الجنب والجانب، وأنتم الكراسي[1] وأُصول العلم، فاقرأ عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الثالثة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

قالوا: ولِمَ لا نعرفكم وأنتم باب المقام وحجّة الخصام، وعليّ دابّة الأرض، وفاصل القضاء، وصاحب العصا، وقسيم النار غداً، وسفينة النجاة؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها في النار يتردّى يوم القيامة، أتم الدعائم من نجوم[2] الأقطار

---

(١) كذا في المخطوط والبحار، وفي تأويل الآيات: «الكرسي» وفي هامشه نسخة بدل كما في المتن.

(٢) في البحار: «ونجوم» وفي تأويل الآيات: «تخوم» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

والأعمدة وفساطيط[1] السجاف[2] الأعلى كواهل أنواركم، فلِمَ لا نعرفكم، فاقرأ عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الرابعة، فقالت الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا حقّ معرفتنا؟

فقالوا: فلِمَ لا نعرفكم، وأنتم شجرة النبوّة وبيت الرحمة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، وعليكم ينزل جبرئيل بالوحي من السماء، فاقرأ عليّاً منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء الخامسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي، هل تعرفوننا؟

قالوا: ولِمَ لا نعرفكم، ونحن نمرّ عليكم بالغداة والعشيّ بالعرش، وعليه مكتوب «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّده بعليّ بن أبي طالب» فعلمنا عند ذلك أنّ عليّاً وليّ من أولياء الله عزّ وجلّ، فاقرأه منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء السادسة، فقالت لي الملائكة مثل مقالة أصحابهم، فقلت: ملائكة ربّي، تعرفوننا؟

قالوا: ولِمَ لا نعرفكم، وقد خلق الله جنّة الفردوس، وعلى بابها شجرة ليس فيها ورقة إلّا وعليها حرف مكتوب بالنور: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ

---

(١) فساطيط: جمع فسطاط، وهو البيت من الشعر فوق الخباء. انظر: مجمع البحرين ٤: ٢٥٦ «فسط».

(٢) السجف: الستر، وكلّ باب سُتر بسترين مقرونين فكلّ شقّ منه سجف، والجمع أسجاف وسُجُوف، وربّما قالوا: السِّجَاف والسَّجْف. لسان العرب ٩: ١٤٤ «سجف».

ابن أبي طالب عروة الله الوثقى، وحبل الله المتين، وعينه على الخلائق أجمعين» فاقرأه منّا السلام.

ثمّ عرج بي إلى السماء السابعة، فسمعت الملائكة يقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده، فقلت: وبماذا وعدكم؟

قالوا: يا رسول الله، لمّا خُلقتم[١] أشباح نور في نور من نور الله عرضت علينا ولايتكم فقبلناها، وشكونا محبّتكم إلى الله عزّ وجلّ، فأمّا أنت فوعدنا بأن يُريناك معنا في السماء، وقد فعل، وأمّا عليّ فشكونا محبّته إلى الله عزّ وجلّ فخلق لنا من صورته ملكاً، وأقعده عن يمين عرشه على سرير من ذهب مرصّع بالدرّ والجوهر، عليه قبّة من لؤلؤ بيضاء، يُرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها، بلا دعامة من تحتها ولا علّاقة من فوقها، قال لها صاحب العرش: قومي بقدرتي فقامت، فكلّما اشتقنا إلى رؤية عليّ نظرنا إلى ذلك الملك في السماء، فاقرأ عليّاً منّا السلام[٢].

ونحن أيضاً نسلّم على من سلّمت الملائكة عليه ونهدي منّا التحيّة الحسنة الوافرة إليه، صلّى الله عليه وعلى ذريّته الطيّبين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

[خاتمة بحديث جامع لفضله وفضل ولده عليه السلام]

فلنختم هذه الأحاديث بحديث جامع لفضله وفضل ذريّته الطيّبين، وأنّهم

---

(١) في البحار: «خلقكم».

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٧١ ح٨، وعنه في: بحار الأنوار ٤٠: ٥٥ ح ٩٠، مدينة المعاجز ٢: ٣٩٥ ح ٦٢٤.

أفضل الخلق أجمعين، وهو:

ما رواه الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن بابويه رحمه الله، عن الحسن بن محمّد ابن سعيد الهاشمي، قال: حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن عليّ الهمداني، قال: حدّثني أبو الفضل العبّاس بن عبدالله البخاري، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن القاسم بن محمّد ابن أبي بكر بن أبي قحافة، قال: حدّثنا عبد السلام بن صالح الهروي، عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي، ولا أكرم عليه منّي.

قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل الأنبياء المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمّة من بعدك، وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا.

يا علي، ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾[1] بولايتنا.

يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النار ولا السماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا عزّ وجلّ

---

(١) غافر (٤٠): ٧.

وتسبيحه وتقديسه وتهليله؛ لأنّ أوّل ما خلق الله أرواحنا فألزمها[1] الله بتوحيده وتمجيده، ثمّ خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون، وأنّه تعالى منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا، ونزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلّا الله [وأنّا عبيد ولسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلّا الله][2] فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم المحلّ إلّا به، فلمّا شاهدوا ما جعله الله لنا من العزّة والقوّة.قلنا: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم»؛ لتعلم الملائكة أن لا حول ولا قوّة إلّا بالله، فقالت الملائكة: «لا حول ولا قوّة إلّا بالله»، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا «الحمد لله» لتعلم الملائكة ما يحقّ لله تعالى ذكره من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: «الحمد لله» فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده.

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق آدم أودعنا صلبه وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عزّ وجلّ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل وقد سجدوا كلّهم أجمعون؟

وإنّه لمّا عُرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى، وأقام مثنى مثنى، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد، فقلت له: يا جبرئيل، أتقدّم عليك؟

---

(١) في المصدر: فأنطقها.

(٢) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصادر، ولم يرد في المخطوط.

فقال: نعم إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين وفضّلك خاصّة، فتقدّمت فصلّيت بهم ولا فخر.

فلمّا انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدّم يا محمّد، وتخلّف عنّي، فقلت له: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟

فقال: يا محمّد، إنّ انتهاء حدّي الذي وضعني الله عزّ وجلّ فيه هو هذا المكان؛ فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله، فزجّني في النور زجّة حتّى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملكوته. فنوديت: يا محمّد، فقلت: لبّيك وسعديك تباركت وتعاليت. فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي، وأنا ربّك؛ فإيّاي فاعبد، وعلَيّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي، ورسولي إلى خلقي، وحجّتي على بريّتي؛ لمن اتّبعك خلقت جنّتي، ولمن خالفك خلقت ناري، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي.

فقلت: يا ربّ، ومن أوصيائي؟

فنوديت: يا محمّد، أوصياؤك المكتوبون على ساق العرش، فنظرت وأنا بين يدي ربّي إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائي: أوّلهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم مهديّ أُمّتي. فقلت: يا ربّ، هؤلاء أوصيائي بعدي؟

فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك، وعزّتي وجلالي لأُظهرنّ بهم ديني ولأعلينّ بهم كلمتي، ولأُطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأُمكننّه

مشارق الأرض ومغاربها، ولأُسخرنّ له الرياح، ولأُذللنّ له الصعاب، ولأُرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي ولأمدّنه بملائكتي حتّى يُعلن دعوتي في جميع الخلق على توحيدي، ولأُديمنّ ملكه ولأُداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة(١).

اعلم ـ أيّدك الله بتسديده، وسدّدك بتأييده ـ أنّه قد بان لك من هذا الحديث الصحيح، والمعنى الواضح الصريح، بأنّ محمّداً وآله الطيّبين عند ربّ العالمين أفضل من النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين والخلق أجمعين، ولولاهم لم يخلق الله سبحانه آدم ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السماء ولا الأرض، وقد جاء في الدعاء المأثور: «سبحان من خَلَقَ الدنيا والآخرة وما سكن في الليل والنهار لمحمّدٍ وآل محمّدٍ»(٢) فإذا عرفت ذلك فتمسّك ـ أيّها الوليّ ـ بولايتهم وودّهم في الله حقّ مودّتهم لتكون من مواليهم المحبّين وشيعتهم، وتُحشر يوم القيامة في زمرتهم.

وبعد: فحيث ختمنا هذه الأحاديث بهذا الحديث الجامع لفضلهم الظاهر الشائع، رأينا أن نأتي بعده بحديث يتضمّن ما خصّهم الله سبحانه من البلاء العظيم، وما أعدّ لهم من الجزاء على صبرهم في جنّات النعيم، وما أعدّه لأعدائهم من العذاب الأليم في دركات الجحيم، وذلك ممّا تفرح به قلوب المؤمنين،

---

(١) علل الشرائع: ٥ ح ١، كمال الدين: ٢٥٤ ح ٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٧٦ ح ٩، بحار الأنوار ١٨: ٣٤٥ ح ٥٦، و٢٦: ٣٣٥ ح ١.

(٢) مصباح المتهجّد: ٥٧٥، تهذيب الأحكام ٣: ٩٨ ضمن حديث ٢٥٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٧٩ ح ١٠.

ويتيقّن أنّها على الحقّ المبين، بموالاتهم لخاتم النبيّين وأهل بيته الطاهرين، وبالبراءة من أعدائهم الظالمين من الأوّلين والآخرين وهو:

[حديث ما أعدّ الله لهم عليهم السلام من الصبر على البلاء]

ما نقله الشيخ أبو القاسم جعفر بن قولويه رحمه الله، قال: حدّثنا محمّد بن عبدالله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن حمّاد، عن عبدالله بن عبد الرّحمٰن الأصمّ، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له: إنّ الله يختبرك في ثلاث، لينظر كيف صبرك؟

قال: أُسلّم لأمرك يا ربّ وأصبر ولا قوّة لي على الصبر إلّا بك، فما هنّ؟

قيل له: أوّلهنّ الجوع والإثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة.

قال: قبلت يا ربّ ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا الثانية: فالتكذيب والخوف الشديد، وَبَذْلُكَ مهجتك فيّ، ومحاربتك للكفّار بمالك ونفسك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى، ومن أهل النفاق، والألم في الحرب والجراح.

قال: يا ربّ قبلت ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا الثالثة: فما يلقى أهل بيتك من القتل.

أمّا أخوك: فيلقى من أُمّتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم، وآخر ذلك القتل.

فقال: يا ربّ سلّمت وقبلت، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا ابنتك: فتُظلَم وتُحرم ويؤخذ حقّها غصباً الذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويدخل عليها حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يَمَسُّها هوان وذلّ، ثمّ لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب.

قال: فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قبلت ـ يا ربّ ـ وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

ويكون لها من أخيك ابنان: يُقتل أحدهما غدراً ويُطعن [ويُسلب][1] ويُسمّ، تفعل به ذلك أُمّتك.

قال: قبلت يا ربّ، إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وسلّمت، ومنك التوفيق للصبر.

وأمّا ابنها الآخر: فتدعوه أُمّتك إلى الجهاد، ثمّ تقتله صبراً، ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثمّ يسلبون حريمه فيستعين بيّ وقد مضى القضاء منّي فيه بالشهادة له، ولمن معه، ويكون قتله حجّة على مَنْ بين قطريها، فيبكيه أهل السماوات وأهل الأرضين جزعاً عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته، ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك، وإنّ شبحه عندي تحت العرش، يملأ الأرض بالعدل، ويطبقها بالقسط، يسير معه الرعب ويقتل حتّى يشكّ[2] فيه.

فقلت: إنّا لله، فقيل لي: ارفع رأسك، فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة، وأطيبهم ريحاً، والنور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إليّ،

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر وبحار الأنوار، ولم يرد في المخطوط.

(٢) في البحار: «يسأل» بدل «يشكّ».

وعليه ثياب النور وسيماء كلّ خير، حتّى قبّل بين عيني، ونظرت إلى الملائكة قد حفّوا به لا يُحصيهم إلّا الله عزّ وجلّ، فقلت: يا ربّ، لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء الملائكة وقد وعدتني النصر فيهم، فأنا أنتظره منك، وهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون ولو شئت لأعطيتني النصر [فيهم][1] على من بغى عليهم، وقد سلّمت وقبلت [ورضيت][2]، ومنك التوفيق والرضا والعون على الصبر.

فقيل لي: أمّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوى نزلاً بصبره، وأفلج حجّته على الخلائق يوم البعث وأُولّيه حوضك يسقي منه أولياءكم، ويمنع أعداءكم، وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً، يدخلها فيخرج منها من كان في قلبه ذرّة من المودّة لكم، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة.

وأمّا ابنك المقتول المخذول المسموم[3] وابنك المغدور المقتول صبراً فإنّهما ممّا أُزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر؛ لما أصابهما من البلاء، وعلَيّ[4] لكلّ من زار قبره من الخلائق الكرامة؛ لأنّ زوّاره زوّارك وزوّارك زوّاري، وعلَيّ كرامة زائري، وأن أعطيه ما سأل، وأجزيه جزاءً يغبطه من نظر إلى عطيّتي إيّاه، وما أعددت له من كرامتي.

وأمّا ابنتك فإنّي أُوقفها عند عرشي، فيقال لها: إنّ الله قد حكّمكِ في خلقه؛

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر والبحار، فهو لم يرد في المخطوط.

(٢) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر والبحار، فهو لم يرد في المخطوط أيضاً.

(٣) «المسموم» لم ترد في المصدر والبحار.

(٤) في المصدر العبارة هكذا: «فعليّ توكّل، ولكلّ من أتى قبره في الخلق من الكرامة». وفي بحار الأنوار: «ولكلّ من أتى قبره من الخلق».

فمن ظلمك أو ظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت، فإنّي أُجيز حكومتك فيهم، فتشهد العرض[١] وإذا أُوقف من ظلمها أمرت به إلى النار، فيقول الظالم: واحسرتاه ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِى جَنْبِ اللهِ﴾[٢] ويتمنّى الكرّة ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِى اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[٣].

وقال: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[٤]. فيقول الظالم: ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٥]، فيقال لهما: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ [عَنْ] سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾[٦].

فأوّل من يحكم فيهما[٧] محسن بن عليّ عليه السلام وفي قاتله، ثمّ في قُنفُذ، فيؤتيان هو وصاحبه ويضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وقع على جبال الدنيا لذابت حتّى تصير رماداً، فيضربان بها.

---

(١) في المصدر وتأويل الآيات والبحار: «العرصة» وفي هامش تأويل الآيات عن بعض النسخ كما في المتن.
(٢) الزمر (٣٩): ٥٦.
(٣) الفرقان (٢٥): ٢٧ ـ ٢٨.
(٤) الزخرف (٤٣): ٣٨ ـ ٣٩.
(٥) الزمر (٣٩): ٤٦.
(٦) هود (١١): ١٨.
(٧) في المصدر: «فيهم» وفي البحار: «فيه» بدل «فيهما».

ثمّ يجثو أميرالمؤمنين صلّى الله عليه وآله بين يدي الله للخصومة مع الرابع ويدخل الثلاثة في جبّ فيطبق عليهم، لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فعندها يقول الذين في ولايتهم: ﴿ **رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ** ﴾[1]، فيقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ** ﴾[2]، فعند ذلك ينادون بالويل والثبور، ويأتيان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهما حفظة، فيقولان: اعف عنّا، واسقنا وخلّصنا، فيقال لهما[3]: ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ** ﴾[4] يعني بإمرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار، فما شرابكم إلّا الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين[5].

وممّا نقله في هذا المعنى بهذا الإسناد، عن عبدالله بن الأصمّ، عن عبدالله بن بكير الأرجاني قال: صحبت أبا عبدالله عليه السلام في طريق مكّة إلى المدينة فنزلنا منزلاً يقال له عُسْفان[6] ثمّ مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق وحش، فقلت له: يابن رسول الله، ما أوحش هذا الجبل! ما رأيت في الطريق مثل هذا.

---

(١) فصّلت (٤١): ٢٩.

(٢) الزخرف (٤٣): ٣٩.

(٣) في المصدر والبحار: «لهم» بدل «لهما».

(٤) الملك (٦٧): ٢٧.

(٥) كامل الزيارات: ٥٤٨ ـ ٥٥١ ح ٨٤٠ باب ١٠٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٧٩ ح ١١، وفي بحار الأنوار ٢٨: ٦١ ح ٢٤ عن كامل الزيارات.

(٦) عُسْفان بضمّ أوّله وسكون ثانيه، ثمّ فاء وآخره نون، قرية على مرحلتين من مكّة على طريق المدينة وقيل: قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستّة وثلاثين ميلاً من مكّة، وهي حد تهامة. انظر: معجم البلدان ٤: ١٤١ ط. دار صادر.

فقال لي: يابن بكير، تدري أيّ جبل هذا؟

قلت: لا.

قال: هذا جبل يقال له الكمد، وهو على وادٍ من أودية جهنّم، وفيه قتلة أبي الحسين عليه السلام، استودعهم الله فيه، تجري من تحته مياه جهنّم من الغسلين والصديد والحميم، وما يخرج من جبّ الخزي[١]، وما يخرج من الفلق من آثام، وما يخرج من طينة الخبال، وما يخرج من جهنّم، وما يخرج من لظى، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الحميم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت فيه[٢] إلّا رأيتهما يستغيثان إليّ، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما: هؤلاء إنّما فعلوا ما فعلوا بما أسّستما لهم[٣]، لم ترحمونا إذ ولّيتم، وحرمتمونا وقتلتمونا، ووثبتم على حقّنا، واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم الله من يرحمكما، وذوقا وبال ما قدّمتما، وما الله بظلّام للعبيد، وأشدّهما تضرّعاً واستكانة الثاني، فربّما وقفت عليهما ليتسلّى[٤] عنّي بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه، وهو جبل الكمد.

قال: قلت له: جعلت فداك، إذا طويت الجبل فما تسمع؟

قال: أسمع أصواتهما يناديان[٥]: عرّج علينا نكلّمك فإنّا نتوب، وأسمع من

---

(١) في المصدر: «الجوي» وفي بحار الأنوار: «الحوي».

(٢) في المصدر: «به»، وفي هامش تأويل الآيات خ ل: «فيه».

(٣) في كامل الزيارات: «إنّما هؤلاء فعلوا ما أسّستما».

(٤) في تأويل الآيات: «ليسلّى».

(٥) في تأويل الآيات: «ينادياني».

الجبل صارخاً يصرخ بي: أجبهما، وقل لهما: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[١].

قال: قلت: جعلت فداك، ومن معهم؟

قال: كلّ فرعون عتا على الله، وحكى الله عنه فعاله، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت: مَنْ هم؟

قال: نحو (بولس) الذي علّم اليهود أنّ يد الله مغلولة، ونحو (نسطور)[٢] الذي علّم النصارى أنّ المسيح ابن الله، وقال لهم: إنّه ثالث ثلاثة[٣]، ونحو (فرعون) موسى الذي قال أنا ربّكم الأعلى، ونحو (نمرود) الذي قال قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أميرالمؤمنين، وقاتل فاطمة [ومحسن][٤]، وقاتل الحسن، وقاتل الحسين عليهم السلام.

وأمّا معاوية وعمرو بن العاص فلا يطمعان في الخلاص ومعهم كلّ من نصب لنا العداوة وأعان علينا بيده ولسانه وماله.

قلت: جعلت فداك، فإنّك تسمع هذا كلّه ولا تفزع؟!

قال: يابن بكير، إنّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنّا مصفّون مصطفون، نرى ما لا يرى الناس، ونسمع ما لا يسمعونه، وإنّ الملائكة تنزل علينا في منازلنا[٥]

(١) المؤمنون (٢٣): ١٠٨.

(٢) في تأويل الآيات: «بسطور».

(٣) في المصدر والبحار: «هم ثلاثة» وفي تأويل الآيات: «إنّي ثالث ثلاثة» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٤) ما بين المعقوفتين أضفناه من المصدر وتأويل الآيات والبحار.

(٥) في المصدر وتأويل الآيات والبحار: «رحالنا» بدل «منازلنا».

وتتقلّب على فرشنا، وتشهد طعامنا، وتحضر موتانا، وتأتينا بأخبار ما يحدث قبل أن يكون، وتصلّي معنا وتدعو لنا، وتلقي علينا أجنحتها، وتتقلّب على أجنحتها صبياننا، وتمنع الدوابّ أن تصل إلينا، وتأتينا بما في الأرضين من كلّ نبات في زمانه، وتسقينا من ماء كلّ أرض، نجد ذلك في آنيتنا.

وما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلاة إلّا وهي تنبّهنا لها، وما من ليلة تأتي علينا إلّا وأخبار كلّ أرض عندنا، وما يحدث فيها، وأخبار الجنّ وأخبار أهل الهواء[١] من الملائكة، وما من ملك يموت في الأرض ويقوم غيره مقامه إلّا أتتنا بخبره، وكيف سيرته في الذين قبله، وما من أرض من ستّة أرضين إلى الأرض السابعة إلّا نحن نؤتى بخبرها.

فقلت له: جعلت فداك، أين منتهى هذا الجبل؟

قال: إلى الأرض السادسة وفيها جهنّم على وادٍ من أوديتها، عليه حفظة أكثر من نجوم السماء، وقطر المطر، وعدد ماء البحار، وعدد الثرى، قد وكّل كلّ ملك منهم بشيء، وهو مقيم عليه لا يفارقه.

قلت: جعلت فداك، إليكم جميعاً يلقون الأخبار؟

قال: لا، إنّما يلقى ذلك إلى صاحب الأمر، وإنّا لنحمل ما لا يقدر العباد على حمله ولا على الحكومة فيه[٢]، فمن لم يقبل حكومتنا جبرته الملائكة على قولنا، وأمرت الذين يحفظون ناحيته أن يقسروه[٣] على قولنا، فإن كان من الجنّ

---

(١) في المخطوط: «الهوى»، وما أثبتناه من المصادر.

(٢) في المصدر والبحار زيادة: «فنحكم فيه».

(٣) في تأويل الآيات: «يقصروه».

[من][(١)] أهل الخلاف والكفر أوثقته وعذّبته حتّى يصير إلى ما حكمنا به.

قلت: جعلت فداك، فهل يرى الإمام ما بين المشرق والمغرب؟

فقال: يابن بكير، فكيف يكون حجّة على ما بين قطريها وهو لا يراهم ولا يحكم فيهم؟ وكيف يكون حجّة على قوم غُيّب لا يقدر عليهم ولا يقدرون عليه؟ وكيف يكون حجّة مؤدّياً عن الله وشاهداً على الخلق وهو لا يراهم؟ وكيف يكون حجّة عليهم وهو محجوب عنهم؟ وقد حيل بينهم وبينه أن يقوم بأمر ربّه فيهم، والله يقول: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ** ﴾[(٢)] يعني به من على الأرض، والحجّة بعد النبيّ صلى الله عليه وآله يقوم مقامه، وهو الدليل على من تشاجرت فيه الأُمّة، والأخذ بحقوق الناس والقيام بأمر الله والمنصف بعضهم من بعض، فإذا لم يكن معهم مَنْ ينفّذ قوله تعالى وهو يقول: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الآفَاقِ وَفِى أَنفُسِهِمْ** ﴾[(٣)] فأيّ آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق، وقال: ﴿ **وَمَا نُرِيهِم مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا** ﴾[(٤)]، قال: أيّ آية أكبر منّا؟[(٥)]

ويؤكّد ما ذكرنا من الروايات الدالّة على فضل أئمّتنا عليهم السلام ما رواه الثقات من الناس، عن عبدالله بن العبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أنّ الغياض[(٦)] أقلام،

---

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناه من المصدر وتأويل الآيات والبحار.

(٢) سبأ(٣٤): ٢٨.

(٣) فصّلت(٤١): ٥٣.

(٤) الزخرف(٤٣): ٤٨.

(٥) كامل الزيارات: ٥٣٩ ـ ٥٤٣ ح ٨٣٠ الباب ١٠٨، تأويل الآيات الظاهرة ٢: ٨٨٤ ـ ٨٨٧ ح ١٢، وعن كامل الزيارات في بحار الأنوار ٢٥: ٣٧٢ ـ ٣٧٥ ح ٢٤.

(٦) الغياض: جميع غيضة، وهي الشجر الملتف. لسان العرب ٧: ٢٠٢ «غيض».

والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، لما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب، صلوات الله عليه(١).

[في وصف عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعجيب آيات الله فيه]

وقد ذكر صاحب كتاب نهاية المطالب الحنبلي بطريق رواية مخالفي أهل البيت عليهم السلام بإسناده إلى أبي عبدالله محمّد بن أبي نصر بن عبدالله الحميدي، قال: أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي المعروف بابن بشران الواسطي بقراءَتي عليه، قال: حدّثنا عليّ بن منصور الأخباري الحلبي، قال: أخبرنا عليّ بن محمّد الشمشاطي، قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة،

---

(١) المناقب لمحمّد بن سليمان الكوفي ١: ٥٥٧ ح٤٩٦، المناقب للخوارزمي: ٣٢ ح ١، مائة منقبة لابن شاذان: ١٧٥ ـ ١٧٦ المنقبة التاسعة والتسعون. ولقد نظم مضمونه الشافعي والعوفي في أشعار كما ورد في: إحقاق الحق ٤: ٣٩١ عند تعرّضه للحديث المذكور.

قال الشافعي:

يقولون لي قل في عليّ مدائحاً ... فإن أنا لم أفعل يقولون معاند

إلى أن قال:

فلو أنّ ماء السبعة الأبحر الّتي ... خلقن مداداً والسماوات كاغذ
وأشجار أرض الله أقلام كاتب ... إذا الخط أفناهنّ عدن عوائد
وكان جميع الجنّ والإنس كتّاباً ... إذا كلّ منهم واحد قام واحد
وراموا جميعاً منقباً أثر منقب ... لما خطّ من تلك المناقب واحد

وقال العوفي:

ولو كانت الآجام كلّ بأسرها ... تقطع أقلاماً وتبرى وتحضر
وكانت سماء الله والأرض كاغذاً ... وكانت بأمر الله تطوى وتنشر
وكان جميع الإنس والجان كتّاباً ... وكان مداد القوم سبعة أبحر
لكلّت أياديهم وغار مدادهم ... ولم يعط عشر العشر من فضل حيدر

قال: حدّثنا هاشم بن محمّد الهلالي، قال: حدّثنا أبو عامر الأسدي، قال: حدّثنا موسى بن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن ربعي بن خراش قال: سأل معاوية عبدالله بن عبّاس قال: ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟

فقال: صلوات الله على أبي‌الحسن، كان والله علم الهُدى، وكهف التُّقى، ومحلّ الحِجا[١]، وبحر النّدى، وطود النُّهى، عَلَماً للورى، ونوراً في ظُلَم الدُّجى، وداعياً إلى المحجّة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وسامياً إلى الغاية القصوى، وعالماً بما في الصحف الأُولى، وعاملاً بطاعة الملك الأعلى، وعارفاً بالتأويل والذكرى، ومتعلّقاً بأسباب الهدى، وحائداً عن طرقات الردى، وسامياً إلى المجد والعُلى، وقائماً بالدين والتقوى، وسيّد من تقمّص وارتدى بعد النبيّ المصطفى، وأفضل من صام وصلّى، وأفضل من ضحك وبكى، وصاحب القبلتين، فهل يساويه مخلوق يكون أو كان، كان والله كالأسد مقاتلاً، ولهم في الحروب حاملاً[٢]، على مبغضيه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد[٣].

---

(١) الحِجا: العقل والفطنة. لسان العرب ١٤: ١٦٥ وانظر: الصحاح ٦: ٢٣٠٩ «حجا».

(٢) في الطرائف والدرجات الرفيعة: «للأسد قاتلاً ولهم في الحروب حائلاً».

(٣) حكاه عن «نهاية المطالب» ابن طاووس في: الطرائف: ٥٠٧، والسيّد علي خان المدني في: الدرجات الرفيعة: ١٢٣، وانظر: بحار الأنوار ٤٤: ١١٣ ح٩ رواه عن: الروضة والفضائل لابن شاذان مع اختلاف قليل.

فصل

النصوص الواردة في الأئمّة عليهم السلام

فنقول: أيّد ما ذكرنا ما جاء من النصوص في طرق الشيعة من واحد بعد واحد:

فمنها: ما روى الشيخ الصدوق محمّد بن بابويه القمّي رحمه الله في كتابه المسمّى بنصوص الأئمّة عليهم السلام عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس أنّه قال: جاء يهوديّ اسمه نعثل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، إنّي أسألك عن أشياء تلجلج[1] في صدري منذ حين؛ فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك.

فقال: سل يا أبا عمارة.

فقال: يا محمّد، صف لي ربّك.

فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الخالق لم يُوصف إلّا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواسّ[2] أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحدّه، والأبصار الإحاطة به، جلّ عمّا يصفه الواصفون، نأى[3] في قربه، وقرب في نأيه،

---

(١) تلجلج في صدره شيء: تردّد. المصباح المنير: ٥٤٩ «لجّ».

(٢) في فرائد السمطين: «الأوصاف».

(٣) نأيته ونأيت عنه نأياً، بمعنى: أي بعدت. الصحاح ٦: ٢٤٩٩ «نأى».

كيّف الكيف وأيّن الأين، فلا يقال أين هو، منقطع الكيفيّة(١) والأينونيّة، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته ـ ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾(٢) ـ.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن قولك «إنّه واحد ولا شبيه له»(٣) أليس الله واحداً والإنسان واحداً؟ فوحدانيّته قد أشبهت وحدانيّة الإنسان؟!

فقال صلى الله عليه وآله: الله واحد وأحديّ المعنى(٤)، والإنسان واحد ثنويّ المعنى؛ جسم وعرض وروح وبدن، وإنّما التشبيه في المعاني لا غير.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن وصيّك من هو؟ فما من نبيّ إلّا وله وصيّ.

فقال صلى الله عليه وآله: نعم، إنّ وصيّي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبعده سبطان الحسن والحسين، ويتلوه(٥) تسعة من صلب الحسين أئمّة الأبرار.

فقال: يا محمّد، فسمّهم لي؟

قال: نعم، إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، وإذا مضى

---

(١) في البحار: «الكيفوفيّة».

(٢) التوحيد (١١٢): ٣ـ٤.

(٣) هذه الفقرة لم ترد في كلام النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وإنّما فهمها السائل من جملة كلامه صلى الله عليه وآله المتقدّم.

(٤) قال أبو هلال العسكري: الواحد، هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه غيره. والأحد، هو الفرد الذي لا يتجزّأ ولا يقبل الانقسام. فالواحد هو المتفرّد بالذات في عدم المثل، والأحد هو المتفرّد بالمعنى. الفروق اللغويّة: ٥٦٥.

وقال المازندراني: أحدي المعنى، أي ليست له صفات متكثّرة متغايرة زائدة على ذاته، وهو إشارة إلى نفي الكثرة بعد مرتبة الذات لكون صفاته عين ذاته فهو الواحد المطلق الحق من كلّ جهة. شرح أُصول الكافي للمازندراني ٣: ٣٥٩.

(٥) في البحار: «تتلوه».

محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، وإذا مضى موسى فابنه علي، وإذا مضى عليّ فابنه محمّد، وإذا مضى محمّد فابنه عليّ، وإذا مضى عليّ فابنه الحسن، وإذا مضى الحسن [فابنه] الحجّة بن الحسن بن علي؛ فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل.

قال: فأين مكانهم في الجنّة؟

قال: معي في درجتي.

قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأشهد أنّهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدّمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام أنّه إذا كان آخر الزمان يخرج نبيّ يقال له أحمد خاتم الأنبياء لا نبيّ بعده، يخرج من صلبه أئمّة أبرار عدد الأسباط.

قال: يا أبا عمارة، أتعرف الأسباط؟

قال: نعم يا رسول الله، إنّهم اثنا عشر.

قال صلى الله عليه وآله: فإنّ منهم لاوي بن ارجيا[(١)].

قال: أعرفه يا رسول الله وهو الذي غاب عن بني إسرائيل سنين ثمّ عاد فأظهر شريعته بعد درسها وقاتل مع قرسطيا[(٢)] الملك حتّى قتله.

فقال صلى الله عليه وآله: كائن في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة[(٣)]، وإنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يُرى، ويأتي على أُمّتي من لا

---

(١) في كفاية الأثر والبحار: «لاوي بن ارحيا» وفي فرائد السمطين: «لاوي بن برخيا».

(٢) في كفاية الأثر: «قريطيا»، وفي فرائد السمطين: «قرشطيا».

(٣) القذّة: ريش السهم، وجمعها قذذ. قال ابن الأثير: يعني كما تُقَدَّر كلّ واحدة منهما على قَدْر

يُبقي من الإسلام إلّا اسمه، ومن القرآن إلّا رسمه، فحينئذٍ يأذن الله له بالخروج، فيُظهر الإسلام، ويجدّد الدين. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أحبّهم وطوبى لمن تمسّك بهم، والويل لمبغضيهم.

فانتفض نعثل وقام بين يدي رسول الله وأنشأ شعراً يقول:

صلّى العليُّ ذو العُلى ... عليك يا خير البشر
أنت النبيّ المصطفى ... والهاشميّ المفتخر
بك اهتدينا ربّنا[1] ... وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سمّيتهم ... أئمّة اثني عشر
حباهم ربّ العلى ... ثمّ صفاهم من كدر
قد فاز من والاهم ... وخاب من عادى الزهر[2]
آخرهم يشفي الظما ... وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي ... والتابعون ما أمر
وكان عنهم معرضاً ... فسوف يصلى سقر[3][4]

ومنها: ما رواه الصدوق أيضاً في كتابه المذكور عن طاووس اليماني، عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله والحسين على عاتقه والحسن

⇐ صاحبتها وتُقْطَع، ويُضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان. انظر: النهاية في غريب الحديث ٤: ٢٨، لسان العرب ٣: ٥٠٣ «قدد».

(١) في كفاية الأثر وبحار الأنوار: «بك اهتدينا رشدنا».

(٢) في كفاية الأثر وبحار الأنوار: «وخاب من عفى الأثر».

(٣) في المخطوط «بالسقر» وما أثبتناه من كفاية الأثر والبحار.

(٤) كفاية الأثر: ١١ ـ ١٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٣ ـ ٢٨٥ ح ١٠٦، فرائد السمطين ٢: ١٣٣ ح ٤٣١.

على فخذه يلثمهما ويقبّلهما، ويقول: اللّهمّ وال من والاهما وعاد من عاداهما. ثمّ قال: يابن عبّاس، كأنّي أنظر به وقد خضّبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا يُنصر.

قلت: فمن يفعل ذلك يا رسول الله؟

قال: شرار أُمّتي لا أنالهم الله شفاعتي. ثمّ قال: يابن عبّاس، من زاره عارفاً بحقّه كتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة، ألا ومن زاره فإنّما قد زارني، ومن زارني فكأنّما قد زار الله، وحقّ الزائر على الله أن لا يعذّبه بالنار، ألا إنّ الإجابة تحت قبّته، والشفاء في تربته، والأئمّة من ولده.

قلت: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: بعدد حواري عيسى، وأسباط موسى، ونقباء بني إسرائيل.

قلت: يا رسول الله، فكم كانوا؟

قال: اثنا عشر، والأئمّة بعدي اثنا عشر؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه عليّ، فإذا انقضى عليّ فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، وإذا انقضى موسى فابنه عليّ، وإذا انقضى عليّ فابنه محمّد، فإذا انقضى محمّد فابنه عليّ، وإذا انقضى عليّ فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجّة.

قال ابن عبّاس: يا رسول الله، أسامي ما أسمعهنّ[1] قطّ.

---

(١) في كفاية الأثر: «لم أسمع بهنّ»، وفي البحار: «ما أسمع بهم».

قال لي: يابن عبّاس، هم الأئمّة بعدي وإنّهم أُمناء معصومون نجباء[١] أخيار. يابن عبّاس، من أتى يوم القيامة عارفاً بحقّهم أخذتُ بيده وأدخله الجنّة. يابن عبّاس، من أنكرهم أو ردّ واحداً منهم فكأنّما قد أنكرني وردّني، ومن أنكرني وردّني فكأنّما قد أنكر الله وردّه. يابن عبّاس، ولايتهم ولايتي، وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي، وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي، وسلمي سلم الله.

ثمّ قال: ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾[٢].[٣]

وأيضاً روى الصدوق عن أصبغ بن نباتة، عن عبدالله بن عبّاس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[٤].

وأيضاً روى في النصوص عن عطاء أنّه قال: كنّا عند عبدالله بن عبّاس في مرض موته فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: عليّ مع الحقّ والحقّ معه، وهو الإمام والخليفة من بعدي؛ فمن تمسّك بك فاز ونجا، ومن تخلّف عنه ضلّ وغوى، يلي تكفيني وغسلي، ويقضي ديني، وأبو سبطَيّ الحسن والحسين، ومن

---

(١) النجيب: الفاضل النفيس في نوعه، والنجيب: الكريم السخي. النهاية لابن الأثير ٥: ١٧ «نجب».

(٢) التوبة (٩): ٣٢.

(٣) كفاية الأثر: ١٦ ـ ١٩، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٥ ح ١٠٧.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٠ ح ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٦٤ ح ٣٠ باب ٦ في النصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة في جملة الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام، ورواه القندوزي في: ينابيع المودّة ٢: ٣١٦ ح ٩١٠.

صلب الحسين تخرج الأئمّة التسعة، ومنها[١] مهديّ هذه الأُمّة[٢].

ومنها: ما جاء في النصوص على الأئمّة عليهم السلام عن عبدالله بن مسعود. روى الشيخ الصدوق بإسناده عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديهم[٣].

وأيضاً روى عن الأشعث، عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل[٤].

وأيضاً روى عن حنش[٥] بن معتمر، عن عبدالله بن مسعود أنّه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش[٦].

منها: ما جاء من النصوص على الأئمّة عليهم السلام عن أبي سعيد الخدري. روى الشيخ الصدوق في النصوص عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال:

---

(١) في كفاية الأثر: «ومنّا» بدل «ومنها».

(٢) كفاية الأثر: ٢٠ ـ ٢١، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٧ ضمن حديث ١٠٩.

(٣) كفاية الأثر: ٢٣، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٢ ح ١٠٤.

(٤) كفاية الأثر: ٢٦ ـ ٢٧، كمال الدين: ٢٧٢ ح ١٨، أمالي الصدوق: ٣٨٧ ح ٤٩٨، الخصال: ٤٦٧ ح ٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣٠ ح ١٠.

(٥) في كفاية الأثر: «حبش» وفي بحار الأنوار: «جيش». وقال ابن حجر في: تقريب التهذيب في ترجمته ١: ٢٠٥ رقم ٦٣٢: حنش بن المعتمر، ويقال ابن ربيعة، ويقال إنّه حنش بن ربيعة بن المعتمر، ويقال إنّهما اثنان، الكِناني أبو المعتمر، الكوفي، من الثالثة وأخطأ من عدّه من الأصحاب. وفي معجم رجال الحديث ٧: ٣٢١ رقم ٤١١٥: حنش بن المعتمر من أصحاب عليّ عليه السلام، ذكره الميرزا الإسترابادي والنسخة المطبوعة خالية منه. وفي معجم رجال الحديث في موضع آخر ٥: ١٩٣ رقم ٢٥٥ عنونه هكذا: حبش (حبيش) (حنش) بن المغيرة (المعتمر) من أصحاب عليّ عليه السلام، رجال الشيخ (٣٧).

(٦) كفاية الأثر: ٢٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٢ ح ١٠٣.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال للحسين عليه السلام: أنت الإمام ابن الإمام أخو الإمام، تسعة من صلبك أئمّة أبرار وتاسعهم قائمهم(١).

وأيضاً روى بإسناده عن هارون بن عبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء.

قيل: يا رسول الله، فالأئمّة بعدك من أهل بيتك؟ قال: نعم، أئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صُلب الحسين أُمناء معصومون، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة، ألا إنّهم أهل بيتي وعترتي من لحمي ودمي، ما بال أقوام يؤذونني فيهم، لا أنالهم الله شفاعتي(٢).

وأيضاً روى عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صلب الحسين والتاسع قائمهم؛ فطوبى لمن أحبّهم والويل لمن أبغضهم(٣).

وأيضاً روى عن سعيد بن مسيّب، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صُلب الحسين عليه السلام، تاسعهم قائمهم. ثمّ قال: لا يبغضنا إلّا منافق(٤).

وروى عن أياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت

---

(١) كفاية الأثر: ٢٨ ـ ٢٩، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٠ ح ١١٣.
(٢) كفاية الأثر: ٢٩، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩١ ح ١١٤.
(٣) كفاية الأثر: ٣٠، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩١ ح ١١٥.
(٤) كفاية الأثر: ٣١، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٢ ح ١١٧.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلفاء بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صلب الحسين عليه السلام والتاسع مهديّهم؛ فطوبى لمحبّيهم والويل لمبغضيهم(١).

وعن سعيد بن مسيّب، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي سعيد الخدري قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة الأُولى ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي، إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطّة في بني إسرائيل؛ فتمسّكوا بأهل بيتي بعدي والأئمّة الراشدين من ذريّتي فإنّكم لن تضلّوا أبداً.

فقيل: يا رسول الله، كم الأئمّة بعدك؟

قال: اثنا عشر من أهل بيتي، أو قال: من عترتي(٢).

وأيضاً روى عن أبي الصدّيق الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صلب الحسين عليه السلام والمهديّ منهم(٣).

ومنها: ما جاء عن أبي ذرّ الغفاري في التنصيص على الأئمّة عليهم السلام في النصوص. روى الصدوق رحمه الله في كتابه المذكور عن أبي الحرث(٤) عن أبي ذرّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبّني وأحبّ أهل بيتي كنّا نحن(٥) وهو كهاتين ـ وأشار

---

(١) كفاية الأثر: ٣٣، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٢ ح ١١٩.

(٢) كفاية الأثر: ٣٤، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح ١٢٠، ورواه البحراني في: غاية المرام ٣: ٢٢ ح ١ الباب ٣٣ عن كتاب النصوص على الأئمّة الاثني عشر لابن بابويه.

(٣) كفاية الأثر: ٣٤، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٣ ح ١٢١.

(٤) في بحار الأنوار: «أبي الحارث».

(٥) في بحار الأنوار: «نحن» لم ترد.

بالسبّابة والوسطى ـ . ثمّ قال صلى الله عليه وآله : أخي خير الأوصياء، وسبطَيّ خير الأسباط، وسوف يخرج الله تبارك وتعالى من صلب الحسين أئمّة أبرار، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة.

قلت: يا رسول الله، كم الأئمّة بعدك؟

قال: عدد نقباء بني إسرائيل (١).

وأيضاً روى عن حنش (٢) بن معتمر قال: قال أبو ذرّ الغفاري: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفّي فيه، قال: يا أبا ذرّ، ايتني بابنتي فاطمة، فلمّا أتت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا أبا ذرّ، إنّها بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني، ألا إنّها سيّدة نساء العالمين، وبعلها سيّد الوصيّين، وابنيها الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وإنّهما إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما، وسيخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمّة المعصومين قوّامون بالقسط ومنّا مهديّ هذه الأُمّة.

قال: قلت: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: عدد نقباء بني إسرائيل (٣).

وأيضاً روى بإسناده عن سعيد بن مسيّب، عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صلب الحسين تاسعهم قائمهم. ثمّ قال: ألا إنّ

---

(١) كفاية الأثر: ٣٥، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٣ ح ١٢٢.

(٢) في كفاية الأثر: «حبش»، وفي بحار الأنوار: «جيش»، وقد تقدّم الإشارة قبل قليل إلى اختلاف كتب الرجال في اسمه، فراجع.

(٣) كفاية الأثر: ٣٦، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٨ ح ١١٠.

مثلهم فيكم مثل سفينة نوح؛ من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك، ومثل باب حطّة بني إسرائيل[1].

قال: قال صلى الله عليه وآله: لا يزال الدعاء محجوباً حتّى يُصلّى عليّ وعلى أهل بيتي عليهم السلام[2].

ومنها: ما جاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في النصوص على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام:

روى الصدوق في كتاب النصوص عن القاسم، عن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر الناس، إنّي راحل عن قريب ومنطلق إلى المغيب، أُوصيكم في عترتي خيراً، وإيّاكم والبدع؛ فإنّ كلّ بدعة ضلالة والضلالة وأهلها في النار.

معاشر الناس، من افتقد الشمس فليتمسّك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسّك بالفرقدين، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسّكوا[3] بالنجوم الزاهرة بعدي.

قال سلمان: لمّا نزل النبيّ صلى الله عليه وآله عن منبره توجّه إلى بيته اقتفيتُ أثره حتّى دخل بيت عائشة، فدخلت إليه فسألته عمّا قال صلى الله عليه وآله، قال صلى الله عليه وآله: أنا الشمس، وعليّ القمر، فإذا افتقدتموني فتمسّكوا به بعدي، وأمّا الفرقدان الحسن والحسين إذا افتقدتم القمر فتمسّكوا بهما، وأمّا النجوم الزاهرة فهم الأئمّة التسعة من صلب الحسين

---

(١) كفاية الأثر: ٣٨، بحار الأنوار ٣٦: ٢٩٣ ح ١٢٣.

(٢) كفاية الأثر: ٣٩، ومثله في: الكافي ٢: ٤٩١ ح ١ كتاب الدعاء ـ باب الصلاة على محمّد وأهل بيته عليهم السلام، ونحوه في: أمالي الطوسي: ٦٦٢ ح ١٣٧٩، ورواه أيضاً البحراني في: غاية المرام ٣: ٢٢ في ذيل الحديث ٢ الباب ٣٣.

(٣) في بحار الأنوار «ومن افتقد الفرقدين فليتمسّك».

والتاسع مهديّهم. ثمّ قال: إنّهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي أئـمّة أبـرار، عـدد أسباط يعقوب وحواري عيسى.

قلت: فسمّهم لي يا رسول الله.

قال: أوّلهم وسيّدهم عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي، وبعدهما عليّ زين العابدين، وبعده محمّد بن عليّ باقر علم النبيّين، والصادق جعفر بن محمّد، وابنه الكاظم سميّ موسى بن عمران، والذي يُقتَل بأرض غربة ابنه عليّ، ثمّ ابنه محمّد والصادقان علي والحسن، والحجّة القائم المنتظر في غيبته؛ فـإنّهم عـترتي مـن لحمي ودمي، علمهم علمي، وحكمهم حكمي، من آذاني فـيهم فـلا أنـاله الله شفاعتي[١].

وأيضاً روى بإسناده عن محمّد بن أبي حازم، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي اثنا عشر، عدد شهور الحول[٢]، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة[٣].

منها: ما جاء عن جابر بن سمرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمّة عليهم السلام.

روى الصدوق عن جابر بن سمرة بأربع طرق عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: الأئمّة بعدي اثنا عشر[٤].

---

(١) كفاية الأثر: ٤٠ ـ ٤٢، بحار الأنوار ٣٦: ٢٨٩ ح ١١١.

(٢) الحول: السنة والعام، وسمّي حولاً باعتبار الدوران. وحال عليه الحـول، أي مـرّ. الصـحاح ٤: ١٦٧٩، مجمع البحرين ٥: ٣٥٨ «حول».

(٣) كفاية الأثر: ٤٣، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٣ ح ١٤١. وانظر: الصراط المستقيم للعاملي ٢: ١١٨.

(٤) انظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٠ ـ ٥١ الأحاديث ١٢ ـ ١٤ باب النصوص على الرضا عليه السلام في جملة الأئمّة الاثني عشر، الخصال: ٤٦٩ ـ ٤٧١ الأحاديث ١٣ ـ ١٩.

منها: ما جاء عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمّة عليهم السلام. روى الشيخ الصدوق بإسناده في كتابه المذكور عن واثلة بن الأسقع[١]، عن جابر بن عبدالله قال: دخل جندل[٢] بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عند الله وعمّا لا يعلمه الله؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمّا ما ليس لله فليس لله شريك، وأمّا ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم العباد، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود عزيرٌ ابن الله، والله لا يعلم أنّ له ولد.

فقال جندل: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله حقّاً. ثمّ قال: يا رسول الله، إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال لي: يا جندل أسلم على يد محمّد، واستمسك بالأوصياء من بعده، فقد أسلمت ورزقني الله ذلك، فأخبرني بالأوصياء بعدك لأتمسّك بهم.

قال: يا جندل، أوصيائي بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل.

فقال: يا رسول الله، إنّهم كانوا اثني عشر. قال: كلّهم في زمن واحد؟

قال: لا ولكن خلف بعد خلف، فإنّك لن تدرك منهم إلّا ثلاثة.

قال: فسمّهم لي يا رسول الله.

---

(١) في المخطوط: «عن الأسفع» وفي كفاية الأثر: «واثلة بن الأشفع» وما أثبتناه من بحار الأنوار وكتب الأخبار والرجال.

(٢) في كفاية الأثر: «جندب» وفي هامشه عن عدّة نسخ «جندل»، وكذا في بقيّة الموارد التي ستأتي في الحديث.

قال: نعم إنّك ستدرك سيّد الأوصياء ووارث الأنبياء وأبا الأئمّة عليّ بن أبي طالب بعدي، ثمّ ابنيه الحسن والحسين[١]، فاستمسك بهم من بعدي ولا يغرّنّك جهل الجاهلين، فإذا كان وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين سيّد العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه[٢].

فقال: يا رسول الله، هكذا وجدت في التوراة إلْيا، يقطو، شبّراً وشبيراً، فلم أعرف أساميهم، فكم بعد الحسين من الأوصياء؟ وما أساميهم؟

فقال: تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم، فإذا انقضت مدّة الحسين قام بالإمرة بعده عليّ ابنه ويلقّب بزين العابدين، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه يُدعى بالباقر، فإذا انقضت مدّة محمّد الباقر قام بالأمر بعده جعفر ويُدعى بالصادق، فإذا انقضت مدّة جعفر قام بالأمر بعده موسى ويُدعى بالكاظم، فإذا انقضت مدّة موسى قام بالأمر بعده عليّ ابنه يُدعى بالرضا، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه يُدعى بالزكي، فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده عليّ ابنه يُدعى بالنقي، فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده الحسن ابنه يُدعى بالأمين، ثمّ يغيب عنهم إمامهم.

قال: يا رسول الله، الحسن يغيب عنهم؟

قال: لا ولكن ابنه الحجّة.

قال: يا رسول الله، فما اسمه؟

---

(١) في بحار الأنوار وكفاية الأثر: «ثمّ ابنه الحسن، ثمّ الحسين».

(٢) «تشربه» لم ترد في بحار الأنوار.

قال: لا يُسمّى حتّى يظهره الله[١].

فقال جندل: يا رسول الله، فقد وجدنا ذكرهم[٢] في التوراة، وقد بشّرنا موسى ابن عمران بك وبالأوصياء بعدك من ذريّتك.

ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿ **وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا** ﴾[٣]. ثمّ قال: طوبى للصابرين في غيبته وطوبى للمقيمين على محبّتهم[٤] أُولئك وصفهم الله في كتابه. وقال: ﴿ **الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ** ﴾[٥] وقال: ﴿ **أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[٦].

قال ابن الأسقع: ثمّ عاش جندل أيّام الحسين عليه السلام ثمّ خرج إلى الطائف فحدّثني نعيم بن أبي قيس قال: دخلت عليه بالطائف وهو عليل ثمّ إنّه دعا بشربة من اللبن فشربه وقال: هكذا عهد إليّ رسول الله ﷺ أنّه يكون آخر زادي من الدنيا شربة من اللبن، ثمّ مات[٧].

وأيضاً روى بإسناده عن ابن عينية، عن جعفر بن محمّد، عن محمّد الباقر عليه السلام،

---

(١) إلى هنا رواه المحدّث النوري في: مستدرك الوسائل ١٢: ٢٧٩ ح١٤٠٩٣ باب تحريم تسمية المهدي عليه السلام، عن كتاب «الغيبة» لفضل بن شاذان.

(٢) في بحار الأنوار: «ذكركم».

(٣) النور (٢٤): ٥٥.

(٤) في كفاية الأثر والبحار: «محجّتهم».

(٥) البقرة (٢): ٣.

(٦) المجادلة (٥٨): ٢٢.

(٧) كفاية الأثر: ٥٧ ـ ٦١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٤ ـ ٣٠٦ ح١٤٤ وللعلّامة المجلسي بيان حول الحديث ذكره بعد أن نقل الحديث، فراجع.

عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسين: يا حسين، يخرج من صلبك تسعة من الأئمّة منهم مهديّ هذه الأُمّة، فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده، فإذا سُمّ الحسن فأنت بعده، فإذا استشهدت فعليّ ابنك، فإذا مضى عليّ فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمّد فجعفر ابنه، فإذا مضى جعفر فموسى ابنه، وإذا مضى موسى فعليّ ابنه، فإذا مضى عليّ فمحمّد ابنه، فإذا مضى محمّد فعليّ ابنه، فإذا مضى عليّ فالحسن ابنه، ثمّ الحجّة بن الحسن يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[1].

منها: ما جاء عن أنس بن مالك في النصوص على الأئمّة عليهم السلام. روى الصدوق رحمه الله بإسناده عن هشام بن يزيد، عن أنس بن مالك قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن حواري عيسى، فقال: كانوا من صفوته وخيرته وكانوا اثنا عشر مجرّدين متمسّكين[2] في نصرة الله ورسوله، لا زهو[3] فيهم ولا ضعف، ولا شكّ كانوا ينصرونه على بصيرة ونفاذ وجدّ وعناء.

قلت: فمن حواريك يا رسول الله؟

قال: الأئمّة بعدي اثنا عشر من صلب عليّ وفاطمة وهم حواريّي وأنصار

---

(١) كفاية الأثر: ٦١ ـ ٦٢، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ح ١٤٥، ورواه أيضاً عليّ بن يونس العاملي في: الصراط المستقيم ٢: ١٤٤.

(٢) في المخطوط: «مستمسكين» وفي كفاية الأثر: «مكنسين» وفي بحار الأنوار: «مكمّشين». الكمش: الرجل السريع الماضي، رجل كَمْشٌ وكَمِيش: عزومٌ ماضٍ سريع في أُموره، وكَمّشْته تكميشاً: أعجلته. وانكمش وتكمّش: أسرع. انظر: لسان العرب ٦: ٣٧٣ «كمش»، وانظر: بحار الأنوار في ذيل الحديث.

(٣) الزّهو: الكِبْر والتّيه والفخر والعظمة، ورجل مَزْهُوّ بنفسه أي مُعْجَب، وبفلان زَهْوٌ أي كِبْر. لسان العرب ١٤: ٣٦٠ «زها».

ديني، عليهم من الله التحيّة والسلام[1].

وأيضاً روى بإسناده عن أنس بن سيرين، عن أنس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثمّ أقبل علينا [فقال:] معاشر أصحابي، من أحبّنا أهل البيت[2] حضر معنا، ومن استمسك بالأوصياء[3] من بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى.

فقام إليه أبو ذرّ الغفاري فقال: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: عدد نقباء بني إسرائيل.

فقال: كلّهم من أهل بيتك؟

قال: كلّهم من أهل بيتي؛ تسعة من صلب الحسين والمهديّ منهم[4].

وروى مثل ذلك أيضاً عن ابن سيرين، عن أنس بن مالك[5].

وروى أيضاً بإسناده عن أبي العالية[6]، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر، ثمّ خفي صوته فسمعته يقول:

---

(١) كفاية الأثر: ٦٨ ـ ٦٩، بحار الأنوار ٣٦: ٣٠٩ ح ١٤٩ ورواه عليّ بن يونس العاملي في: الصراط المستقيم ٢: ١١٣ عن كفاية الأثر.

(٢) في بحار الأنوار وكفاية الأثر: «من أحبّ أهل بيتي».

(٣) في بحار الأنوار وكفاية الأثر: «بأوصيائي».

(٤) كفاية الأثر: ٧٣ ـ ٧٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٠ ح ١٥٠.

(٥) انظر: كفاية الأثر: ٧٥.

(٦) أبو العالية: هو رُفَيْع بن مِهْران، الرّياحي البصري، مولى امرأة من بني رياح بن يربوع، حيّ من بني تميم، أدرك الجاهليّة، وأسلم بعد موت النبيّ ﷺ بسنتين، وثّقه ابن حجر وعدّه من الثانية، مات سنة تسعين، وقيل ثلاث وتسعين، وقيل غير ذلك. انظر: طبقات ابن سعد ٧: ١١٢، تهذيب الكمال ٩: ٢١٤ رقم ١٩٢٢، تقريب التهذيب ١: ٢٥٢ رقم ١٠٥.

كلّهم من قريش[١].

وروى مثله عن هشام بن يزيد، عن أنس بن مالك[٢].

وروى أيضاً بإسناده عن بنت سيرين[٣] مثل ذلك[٤].

وعن قتادة، عن الحسن[٥]، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي من عترتي.

فقيل: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: عدد نقباء بني إسرائيل[٦].

وعن ابن سيرين، عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أوصياء الأنبياء الذين يقومون بعدهم بقضاء ديونهم وإنجاز عداتهم ويقاتلون على سنّتهم. ثمّ التفت إلى عليّ بن أبي طالب فقال: أنت وصيّي وأخي في الدنيا والآخرة؛ تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتقاتل على سنّتي، إنّك تقاتل على

---

(١) كفاية الأثر: ٧٧، بحار الأنوار ٣٦: ٣١١ ح ١٥٤.

(٢) كفاية الأثر: ٧٨.

(٣) وهي: حفصة بنت سيرين أم الهذيل الأنصاريّة البصريّة، أُخت محمّد بن سيرين وإخوته وذكرها ابن حبّان في كتاب «الثقات». راجع ترجمتها في: تهذيب الكمال ٣٥: ١٥١ رقم ٧٨١٥.

(٤) كفاية الأثر: ٧٨.

(٥) وهو: الحسن بن أبي الحسن، واسمه يسار البصري، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت، ويقال غير ذلك، وأمّه خَيْرة مولاة أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله، ويقال: إنّ أباه ـ يسار ـ من سبي ميسان، وقع إلى المدينة، فاشترته الربيع بنت النضر، عمّه أنس بن مالك، فأعتقته، روى الحسن عن الأحنف بن قيس وأنس بن مالك وغيرهم، وروى عنه أبان بن أبي عيّاش وقتادة بن دعامة وغيرهما. انظر: طبقات ابن سعد ٧: ١٥٦، تهذيب الكمال ٦: ٩٥ رقم ١٢١٦.

(٦) كفاية الأثر: ٧٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٢ ح ١٥٦.

التأويل كما قاتلت على التنزيل[١]، فأنا خير الأنبياء وأنت خير الأوصياء، وسبطاي خير الأسباط ومن صلبهما يخرج الأئمّة التسعة مطهّرون معصومون قوّامون بالقسط، فالأئمّة بعدي على عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى، وهم عترتي من لحمي ودمي[٢].

منها: ما جاء عن أبي هريرة من النصوص على الأئمّة عليهم السلام. روى الصدوق في كتابه النصوص عن سعيد المقري[٣]، عن أبي هريرة حين سُئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن الأئمّة، قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: بعث الله أربعة آلاف نبيّ وكان لهم أربعة آلاف وصيّ وثمانية آلاف سبط، فوالذي نفسي بيده ألا أنا خير النبيّين ووصيّي خير الوصيّين وسبطاي خير الأسباط. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: عليّ وصيّي، والحسن والحسين سبطا هذه الأُمّة، وإنّ الأسباط كانوا من ولد يعقوب وكانوا اثني عشر رجلاً، وإنّ الأئمّة بعدي اثنا عشر من أهل بيتي؛ عليّ أوّلهم، وأوسطهم محمّد، وآخرهم[٤] محمّد، مهديّ هذه الأُمّة الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه، ألا من تمسّك بهم فقد تمسّك بحبل

---

(١) في بحار الأنوار: «تنزيله».

(٢) كفاية الأثر: ٧٥، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٠ ح ١٥٢.

(٣) كذا في المخطوط وكفاية الأثر وغاية المرام، وفي بحار الأنوار: «المعيري»، والظاهر الصحيح «المَقْبُريّ» كما هو المشهور المعنون في كتب الرجال وبقرينة روايته عن أنس بن مالك، والمقبري نسبة إلى مقبرةٍ بالمدينة كان مجاوراً لها، مات سنة ثلاث وعشرين ومئة، وقيل سنة ست وعشرين ومئة، راجع ترجمته في: أنساب السمعاني ٥: ٣٦١ ط. دار الفكر ـ بيروت، تهذيب الكمال ١٠: ٤٦٦ رقم ٢٢٨٤.

(٤) في بحار الأنوار زيادة: «وهو».

الله، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من حبل[1] الله[2].

وأيضاً روى بإسناده عن عبد الرّحمٰن بن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله، وأبو بكر، وعمر، والفضل بن العبّاس، وزيد بن حارثة، وعبدالله ابن مسعود، إذ دخل الحسين عليه السلام فأخذه وقبّله وقال: اللّهمّ إنّي أُحبّه فأحبَّه وأحبّ من يُحبّه. يا حسين، أنت الإمام ابن الإمام وأخ الإمام وأبو الأئمّة التسعة من ولدك أئمّة أبرار.

فقال عبدالله بن مسعود: ما هؤلاء الذين ذكرتهم من صلب الحسين؟

فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال: يا عبدالله، سألت عظيماً ولكنّي أُخبرك، إنّ ابني هذا ـ ووضع يده على كتف الحسين ـ يخرج من صلبه ولد مبارك سميّ جدّه عليّ، يسمّى العابد ونور الزهّاد، ويخرج الله من صلب عليّ ولداً اسمه اسمي وأشبه الناس بي يبقر العلم بقراً وينطق بالحقّ ويأمر بالصواب، ويخرج الله من صلبه كلمة الحقّ ولسان الصدق.

قال ابن مسعود: فما اسمه يا نبيّ الله؟

قال: يقال جعفر، الصادق في قوله وفعله، الطاعن عليه كالطاعن علَيّ، والرادّ عليه كالرادّ علَيّ.

ثمّ دخل حسّان بن ثابت، وأنشد في رسول الله شعراً فانقطع الحديث.

فلمّا كان من الغد صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ دخل بيت عائشة ودخلنا معه أنا وعليّ بن أبي طالب وعبدالله بن عبّاس، وكان من آدابه[3] أنّه إذا سُئل أجاب وإذا

---

(١) «حبل» لم يرد في: كفاية الأثر وغاية المرام.

(٢) كفاية الأثر: ٧٩ ـ ٨٠، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٢ ح١٥٧، غاية المرام ٢: ٢٣٨ ح٩٩.

(٣) في كفاية الأثر والبحار: «من دأبه».

لم يُسأل ابتدأ، فقلت له: بأبي أنت وأُمّي، ألا تخبرني ببقيّة الخلفاء من صلب الحسين؟

قال: نعم يا أبا هريرة، ويخرج الله من صلب جعفر مولوداً نقيّاً طاهراً أسمر ربعة[١] سميّ موسى بن عمران.

فقال له ابن عبّاس: ثمّ من يا سول الله؟

فقال: ويخرج من صلبه عليّ ابنه يُدعى الرضا، موضع العلم ومعدن الحلم.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: بأبي المقتول في أرض الغربة. ويخرج من صلبِ عليّ ابنه محمّد المحمود، أطهر الناس خُلقاً وأحسنهم خَلقاً، ويخرج من صلب محمّد ابنه عليّ طاهر الجيب[٢] صادق اللهجة، ويخرج من صلب عليّ الحسن الميمون التقي[٣] الطاهر الناطق عن الله وأبو حجّة الله، ويخرج[٤] من صلب الحسن قائمنا أهل البيت، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت جوراً وظلماً، له هيبة[٥] موسى، وبهاء عيسى، وحكم داود، ثمّ تلا صلى الله عليه وآله: ﴿ **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾[٦].

---

(١) رجل رَبْعَةٌ: أي معتدل. المصباح المنير: ٢١٦ «ربع».

(٢) في البحار: «طاهر الحسب» والجيب أي القلب، فلان ناصح الجيب: يُعنى بذلك قلبه وصدره، أي أمين. لسان العرب ١: ٢٨٨ «جيب».

(٣) في بحار الأنوار: «النقي».

(٤) في بحار الأنوار: «ويخرج الله».

(٥) في كفاية الأثر: «له غيبة» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٦) آل عمران (٣): ٣٤.

قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، مَن هؤلاء الذين ذكرتهم؟

قال: يا علي، أسماء الأوصياء من بعدك، والعترة الطاهرة، والذريّة المباركة.

ثمّ قال: والذي نفس محمّد بيده لو أنّ رجلاً عبدالله ألف عام ثمّ ألف عام ما بين الركن والمقام ثمّ أتاني جاحداً لولايتهم لأكبّه الله في النار كائناً ما[١] كان.

قال أبو عليّ بن همّام[٢]: العجب كلّ العجب من أبي هريرة إذ يروي مثل هذه الأخبار ثمّ ينكر فضائل أهل البيت عليهم السلام[٣].

وأيضاً روى بإسناده عن أبي الصالح السمّان[٤]، عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معاشر الناس، من أراد أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وليقتدي بالأئمّة من بعده.

فقيل: يا رسول الله، فكم الأئمّة بعدك؟

قال: عدد الأسباط[٥].

وأيضاً روى بإسناده عن الأعرج، عن أبي هريرة قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن

---

(١) في بحار الأنوار: «من» بدل «ما».

(٢) في بحار الأنوار: «أبو علي محمّد بن همّام».

(٣) كفاية الأثر: ٨١ـ٨٥، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٢ـ٣١٦ ح١٥٨، غاية المرام للبحراني ١: ١٩٥ـ١٩٦ ح٦٠ عن كتاب النصوص لابن بابويه.

(٤) أبو صالح السمّان، ذَكْوان الزيّات المدني، مولى جُويريّة بنت الأحمس الغطفانيّ، وثّقه ابن حنبل ووصفه بأنّه أجلّ الناس، وقال عنه ابن حجر: ثقة ثبت، مات سنة إحدى ومئة، وروى عن جابر بن عبدالله، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر، وغيرهم. انظر: تهذيب الكمال ٨: ٥١٣ رقم ١٨١٤، سير أعلام النبلاء ٥: ٣٦ رقم ١١ تقريب التهذيب ١: ٢٣٨ رقم ٢.

(٥) كفاية الأثر: ٨٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٤ ح١٥٩.

قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ**﴾[١] وقد مرّ في المفتاح الأوّل تمامه[٢].

وأيضاً روى عن عبد الغفّار بن قاسم، عن أبي مريم[٣] عن أبي هريرة ما دلّ على هذا المعنى وقد مرّ في المفتاح الأوّل[٤] في تفسير ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٥].

وأيضاً روى عن سُكين[٦] بن عزيز، عن أبي سلمة[٧] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولأهل بيتي.

فقيل: يا رسول الله، من أهل بيتك؟

قال: أهل بيتي عترتي من لحمي ودمي، هم الأئمّة من بعدي عدد نقباء

---

(١) الزخرف (٤٣): ٢٨.

(٢) راجع: المفتاح الأوّل في آيات سورة الزخرف، وانظر: كفاية الأثر: ٨٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٥ ح ١٦٠.

(٣) أبو مريم: عبدالرّحمٰن بن ماعز الأنصاري، وثّقه أحمد والعجلي، ويحتمل «أبو مريم» مولى أبي هريرة، ويحتمل اتّحادهما. ووثّقه ابن حجر وعدّه من الثانية. انظر: تهذيب الكمال ٣٤: ٢٨١ رقم ٧٦١٩، تقريب التهذيب ٢: ٤٧١ رقم ٥١.

(٤) راجع: المفتاح الأوّل في آيات سورة الرعد، وانظر: كفاية الأثر: ٨٧ ـ ٨٩، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٥ ح ١٦٢.

(٥) الرعد (١٣): ٧.

(٦) في المخطوط وكفاية الأثر والبحار: «مسكين» والصواب ما أثبتناه، وهو سُكين بن عبدالعزيز القطان البصري الثقة. عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام، رجال الطوسي: ٢٢١. وراجع: تهذيب الكمال ١١: ٢٠٩ رقم ٢٤٢٣.

(٧) أبو سلمة بن عبدالرّحمٰن بن عوف الزهري المدني، قيل اسمه عبدالله، وقيل إسماعيل، ثقة مكثر، من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين، تقريب التهذيب ٢: ٤٣٠ رقم ٦٣.

بني إسرائيل[١].

منها: ما جاء عن عمر بن الخطّاب في النصوص على الأئمّة عليهم السلام. روى الشيخ الصدوق رحمه الله في كتاب النصوص بإسناده عن مفضّل بن حصين[٢]، عن عمر بن الخطّاب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر، ثمّ أخفى صوته، فسمعته يقول: كلّهم من قريش[٣].

وأيضاً روى عن عيسى بن عبدالله بن مالك، عن عمر بن الخطّاب قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: من عترتك؟ قال: عترتي أهل بيتي من ولد عليّ وفاطمة وتسعة من صلب الحسين أئمّة أبرار، هم عترتي من لحمي ودمي[٤].

وأيضاً روى بإسناده عن عمرو[٥] بن عثمان بن عفّان، عن عمر بن الخطّاب قال: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ تسعة من صلب الحسين ومنها مهديّ هذه الأُمّة؛ من تمسّك بهم من بعدي فقد تمسّك بحبل الله، ومن تخلّى منهم فقد تخلّى من الله[٦].

---

(١) كفاية الأثر: ٨٩، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٦ ح١٦٣.

(٢) كذا في المخطوط وكفاية الأثر والبحار، ولعلّ الصواب: المُستظل بن حصين؛ وذلك بقرينة روايته عن عمر والراوي عنه شبيب بن غرقدة. راجع: التاريخ الكبير للبخاري ٨: ٦٢ رقم ٢١٥٨، طبقات ابن سعد ٦: ١٢٩، تهذيب الكمال ١٢: ٣٧٠ رقم ٢٦٩٤.

(٣) كفاية الأثر: ٧٦، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٦ ح ١٦٤، وتقدّم الحديث في باب روايات جابر بن سمرة، فراجع.

(٤) كفاية الأثر: ٩١ـ٩٢، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٧ ح١٦٥.

(٥) في كفاية الأثر: «عمر» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن. وعمرو بن عثمان بن عفّان ترجم له المزّي في: تهذيب الكمال ٢٢: ١٥٣ رقم ٤٤١٢ وقال العجلي: ثقة من كبار التابعين. وانظر: طبقات ابن سعد ٥: ١٥٠، تاريخ الثقات للعجلي: ٣٦٧ رقم ١٢٧٤.

(٦) كفاية الأثر: ٩٣، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٧ ح١٦٦.

منها: ما جاء عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله من النصوص على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام. روى الصدوق في كتابه النصوص بإسناده عن عامر بن واصلة، عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ بن أبي طالب قائد البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، الشاكّ في عليّ هو الشاكّ في الإسلام، خير من أُخلّف بعدي وخير أصحابي عليّ، لحمه لحمي ودمه دمي وأبو سبطيّ، ومن صلب الحسين يخرج الأئمّة التسعة، منهم مهديّ هذه الأُمّة[1].

وأيضاً روى بإسناده عن قاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت حديثين مضمونهما ما ذكرنا[2].

منها: ما جاء عن زيد بن أرقم عن النبيّ صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمّة عليهم السلام. روى بإسناده عن ابن حسّان، عن زيد بن أرقم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّك سيّد الأوصياء، وابناك سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمّة التسعة[3].

وأيضاً روى عن أبي الضحى[4]، عن زيد بن أرقم مثل ذلك مع زيادة[5].

---

(١) كفاية الأثر: ٩٦ـ٩٧، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٨ ح ١٦٨.

(٢) راجع: كفاية الأثر: ٩٧ و ٩٨.

(٣) كفاية الأثر: ١٠١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٠ ح ١٧٢.

(٤) أبو الضحى: مسلم بن صُبيح الهمداني، الكوفي العطّار مولى هَمْدان، وقيل مولى آل سعيد بن العاص، مات في خلافة عمر بن عبد العزيز وذكره ابن حبّان في كتاب «الثقات»، وكان ثقة كثير الحديث. طبقات ابن سعد ٦: ٢٨٨، تهذيب الكمال ٢٧: ٥٢٠ رقم ٩٥٣١، تقريب التهذيب ٢: ٢٤٥ رقم ١٠٨٧.

(٥) انظر: كفاية الأثر: ١٠٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٠ ح ١٧٣.

ومنها: ما جاء عن أبي أُمامة بن سعيد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمّة عليهم السلام. روى الصدوق بإسناده عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش؛ تسعة من صلب الحسين عليه السلام والمهديّ عليه السلام منهم(١).

وأيضاً روى بإسناده عن أجلح الكندي عن أبي أُمامة، وعن أبي سليمان(٢) عن أبي أُمامة عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثل ذلك مع زيادات(٣).

ومنها: ما جاء عن واثلة بن الأسقع عن النبيّ صلى الله عليه وآله من النصوص على الأئمّة عليهم السلام. روى الصدوق في النصوص بإسناده عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن: عند الوفاة، وعند القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط؛ فمن أحبّني وأحبّ أهل بيتي واستمسك بهم من بعدي، فنحن شفعاؤه يوم القيامة.

فقيل: يا رسول الله، وكيف الاستمساك بهم؟

فقال: إنّ الأئمّة بعدي اثنا عشر؛ فمن أحبّهم واقتدى بهم فاز ونجا، ومن تخلّف عنهم ضلّ وغوى(٤).

---

(١) كفاية الأثر: ١٠٥، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٠ ـ ٣٢١ ح١٧٥.

(٢) كفاية الأثر وبحار الأنوار: «عن أبي سليمان الضبّي».

(٣) راجع: بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٠ ح٧٤ و ٣٢١ ح١٧٦.

(٤) كفاية الأثر: ١٠٨ ـ ١٠٩، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٢ ح١٧٧ ورواه الشيخ الصدوق بسنده إلى عليّ بن الحسين عليه السلام إلى قوله: «... وعند الصراط» في: أمالي الصدوق ١: ٦٠ ح١٧، الخصال: ٣٦٠ ح٤٦، فضائل الشيعة: ٥.

وأيضاً روى بإسناده عن مكحول[١]، عن واثلة بن الأسقع، وعن خالد بن [معدان][٢]، عن واثلة، ما دلّ على التنصيص على الأئمّة كما شرح في الروايات السابقة[٣].

منها: ما جاء عن أبي أيّوب خالد بن هارون عن النبيّ صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمّة. روى الصدوق بإسناده عن إياس عن[٤] سلمة الأكوع عن أبي أيّوب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا سيّد الأنبياء، وعليّ سيّد الأوصياء، وسبطاي خير الأسباط، ومنّا الأئمّة المعصومون من صلب الحسين، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة.

فقام إليه أعرابيّ فقال: يا رسول الله، كم الأئمّة بعدك؟

---

(١) هو مكحول الشامي، أبو عبدالله، روى عن النبيّ صلى الله عليه وآله مرسلاً وعن جماعة منهم: واثلة بن الأصقع، وعنه جماعة منهم: محمّد بن مسلم الزّهري، وثّقه ابن حجر وقال عنه: فقيه كثير الإرسال مات سنة بضع عشرة ومائة. تهذيب الكمال ٢٨: ٤٦٤ رقم ٦١٦٨، تقريب التهذيب ٢: ٢٧٣ رقم ١٣٥٤.

(٢) في المخطوط وبحار الأنوار: «سعدان»، والصواب ما أثبتناه من كفاية الأثر. وهو خالد بن معدان بن أبي كريب أبو عبدالله الشامي الحمصي، وثّقه العجلي. مات سنة ثلاث ومئة. انظر: تهذيب الكمال ٨: ١٦٧ رقم ١٦٥٣، تهذيب التهذيب ٣: ١٠٢ رقم ٢٢٢، تاريخ الثقات للعجلي: ١٢٤ رقم ٣٧٠.

(٣) انظر: كفاية الأثر: ١١٠ ـ ١١١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٢، ٣٢٣ الأحاديث ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠.

(٤) في المخطوط وكفاية الأثر: «بن» بدل «عن» والصحيح ما أثبتناه من بحار الأنوار، أي حصل تصحيف؛ وذلك إنّ إياس بن سلمة الأكوع توفّي سنة ١١٩ وله من العمر ٧٧ سنة بناءً على ذلك تكون ولادته سنة ٤٢ هـ. فيستبعد روايته عن أبي أيّوب (الأنصاريّ) الذي كانت وفاته ٥٠ أو ٥١، فالصواب رواية إياس عن أبيه (سلمى بن الأكوع) عن أبي أيّوب، كما في بحار الأنوار. راجع: تهذيب الكمال ٣: ٤٠٣ ترجمة إياس بن سلمة بن الأكوع رقم ٥٩٠، تهذيب الكمال ١١: ٣٠١ ترجمة سلمة بن عمرو بن الأكوع رقم ٢٤٦٢، تهذيب الكمال ٨: ٦٦، ترجمة أبي أيّوب (خالد بن زيد) رقم ١٦١٢.

قال: عدد الأسباط وحواري عيسى ونقباء بني إسرائيل(١).

منها: ما جاء في ذلك الباب عن عمّار بن ياسر عن النبيّ صلى الله عليه وآله. روى الشيخ الصدوق في كتابه المذكور بإسناده عن أبي عبيدة بن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن جدّه عمّار قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض غزواته، وقتل عليّ عليه السلام أصحاب الألوية وفرّق جمعهم، وقتل عمر بن الجمحي، وقتل شيبة بن نافع، أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت له: يا رسول الله، إنّ عليّاً قد جاهد حقّ جهاده. قال: لأنّه منّي وأنا منه، وإنّه وارث علمي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، والخليفة بعدي، ولولاه لم يعرف المؤمن المحض بعدي، حربه حربي، وحربي حرب الله، وسلمه سلمي، وسلمي سلم الله، ألا إنّه أبو سبطيّ والأئمّة بعدي، ومن صلبه يخرج الله الأئمّة الراشدين، ومنهم مهديّ هذه الأُمّة.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ما هذا المهدي؟

قال: يا عمّار، اعلم أنّ الله تبارك وتعالى عهد إليّ أنّه يخرج من صلب الحسين أئمّة تسعة، فالتاسع من ولدي يغيب عنهم، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَعِينٍ**﴾(٢) تكون غيبته طويلة، يرجع عنها قوم ويثبت عليها آخرون، فإذا كان في آخر الزمان يخرج فيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل، وهو سمّي وأشبه الناس بي.

يا عمّار، سيكون بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فاتّبع عليّاً وحزبه، فإنّه مع الحقّ

---

(١) كفاية الأثر: ١١٣، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٣ ح ١٨١.

(٢) الملك (٦٧): ٣٠.

والحقّ معه.

يا عمّار، ستقاتل بعدي على صنفين الناكثين والقاسطين ثمّ تقتلك الفئة الباغية.

قلت: يا رسول الله، أليس ذلك على رضا الله ورضاك؟

قال: نعم، على رضا الله ورضاي[1].

منها: ما جاء عن حذيفة بن أسيد عن النبيّ صلى الله عليه وآله في الباب. روى الشيخ الصدوق بإسناده عن أبي الطفيل عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على منبره: أُوصيكم في عترتي خيراً ـ ثلاثاً، أو قال: في أهل بيتي ـ فقام إليه سلمان الفارسي فقال: يا رسول الله، ألا تخبرني من الأئمّة بعدك؟ أما هم[2] من عترتك؟

فقال: نعم الأئمّة بعدي من عترتي عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين، أعطاهم الله علمي وفهمي، فلا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، فاتّبعوهم فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم[3].

وأيضاً روى عن هشام عن حذيفة وعن أبي جحيفة[4] عن حذيفة مثل ذلك[5].

---

(١) كفاية الأثر: ١٢٠، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ح ١٨٣.

(٢) في بحار الأنوار: «إنّهم».

(٣) كفاية الأثر: ١٢٨ ـ ١٢٩، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٩ ح ١٨٥.

(٤) أبو جحيفة ـ بالجيم المضمومة ثمّ الحاء المهملة المفتوحة ـ هو: وهب بن عبدالله السوائي، بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبهمزة بعد الألف. راجع: تهذيب الكمال ٣١: ١٣٢ ترجمة رقم ٦٧٦٠ و٣٣: ١٨٤، بحار الأنوار في ذيل الحديث ١٨٧.

(٥) كفاية الأثر: ١٣٠، بحار الأنوار ٣٦: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ح ١٨٦ و١٨٧.

منها: ما جاء عن عمران بن حصين عن النبيّ صلى الله عليه وآله في الباب. روى الصدوق بإسناده عن أصبغ بن نباتة، عن عمران بن حصين قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام: أنت وارث علمي، وأنت الإمام والخليفة بعدي، تعلّم الناس ما لا يعلمون، فأنت أبو سبطَيّ وزوج ابنتي، ومن ذريّتك العترة الأئمّة المعصومون.

فسأله سلمان عن الأئمّة، فقال: عدد نقباء بني إسرائيل(١).

وروى بطريق آخر عن أبي عبدالله الشامي عن عمران بن حصين مثل ذلك(٢).

وروى عن مطرف بن عبدالله عن عمران بن حصين ما دلّ على التنصيص مع زيادة(٣).

منها: ما جاء عن سعد بن مالك في ذلك الباب. روى الصدوق رحمه الله ما صرّح به بإسناده عن سعيد بن مسيّب عن سعد بن مالك: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: عليّ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل. يا عليّ حبّك إيمان، وبغضك نفاق، ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمّة، معصومون مطهّرون ومنهم مهدي هذه الأُمّة، الذي يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوّله(٤).

منها: ما جاء عن حذيفة بن اليمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الباب. روى

---

(١) كفاية الأثر: ١٣٢، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٠ح ١٨٩.

(٢) كفاية الأثر: ١٣٣، وانظر: بحار الأنوار ٣٦: ٣٣١ ذيل الحديث ٨٩.

(٣) انظر: كفاية الأثر: ١٣٣.

(٤) كفاية الأثر: ١٣٤، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣١ح ١٩٠.

الصدوق رحمه الله بإسناده عن حذيفة قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أقبل بوجهه الكريم علينا، وقال: معاشر أصحابي، أُوصيكم بتقوى الله، والعمل بطاعته؛ فمن عمل بها فاز وغنم ونجح، ومن تركها حلّت به الندامة، فالتمسوا بالتقوى السلامة من أهوال يوم القيامة، وكأنّي أُدعى وأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ومن تمسّك بعترتي من بعدي كان من الفائزين، ومن تخلّف عنهم كان من الهالكين.

فقلت: يا رسول الله، على من تخلّفنا؟

قال: على من خلّف موسى بن عمران قومه؟ قلت: على وصيّه يوشع بن نون.

ثمّ قال: فإنّ وصيّي وخليفتي من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله.

قلت: يا رسول الله، فكم يكون الأئمّة بعدك؟

قال: عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي، خزّان علم الله ومعادن وحيه.

قلت: يا رسول الله، وما لأولاد الحسن؟

قال: إنّ الله تعالى جعل الإمامة في عقب الحسين، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[1].

قلت: أفلا تسمّهم لي يا رسول الله؟

قال: نعم، إنّه لمّا عرج بي إلى السماء، ونظرت إلى ساق العرش فرأيت مكتوباً

---

(١) الزخرف (٤٣): ٢٨.

بالنور «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ ونصرته به»، ورأيت أنوار الحسن والحسين وفاطمة، ورأيت في ثلاثة مواضع: عليّاً عليّاً عليّاً ومحمّداً محمّداً، وجعفراً وموسى والحسن والحجّة يتلألأ من بينهم [كأنّه] كوكب درّيّ.

فقلت: يا ربّ، من هؤلاء الذين قرنت أسماءهم باسمك؟

قال الله تعالى: يا محمّد، إنّهم الأوصياء والأئمّة بعدك، خلقتهم من طينتك، فطوبى لمن أحبّهم والويل لمن أبغضهم، فبهم أُنزل الغيث وبهم أُثيب وأُعاقب.

ثمّ رفع رسول الله صلّى الله عليه وآله يده إلى السماء ودعا بدعوات فسمعته فيما يقول: اللّهمّ اجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي(١).

منها: ما جاء عن أبي قتادة في هذا الباب. روى الصدوق بإسناده عن عمرو بن ميمون، عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: الأئمّة بعدي اثنا عشر عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى(٢).

روى نحو هذا عن حريز بن عثمان عن أبي قتادة(٣)، وبطريق آخر عن سعيد ابن مسيّب، عن أبي قتادة مثل هذا(٤). وأيضاً روى هذا المضمون عن يحيى بن منقذ، عن أبي قتادة(٥).

منها: ما جاء عن أميرالمؤمنين من النصوص على الأئمّة عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله.

---

(١) كفاية الأثر: ١٣٦ ـ ١٣٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣١ ـ ٣٣٢ ح ١٩١، مدينة المعاجز ٢: ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ح ٦١٧ عن كتاب النصوص للشيخ الصدوق.

(٢) كفاية الأثر: ١٣٩.

(٣) كفاية الأثر: ١٤٠، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ ذيل الحديث ١٩٢.

(٤) كفاية الأثر: ١٤٠ ـ ١٤١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٣ ذيل الحديث ١٩٢.

(٥) كفاية الأثر: ١٤١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٣ ح ١٩٣.

روى الصدوق في كتابه: بإسناده عن أبي الطفيل، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الوصيّ على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أُمّتي، حربك حربي، وسلمك سلمي، أنت الإمام أبو الأئـمّة، أحـد عشر من صلبك أئمّة مطهّرون معصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، والويل لمبغضيكم.

يا علي، لو أنّ رجلاً أحبّ في الله حجراً لحشره الله معه، وإنّ محبّيك وشيعتك ومحبّ أولادك الأئمّة بعدك يحشرون معك، وأنت معي فـي الدرجـات العـلى وأنت قسيم الجنّة والنار؛ تدخل محبّيك الجنّة ومبغضيك النار[1].

وروى عن مفضّل بن عمر إلى أن وصل إلى عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله ما دلّ على هذا، والروايات عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة تركتها خوفاً من الإطالة.

منها: ما جاء عن الحسن عليه السلام في هذا. روى الصدوق بإسناده عن أحمد بـن محمّد بن المنذر، عن حسن بن عليّ عليهما السلام قال: سألت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله عن الأئمّة بعده، فقال: الأئمّة بعدي اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل، أعـطاهم الله علمي وفهمي، أنت منهم يا حسن.

قلت: يا رسول الله، فمتى يخرج قائمنا أهل البيت؟

قال: يا حسن[2]، إنّما مثله مثل الساعة ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلّا بغتة[3].

---

(١) كفاية الأثر: ١٥١، بحار الأنوار ٣٦: ٣٣٥ ح١٩٦.

(٢) «يا حسن» لم ترد في: بحار الأنوار.

(٣) كفاية الأثر: ١٦٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣٤١ ح٢٠٥.

وأيضاً قد روى بإسناده بطرق كثيرة عنه عليه السلام ما في هذا المضمون[١].

منها: ما جاء عن الحسين عليه السلام في هذا الموضوع عنه صلى الله عليه وآله. روى الصدوق بإسناده عن الحسين عليه السلام قال: دخل أعرابيّ على رسول الله صلى الله عليه وآله ويريد الإسلام ومعه ضبّ[٢] قد اصطاده في البريّة وجعله في كمّه، فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يعرض عليه الإسلام، فقال: لا أُومن بك يا محمّد أو يؤمن بك هذا الضبّ، وألقى الضبّ من كمّه، فخرج الضبّ يهرب.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا ضبّ، من أنا؟ فقال: أنت محمّد بن عبدالله بن عبد المطّلب ابن هاشم بن عبد مناف رسول الله. قال صلى الله عليه وآله: يا ضبّ، من تعبد؟ قال: أعبد الذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، واتّخذ إبراهيم خليلاً، وناجى موسى كليماً، واصطفاك يا محمّد.

فقال الأعرابيّ: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله حقّاً، أخبرني يا رسول الله، هل يكون بعدك نبيّ؟

قال: لا، أنا خاتم النبيّين ولكن بعدي أئمّة من ذريّتي، قوّامون بالقسط كعدد نقباء بني إسرائيل، أوّلهم عليّ بن أبي طالب، فهو الإمام والخليفة بعدي، وتسعة من صلب هذا ـ ووضع يده على صدري ـ والقائم تاسعهم يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوّله.

فأتاه الأعرابيّ يقول شعراً:

---

(١) انظر: بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٠ ح ٢٠٢ و٢٠٣ و٢٠٤.

(٢) الضبّ: دويبة من الحشرات معروف، له ذنب خشن ذو عقد. لسان العرب ١: ٥٣٨ «ضبب».

ألا يــا رســول الله إنّك صــادق فــبوركت مـهديّاً وبـوركت هـاديا
شرعت لنا الدين الحنيفيّ[١] بعدما عبدنا[٢] كأمـثال الحـمير الطـواغـيا
فيا خير مبعوث ويـا خـير مـرسَل إلى الإنس ثـمّ الجـنّ لبّـيك داعـيا
فــبوركت فـي الأقـوام حـيّاً ومـيّتاً وبوركت مولوداً وبوركت نـاشيا[٣]

وكذا وردت النصوص عن كلّ إمام بطرق متعدّدة عن النبيّ ﷺ على إمامة كلّ واحدٍ من الأئمّة عليهم السلام، وعلى كون الأئمّة اثني عشر عليهم السلام، وكـذا عـن فـاطمة عليها السلام، وعن أُمّ سلمة، وعن باقي أصحاب النبيّ ﷺ، وتركنا ذكرها خوفاً من الإطـالة، والخروج عن موضوع الكتاب، وذكر جميعها لا يسع له حجم هذا الكتاب، والله أعلم بالصواب.

تمّ الجزء الرابع من إثبات الإمامة

---

(١) في كفاية الأثر: «الحنفي» وفي هامشه عن بعض النسخ كما في المتن.

(٢) في بحار الأنوار: «غدونا».

(٣) كفاية الأثر: ١٧٢ ـ ١٧٣، بحار الأنوار ٣٦: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ح ٢٠٨.

المحتويات

سورة الحشر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام ١٣٣

سورة الممتحنة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام ١٤١

سورة الصفّ وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام ١٤٣

سورة الجمعة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام ١٥٤

سورة المنافقون وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام........... ١٦٠

سورة نوح وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

سورة الجنّ وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

سورة المزّمّل وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

سورة المدّثّر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

سورة القيامة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام

سورة العلق وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام............. ٣١٤

سورة القدر وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام ٣١٥

سورة البيّنة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام............. ٣٣٠

سورة الزلزلة وما فيها من الآيات الدالّة على عصمة الإمام عليه السلام ٣٣٨

المفتاح الثاني: في الأخبار الواردة من طريق العامة والاستدلال بها ...
(٣٦٥)